



د. عمر صابر عبد الجليل

تاریخ مصر لیو حنا النقیوسی

رؤية قبطية للفتح الإسلامى

[illegible]

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي

«رؤية قبطية للفتح الإسلامى»

ترجمة ودراسة تاريخية ولغوية
د. عمر صابر أحمد عبد الجليل
أستاذ علم اللغات السامية المقارن
بكلية الآداب - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهـواري

د . شوقي عبد القوى حبيب

د . علي السيد علي

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفي

تصميم الغلاف : منى العيسوي

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

- ٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون ٣٨٧١٦٩٣

ص . ب ٦٥ خالد بن الوليد بالهرم - رمز بريدي ١٢٥٦٧

Publisher: EYN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St ., Alharam - A.R.E. Tel : 3871693

P . B 65 Khalid Ben - Alwalid - Alharam P. C 12567

تقديم

كان دخول عمرو بن العاص مصر فاتحاً تحت راية الإسلام بداية حقبة جديدة وهامة في تاريخ مصر الذى يمتد عبر آلاف السنين ؛ فقد تعربت مصر بعد أن أسلمت ، ولم تلبث أن تحولت من مجرد ولاية تابعة للدولة العربية الإسلامية (سواء فى عهد الخلفاء الراشدين ، أو فى عصر الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية) إلى أن صارت مركزاً من مراكز الحضارة العربية الإسلامية بعد بناء القاهرة وقيام الخلافة الفاطمية . بعد ذلك صارت مصر مركز العالم الإسلامى والمعقل الأخير للحضارة العربية الإسلامية طول عصر الأيوبيين وسلاطين المماليك.

لقد كان الفتح الإسلامى لمصر فارقاً بين حقبة فى تاريخ مصر بدأت بتاريخ مصر القديم تحت حكم الملوك الفراعنة وانتهت بالحكم البيزنطى الذى أزاحه الفتح الإسلامى. ونظراً لأهمية هذا الحادث الذى جرى منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، والذى ما تزال المناقشات تدور من حوله حتى الآن، فإن ظهور كتاب يوحنا النقيوسى يكتسى شرعية علمية متجددة، كما أنه يتألق فى ترجمة عربية دقيقة فى ضوابطها ومعاييرها العلمية الصارمة لأول مرة. ومن الأمور المثيرة للدهشة والأسى فى آن معاً أن الترجمة العربية لكتاب يوحنا النقيوسى تأخرت كل هذا الوقت، على حين ظهرت ترجمتان إحداها فرنسية والأخرى إنجليزية منذ زمن طويل.

تبدو أهمية كتاب يوحنا النقيوسى من خلال حقيقة أنه يحمل وجهة نظر مسيحية معاصرة فى الفتح الإسلامى لمصر، وما تلاه من أحداث . وبغض النظر عن الروايات التاريخية القديمة عن مصر فى هذا الكتاب ، وما تحمله من روائع الأسطورة وبصماتها، فإن القيمة التاريخية العظمى لهذا الكتاب تتمثل فى الروايات التاريخية عن الفتح الإسلامى وما أعقبه من أحداث تاريخية. وقد ساعدت رواية هذا الأسقف على توضيح الكثير من الجوانب الغامضة فى تاريخ تلك الفترة .

وقد قام الدكتور عمر صابر بترجمة نص مخطوطة يوحنا النقيوسى من النص الحبشى مباشرة ، وقام بعمل علمى مدهش من حيث الترجمة والتحقيق اللغوى من ناحية، وتحقيق الأحداث التاريخية من ناحية أخرى. وتدل هوامش الكتاب على ما بذله الدكتور عمر صابر من جهد لتوضيح ما غمض من مخطوط يوحنا النقيوسى وتقديمه فى هذه الصورة العلمية الرائعة .

وقد كان من دواعى سرورى أن أسهمت بقدر فى الإعداد لهذا الكتاب الهام، عندما كان ما يزال مشروعاً لم يز النور بعد، وقد أسهمت فى الجوانب التاريخية بالرأى والمشورة ولكن الجهد الأكبر كان للدكتور عمر صابر الذى كان مثلاً للباحث المدقق الواعى والواعد. وهانحن بعد عدة سنوات من ظهور الدراسة الاكاديمية فقدمه للقراء والباحثين، وقد صار صاحبه أستاذاً مرموقاً من أساتذة علم اللغات المقارن فى العالم العربى.

إن مصدر السعادة والفخر يتمثل فى تقديم دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصدراً هاماً من مصادر تاريخ أمتنا العريقة بعد أن ظل حبيساً لسنوات طويلة فى المخطوطة الحبشية ، أو فى الترجمتين الانجليزية والفرنسية.

والله الموفق والمستعان

دكتور قاسم عبده قاسم

المقدمة

أ- تعريف بالمخطوطة وأهميتها :

فى حياة الأمم أحداث هامة هى بمثابة وقفات ، ربما تغير بعدها شكل أمة ماتغيرا كبيرا أو صغيرا حسب تأثير هذه الأحداث عليها . ومن أهم الأحداث التى مرت فى حياة الأمة المصرية وكانت ذات تأثير كبير على حياة أفرادها ونقطة تحول هامة فى تاريخها - أحداث الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى . وهنا تبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى موضوع الدراسة ، تلك التى ترجمت إلى الحبشية فى القرن السابع عشر الميلادى عن العربية ، وقد كتب يوحنا النقيوسى مخطوطته فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا بلغة يحاول هذا البحث أن يحددها ، لأن النص الذى كتبه مفقود وغير معلوم تاريخ كتابته . ويذكر المترجم الحبشى أنه نقل هذه الترجمة عن العربية ، ولم يضيف إلى هذا ما يلقى الضوء على النص العربى المفقود .

وقد اختلف الباحثون فى تحديد لغة النص الأصلى فذهب فريق منهم إلى القول بأنها اليونانية ، ويرى فريق ثان إنها القبطية ، وذهب فريق ثالث إلى القول بأن يوحنا النقيوس كتب مايتعلق بمصر بالقبطية وما يتعلق بأحداث العالم خارج مصر باليونانية . وعلى الرغم من أن أيا من الباحثين لم يشر إلى احتمال أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى هو النص الأصلى ، فانه بعد بيان الصلات العربية المصرية على مر التاريخ من ناحية ، وبيان صور من التأثيرات العربية على النص الحبشى من ناحية ثانية ، يبدو احتمال : أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى هو النص الأصلى ، أكثر ترجيحاً من الاحتمالات السابقة^(١).

ومخطوطة يوحنا النقيوسى من أهم المصادر التاريخية التى تناولت ، فى جزء منها ، الحديث عن فتح العرب مصر ، فهى أولا من أقدم المصادر التى تناولت هذا الموضوع وساعدت ، كما يقول بعض المستشرقين ، على حل بعض الألغاز التى اكتنفت هذا الحدث

(١) انظر الباب الثالث .

الهام ، ومن بينها تحديد شخصية المقوقس التي ظلت زمنا طويلا غامضة ومبهمة . فقد عاصر يوحنا النقيوسى أحداث الفتح العربى وكان شاهد عيان لها وأول من أرخ لها ، هذا فضلا عن اهتمامه بتفاصيل كثير من الأحداث التي لم يوردها غيره من المؤرخين ، غير أن روايته فى هذا الصدد شابها بعض القصور ، إذ ينقصها الحديث عن الأخبار الأولى للفتح العربى والخلط الكبير فى ذكر أخبار آخر فترة الفتح العربى مما أخل بسياق الرواية التاريخية ، فضلا عن الاضطراب فى ذكر الأحداث وأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية . ومخطوطة يوحنا النقيوسى ، على الرغم مما يشوبها ، ذات أهمية كبيرة لمن يريد الكتابة عن هذه الفترة الهامة من فترات التاريخ المصرى ، إذ بدون الرجوع اليها يصير الكلام عن هذه الفترة ناقصا ، حتى أن "بتلر" فى مؤلفه عن الفتح العربى لمصر يشير صراحة الى مخطوطة يوحنا النقيوسى بقوله : " والحق أنه لم يكن فى الإمكان أن يكتب تاريخ الفتح العربى لمصر لولا أن عثرت البعثة البريطانية إلى بلاد الحبشة على نسخة مخطوطة من كتاب يوحنا " (١) . وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم بما شاع فيه من أساطير تتصل بفراعنة المصريين وآلهتهم (٢) . وتبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى كذلك فى إشاراتنا لأحداث هامة قد أهملتها المراجع البيزنطية مثل الصراع بين قوات فوكاس وقوات هرقل للسيطرة على السلطة فى الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ذلك الصراع الذى دارت معاركه الهامة والحاسمة فى مصر . وهى كذلك ذات أهمية كبيرة لجغرافية مصر القديمة ، من حيث إيرادها لكثير من أسماء البلدان المصرية ، سواء التى اندثرت منها وتلاشت تماما أو تلك التى تغيرت أسماؤها مع ذكر أخبار هذه البلدان ، ومنها يتضح الدور الذى لعبته فى مجرى تاريخها ، فالمخطوطة بذلك تعد بمثابة المرشد لمن يريد التحرى عن أصل مدينة من المدن أو البحث عن تاريخها .

ولهذه الأسباب السابقة صارت مخطوطة يوحنا النقيوسى ذات أهمية ملحوظة تسترعى الانتباه وتستحق الدراسة ، الأمر الذى دفعنى إلى الاضطلاع بعمل ترجمة عربية للنص الحبشى ، وهو النص الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسى .

(١) ألفرد ج. بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد ابو حديد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م ، ص ٢٥ .

(٢) Ed. Drouin, Deux Chroniques Ethiopiennes, Le Muséon, 3, 1884, p. 255.

وقد نشر فقرات ملخصة من النص الحبشى لأول مرة مع ترجمة فرنسية لها العالم زوتنبرج فى المجلة الآسيوية سنوات ١٨٧٧م ، ١٨٧٨م ، ١٨٧٩م ^(١) ، ثم قام زوتنبرج أيضا بنشر النص الحبشى كاملا مع ترجمة فرنسية له سنة ١٨٨٣م ^(٢) ، وجاء بعده العالم تشارلز وترجم نص زوتنبرج المنشور الى اللغة الانجليزية سنة ١٩١٦م ^(٣) ، ثم جاء كامل صالح نخله وترجم الى العربية مختارات من تاريخ يوحنا النقيوسى نقلا عن الترجمة الفرنسية التى قام بها زوتنبرج ^(٤) .

ب- وصف المخطوطتين الاثيوبيتين :

هناك مخطوطتان اثيوبيتان لتاريخ النقيوسى امكننى الحصول على صور لهما الأولى ويرمز اليها بالرمز (أ) موجودة ضمن كتالوج زوتنبرج للمخطوطات الاثيوبية فى المكتبة الأهلية الفرنسية تحت رقم ١٤٦ ، وقد كتبت هذه المخطوطات على الرق ، ومساحة الورقة فيها ٣٩٦×٣٦٨ مم ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسى من الورقة رقم ٦٢ إلى الورقة رقم ١٣٨ وترقيم لوحات هذه المخطوطة من فعل الناشر أو المكتبة ، إذ لم ترد أرقام فى المخطوطة نفسها . وتحتوى كل ورقة على صفحتين ، وكل صفحة على ثلاثة أعمدة ، ويتكون كل عمود من اثنين وثلاثين سطرا . وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم يشر إلى كل صفحة على حدة بأية علامة . ويذكر زوتنبرج أن هذه المخطوطة ترجع إلى القرن السابع عشر الميلادى ^(٥) .

(١) H. Zotenberg, Memoire Sur La Chronique Byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Jour-nal Asiatique, 7 Sér, X (1877) 451 - 517, XII (1878) 245 - 347, XIII (1879) 291 - 386, Aus-zuge.

(٢) Zotenberg, Chronique De Jean, Evêque de Nikiou, Texte Ethiopien, publié Et Traduit, Imprimerie Nationale, Paris, MdccclXXXIII .

(٣) R. H. Charles, The Chronicle of John, Bishop of Nikiu, Translated From Zotenberg's Ethiopic Text, Williams & Norgate, Oxford, London, 1916.

(٤) كامل صالح نخلة ، مجلة صهيون ، عدد ٨ . ٧ (السنة الرابعة والخمسون يولييه وأغسطس ١٩٤٨) .

Zotenberg, p. 8.

(٥)

والمخطوطة الثانية ويرمز إليها بالرمز (ب) وهي ضمن مجموعة من المخطوطات الاثيوبية تحت رقم ٨١٨ شرقى فى المتحف البريطانى (٣٩١ أ) فى كتالوج رايت للمخطوطات الاثيوبية فى المتحف البريطانى ، وقد كتبت على الرق أيضا ، ومساحة الورقة ٣٢٥x٣٧٢ مم ، وتحتوى هذه المجموعة ١٩١ ورقة مكونة من صفحتين ، وكل صفحة تحتوى على ثلاثة أعمدة ، كل عمود يتكون من ستة وثلاثين سطرا ، وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية (ب) مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم ترد أرقام حبشية على الأوراق فى المخطوطتين ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسى من ورقة رقم ٤٨ (أ) وتنتهى فى ورقة رقم ١٠٢ (ب) . وقد كتبت هذه المخطوطة بطريقة جيدة ، وهي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادى ^(١) .

وهناك مخطوطة ثالثة لتاريخ يوحنا النقيوسى ، لم أتمكن من الحصول على صورة لها ، ولم يتمكن كذلك زوتنبرج وتشارلز من الحصول عليها أو على صورة لها ، وهي ضمن كتالوج أنطون العبادى للمخطوطات الاثيوبية ^(٢) .

وقد استهل يوحنا النقيوسى مخطوطته بمقدمة تبعها بفهرست لموضوعاته ، ويتضح من الفهرست أن المؤلف لم يترك فرصة يتكلم فيها عن مصر إلا انتهزها وأفرد لها مكانا فى مخطوطته ، غير أن المخطوطة بصفة عامة فى التاريخ العام . بدأها يوحنا النقيوسى كما تبدأ كتب التاريخ العام بالحديث عن آدم وحواء وابنائهما ، ثم بالحديث عن بعض مظاهر الطبيعة من كواكب وقمر وغيرهما ، ثم التعرض بالحديث عن بدايات الأشياء وعمن بدأوها مثل أول من صنع أسلحة الحرب أو أول من تزوج امرأتين أو أول من اتخذ أمه زوجة له أو أول من بنى مدينة معينة أو أول من زرع الأرض وما شابه ذلك ، ولم يترك فى ذلك أية فرصة يتحدث فيها عن شىء يتعلق بمصر إلا استغلها ، ثم الحديث عن المصريين القدماء والاغريق وعباداتهم وأعمالهم حتى يصل إلى الحديث عن العبريين وخروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، ثم الحديث عن بعض أنبياء بنى إسرائيل ثم الحديث عن الفرس والروم إلى أن يصل إلى الحديث عن مولد المسيح عليه السلام وظهور المسيحية وبيان ملاقته من اضطهاد على أيدي الملوك الرومان قبل تنصرهم واعترافهم بالمسيحية كدين رسمى للدولة الرومانية . ثم يركز المؤلف فى

Charles, P.V.

(١)

W. Wright, 'Catalogue of Ethiopic Manuscripts In the British Museum, 1877, pp. 300 - 309.

Antoine D'Abbadie, Catalogue De Manuscripts Ehtiopiens, N.31, pp. 37 - 40.

(٢)

الحديث عن الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وعن ملوكها وبصفة خاصة عن الأحداث التي تتصل بمصر وبأهلها حتى وصل إلى الحديث عن الفتح الاسلامى لمصر ، ثم خاتمة من صاحب الترجمة الحبشية يشير فيها إلى ما دعاه الى ترجمة النص وإلى وقت الترجمة . وقد بلغ مجموع أبواب المخطوطة مائة واثنين وعشرين بابا غير خاتمة المترجم .

ويتضمن النص بعد الفهرست مقدمة يبدأ بعدها النص فى الحديث تفصيليا عن محتويات الأبواب المذكورة آنفا فى الفهرست ، بيد أنه يلاحظ أن ثمة اضطرابا بين عناوين الأبواب فى الفهرست وبين المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب :

أولا : إشارات الفهرست للأبواب لاتسير على نسق منتظم مع المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب ، ويبدو ذلك من الباب ٦٥ فى الفهرست نجده يقابل ، من حيث المحتوى التفصيلي ، الباب ٦٦ ، ويستمر عدم النظام هكذا حتى الباب ١١٧ فى الفهرست نجده يقابل الباب ١١٨ من حيث المحتوى التفصيلي لهذا الباب .

ثانيا : ليست هناك إشارات فى الفهرست للمحتويات التفصيلية لكل من الباب ٦٥ والباب ١١٩ .

ثالثا : إشارة الباب ١١٩ فى الفهرست ليس لها مقابل فى المحتوى التفصيلي لهذا الباب . رابعا : عدم دقة الفهرست فى الإشارة إلى محتويات الأبواب التفصيلية .

وقد اتخذت المخطوطة (ب) الموجودة فى المتحف البريطانى أساسا فى البحث نظرا لأنها كتبت بطريقة جيدة واضحة واستعنت بالنسخة (أ) لاستجلاء غامض أو التثبت والمقارنة وأنا بصدد الترجمة أو الدراسة اللغوية .

النسخة (أ) :

ويتكون عدد السطور فى الأعمدة بصفة عامة من اثنين وثلاثين سطرا ، إلا فى حالتين فقط كان عدد السطور فيهما خمسة وثلاثين سطرا فى العمود وذلك فى :

ق ١٠٥ / ص ب (١)

ق ١٠٦ / ص أ .

(١) استخدمت الرمز : ن أ / ق ٧٥ / ص أ / ع ١ / س ٢ اختصارا لـ : النسخة أ ، الورقة : ٧٥ ، الصفحة : أ ، العمود : ١ ، السطر : ٢ ، وأحيانا : م أ ، أو م ب : اختصارا لـ : المخطوطة : أ والمخطوطة (ب) .

ولاحظت أن هناك بعض الحروف والكلمات سقطت سهواً من الناسخ ولم يشر إليها ، وفيما يلي أمثلة لهذا :

كلمات : ስፍራ : ወላጅ : ዘፍራ : ስፍራ

ق ٧٥ / ص أ / ع ١ / س ١٨

كلمة ስፍራ

ق ٧٣ / ص أ / ع ٣ / س ٢٧

حرف ስ من كلمة : ዘፍራ

ق ١١٥ / ص أ / ع ٣ / س ٦

وأحيانا ترد كلمات أو حروف غير واضحة ، وقد تمكنت من معرفتها بمقابلتها بنظائرها في المخطوطة (ب) وفيما يلي أمثلة لهذا :

فقرة :

ق ٦٧ / ص ب / ع ١ / س ٢٣ - س ٣٢ .

كلمة : ስፍራ

ق ٧٧ / ص ب / ع ٣ / س ١٦ ، س ١٧ .

حرف : ስ من كلمة : ዘፍራ

ق ٦٩ / ص أ / ع ٣ / س ٢٢ ، س ٢٣ .

وأحيانا كان الناسخ يكرر بعض الكلمات أو الحروف سهواً وبيان ذلك كالاتي :

ترد كلمتا : ስፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ

ق ٨٧ / ص أ / ع ٣ / س ٨ ، س ٩ .

ፍፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ

ق ٨٨ / ص ب / ع ١ / س ٢٦ ، س ٢٧ .

ويرد حرف : ስ من كلمة : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ : ዘፍራ

ق ١٠٩ / ص أ / ع ٢ / س ٦ ، س ٧ .

وأحيانا كان الناسخ ينسى كتابة كلمة أو بعض كلمات فى مكانها الصحيح فيضطر إلى كتابتها فوق الأعمدة ، وغالبا ما كان يشير إلى هذا برمز فوق المكان الصحيح ومثال ذلك فى:

ق ٨٦ / ص ب / ٣ع ، ق ١١٦ / ص أ / ١ع

أما عن طريقة الناسخ حين يدرك أنه أخطأ ويريد تصويب هذا الخطأ ، فكان يضع خطين افقيين أحدهما فوق الحرف أو الكلمة الخطأ والآخر من اسفل ، وهذا دلالة على حذف ما بين الخطين ، ومثال ذلك كما يلى :

حرف $\bar{\text{K}}$ من كلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{P}} \bar{\text{X}} \bar{\text{Z}}$

ق ١١٢ / ص أ / ٢ع / س ١٦

و $\bar{\text{K}}$ من كلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{U}} \bar{\text{Z}} \bar{\text{C}}$

ق ١١٩ / ص ب / ١ع / س ٨

و $\bar{\text{K}}$ من كلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{U}} \bar{\text{Z}} \bar{\text{C}}$

ق ١٢٥ / ص ب / ٣ع / س ١٤

وكلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{U}} \bar{\text{Z}} \bar{\text{C}}$

ق ١٣٥ / ص ب / ٣ع / س ١١

وأحيانا يكتب الناسخ الحرف الذى أغفله برسم صغير فوق موضعه مثل :

حرف $\bar{\text{K}}$ من كلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{U}} \bar{\text{Z}} \bar{\text{C}}$

ق ١٢٢ / ص ب / ١ع / س ٩

و $\bar{\text{K}}$ من كلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{U}} \bar{\text{Z}} \bar{\text{C}}$

ق ١٣٨ / ص أ / ٢ع / س ٢

و $\bar{\text{K}}$ من كلمة : $\bar{\text{K}} \bar{\text{U}} \bar{\text{Z}} \bar{\text{C}}$

ق ١٣٨ / ص ب / ٣ع / س ٨ ، س ٩

وأحيانا يكتب الناسخ كلمات ، أغفل كتابتها فوق موضعها ، فوق الأعمدة ويشير إلى ذلك بعلامة '+' فى المكان الصحيح مثل : ق ١١٦ / ص أ / ١ع / س ٣٠ ، ق ١١٦ / ص ب /

٢ع / س ٦

بيد أن كلتا النسختين لم تسرا على نسق منتظم فى هذا بعد ذلك إذ لاحظت مايلى :

أولا : من حيث الاختلاف فى طريقة كتابة الأرقام ، وقد ورد هذا فى مواضع منها الرقم ٩ كتب بالمقابل العددي الحبشى فى ن أ/ ق ٦٣/ ص أ / ١٤/ س ١٢ وبالحروف فى ن ب/ ق ٤٨/ ص أ / ٢٤/ س ٢٩ . والرقم ١٠٠ كتب بالمقابل العددي الحبشى فى ن أ/ ق ٧١/ ص ب/ ٣٤/ س ٣ وبالحروف فى ن ب/ ق ٥٥/ ص أ / ١٤/ س ٢٨ ، س ٢٩ .

ثانيا : يلاحظ عدم الترتيب فى كتابة أرقام الأبواب فى الفهرست أو فى التفاصيل من ناحية ، وعدم اتفاق النسختين فى الإشارة الى هذه الأرقام من ناحية ثانية ، وقد ورد هذا فى مواضع كثيرة منها ما يلى :

فى الفهرست :

الرقم $\overline{11} = \overline{18}$ ورد مكتوبا $\overline{17} = \overline{12}$ فى ن ب/ ق ٤٨/ ص أ/ ٣٤/ س ١٩ .
الرقم $\overline{66} = \overline{67}$ ورد مكتوبا $\overline{67} = \overline{62}$ فى ن أ/ ق ٦٤/ ص أ/ ٣٤/ س ٢٠ .
والرقم $\overline{65} = \overline{62}$ فى ن ب/ ق ٤٩/ ص ب/ ٢٤/ س ٣١ .

فى الحديث التفصيلى عن الأبواب :

الرقم $\overline{19} = \overline{14}$ ورد مكتوبا $\overline{20} = \overline{18}$ فى ن أ/ ق ٦٩/ ص أ/ ١٤/ س ٢٧ .
الرقم $\overline{74} = \overline{73}$ ورد مكتوبا $\overline{73} = \overline{72}$ فى ن أ/ ق ٨١/ ص أ/ ٣٤/ س ٢١ .
و $\overline{75} = \overline{72}$ فى ن ب/ ق ٦٢/ ص أ/ ١٤/ س ١٥ .
الرقم $\overline{75} = \overline{77}$ ورد مكتوبا $\overline{77} = \overline{72}$ فى كلتا النسختين :

ن أ / ق ٨١/ ص ب / ٢٤/ س ١٧ ، س ١٨

ن ب / ق ٦٢/ ص أ / ٢٤/ س ٣٠ ، س ٣١ .

منهج الدراسة :

لقد عنيت بترجمة كل ماورد عن مصر ، سواء فى تلك الأبواب التى خص المؤلف مصر بها ، أو مايتصل بمصر بأية صلة فى الأبواب الأخرى ، التى تعالج أحداثا أخرى فى العالم ، وكما ذكرت آنفا أن المؤلف لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الا انتهزها ، ومن ثم كان مجموع ما ترجمته من المخطوطة يعادل تقريبا ٨٠٪ من النص ككل ، ثم قمت بعد ذلك بدراسة

تحقيقية للأحداث التي وجدت أنها في حاجة إلى تحقيق ، وقد كانت كثيرة ، ذلك لأن النص الحبشى قد اعتراه كثير من الاضطراب تارة ، والتصحيف لكثير من ألفاظه تارة ثانية ، وليس هذا بغريب على نص مترجم . وقد اعتمدت في ذلك على الرجوع إلى مصادر ومراجع تاريخية مختلفة ، لأن النص تاريخي أساسا ، ومن ثم فإن ترجمته دون ضبط ماتضمنته صفحاته سيترك العمل ناقصا مشوها إلى حد كبير ، فتارة رجعت إلى مصادر عربية قديمة مثل كتب ابن البطريق ، وساورس بن المقفع ، وغاببيوس المنبجى ، وابن عبد الحكم ، والبلاذرى ، والشيخ المكين بن العميد ، والطبرى ، والمقرئى وغيرها لأجلو الغموض عن بعض الأحداث التاريخية وخاصة القديمة منها ، وتارة أخرى ، والبحث بصدد تحقيق حدث تاريخي حديث نسبيا ، اعتمدت على مراجع تاريخية حديثة عربية أو غير عربية ، وتارة ثالثة اعتمدت على كليهما في توضيح وتحقيق حدث تاريخي معين ، وتارة رابعة اعتمدت على رواية يوحنا النقيوسى نفسه .

وقد كانت اللغة الحبشية تعيننى كذلك فى حل كثير من الغموض الذى يعترى بعض الألفاظ ، الأمر الذى يؤدى إلى اضطراب فى سياق الرواية التاريخية ، ذلك أن كثيرا من الألفاظ ، وخاصة أسماء الأعلام والبلدان ، كان بها تصحيف لسوء نقل المترجم الحبشى عن النص العربى . وقد قمت بإثبات أسماء البلدان والأعلام كما وردت فى النص حفاظا على حرفية النص ، وقد اختلفت فى هذا مع كل من الترجمة الفرنسية والترجمة الانجليزية . هذا فضلا عن تحقيقى لكثير من هذه الأسماء ، التى وجدت من الضرورى تحقيقها ، وخاصة أسماء البلدان لاندثار كثير منها فى الوقت الراهن أو لتغير أسماء بعضها .

وقد اعتمدت فى هذا على مصادر ومراجع عربية وغير عربية متخصصة ، فضلا عن استخدامى للغة فى الاستدلال على بعض الأسماء التى وردت مصحفة . وهناك قليل من أسماء الأعلام لم استطع التعرف عليها ، إما لتصحيف فى الاسم لم أدركه أو لكون الاسم علما لشخصية ثانوية فى إطار حدث تاريخي معين ، إذ ترد أحيانا رواية حدث تاريخي معين فى تفصيل دقيق لدرجة ورود أسماء كثيرة لأشخاص غير مشهورين من الصعوبة الاستدلال عليهم ، وأحيانا أخرى ترد رواية حدث تاريخي آخر مختصرا جدا بدرجة تخل بالسرد التاريخي وبالمعنى العام . وقد أشرت الى مثل هذا كل فى موضعه . وهناك كذلك أسماء بلدان قليلة لم استطع التعرف عليها ، ربما لورودها مصحفة بدرجة كبيرة لم أسطع معها أن أقف على أسمائها الصحيحة ، وقد أثبت هذا فى الإشارات الهامشية .

وقد استعنت أحيانا بتعليقات كل من صاحب الترجمة الفرنسية وصاحب الترجمة الانجليزية فى تفسير بعض الغموض فى النص ، وهو مارجعا فيه إلى كتب المؤرخين البيزنطيين ، الذين استقى يوحنا النقيوسى منهم بعض أحداث من روايته مثل يوحنا مللاس^(١) ويوحنا الانطاكى^(٢) وغيرهما ، وذلك لأننى لم استطع الوقوف على مؤلفات هؤلاء المؤرخين لعدم توافرها لدى . وقد استعنت كذلك بالمقالات التى وردت فى بعض الدوريات وتتعلق بمخطوطة يوحنا النقيوسى ، مثل ماكتبه زوتنبرج فى الجريدة الاسيوية ، وماكتبه Ed. Drouin فى دورية Le Muséon وغير ذلك .

وقمت كذلك بالتعريف بيوحنا النقيوسى وعصره وبيان منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية ، من خلال دراسة سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى . ثم افردت بابا للدراسة اللغوية ، بصفة عامة ، على النص ، وهى ليست دراسة لغوية بكل ماتحمل من معنى ، بل عنيت فيها بما يخدم ترجمتى العربية للنص الحبشى من دراسة الاحتمال أن تكون العربية هى لغة النص الأصلية ، الى دراسة مقارنة بين النسختين وضحت فيها وجود تطورات

(١) كان يوحنا مللاس (٤٩١-٥٧٨م) حوليا فى تاريخه ، وهو من أشهر من دون الحوادث فى القرن السادس مرتبة بحسب تاريخ وقوعها . وقد وضع تاريخا للعالم منذ أقدم الأزمنة حتى عهد يوستينيانوس ، عالج فيه أحداثا من التاريخ المصرى القديم ، وقد أورد فى تاريخه كثيرا من المواد الاسطورية والخرافية ، غير أنه مفيد فى بعض روايته ، وقد كانت انطاكية مركز روايته التاريخية وكان مؤيدا قويا للكنيسة والملكية . وقد كتب كتابه التاريخى المشهور باليونانية الدارجة فى عصره مستعينا بين آن وآخر ببعض الاصطلاحات اللاتينية الشائعة فى زمنه ، وهو يعتبر أول بحث بيزنطى ملكى تاريخى مكتوب بلغة دارجة .

انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥ ، طبعة أولى ، ج١ ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٤ .

Harry Elmer Barnes, A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, New York, 1937, Second Revised Edition, p. 89.

(٢) ظهر يوحنا الانطاكى فى فترة حكم هرقل (٦١٠-٦١٤م) وقد ألف تاريخه العام من آدم إلى سنة ٦١٠م. وهو أفضل من تاريخ مللاس ، اذ هو أقل منه إيرادا للأساطير والخرافات وأكثر منه اهتماما بالتحجيص واستخداما لأفضل المصادر انظر : Harry Elmer, p. 90.

صوتية بين بعض الحروف ، ثم دراسة لمخالفات النسختين التى تؤثر على دقة الترجمة ، إلى أن وصلت فى نهاية هذا الباب الى بيان المخالفات بين ترجمتى العربية والترجمتين الانجليزية والعربية عن الفرنسية السابقتين لأوضح قيمة الترجمة الحالية .

وقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة أبواب وخاتمة وملحقين كالآتى :-

الباب الأول :

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره .

الفصل الثانى : منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية .

الباب الثانى :

مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى .

الباب الثالث :

الدراسة اللغوية ، ونركز فيها الحديث على قضية لغة النص الأصلية .

الخاتمة :

وتوجز النتائج التى توصلت إليها الدراسة

ولايفوتنى أن أنوه بالشكر والعرفان إلى أساتذة أفاضل مدوا لى يد العون العلمى ليظهر هذا العمل على هذا النحو ، وأخص منهم بالذكر المغفور له الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد عميد كلية الألسن وعضو مجلس اللغة العربية بالقاهرة الأسبق ، والأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الزقازيق ، والأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة القاهرة ومدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، والدكتور عبد الحق صابر أحمد استشارى الأشعة التشخيصية بمستشفى الملكة بيرمنجهام بالمملكة المتحدة .

وآمل أن أكون بهذا الجهد قد أصبت وساهمت فى إثراء مكتبة الدراسات السامية .

وعلى الله قصد السبيل ،،

الجيزة ١٩٩٩

عمر صابر عبد الجليل

ادب اللؤلؤ

الفصل الأول

يوحنا النقيوسى وعصره

إن المعلومات عن يوحنا النقيوسى وعن حياته قاصرة ، اذ لم يرد فى ذكره الا القليل فيما ورد عرضا فى حديث مينا^(١) ، الأسقف الذى تولى أسقفية نقيوس بعد يوحنا النقيوسى^(٢) ، فى حديثه عن البطريك اسحق (٤١) ، وفى حديث ساويرس بن المقفع عن سير بطاركة الأسكندرية ، فضلا عن أن القارىء يستشف من مقدمة المخطوطة^(٣) أن يوحنا النقيوسى كان على جانب كبير من المعارف الدينية والأدبية والتاريخية ، وكان ينعت بالرجل البار والمدير . ورسمه البطريك أغاثون (٦١٦-٦٦٧م) البطريك التاسع والثلاثون من بطاركة الكرسى السكندرى أسقفا على مدينة نقيوس .

وينتسب يوحنا النقيوسى إلى مدينة نقيوس . وحول اسم هذه المدينة تشير المصادر^(٤) إلى أن اسمها باللغة الرومية ΜΕΛΙΚΟΥΣ (نقيوس) وبال يونانية ΝΙΒΙΛΙΟΥ (نقيو) ، وبال قبطية ⲛⲓⲥⲓⲁⲧⲁⲛⲓ (بشاتى) ، وباللاتينية Niciatanus وبال عربية نقيوس ، وقد اعتادت المصادر العربية أن تذكر المدينة باسمها الرومى . وفى النص الحبشى ، موضوع الدراسة ، وردت بأكثر من شكل :

(١) E. Porcher, Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 686-689, Ecrite par Mina Eveque de Pchati, texte copte et traduction francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis Paris, 1915, p. 354 (56).

(٢) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، نشره سيبولد ، باريس NDCCCIV ، ص ١٣٥ .

(٣) ن ب / ق ٤٨ / ص ب / ١٤ / س ١ - س ٣٦ ، ع ٢ ، س ١ - س ٨ .

(٤) Munier, H. : Recueil des Listes Episcopaks de L'eglise Copte, Le Caire, 1943, p. 7, 47, (٤) 54, 59, 65 .

ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٠٤ .

= ḫ n ḥ p , أَيْسَادِي = ḫ n ḥ p , نَقْيُوسْ = ḫ ḫ p ḥ . وكانت نقيوس عاصمة لقسم Prosopite وهو اسم رومى ورد باسم Prosopis الذى عرف بعد ذلك بعد الفتح العربى باسم جزيرة بنى نصر.^(١)

وقد خربت مدينة نقيوس فى بداية الفتح الفاطمى فى سنى الغلاء السبع ٣٥٨-٣٦٤ هـ (٩٦٩-٩٧٥ م) كما يذكر المؤرخ انبا ميخائيل أسقف تنيس فى تاريخ البطاركة : "وفى أول سنة ملكوا هولاء المغاربة أرض مصر (فى شعبان ٣٥٨ هـ = يوليو ٩٦٩ م) تشرقت الأرض ولم تروى فبدا الغلا .. ولم يزل الغلا إلى تمام سبعة سنين متوالية وكان غلا عظيم فى جميع أرض مصر حتى أن كورة مصر خلت من الناس لكثرة الموت والجوع الذى كان .. وخربت عدة من كراس الأساقفة لخلوها من الناس ولم يقام لها أساقفة بل أضيفت الى الكراسى العامرة المجاورة لها وهى : .. نقيوس"^(٢) . وبعد خرابها خلفتها مدينة ابيار كعاصمة لهذا القسم من العصر الفاطمى الى أن ألغى هذا التقسيم فى عصر محمد على فى بداية القرن التاسع عشر، والجزء الشمالى من القسم بما فيه ابيار وموقع نقيوس المندثر تابعين لمركز كفر الزيات بالغربية^(٣) . ويلاحظ أن بالمنوفية حاليا ناحية باسم ايشادى تابعة لمركز تلا^(٤) . ورغم أن اسمها ينطبق على الاسم القبطى لمدينة نقيوس إلا أن كل الدارسين استبعدوها .

(١) Champlion, L'Egypte sous les Pharaons, Description Geographique, Tome deuxieme, Paris 1814, p. 162. Quetremere, Mémoires Geographiques Contrées Voisines, F. Schnell Libraire, Tome Premier, Paris 1811, pp. 423-430, 446;

محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٥٤ م ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٣-١٩٥٤ م ، القسم الأول ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، وكذلك ص ١٠ من الكلام عن آثار بشيس .

(٢) انباء ميخائيل اسقف تنيس ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، نشر جمعية الآثار القبطية ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، ص ٩٠ .

(٣) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٢١٣ .

(٤) بوانه بك ، قاموس جغرافى للقطر المصرى ، مطبعة بولاق ١٨٩٩ م ، ص ٢٤٠ ؛ محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

وذهب أغلب الباحثين ^(١) إلى أن نقيوس قد خربت ومحلها اليوم منطقة زاوية رزين أو زاوية البقلى بمركز منوف بالمنوفية .

بيد أنه من المستبعد ذلك ، لأن محمد رمزي نفسه فى كلامه عن زاوية رزين ^(٢) أشار الى أن اسمها الأصلى كان شيرالون ، ومن المحتمل أن المكان الحقيقى لنقيوس كان فى منطقة أبيار أو منية أبيار بكفر الزيات بالغربية واللتين كانتا تابعتين لاقليم المنوفية فى عهد الاحتلال الفرنسى ، ثم صارتا تابعتين لمديرية الغربية منذ عهد محمد على باشا ^(٣) وذلك لأن محمد رمزي قد ساعد فى الوصول الى ذلك فى كلامه عن اسم ابشاده بقوله : "اندثرت وكانت مساكنها واقعة بحوض ابشادى بأراضى ناحية منية أبيار ، بناحية الحداد وكلها بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية ، وقد توزع زمام ابشاده على النواحي المذكورة وهذه غير ابشاده التى بمركز تلا بمديرية المنوفية" ^(٤) .

ويلاحظ أن ناحية منية أبيار هذه تقع شمال وجوار ناحية أبيار ، ويخبرنا على باشا مبارك فى كلامه عن أبيار " "بقربها على نحو سبعمائى مترتل قديم مساحته نحو خمسة أفدنة" ^(٥) وبما يدعم هذا الاحتمال ما ذكره اميلينو ناقلا عن بطليموس الجغرافى اذ قال : "وهنا فان التعليمات التى عملها الجغرافيون الأغريق هى أكثر دقة .. وبطليموس أكثر دقة فانه يوضح بأن موقع هذا القسم بين النهر الكبير أى الفرع القنوبى Canopique ، وبين الفرع الفرموطيقى Phermoitique فى جنوب قسم صا Sais ، وحدد بالضبط أن رأس قسم بروسويت Pros-opite هى مدينة نقيوس جهة الشاطىء الشرقى للفرع القنوبى" ^(٦) .

(١) Amelineau, La Geographie de L'Egypte a L'Epoque Copte, Imprimerie Nationale, Paris MDCCCXCIII, pp. 277-283,

محمد رمزي ، القسم الأول ، ص ٤٦٣ - ص ٤٦٤ .

(٢) محمد رمزي ، القسم الثانى ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٣) عمر طوسون ، أطلس تاريخى لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) إلى سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م) ص ٨ ، ص ١٠ .

(٤) محمد رمزي ، القسم الأول ، ص ٣ .

(٥) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، طبع بولاق ، ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨م) ج ٢ ، ص ٢٩ .

Amelineau, p.281.

(٦) انظر

وكلام بطليموس فى أن نقيوس فى زمانه تقع جنوبى صا مباشرة ، وهى اليوم صا الحجر بمركز بسيونى شمال كفر الزيات بالغربية ^(١) . هو دليل يدعم ماوصل اليه محمد رمزى ، ويدعم كذلك ذلك الاحتمال بأنها اندثرت الى جوار ابيار .

وهناك دليل آخر على هذا وهو وجود دير أثرى باسم مارمينا العجايبى معروف بدير الحبس ، ويقع هذا الدير اليوم شمالى ناحية ابيار بالقرب من ناحية النحارية ، وهذا القديس الذى باسمه الدير تكشف مخطوطة بدير أبى مقار ^(٢) عن أنه كان من نقيوس ، وقد ورد فى أولها على أنها : ميمر وضعه الأب القديس الطاهر انبا يوحنا رئيس اساقفة المدينة العظمى العظمى الاسكندرية على شهيد المسيح اللابس الجهاد القديس ابو مينا يظهر فيه نسبة وجنسه ومن أية مدينة هو ... كما فحصنا ووجدناهم فى كتب اليونانية الأولى التى عندنا فى ديوان البطريركية بالاسكندرية ، ثم يضيف المخطوط : "القديس المجاهد أبومينا من الجنس الجليل على ما هو منسوب اليه فى الأرض من رأس مدن مصر الذى تسمى باليونانية نقيوس واذا فسرت بلغة المصريين تعرف بابشادى" ^(٣) .

وكان ليوحنا النقيوسى دور كبير فى مصالح الكنيسة المصرية فى عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م) البطريرك الأربعون ، واسحق (٦٨٦-٦٨٩م) البطريرك الواحد والأربعون ، وسيمون الأول (٦٨٩-٧٠٧م) البطريرك الثانى والأربعون . وقد ذكر أسقف الأشمونين اسمه لأول مرة فى سيرة البطريرك يوحنا الثالث ، اذ بينما يروى ساويرس بن المقفع الظروف التى مات فيها يوحنا السمنودى جاء ذكر يوحنا النقيوسى ضمن أساقفة قليلين ذهبوا لزيارة البطريرك المريض ، مما يوضح منزلة هذا الأسقف بين رجال الدين القبطى فى مصر فى ذلك الوقت ، اذ يقول ساويرس ^(٤) : "وصل الخبر إلى جماعة الأساقفة أنه متوعلك فدخلوا اليه

(١) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٤٦٤ .

(٢) مخطوط رقم ٢٢ س بمكتبة دير أبى مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ ش = ١٣٤٨م ، ورقة ١٢١ج ، احضر لى هذا النص الأستاذ نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الكليركية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة .

(٣) مخطوط رقم ٢٢ س بمكتبة دير أبى مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ ش = ١٣٤٨م ، ورقة ١٢١ب - ١٢٢أ .

(٤) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٢٩ .

وكان صحبتهم اغريغوريوس أسقف القيس وَابا حنا ^(١) اسقف نقيوس ، وَابا يعقوب اسقف ارواط وَابا يوحنا اسقف سخا وَابا تيدر اسقف بليدس . . . " وقد عينه البابا يوحنا الثالث رئيسا لأساقفة مصر العليا ، وعين زميله اسقف القيس رئيسا لأساقفة مصر السفلى ^(٢) . وذكر أسقف الأشمونين يوحنا النقيوسى ، فى موضع آخر ، فى معرض حديثه عن البطريك اسحق ، اذ أشار إليه مرة ثانية ضمن هؤلاء الأساقفة بقوله : " لما أن مضى ابا يوحنا الى الرب بالتذكار الجيد اجتمعوا الأساقفة وكان مقدّمهم أسقف القيس اغريغوريوس ويعقوب اسقف ارواط ويوحنا اسقف نقيوس . . ^(٣) ويستشف القارىء من كلمة مقدّمهم هنا مكانة هؤلاء الأساقفة الكبيرة بين أساقفة الكنيسة المصرية فى ذلك الوقت .

ولقد لعب يوحنا النقيوس دورا كبيرا فى انتخاب البطريك اسحق (٤١) ، اذ بعد أن رفض عبد العزيز حاكم مصر ^(٤) الموافقة على انتخاب جرجه الذى من سخا بطريكا اشتد الخلاف حول هذا الأمر فجاء يوحنا النقيوسى من الاسكندرية ممثلا عن أساقفة مصر العليا مصطحبا اغريغوريوس اسقف القيس ممثلا عن أساقفة مصر السفلى بمرافقة اسحق الى فسطاط مصر ليعرض أمر الخلاف على عبد العزيز حاكم مصر ، الذى وافق على ترشيح اسحق بطريكا ، وقد أشار إلى ذلك مينا أسقف نقيوس الذى خلف يوحنا النقيوس بقوله : " وكان بينهم يوحنا أسقف ابشاتي الذى كان معيننا لأسقفية المنطقة العليا رجل كامل فى حكمة الله والناس مع غريغوريوس أسقف القيس الذى كان معيننا (مقدما) لأساقفة المنطقة السفلى مع جميع الأساقفة " أ هـ ^(٥) مما سبق يبدو لنا أن يوحنا النقيوسى يعتبر أحد اثنين من أهم الأساقفة فى مصر فى ذلك الوقت .

(١) يقصد يوحنا ، وقد ذكره هكذا فى موضع لاحق .

(٢) كامل صالح نخله ، مجلة صهيونى ، ص ١١ - ص ١٤ .

(٣) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٣٠ .

(٤) هو عبد العزيز بن مروان والى مصر ، وتولى ولايتها احدى وعشرين سنة (٦٥-٨٦هـ) (٦٨٤-٧٠٥م) .

انظر : سيده اسماعيل كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية ، سلسلة الألف كتاب (٢٤١) ، د.ت ، ص ٢٦ .

E.Porcher, Vie d'Isaac, p. (56).

(٥) انظر :

وقد عرف فيه البطريك سيمون الأول (٤٢) حسن التدبير وطول الخبرة بحياة الرهبان فسلمه تدبير أديرة وادى هبيب (وادى النظرون) حوالى سنة ٦٩٤م ، ولهذا عرف بالمدير ، وكان حينذاك متقدما فى السن ^(١) ، ولما تعدى حدود سلطته قطعه مجمع من الأساقفة فترة من الزمن ، اذ يقول ساويرس بن المقفع فى معرض حديثه عن البطريك سيمون : "ثم انه سلم لابا يوحنا اسقف نقيوس تدبير حال الديارات لأنه كان خبيرا بتقلب الرهبان وقوانينهم واعطاه سلطانا عليهم وكانوا يعمرؤا القلالى بغير فتور والاراخنة يقوموا بأحوالهم ثم أن قوما من المحبين الشهوات أخرجوا عذرى من ديرها ودخلوا بها وادى هبيب ووقعوا بها الفعل سرا فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم مالم يسمع بمثله فى ذلك الموضع فأخذ الأسقف الراهب الذى عمل الخطيئة وضربه ضربا موجعا وبعد عشرة أيام من تأديبه مات الراهب فلما شاع الخبر اجتمعوا الأساقفة بكورة مصر سرا وسألوا الأسقف عن قضية الراهب فأخبرهم بها واعترف أنه الذى ضربه فاوجبوا عليه القطع لكونه تعدى حد الواجب من أدبه فقطعوه فوقف فى وقت أن قطعوه وكانوا قالوا له ما انت فى حل ان تدنوا الى شىء من آلة الهيكل من الآن بل تأخذ السراير كراهب فنادى وقال للشعب كما قطعتمونى ظلما الرب الاله الذى اعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفة غرباء عن كراسيكم الى تمام الزمان الذى حكمتم على فيه ثم أقاموا آخر اسمه مينا من دير أبو مقار عوضه .." ^(٢) وكان انعقاد مجمع الأساقفة سنة ٦٩٨م ، وبعد هذا المجمع أول المجامع التى عقدت لمحاكمة أسقف لم يكن للبطريك دخل فيه ^(٣).

ولم يذكر ساويرس مدة القطع ، ولكن يبدو انها كانت ثلاث سنوات ، اذ حدث بعد ذلك بقليل أن شكا بعض الاقباط الأساقفة عند الوالى لمنعهم الزواج بأكثر من واحدة ، فاصدر الوالى أمره باعتقال الأساقفة ، ثم بعد أيام أخر أوقعوا بالبطريك سيمون فى مسألة رسالة اسقف للهند وقد استطاع هذا أن يثبت للوالى براءة ساحتها منها ، ويقول ساويرس بن المقفع بعد أن انتهى من ذكر هذا الحادث : "وبعد ثلاث سنين أطلق الأساقفة الى كراسيهم" ^(٤).

(١) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) كامل صالح نخلة ، مجلة صهيون ، ص ١٢ .

(٤) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ .

ويبدو من هذا أن أسقف الأشمونين أراد الإشارة إلى أن الله استجاب لدعاء يوحنا النقيوسى على الأساقفة فى أن يظلوا غرباء عن كراسيهم مدة تساوى مدة قطعه . ولم يشر ساويرس إلى يوحنا النقيوسى فى أى موضع آخر ، ويغلب على الظن أنه لم يعمر بعد ذلك طويلا ، ومن المحتمل ، وفقا للمعلومات البيوجرافية القليلة السابقة عن يوحنا النقيوسى ، بأنه مات فى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا .

مما سبق يتضح أن يوحنا النقيوسى عاش سنين طويلة من عمره فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى حتى مستهل القرن الثامن الميلادى فى ظل حكم عصر الولاة فى مصر (٢١-٢٥٤هـ / ٦٤٢-٨٦٨م) ذلك العصر الذى اتسم بالتسامح الإسلامى مع أهل الذمة بعد ما تعرض هؤلاء لكثير من ألوان المحن والاضطهاد على أيدي الحكام الرومان والبيزنطيين . فقد بدأ هذا العصر بتولى عمرو بن العاص ولاية مصر ، وقد اهتم اهتماما كبيرا بكسب القبط إلى جانبه ، وخير شاهد على ذلك إعادته لبنيامين البطرك القبطى الهارب من وجه قيرس الحاكم البيزنطى إلى كرسيه البابوى ومنحه السلطة الكاملة على جميع الكنائس فى مصر^(١) ، فضلا عن منحه المصريين حرية ممارسة العبادة والشعائر . وقد عاصر يوحنا النقيوسى ، كما رأينا من قبل ، عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ) وهو من أشهر الولاة الأمويين الذين حكموا مصر ويعتبر عصره بالنسبة للأقباط من أزهى فترات العصر العربى فى مصر ، لما عرف عن تسامحه معهم ومع رهبانهم^(٢) . والحق أن هذا العصر كان نهاية لفترات من الاضطهاد المتواصل الذى تعرض له أقباط مصر منذ دخول المسيحية إلى مصر فى القرن الأول الميلادى ، على أيدي الحكام الرومان سواء خلال الفترة الوثنية للإمبراطورية الرومانية^(٣) أو بعد اعتراف الملك قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م) بالعقيدة المسيحية ، وبعدها جعلها الامبراطور تيودوسيوس (٣٧٨ - ٣٩٥م) الديانة الرسمية للدولة سنة ٣٨١م ، إذ أن انتشار المسيحية بين الرومان لم يضع حدا للخلاف الدينى ، فظهر الاختلاف المذهبى نتيجة العداء بين الأرثوذكسية

(١) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) على حسن الخريوطلى ، مصر العربية الاسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

(٣) مراد كامل ، بحث : من دقلديانوس إلى دخول العرب فى كتاب : تاريخ الحضارة المصرية العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى مكتبة مصر بالفجالة ، د.ت ، المجلد الثانى ، ص ٢١٠ - ٢١٢ .

والكاثوليكية من جهة ، والخلاف حول طبيعة المسيح من جهة أخرى . وقد تدخل الحكام الرومان فى صالح نصره مذهبهم وتمخض هذا عن عقد مجمع خليكندونية بآسيا الصغرى سنة ٤٥١م وقرر أن للمسيح طبيعتين وعارض مذهب الكنيسة القبطية القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة ، وقرر هذا المجمع كذلك حرمان ديهستورس بطريرك الاسكندرية ، وقد أدى هذا الخلاف المذهبى الى اضطهاد البيزنطيين للمصريين فى شتى النواحي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا (٤) حتى ان مصر لم تعد منذ بداية القرن السابع الميلادى اقليما بيزنطيا بالمعنى الصحيح ، إذ صارت السلطة البيزنطية عليها ضعيفة وأخذت البلاد من الوجهات السياسية والاقتصادية والادارية والدينية تنهياً لحدث كبير وهو الانتقال من أيدي البيزنطيين إلى أيدي العرب . (٥) ويظهر مدى ما قاساه الأقباط جلها فى الفترة الأخيرة من الحكم البيزنطى فى مصر ، إذ تولى قيرس السلطتين السياسية والدينية وأوقع بأقباط مصر شتى صنوف العذاب ، الأمر الذى مهد السبيل للفتح العربى والترحيب به .

ومما سبق يبدو أن يوحنا الطقيوسى كان ، دون ريب ، انعكاساً لعصره ومرآة لما حفل به هذا العصر من أحداث .

(٤) على حسن الخربوطلى ، مصر العربية الاسلامية ، ص ٦ ، ص ٧ .

(٥) سيده اسماعيل كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، ص ١٢ .

الفصل الثانى

منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية

علمنا مما سبق أن يوحنا النقيوسى كان أحد رجال الدين المسيحيين فى مصر فى القرن السابع الميلادى ومستهل القرن الثامن الميلادى ، الأمر الذى أضاع السبيل للتعرف على السمات الرئيسية فى منهجه من تدوين التاريخ ، فمما لاشك فيه أنه تأثر بالتيارات الجارية فى عصره ، من حيث تأثير الفكر المسيحى فى كتابة التاريخ من جهة ، وتقاليد الكتابة التاريخية آنذاك من جهة أخرى . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات فى مفاهيم الكتابة التاريخية وفى الأفكار التى تنير السبيل إلى هذه الكتابة ، حيث رفضت المسيحية الثقافة الوثنية ، إذ اعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية للوثنيين فى درجة أقل احتراماً من كتابات اليهود فى العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزءاً من عملية كونية المشتركة الرئيسيون فيها هما الله والإنسان ، فهى بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخليفة حتى الانفصال النهائى بين الخير والشر يوم القيامة . وقد اعتبر هؤلاء العملية التاريخية بمثابة المظهر العملى للصراع الكونى بين قوات الخير متمثلة فى جماعة المؤمنين المختارين من رب العبريين والمسيحيين ، وقوات الشر متمثلة فى الوثنيين السابقين والمعاصرين ، والنتيجة النهائية هى الانتصار العظيم لقوات الخير والهزيمة الكاملة لقوات الشر^(١) .

فالمسيحية ليست البداية ولكنها فصل من فصول الرواية التى تبدأ بالعهد القديم ولاسيما بسفر التكوين الذى يحكى قصة الخلق ، ثم ترد قصته عن المسيح وحوارييه لتمثل العهد الجديد ، وبعدها يلعب القديسون والقديسات دورهم فى هداية البشر وحمايتهم . وقد ظل التاريخ الكنسى جنباً إلى جنب مع التاريخ العلمانى ، ولم يستطع مؤرخو العصور الوسطى الفصل بينهما ، وبقي التاريخ الكنسى مرتبطاً بالتاريخ العلمانى ويزداد هذا الارتباط كلما زادت سطوة الكنيسة على الشؤون العلمانية .^(٢)

Harry Elmer, pp. 41-43.

(١)

(٢) بيريل سمالي ، المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ١٩٧٨م ، ص ٥٥ ، ص ٢٣٥ ، ص ٢٣٦ .

وكان الكتاب المقدس هو المنبع الأول للكتاب المسيحيين ، الذى استمدوا منه معلوماتهم الأولية ، دون نقاش ، فلم يكن مؤرخ العصور الوسطى يتجه الى العهد القديم التماسا للسوابق والنماذج فقط ، بل كان يعيش فى كتاب مقدس ممتد ، وقد كان لأسلوب الكتاب المقدس وللقصص التى يرويها تأثير كبير فى مؤرخى العصور الوسطى . (١)

ويعتبر المؤرخ ايوزيبوس (٢) اسقف قيصرية هو التجسيد الحى للتفاعل بين الموروثات الكلاسيكية والتأثيرات المسيحية فى مجال تدوين التاريخ ، فقد كان ايوزيبوس هو أول من كتب تاريخا كنسيا ، وذلك فى القرن الرابع الميلادى بعد انتصار المسيحية ، وقد أرسى منهاجا فى تدوين التاريخ المسيحى ، كان بمثابة النموذج لمن خلفه من المؤرخين المسيحيين ، فهو يرى فى التاريخ قصة كونية تبدأ بالعهد القديم وتستمر أحداثها فى العهد الجديد ، وتستكمل القصة بالحوادث التى شهدتها العالم منذ رحيل المسيح حتى انتصار المسيحية باعتراف قسطنطين . ومن القيم التى أرساها فى تدوين التاريخ المسيحى أن الرب يتدخل دائما لنصرة شعبه ويصب غضبه على من يسببون الأذى ويضطهدون مختاريه ، كما أن المعجزات والقديسين كان لهم دورهم الهام فى نسج القصة التاريخية .

(١) سمالى ، ص ٧٨ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

(٢) هو أول مؤرخ كبير للكنيسة المسيحية (٢٦٠-٣٤٠م) كان صديقا للامبراطور قسطنطين الكبير ، ولد بفلسطين وتنقلت به الأحوال حتى صار أسقفا لمدينة قيصرية سنة ٣١٤م . له عدة مؤلفات فى التاريخ واللاهوت والعقيدة أهمها التاريخ الكنسى Historia Ecclesiastica ، وكتاب حياة قسطنطين Vita Constantini الذى كتبه ليمنتدح الامبراطور بعد موته سنة ٣٢٧م . وكتاب تاريخ الكنيسة يعرض لنشأة الكنيسة وتاريخها الباكر ، ويتحدث عن آباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى . كما أنه كتب مدونة تاريخية تبدأ بالخلقة مصحوبة بقوائم زمنية منذ إبراهيم عليه السلام . ولكن النص اليونانى للمدونة مفقود وبقيت لها ترجمة ارمنية ، ونسخة لاتينية معدلة كتبها جيروم .

انظر :

Norman F. Cantor, Medieval History, The life and Death. of a Civilization, Macmillan, New York 1969, Second edition, pp. 37-38, 42-46, 80-87, 90-105 .

على الغمراوى ، مدخل الى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٦٧ ، ص ٦٨ .

سمالى ، ص ٥٢ ، ص ش ١ .

ويتضح مدى تأثير يوحنا النقيوسى بالنموذج الذى وضعه ايوزيبوس فى كتابه التاريخ الكنسى ، فى عناصر مؤلفه التاريخى ورؤيته للقصة الرئيسية باعتبارها جزءا من قصة كونية عامة ترعاها العناية الإلهية . فهو يبدأ تاريخه من خلال القصة الواردة فى العهد القديم عن الخليقة وآدم وحواء وابنائهما والعبريين وخروجهم من مصر على يد موسى كليم الله بعدما ذاقوا الكثير من ألوان العذاب على أيدي المصريين ، ثم ينتقل إلى الحديث عن مولد المسيح وما لاقاه المسيحيون من ألوان الاضطهاد عبر عصور طويلة حتى يصل إلى انتصار المسيحية باعتراف الامبراطور قسطنطين لها ، ثم تبرز قصة الصراع المذهبى حول طبيعة المسيح فى روايته التاريخية حتى ينتهى به المطاف إلى الوصول إلى قصته الرئيسية والتي تتمثل فى فتح المسلمين لمصر .

فهو فى حديثه عن انتصار المسيحية ، وموقف الأباطرة الرومان منها قبل قسطنطين وبعده ، يتعرض لاضطهاد المسيحيين على أيدي الوثنيين ولمعجزات القديسين والقديسات ، وللاستشهاد الذى كان بمثابة الدليل على صدق المسيحية ، والذي أدى إلى انتصار الكنيسة وسيطرة المسيحية .^(١) فيصور لنا يوحنا النقيوسى مدى قسوة الملك تراجان الوثنى على المسيحيين ، وألوان العذاب المختلفة التى أنزلها عليهم ، فهذا اغناطيوس بطريرك انطاكية قد طرحه لأسد وهؤلاء نسوة قديسات قد أمر بحرقهن^(٢) ، وتبرز صورة الاضطهاد أكثر وضوحا ، وأكثر مدعاة للشفقة ، حين يتعرض بالحديث عن فترة حكم دقلديانوس^(٣) ، ثم يستمر المؤلف فى الحديث عن الاضطهادات الواقعة على المسيحيين فى أكثر من موضع^(٤) ثم يتحدث يوحنا النقيوسى عن المعجزات التى جاءت على أيدي القديسين والقديسات^(٥) .

(١) يتفق يوحنا النقيوسى فى هذا مع ايوزيبوس الذى عالج هذه الموضوعات بالطريقة نفسها .

انظر :

Colm Lubheid, the Essential Eusebius, Amentor Omega Books, New American Library, New York and Toronto, the New English Library Limited, London, pp. 59-61.

(٢) انظر صفحة ٨٥ من هذا البحث .

(٣) انظر صفحة ٩١ من هذا البحث وما بعدها .

(٤) انظر صفحة ١٠٥ ، ١١٢ من هذا البحث .

(٥) انظر صفحة ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٩ من هذا البحث .

وان يوحنا النقيوسى يصب تاريخه فى القالب الأيوزيبى ^(١) ، الذى يخلع كل الصفات الطيبة على من يناصر المسيح والمسيحيين ، وهؤلاء يناصرهم المسيح ويقف بجانبهم ويمدهم بعونه وقوته وقت الشدة ، وينالون حب البشر. ^(٢) بيد أن من يضطهد المسيحيين يصب عليه اللعنات ويصيبه الرب بأشهر الأمراض فتكا ، ويزوال ملكه ، وبالمصائب والمحن على بلده. ^(٣)

وقد قسم يوحنا النقيوسى روايته التاريخية ، مثلما قسم ايوزيبوس روايته ، إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو اسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ، ليس بينها فى الغالب اتصال ، بل تراكمت الأحداث مع بعضها ، وكثيرا ما خلصت هذه الأحداث فى جمل غير مترابطة ^(٤) ، ذلك أنه يتحدث مثلا فى جملة ما عن شخص معين فى مكان معين وفى الجملة التالية مباشرة يتحدث عن شخص آخر ومكان مختلف تماما عن المكان الأول ، فعلى سبيل المثال وليس الحصر ، يتحدث فى الباب الثامن عشر عن عهد الملك تراجان ، وبينما هو يروى أحداثا أبطالها تراجان وقديسات فى أنطاكية ، ينتقل مباشرة إلى الحديث عن اليهود فى الأسكندرية ومنطقة قورينة ^(٥) ، وهناك أمثلة كثيرة على هذا ترد فى ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى .

وقد تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بالنموذج الذى وضعه ايوزيبوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، فقد صور ايوزيبوس فى كتابه عن حياة الملك قسطنطين الكبير ، نموذجا يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، وحاول أن يصور قسطنطين كما يجب أن يكون ، لا كما كان بالفعل.

وقد استمر الكتاب المسيحيون ، ومنهم يوحنا النقيوسى ، فى التمسك بالالتزام الأدبى لهذا النموذج فى كتابة التاريخ حتى القرن الحادى عشر على أقل تقدير ، ولم يكن هناك مكان

(١) نسبة إلى ايوزيبوس .

(٢) انظر ص ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ من هذا البحث.

(٤) انظر : Colm Luibheid, pp. 59-61.

(٥) انظر ص ٨٥ - ٨٨ من هذا البحث .

فى أدب العصور الوسطى الأولى للشخصية الحقيقية ذات الميزات والخصائص الفردية .^(١) فيوحنا النقيوسى حين تحدث عن الملك قسطنطين ، وهو مثال للملوك المسيحيين المناصرين للمسيحية ، وصفه بأجل الصفات ، وبقوة إيمانه بالمسيح الذى كان السبب فى نصرته على أعدائه الوثنيين ، وحببه فى بناء الكنائس ونشر المسيحية ، وختم حديثه عنه بالقول بأن ملاكا من عند الله كان مصاحبا له ، يوقظه كل يوم للصلاة ، ولم يكن يظهر لأى من الملوك غيره^(٢) .

ويبدو تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بايوزيببوس فيما ضمنه من دلائل وثائقية فى روايته التاريخية ، وذلك حسب ماورد فى التاريخ الكنسى لايوزيببوس^(٣) ، وقد تمثلت هذه الدلائل الوثائقية فى الرسائل والخطب والقرارات^(٤) . وقد كان لهذا التقليد فى الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى الفضل فى الاحتفاظ بنسخ لوثائق أصلية كثيرة فقدت^(٥) .

على أن أهم ما يلفت الانتباه فى كتاب يوحنا النقيوسى ، هو أنه يعكس حرص العصور الوسطى على احتذاء المثل ، والاقتراء بالنموذج ، بل والارتباط الكامل به ، فهو فى روايته لتاريخ المسيحية وصراعها مع ماحولها من عقائد سواء كانت العقيدة اليهودية أو العقائد الوثنية ، يصب مادته صبا تعسفيا فى قالب سبق أن وضعه ايوزيببوس ، كما يلزم نفسه تماما بالمفهوم المسيحى عن التقسيم الزمنى كما أوضحه أوغسطين ، فما تاريخ الانسان بعد المسيح سوى الفصل الأخير فى قصة الإنسان التى كتب الرب فصولها ، ويلزم نفسه أيضا فى نظريته الى المكان فى كونه محكوم بحدود التاريخ القديم ، وحدود الكتاب المقدس فى الماضى ، وبامتداد العالم المسيحى فى الحاضر .^(٦)

(١) نورمان ، ف. كانتور ، تاريخ العصور الوسطى ، قصة حياة حضاره ونهايتها ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، مراجعة على الغمراوى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٧ ، الطبعة الأولى ، ج١ ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ .

(٢) انظر ص ٩٨ ، ١١٠ من هذا البحث .

(٣) سمالي ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) انظر ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١٢ من هذا البحث .

(٥) سمالي ، ص ٥٣ ، ص ٥٤ .

(٦) سمالي ، ص ٧٧ ، ص ٧٨ .

ولم تكن الشعوب غير المسيحية ترد أخبارها فى ثنايا روايته للتاريخ الحقيقى إلا حين تنشب حروب بين هذه الشعوب وبين الامبراطورية الرومانية ^(١) ، أو حين يرد خبر عن إرسال بعثات تبشيرية لهداية هذه الشعوب إلى المسيحية . ^(٢) وقد كان هذا أيضا من سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى . ^(٣)

ويبدو العنصر الغيبي واضحا فى روايته التاريخية ، إذ كان للشيطان دوره فى دفع بعض الناس ، سواء كانوا ملوكا أو غير ملوك ، إلى القيام بالأعمال الشريرة ، وكان له دوره كذلك فى ضلال المؤمنين وإبعادهم عن الطريق الصحيح ، طريق المسيحية ، وكان له دوره أيضا فى التفرقة بين المسيحيين . وأحيانا يرجع يوحنا النقيوسى ، على لسان أبطال قصته ، الأحداث غير البشرية التى يتعرض لها البشر إلى فعل الشيطان . ^(٤) وكان للسحرة كذلك دورهم فى ضلال المؤمنين واضطهاد المسيحيين ، ونصرة فريق على فريق آخر ، كل هذا بفضل أعمالهم السحرية . ولم يكن دور الشيطان ودور الأعمال السحرية بغريب أن نجد فى ثنايا رواية يوحنا النقيوسى ، وهو أحد مؤرخى العصور الوسطى ، إذ أن دور العنصر الغيبي والقوى الغيبية قد تعاظم فى هذه الفترة فى التدوين التاريخى لما بعد الكتاب المقدس ، إذ لحقت الملائكة والشياطين بالشخصيات الدرامية ونزل القديسون من السماء لرعاية وهداية الناس وتحدى أخطائهم . ^(٥)

ويكشف منهج يوحنا النقيوسى فى روايته التاريخية عن المزيد من سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى ، وذلك فى حديثه عن حياة القديسين Hagiology وعن المعجزات التى تمت على أيديهم . ^(٦) إذ كان من أكثر التطورات الأدبية إثارة فى القرنين السابع والثامن الميلاديين ظهور حياة القديس فى شكل روائى ، وإن كانت هذه السير قد

(١) انظر ص ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٨٧ ، ١٤٠ ، ٢٠٣ من هذا البحث .

(٣) سمالي ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

(٤) انظر ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٦ ، ١٢٧ من هذا البحث .

(٥) سمالي ، ص ٤٠ ، ص ٤١ .

(٦) انظر ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤١ من هذا البحث .

اتخذت تقاليدھا منذ أوائل القرن الرابع .^(١) وقد كان هذا النوع من التدوين التاريخى فى أوائل العصور الوسطى قائما على أساس مفهوم تقديم تحقيق المثل لا على تقديم الواقع ، وهو يتبع فى هذا مفهوم الفلسفة الافلاطونية ، عما يجب أن يكون عليه الملك أو الأسقف .^(٢) وقد كان الكاتب الذى يدون سيرة أحد القديسين يشعر بأنه يضيف صفحة جديدة إلى قصة الانجيل .^(٣) وقد اتخذت سيرة القديس نمطا محددًا ، ووضع بطل السيرة داخل اطار نموذج مقرر سلفا ، فهو إما قديس منذ طفولته العجيبة ، وإما خاطىء اهتدى إلى طريق التوبة . ثم يلى ذلك الحديث عن معجزاته ونبوءاته ، وقد كان للمؤرخ مجموعة قياسية من المعجزات ينبغى عليه أن ينسج على متوالها ، وكثيرا ماتتطرق الرواية إلى الحديث عن القديس ومعجزاته فى القبر بعد الموت .^(٤)

واذا كان يوحنا النقيوسى قد اعتبر نفسه من أصحاب العقيدة الصحيحة ، فان الآخرين أعداء للرب ، ومن ثم فانهم أعداء له ، فالأريوسيون والأرثوذكس البيزنطيون أعداء مذهبىون حادوا عن سواء السبيل ، فجلبوا على أنفسهم غضب الرب ، ولذا فإنهم يتعرضون باستمرار لانتقامه ، الذى كان يأخذ أشكالا متعددة مثلهم مثل أعداء المسيحية كالمناويين والوثنيين واليهود ، يلقون العقاب جزاء ضلالهم .

وتبدو مناصرة يوحنا النقيوسى لمذهبه العقائدى فى مواضع متعددة من كتابه ، وكثيرا ما يدفعه هذا إلى النظر إلى الأحداث بطريقة مختلفة عن نظرة المختلفين معه فى المذهب ، ذلك أن العاطفة لم تترك له الحرية للتفكير السليم ، أو الحكم على أفعال منافسيه بعدل وإنصاف ، أو سرد رواية حدث ما بحيدة وموضوعية فهو مثلا حين يتحدث عن الملك انسطاسيوس يشير إلى أن الطيبات التى فعلها هذا الملك ، لم يفعلها ، إلا لكونه مؤمنا أرثوذكسيا ولا تباعه هذه العقيدة الحققة .^(٥) ويرجع فى موضع آخر سبب المحن التى ينزلها الله على البشر إلى

J. F. Webb, Lives of the saints, penguin books, 1970, p. 16, 17.

(١)

(٢) نورمان كانتور ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ .

(٣) سمالي ، ص ٧٨ .

(٤) أنظر : J.F. Webb, p. 16, 17.

(٥) انظر ص ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ من هذا البحث .

الابتعاد عن العقيدة الأرثوذكسية .^(١) وهناك مواضع أخرى كثيرة فى ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى يتضح منها انحياز المؤلف إلى مذهبه العقائدى .^(٢) وإن هذا الأمر ليس بغريب على مؤلف فى هذه الفترة من التاريخ ، إذ كان من سمات هذه الفترة عدم قدرة المؤرخ البعد عن تأثير مذهبه أو جماعته فيه فى كتابته التاريخية .^(٣)

أما موقف يوحنا النقيوسى من أحداث الفتح الاسلامى ، فيبدو موقفا متناقضا للوهلة الأولى ، فهو يتحدث تارة عن قسوة المسلمين^(٤) ، ويتحدث عن رحمتهم تارة أخرى^(٥) ، كما أنه يكيل لهم الشتائم^(٦) ، بدون مناسبة ، تارة ثالثة . غير أن التأمل فى تاريخ النص الحبشى^(٧) الذى بين أيدينا يكشف عن أن المترجم الحبشى^(٨) قد أباح لنفسه التعبير عن مشاعره الدينية الغالبة بين ثنايا سطور النص الذى بين أيدينا ، والذى يوضح مدى تعصبه للمسيحية . فقد شهد القرن السابع عشر ، على وجه الخصوص ، تصاعدا عنيفا فى المواجهة بين الحبشة المسيحية وجيرانها المسلمين فى دول الطراز الاسلامى ، على شاطئى افريقيا الشرقى . والجدير بالذكر أن هذا الصراع الذى التهب فى القرن السابع عشر كان تعبيرا عن تراث طويل من العداوة والاحتكاك بين الأحباش المسيحيين والقوى الاسلامية منذ بداية ظهور المسلمين كقوة دولية حاكمة .^(٩) ومن ثم يبدو سبب تعصب المترجم الحبشى الذى سمح لنفسه

(١) انظر : ص ١٤١ ، ١٤٥ من هذا البحث .

(٢) انظر : ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ من هذا البحث .

(٣) انظر : Harry Elmer, p. 56, 57.

(٤) انظر : ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ من البحث .

(٥) انظر : ص ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ من هذا البحث .

(٦) انظر : ص ١٩٧ ، ٢٢٢ من هذا البحث .

(٧) تمت الترجمة الحبشية فى القرن السابع عشر الميلادى سنة ١٠٦٢ م ، وقد ثبت هذا فى نهاية المخطوطة .

(٨) على الرغم من أن المترجم هو الشماس غبريال المصرى ، كما ورد هكذا فى نهاية المخطوطة ، الا أنه ترجم مخطوطة يوحنا النقيوسى بناء على أمر من ملك الحبشة وقائد قواته ، وربما كان موفدا من كنيسة الاسكندرية إلى الحبشة .

انظر ص ٢٢٥ من هذا البحث .

(٩) انظر : الحيمى حسن بن أحمد ، سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربى ، الطبعة

الثانية ، بدون تاريخ ، ص ١٨ ، ص ١٩ ، ص ٢٦ .

أن يقحم فى النص عبارات من عنده تنم عن تعصبه ضد الاسلام هذا من ناحية أخرى ، يبدو أن المترجم الحبشى قد عبث بنص يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالجزء الأخير منه وهو الخاص بالفتح العربى لمصر ، لأن أسلوب النص فيما قبل ، حتى حين يتحدث عن مضطهدى المسيحيين مثل دقلديانوس ^(١) لا يبدو فيه مثل هذه الشتائم الواردة فى الجزء الخاص بالفتح العربى لمصر . فضلا عن أن المصادر المسيحية الأخرى اللاحقة لكتاب يوحنا النقيوسى الأصلى ، مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن بطاركة الأسكندرية ، قد أوضحت فى ثنايا كتاباتها حرص العرب المسلمين فى مصر ، فى الفترة التى كتب فيها يوحنا النقيوسى تاريخه أو بعدها بقليل ، على معرفة لغة القبط ، وعلى معرفة كل ما يكتبونه ، اذ يشير لنا ساويرس فى كتابه السالف فى مواضع مختلفة منه اشارات تؤكد هذا الحرص من قبل العرب المسلمين ^(٢).

(١) راجع الباب الحادى والعشرين من تاريخ يوحنا النقيوسى .

(٢) يذكر ساويرس فى معرض حديثه عن البطريك الاسكندروس ، البطريك الثالث والأربعين من اعداد بطاركة الكرسي السكندري ، ما يؤيد ذلك بقوله : "كان لعبد العزيز ملك مصر ولد أكبر اولاده يسمى الاصبغ وكان يظن أنه يجلس عوض ابوه اذ توفى فولاه على جميع الكورة والى ومستخرج وكان جميع الطقوس سامعين له بخوف لاجل أنه ولد الأمير ولما دفع له السلطان وكان مبغض للنصارى سفاك الدماء رجل سوء كالسباع الضارية ثم انطوى اليه شماس اسمه بنيامين فكان يعمر له وكان يحبه أكثر من جماعة أصحابه ويظهر له أسرار النصارى بسعايته حتى انه فسر له الانجيل بالعربى وكتب القيامة وكان يبحث عن الكتب لتقرأ عليه وكذلك الارطستكات كان يقرأها لينظر هل يشتموا فيها المسلمين أم لا . . . ويشير ساويرس فى موضع آخر ، وهو فى حديثه عن اسحق البطريك الحادى والأربعين من عداد بطاركة الكرسي السكندري ، الى معرفة الحكام العرب باللغة التى يكتب بها القبط كتبهم بقوله : وفى تلك الأيام كتب البطرك الى ملك الحبشة وملك النوبة أن يصطلحا ولا يكون بينهما سجنس وذلك لخلف كان بينهما فسمى به قوما من أهل المكر الى عبد العزيز فغضب جدا وانفذ من يحضره ليقبضه فكتبوا الكتاب كتباً غير الكتب ودفعوها الى الرسل الذى انفذهم الى الحبشة وأخذوا تلك الكتب منهم خوفاً على البطرك وانما فعلوا هذا الأمر لئلا يلحق البيعة ضرر ومن قبل أن يصل البطرك الى الأمير عرفوه أن الرسل هاهنا ومعهم الكتب فانفذ سرعة طلبهم وأخذ الكتب منهم فلما وقف عليها لم يجد شيئا مما ذكر له فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى الاسكندرية " ، وهناك اشارة ثالثة توضح حرص العرب المسلمين فى مصر على معرفة لغة القبط يذكرها ساويرس وهو يشير الى عبد الملك ابن موسى بن نصير حاكم مصر الى أنه قد وكل شماسا يدعى يسا بن ثمن ليحل خلافاً قد وقع بين البيعاقبة والحلقيدونيين على أحقية ملك كنيسة مارمينا بقوله : " حتى ان الملك تعجب ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجل مسلم تحت يده ديوانين ورجل آخر اسمه يسا بن ثمن وسلمهم له ليطول روحه عليهم ويسمع كلامهم

ويتضح مما سبق من استشهادات مؤرخ قبطى يعقوبى ألف كتابه فى القرن العاشر الميلادى أن نص يوحنا النقيوسى الأصلى لم يكن يتضمن على الأرجح هذا الهجوم السافر على المسلمين، والذي ينم عن تعصب مقيت ضد الاسلام .

هذا فضلا عن أن تلك المصادر المسيحية العربية الأولى فى مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس تجمع على أن المسلمين عاملوا المسيحيين المصريين معاملة طيبة إبان الفتح الاسلامى^(١)، مما أدى إلى تقديم القبط المساعدة للمسلمين والترحيب بهم، وهو ما لجده فى كتاب يوحنا النقيوسى نفسه^(٢)، وهو ما ينم عن أن المترجم الحبشى، رغم ظهور تعصبه الشديد ضد المسلمين، لم يكن ذكيا بحيث لم يحذف كل ما يشير إلى تلك المساعدات، وعلى هذا فمن المرجح لكل الاعتبارات السابقة، أن يكون التناقض البادى فى موقف النص من المسلمين راجعا إلى تصرف من المترجم الحبشى فى النص الأصلى .

ومن حيث المصادر التى اعتمد عليها يوحنا النقيوسى فى كتابة مؤلفه هذا، يتضح أنه قد اعتمد على الكتاب المقدس فى معلوماته التى أوردها عن تاريخ الخليقة وقصة بنى آدم، فهو تارة يستقى معلوماته مباشرة منه، وتارة ثانية يستشهد على لسان أحد القديسين بما ورد فيها من أحداث، وتارة ثالثة يورد نص فقرات منه يدعم بها روايته التاريخية^(٣). وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى القديم فانه اعتمد على مصادر غامضة، دون أن يبذل أية محاولة

= ويعرفه وأمر أن يكتب كل منا ما يقوله فى كتاب .. فجمع الأب البطرك انبا خايال اساقفته وكتب كتابا ملأوا من كل حكمه .. وكتبوا ذلك قبطى وعربى "، وفى موضع آخر يشير ساويرس الى أن الملك وكل أمر التحقيق بين الفريقين حول ملكية هذه البيعة الى شيخ وديع من قضاة المسلمين يدعى أبو الحسين، وقد كان عليهما بلغة القبط، ويتضح هذا بقوله: "فأمر باحضار كتب البيعاقبة والملكيين فقرأها وفهم مضمونها واستعظم ما كان بينهم واخذها ودخل بها الى الملك فقرأها وتعجب ايضا وأمر بنفاذ الحكم وامضاء فخرج القاضى وقال لقسما انت رجل ليس لك دين ولا إله وهو ذا كتبك تشهد عليك أن البيعة لابن خايال وقد عرفنا ما كتبتم جميعا فامضوا واكتبوا غير هذه الكتب وأتوني بها .. فارسل القاضى ثقافته ومعهم الكتاب والترجمة وقرؤا المكتوب عليها فوجدوه على ما ذكر انبا خايال واستقصى القاضى صحة الخبر جيدا ..".

انظر ساويرس بن المقفع، ص ١٤٣، ص ١٣١، ص ١٧٤، ص ١٧٥، ص ١٧٧، ص ١٨٠ وعن شواهد أخرى، من مؤرخين مسلمين، على اهتمام العرب بمعرفة اللغة القبطية. راجع: محمد كامل حسين، فى الأدب المصرى الاسلامى، من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين، مكتبة الاعتماد، بدون تاريخ، ص ٣٣.

(١) قد أشرنا الى هذا، كل فى موضعه، من خلال ملاحظاتي الهامشية أسفل الترجمة.

(٢) انظر ص ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٩ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٥٦-٥٨، ٦١، ١٤٢، ١٤٣، ١٨٨، ٢٢٢ من هذا البحث.

لتقصي مقدار الحقيقة منها ، وهنا لا ينبغي أن نلوم مؤرخنا ، فقد كان ابنا لعصره ، ولم يكن يمتلك من وسائل التحقيق العلمي ما يملكه اليوم ، فضلا عن أنه كان من المعترف به آنذاك أن ينقل المؤرخ ما أوردته المصادر السابقة على عصره ، سواء كانت مصادر مكتوبة أو شفوية ، دون أدنى محاولة للنقد ، أو نزعة للشك ، فقد تناقلت الأجيال الأساطير الشعبية وما اخترعه المتعلمون من حكايات عن أصول الشعوب كأمر مسلم به ، وعادة ما يلجأ كتاب العصور الوسطى الى تقليد هذه الأصول ، دون نقدها رغم زيفها ، بل ربما زادوا عليها زيفا فوق زيفها. ^(١)

وإذا كان النص الذي في متناول أيدينا مشوبا بالاختصار المخل بالمعنى نتيجة لعبث المترجم الحبشى ، فإن ذلك لا يمنع من استنتاج أن الجزء الأسطوري الخاص بالتاريخ المصرى القديم يتفق كثيرا مع ماورد فى مصادر التاريخ المصرى اللاحقة (ابن البطريق ، ساويرس بن المقفع ، غاببيوس المنبجى ، ابن عبد الحكم الطبرى ، المقرئى ، وغيرهم) وهو ما يوضح بأن ثمة تراثا عن هذه الفترة كان متداولاً فى مصر بشكل ما ، وكان هذا التراث هو المصدر الذى استقى منه كل من هؤلاء المؤرخين مادته فى الكتابة عن هذه الفترة الموهلة فى القدم من فترات التاريخ المصرى .

كذلك فإن صفحات كتاب يوحنا النقيوسى تكشف عن المزيد من تقاليد الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى ، ذلك أنه اعتمد على مصادر سابقة فى الحديث عن التاريخ الرومانى ، ربما يكون قد نقل عنها فقرات أو أجزاء كاملة ، مثل العرض التاريخى ليوحنا ملالاس والعرض التاريخى ليوحنا الأنطاكى ، وتاريخ تيوفان وتيودور الصقلى ، ومؤلفنا هذا بصفة عامة ، لا يختلف بطريقة ملحوظة ، عن التواريخ اليونانية فى القرن السابع والثامن والتاسع. ^(٢) وفى بعض الأحيان يذكر لنا يوحنا مصادره ، مثل ذكره للمؤرخ اليهودى يوسيفوس ^(٣) ، وذكره لاغاثيوس وبروكوبيوس ، وهو بصدد الحديث عن الملك يوستينيانوس وحروبه ضد أعداء الامبراطورية الرومانية. ^(٤)

(١) سالى ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧ .

(٢) انظر : Manuscripts Orientaux, Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez et Amharique) de la Bibliothèque Nationale, Imprimerie Nationale, 1877, p. 244.

Zotenberg, Journ Asiat , X, p. 460.

Charles, p. XI, XII.

Ed. Drouin, Le muséon, p. 255, 256.

(٣) انظر : ص ٥٧ من هذا البحث .

(٤) انظر : ص ١٥٢ من هذا البحث .

الباب الثاني

مصر في مخطوطة يوحنا النقيوسي

باسم الرب الرحيم الكريم

يقول الأب القديس يوحنا أسقف نقيوس ، جامع هذا الكتاب ، المحب للتعبد لينال حب الخير ، فان حب التعبد عناء ، وهو ^(١) يزيد فضائل من يهتم به من الغيورين جميعا ، ومن أجل جميع الفضائل التى هى الحكمة الخالدة ، المهيمنة على الجميع ، وسيدة الجميع ، وقد ادخروها لمن يأتى بعدهم ليصنعوا ما يختارون .

ومن أجل هذا أيضا ، أنا القاصر فى التعبير بين كل الكتاب ^(٢) ، العاجز فى المقال ، قد فحصت غاية الفحص الفصول المختارة .

ونبدأ فى تصنيف هذا من الكتب السابقة الكثيرة للأزمنة المختلفة ، وكذلك تاريخ ما تلاها فى الأزمنة التى عاصرناها .

وكنتم فخورا أن أكتب وأن أترك ذكرى طيبة لمحبي الصالحات فى هذه الحياة الحاضرة .

ولقد تركنا هذا المقال المكتوب بطريق حسنة ، وترجمة جيدة ، وهو بفضل كل ماكان فى شرح المترجم ، حتى لا يخلو من يجده من نفع سابق أو حاضر ، أو يكون غير ذى نفع وريح . ^(٣)

(١) فى الترجمة الانجليزية حذف الضمير المسبوق بحرف العطف : ለግሪኩ ምሥጢሖ ، غير أن ذكر الضمير هنا يفيد التأكيد . انظر :

Charles, The Chronicle of John, bishop of Nikiue, Williams & Norgate, London, 1916, p. 15, N.4.

(٢) غير تشارلز قراءة النص : ለግሪኩ ምሥጢሖ ለግሪኩ ምሥጢሖ ، إلى ለግሪኩ ምሥጢሖ ، ويبدو أن ماورد فى النص هو الصواب ويؤدى المعنى المطلوب .

النص : م ب / ق ٥٢ / ص أ / ع ١٦ / س ١٦ .

(٣) لم يترجم زوتنبرج ، صاحب الترجمة الفرنسية للنص ، هذه المقدمة .

الباب الأول : (١)

وبعد موت بيكوس^(٢) حكم فونوس الغرب خمسة وثلاثين عاما^(٣) ، وهو الذى يسمى باسم هرمس . وكان صائح فضة ، وهو أول من بدأ الاشتغال بالذهب فى الغرب ، وأذابه^(٤) . وعندما علم أن إخوته حقدوا عليه ، وأرادوا قتله خاف ، وفر إلى مصر ومعه ذهب كثير . وأقام فى مصر . وكان يلبس لباسا حسنا من الذهب . وكان كذلك متنبئا يعرف كل شىء قبل أن يقع . وكان يهب الناس مالا كثيرا ، ويهدى أهل مصر هدايا كثيرة ولذا قابلوه بإكبار ، وسموه "إله الذهب" وكان عظيما لديهم ، وفى منزلة "إله" وعبدته الفقراء .

(١) يقابله الباب التاسع فى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٦٨/ص أ / ٢ع ، م ب/ق ٥٢/ص ب/ع ١٤) وذلك طبقا لمنهج هذا البحث .

(٢) ذكر يوحنا فى الباب السابع أن اسمه بكيس = بكيس وبيكوس من الأرجح هو نقار الخشب ، وقد قدس تكريسا للاله مارس ، إله الحرب عند الرومان ، ولكنه اتخذ شكلا عاقلا حين تجسد فى أحد ملوك ايطاليا الأوائل ، وقد ربطه تبردور الصقلى بزيوس ، ويقدم لنا أوفيد تفسيرا ، لعله خاص به ، عن كيفية تحوله (أى الملك الايطالى) إلى شكل الطائر . انظر:

Oxford Classical Dictionary, edited by M.Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford, 1949, p.692.

والراجع أن بيكوس الوارد فى النص يقصد به هذا الملك الايطالى .

(٣) وردت فى النص : 𐤀𐤌𐤍𐤏𐤍 والصحيح : 𐤀𐤌𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 فى محل نصب .

(٤) ورد فى (أبو صالح الأرمنى ، كنائس وديارات مصر ، نشره Evetts ، اكسفورد ١٨٩٥م ، ص ١٨٨ ، هامش ٣) أنه من خلال النقوش الهيروغليفية وجدت إشارة إلى أن اليونان كانوا يشبهون هرمس بالاله المصرى توت إله المعرفة ، وينسب إليه تأليف الكتب المقدسة التى يسميها اليونان Hermetic . أما بالنسبة للمصادر العربية فاننا نجد أن المؤرخين قد تحدثوا عن هرمس بكلام قريب مما ورد فى النص اذ يذكر ابن ظهيره (الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ، ١٩٦٩م ، ص ٨٥) والسيوطى فى (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بباب الخلق ، بدون تاريخ ، ص ٢٩) أن هرمس من الحكماء وهو المثلث بالنعمة : نبي وحكيم وملك وهو الذى صب الرصاص ذبا ، وبنى الهرمين الكبيرين غرب مصر ، وأن هرمس المصرى هو هرمس الثالث ، ويضيف السيوطى (فى نفس المصدر) أنه الحكيم المثلث فى الحكمة قد استطاع نتيجة لمعرفته الواسعة بأسرار الطبيعة أن ينبغ فى الكيمياء وكان بمقدوره أن يصنع المواد الكيميائية وأنه ولد فى ممفيس ، ويذهب ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة =

الباب الثاني : (١)

وكان هناك شخص اسمه قسطوس^(٢) قد حكم مصر ، واتخذة أهلها الها . وكان محاربا مملوءا قسوة . (٣) واعتقد الناس أنه يكتشف الأسرار الخفية . واستخدم أداة الحرب حيث لم

= الثانية ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م الجزء الأول ، ص ٣٤) الى أن خنوخ وهو ادريس النبي أول إنسان من بنى آدم أعطى النبوة وخط بالقلم وأول من نظر في علوم النجوم والحساب ، وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم ، ويشير المقریزی في (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ ، ج ١ ، ص ٢٧) الى أن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس الأول الساكن في صعيد مصر الأعلى .

ومن هذا يبدر الغموض مكتنفا شخصية هرمس المذكورة في النص ، وهل المقصود هنا هرمس المذكور في المصادر العربية أم هرمس المذكور في المصادر اليونانية ؟ . وبالنسبة لجملة : "وهو أول من بدأ الاشتغال في الذهب . . نجد أنه قد ورد لدى المؤرخين اليونان ، مثل يوحنا الأنطاكي وباسكال ، معنى مختلف عن هذا وهو : "ولقد كان أول من صنع معدن الذهب في الغرب وصهره" .

Charles, p. 18, N. 3.

انظر :

(١) يقابله الباب العاشر من تاريخ يوحنا (م أ/ق ٦٨/ص أ/ع ٣ ، م ب/ق ٥٢/ص ب/ع ١٤) .

(٢) يذهب المترجمان الفرنسي والانجليزي (Zotenberg, p. 244, Charles P. 18) الى أن قسطوس هو هيفايستوس Hephaestus وهيفايستوس هذا هو إله النار ، وخاصة نار مصنع الحداد ، لدى الإغريق . ويبدو أنه قد انتشر من المناطق البركانية في آسيا مما يشير دون شك إلى أنه إله آسيوي . وقد ارتبط اسمه بالبراكين في الأساطير الأغريقية ، وقد كان بالنسبة للاغريق الإله الصانع الماهر ، ومن ثم تمثلت عبادته في المناطق الصناعية في بلاد الاغريق ، وقد أتى بأعمال عجيبة متنوعة وخاصة مايتصل منها بالسحر ، وقد ابتكر أسلحة الحرب ، وهو الذي خلق بندورا المرأة الأسطورية ، وهو لدى الاغريق ابن أكبر معبوداتهم "زيوس" المنجته له زوجته "هيرا" ، وعرفه الرومان من بعد الاغريق فجعلوه من معبوداتهم ، وسموه بصفته التي آمنوا بها فأسموه MULCIBER "مليخ الحديد" ، ورأى الاغريق في معبودهم "هيفايستوس" نظيراً لمعبود المصريين "بتاح" الذي يمثل "الصنّاع الأعظم" بين أرباب مصر ، يحمي الصناعات والفنون ، ويرعى أربابها ، ويلهمهم آيات الفن الرفيع .

Oxford Classical Dictionary, p. 412.

انظر :

محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوي . هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ، ١٩٦٦ م ص ٦٣ ، ٦٤ ، هامش ١

(٣) تشير الترجمة الانجليزية الى أنه ورد عن يوحنا الأنطاكي عن هيفايستوس أنه كان : "محاربا وعالما بالأسرار" . Charles, p. 18, N.4.

توجد (قبل) اذ كان حدادا ، وهو أول من صنع أداة الحرب للقتال بها زمن الحرب ، والأحجار التي يقاتل بها الناس .^(١)

ولأنه كان أعرج ، سقط من فوق الجواد عندما سار الى الحرب ، فارتطم [بالأرض] ^(٢) ، وظل مقعدا طوال أيامه .

الباب الثالث : ^(٣)

ويعد أقايس ^(٤) الذي تسمى باسم الشمس حكم مصر ابنه الشمس الذي تسمى اسم أبيه . وهو الذي بنى مدينة الشمس ^(٥) ، وسماها باسمه ، وفيها كانت معابد الآلهة العظام ^(٦) ، وقبور الملوك الذين جاؤا بعدها .

(١) تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه الجملة وردت عند يوحنا الأنطاكي هكذا .

انظر : Charles, p. 19, N.1.

(٢) لفظة اقتضتها الترجمة .

(٣) يقابله الباب الثانى عشر فى تاريخ يوحنا (م أ/ق ٦٨ / ص ب/ع ١٤ ، م ب/ق ٥٢ / ص ب/ع م) .

(٤) يذهب المترجمان الفرنسى والانجليزى الى أن أقايس 𐤀𐤒𐤁𐤓 هذا هو هيفايستوس .

انظر

Charles, p. 19 , Zotenberg, p. 245 .

(٥) يذكر المقرئى (خطط ، ج ١ ، ص ١٣٦) أن الذى بنى مدينة الشمس هو منقاوش أو منقاوس ، وهو أقرب إلى الاسم الذى ذكره النص ، ويشير فى موضع آخر (المصدر نفسه ، ص ٤٢٩) بقوله : " ويقال إن عين شمس بناها الوليد بن دوع من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد ، وكانت سرير ملكه ، والفرس تزعم أن هرشيك بناها " .

ومدينة الشمس بالقرب من المطرية واسمها بالقبطية أون وأطلق عليها الاغريق هليوبوليس Heliopolis ، كانت أول عواصم المملكة المصرية المتحدة . يرجع المؤرخون بتاريخ نشأتها إلى ما قبل عام ٤٣٤٠ ق.م ، وكانت مدينة مقدسة خاصة لعبادة المعبود (I PH) أى الشمس ، وتعرف المدينة اليوم باسم عين شمس .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، هامش ١ .

سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصر الوثنية والمسيحية ، القاهرة ١٩١٤ ، ج ١ ، ص ١٧ ، هامش ٢ .

(٦) ذكر المقرئى نقلا عن شافع بن على فى كتاب "عجائب البلدان" : " وعين شمس مدينة صغيرة ، تشاهد سورها محذقا بها مهدوما ، ويظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة " .

انظر : المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

الباب الرابع : (١)

وكان هناك شخص اسمه مطوناويس الذى جاء بعد إيقاسبيرا وترجمته دوناسيوس^(٢). وقد بنى مدينة بأعلى مصر تسمى بوصير ، وبوصير أخرى بشمال مصر .^(٣)

(١) يقابله الباب الثالث عشر من تاريخ يوحنا (م أ / ق ٦٨ / ص ب / ١٤ ، م ب / ق ٥٢ / ص ب / ٢٤) .

(٢) يبدو واضحا فى هذا الباب الارتباط فى السياق ، ربما كان هذا نتيجة لأن النص الحالى ترجمة وليس أصلا . وعلى الرغم من عدم استطاعتى تحقيق الاسم على نحو دقيق ، فانه يحتمل أن يكون مناوس بن منقاوس الذى ذكره المقرئى بأنه بنى مدينة فى صحراء الغرب ، وهو نفسه مطوناويس ، وربما يكون المؤرخون العرب قد حرقوا الاسم واسقطوا " الطاء " .

وتذهب الترجمة الفرنسية إلى القول بأن هذا الجزء ملخص غير دقيق للفقرة التى أوردها ديودور الصقلى ومن بعده يوسابيوس عن أسطورة أوزوريس (الذى يطابقه البعض بديونيسوس) الذى منح ، خلال رحلاته حول العالم مع أخيه أبوللون ولديه انوبيس Anubis وماكيدو Macedo ، سلطة الحكم فى فينيقيا إلى بوزيروس Bousirus وفى ليبيا إلى انتايوس Antaeus ، وتشير إلى أن مطوناويس فى النص محرف عن اللفظة العربية ماكيدون ، أو ماكدونا .

انظر : المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ص ١٣٧ .

Zotenberg, p. 245, N.4.

(٣) يشير ياقوت الحموى إلى أن بوصير : بكسر الصاد ، وباء ساكنة ، وراء اسم لأربع قرى بمصر ، بوصير قوريدس ، وبوصير السدر : بليدة فى كورة الجيزة . وبوصير دقذنو : من كورة الفيوم . وبوصير بنا : من كورة السمنودية ، وذكر القلقشندي مدينتين باسم بوصير إحداها فى الجيزة والأخرى فى محافظة الغربية .

انظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الأول ، ص ٥٠٦ ص ٥٠٧ .

القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ،

ج ٢ ، ص ٣٨٠ ، ص ٣٨١ .

الباب الخامس : (١)

سورس ، وترجمته أبولون (٢) ، وهو المسمى به عند اليونان (٣) ، بنى مدينة سمبود ومعبد الآلهة العظام بها (٤) ، وهذه المدينة هي المسماة بيبيل فيجور . (٥)

(١) يقابله الباب الرابع عشر فى تاريخ يوحنا (م أ/ق ٦٨/ص ب/٢٤ : م ب/ق ٥٢/ص ب/٢٤).

(٢) كان نتيجة للعلاقات بين الأغريق والمصريين ظاهرة تشبيه الآلهة الاغريقية بنظائرها المصرية ، وقد درج الأغريق على هذا منذ عهد هردوت ، ويعتبر الفتح المقدونى لمصر ، من الناحية الفعلية ، نقطة البداية لدراسة الديانة اليونانية المصرية ، إلا أنه كانت هناك علاقات وأفكار دينية متبادلة بين الشعبين اليونانى والمصرى قبل هذه الفترة خاصة منذ القرون الأربعة التى سبقت مجىء الاسكندر إلى مصر ، حيث أسس الاغريق نوكراتيس NAUKRATIS (وهى ، طبقا لتحقيق أحمد بدوى فى كتاب هردوت يتحدث عن مصر ، "كوم جعيف" الحالية قرب "تقراش" على بعد ٣٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من الأسكندرية ، كان انشاؤها بين عامى ٦١٥-٦١٠ ق.م) قبل الفتح المقدونى ، واحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الاغريقية وشيدوا عددا من المعابد الاغريقية . وقد ذكر هردوت أن الآلهة الاغريقية كان أصلها مصرى ، ويذهب إلى أن أبولون كان مشابها لحورس ، وهنا يبدو أن الاسم سورس : C ٣٢ الوارد فى نسختى المخطوطة مصحفا عن حورس : C ٣٢ ، خاصة وأن رسم حرف ٣ يشبه رسم حرف ٣ فى اللغة الحبشية .

وقد ترجم زوتنبرج وتشارلز هذا الاسم إلى أوزوريس OSIRIS على الرغم من أن هناك إلها اغريقيا آخر قد شبهه هردوت بأوزوريس وهو ديونيسيوس Dionysus .

انظر : Oxford Classical Dictionary, p. 268.

هردوت يتحدث عن مصر ، ص ١٥٠ هامش ١ ، ص ٢١٠ ، ص ٢٧٥ هامش ٣ .

إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ ، ص ١٥١ .

Zotenberg, p. 245, Charles, p. 19.

(٣) كلمة $\alpha\lambda\epsilon\gamma\alpha\sigma$ ترد فى النص كثيرا وتحمل معنيين ، فأحيانا يقصد بها المؤلف اليونان ، وأحيانا أخرى يقصد بها الوثنيين أو الكفار .

(٤) يذكر ياقوت أن سمبود بلد من نواحي مصر جهة دمياط مدينة أذلية على ضفة النيل ، بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السنودية ، كان فيها برى وكانت إحدى العجائب .

انظر : ياقوت ، المجلد ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٥) لم أستطع التعرف على هذه المدينة ، وربما حدث بها تصحيف . وهناك اسم قريب من هذا الاسم هو بعل فغور وهو اسم مؤابى لا له كان يعبد فى جبل فغور (عدد ٢٥ : ١-٩) .

وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن هذا الاسم نقل خاطئ عن البرابى ، وتضيف أن هذه الأسطورة التى أوردها النص لم تذكرها المصادر الأخرى .

Zotenberg, p. 246, N.1.

انظر :

الباب السادس : (١)

ورد فى كتاب الحكماء المصريين أن أبراطوس^(٢) فى ذلك الزمان الوجمل (امن)^(٣) بالتشريع الذى حكوا عنه عند الوثنيين^(٤) قائلين : هناك ثلاث قوى عظيمة خالقة كل شىء ، إله واحد .

وهرمس هذا عند الوثنيين حكيم عظيم ، أخير قائلا : عظمة الثالث المتساوى المقدس واهب الحياة ، ملك الجميع .^(٥)

(١) يقابله الباب الخامس عشر فى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٦٨/ص ب/ع ٢/م ب / ق ٥٢/ص ب/ع ٣) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم خطأ تماما ، وربما خلط المؤلف أو المترجم بينه وبين اسم سيزوستريس الذى يعتقد البعض أنه هرمس الحكيم المثلث بالنعمة .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧١ ، هامس ١ .

Zotenberg, P. 246 ; Charles, p. 19, N.3.

(٣) زيادة يقتضيها السياق لم ترد فى النسختين ولعلها سقطت عند النسخ .

(٤) يقابلها فى النص كلمة $\eta\epsilon\mu\epsilon\tau\epsilon\sigma$ لأن هرمس هذا هو أحد الآلهة اليونانية الاثنى عشر التى ذكرها هوميروس .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧١ ، هامش ١ .

(٥) عرف المصريون التثليث فى كثير من عواصم ديارهم الكبرى مثل " هليوبوليس " و "مفيس" ، و "طيبة" ثم عرفوا التاسوع فى "هليوبوليس" من أسماء الآلهة الآتية : آتوم ، شو ، قضاة ، جب ، نوة ، أزوريس ، ايزيس ، ست ، ثم نفتيس ، وزيد عليها بعد ذلك حورس ، كذلك عرفوا الشامون ويرمزون بأعضائه إلى عناصر الكون الكبرى من ذكر وانثى . فكان عندهم "تون" و "نونه" للماء الأزلى ، و "حاح" و "حاحه" للقضاء اللاتهاى ، و "كاك" و "كاكه" للظلام المطبق ، و "آمون" و "آمونه" للهواء وتلك كانت فى عقيدتهم عناصر الكون كما رآها كهان "الأشمونين" .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، هامش ٢ .

الباب السابع : (١)

وهناك مدينة سبقت إلى استخدام المحراث ، وتعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب ، وكانت أعلى كل أرض مصر .^(٢) لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون .^(٣)

(١) يقابله الباب السادس عشر من تاريخ يوحنا النقبوسى (م أ/ق ٦٨/ص ب/٢٤؛ م ب/ق ٥٢/ص ب/٣٤).

(٢) كان لظروف مصر الطبيعية ولوجود نهر النيل أنها كانت أول من عرف الزراعة منذ النصف الثانى للألف السادس قبل الميلاد ، وقد كان أهالى مرمدة بنى سلامة والفيوم أول زراع فى مصر ، ويبدو أن القمح والشعير كانا من أقدم الحبوب المزروعة فى وادى النيل . وعن المحراث ، فإنه قد عثر على محراث فى شكله المعروف تجره الشيران فى آثار ميدوم بالفيوم من عهد الأسرة الثالثة .

انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٦٧ ، ج ١ ، ص ٢٠ ، ص ٢١ .

وليم نظير ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣ ، ص ٦٥ ، ص ٧٤ .

(٣) ورد فى النص : ٥٦ P 2 والمقصود جيحون على أنه نهر النيل ، وعن جيحون تذكر الأسطورة التى وردت أصداء منها فى أول سفر التكوين من التوراة (تك ٢: ١٠-١٤) أن الجنة الأرضية كانت تروىها أربعة أنهر تجتمع فى مصب واحد لتصبح نهرا واحدا ، واثنان من هذه الأنهر هما الدجلة والفرات ، أما الاثنان الآخران فكان أحدهما يسمى فيشون وهو يحيط بجميع أرض الحويلة ، والنهر الرابع يسمى فى هذه القصة جيحون وهو يحيط بجميع أرض الحبشة (أرض كوش) . وورد فى خطط المقرئى (ج ١، ص ٥٠) أن كعب الأحبار ذكر أن أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الأرض النيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر فيها ، وسيحان نهر الماء وجيحان نهر اللبن فى الجنة . وذكره أحمد زكى بك (قاموس الجغرافيا القديمة، المطبعة الأميرية ببولاق، طبعة أولى ، ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م ، ص ٣٥) بأنه نهر كبير بآسيا الوسطى يسمى عند اليونان اكسوس (Oxus) ، وبلغه التتار أموداريا ، وأن جيحون المذكور فى الاسرائيليات بأنه من أنهر الجنة قد اختلف فى حقيقته العلماء والراجع أنه النيل الأعلى .

أما عن لفظ "النيل" فإنه قد جاء من الكلمة اليونانية "نيلوس" Neilos (فى اللاتينية نيلوس Nilus) ، التى من المحتمل أنها اشتقت من الجذر السامى نَحَلُ التى تعنى الوادى أو وادى النهر ، ثم اتسع معناها ، وأصبح "نهر" وقد دعا القدماء المصريون النهر أَر أو أَرور Aur (إبارو Iaro فى القبطية) ، أو أسود كإشارة ضمنية إلى لون الرسابة التى يحملها النيل أثناء فيضانه وكتب الشاعر اليونانى هوميروس (القرن =

الباب الثامن : (١)

وسيزوستريس^(٢) الذى حكم كل أرض مصر وما حولها ، هو الذى سبق إلى جباية الضرائب^(٣) ، وإلى قياس الأرض . عندما غنم الغنائم العظيمة والأسرى الكثيرين من كل البلاد ، عند جمعها ، وجهها إلى أرض مصر . وكل نفس سادها بفرض الضرائب ، جعلها تحفر النهر ، وتردم التراب فى كل مستنقعات مصر . ولهذا وجد أهل مصر الوسيلة لزراعة

= (السابع ق.م) فى قصيدته الملحمية الأوديسا اسم ايجبتوس Aigyptos (مذكرا) على أنه النيل ، ونفس الاسم (مؤثا) على أنه اسم البلد التى يجرى فيها النهر .

من هذا يبدو أن يوحنا النقيوسى وهو أحد رجال الدين ، أراد أن يسبغ على النهر صفة التقديس فجعله أحد أنهار الجنة .

انظر : The New Ency. Brit . William Benton, 1945 - 1973 .

Helan Hemingway, 1973 - 1974, Vol. 13, p. 102.

(١) يقابله الباب السابع عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٦٨ / ص ب/ ع ٣ : م ب/ ق ٥٢ / ص ب/ ع ٣) .

(٢) هو سنوسرة الثالث (١٨٧٩-١٨٤١ ق.م) الذى استخدم العدد الصغير ، الذى أحضره معه من البلاد التى أخضعها فى حفر القنوات ، وفى نقل الأحجار الكبيرة إلى معبد "هيفايستوس" ، ولقد شق الملك هذه القنوات فى البلاد حتى يستفيد منها المصريون الذين كانوا يقطنون مناطق لاتقع على النهر وتقع فى داخل البلاد .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٢١٧ هامش ١ ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٢٥ . (٣) يذكر المقرئى أن المدعو منقاوس هو أول من جبى الضرائب ، وكان يقسمها أربعة أقسام يختص نفسه بأحدها . ويقول : "قال المسعودى : وقد كانت أرض مصر على مازعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن العالم - يركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض ، وموضع الفسطاط فى وقتنا هذا وكان بدء ذلك موضع يعرف بالجنادل بين أسوان والنوبة ، الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجرياته ، وما يتصل من النوبة بتياره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر ، وسكن الناس بلاد مصر ، ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا ، حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر ، وطرقوا للماء ، وحفروا له الخللجان ، وعقدوا فى وجهه المسببات ، الى أن خفى ذلك من ساكنيها" .

انظر : المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ ، ص ٧٤ .

المزارع ، ولحرث الحقول ، كأرض الصعيد^(١) التى سبقت إلى معرفة استخدام الحرث ، وكذلك أمر أن يؤدوا الضرائب وثمار الأرض للملك بعدالة ، وبحفر النهر المسمى ديك : ٩٢٥١^(٢) إلى اليوم .

(١) وردت فى النص : ١٥٢ وهى كلمة عربية ، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث فى الاسلام ، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ، ولذلك يقال فيها أعلى الأرض ، ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سباح ، بل كلها أرض طيبة مباركة ، ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلى .

انظر : المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٢) لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، بيد أنه يبدو أن المقصود هو القناة التى حفرت فى عهد الفراعنة (حوالى سنة ١٨٠٠ ق.م) لتصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة متفرعة من نهر النيل دعيت قناة السويس . وتجدد حفرها وتوسيعها عدة مرات ، اذ عندما اعتلى دارا الكبير السلطة (٥٢١-٤٨٦ ق.م) أتم حفر قناة نخاو ، وكان مسار هذه القناة يبدأ من أحد فروع النيل الذى يمر بالقرب من مدينة بوسطه (الزقازيق حاليا) . ثم تمضى القناة متبعة وادى طميلات (وهو الوادى الذى يصل ما بين بوسطة والبحيرات المرة) متفادية من جهة الشرق بحيرة التمساح ثم تخترق البحيرات المرة إلى أن تصل إلى خليج السويس بالقرب من بلدة (الكبرى) ، ووسعها البطالمة بواسطة البحيرات المرة حتى البحر الأحمر ثم بعدهم اهتم بها الرومان وعرفت عندهم باسم "قناة تراجان" ، الا أن البيزنطيين أهملوها حتى أن فتح العرب مصر فأعيد فتحها على يد عمرو بن العاص فى عام الرمادة بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب ليرسل عن طريقها مددا من الأقوات إلى المدينة المنورة ، وعرفت فى ذلك الوقت باسم "خليج أمير المؤمنين" . وقد ظلت هذه القناة مستخدمة لتصل بين النهر والبحر الأحمر حتى أمر الخليفة جعفر المنصور بسدها من ناحية البحر الأحمر حتى لا تحمل الامدادات إلى المدينة المنورة ، ومنذ ذلك الحين انقطع جرى تلك القناة الى البحر الأحمر . وقد عرفت هذه القناة بعدة أسماء غير ذلك منها "خليج مصر" ، أو "الخليج الكبير" ، و"خليج القاهرة" الذى أطلق عليها حين بنى جوهر الصقلى مدينة القاهرة . وفى زمن المقرئى (القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى) عرفها الناس باسم "الخليج الحاكى" و"خليج اللؤلؤة".

The New Enc. Brit., Vol. 17, p. 767.

انظر :

قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عهد سلاطين الملوك ، دار المعارف ج ١ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٠ ، بديع محمد جمعه ، العلاقات المصرية الايرانية فى عهد دارىوش الكبير ٥٢٢-٤٨٦ ق.م ، مجلة الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ ، ص ٧٩ - ص ٨٤ .

سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، ج ١٣ ، ص ٦٩٥ - ص ٧٥٠ .

الباب التاسع : (١)

ومن بعده (سيزوستريس) حكم بلاد مصر^(٢) سواكن ملك الهند^(٣) خمسين عاما . وكان محبا للشعب ، لا يريد إراقة الدماء ظلما ، وقد أرسى بمصر قانونا ، هكذا : كل من لا يخطئ^(٤) لا يموت ولا يعاقبونه ، ولكنه يعيش . وكل من يرتكب ذنبا فكل واحد حسب ذنبه ، وقد أمر أن يكنسوا الأرض ويجمعوا التراب ويلقوا به فى البحر . وإذا أمضوا وقتا طويلا فى

(١) يقابله الباب الثامن عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٦٨/ص ب/ع ٣ ؛ م ب/ق ٥٣/ص أ/ع ١٤).

(٢) فى النسختين : U ٦ C : U ٦ L : A ٥ A : ٤ ٥ ٧ W وسباق النص فى النسختين يقصد "مصر" .

(٣) ورد فى النسختين : ٦ U ٦ ٣ : ٣ ٦ W : ٦ ٥ ٧ ٣ وهذا تصحيف عن سباكون ملك الحبشة وليس الهند ، لأنه كما أورد تيودور الصقلي أن إلغاء عقوبة الاعدام فى مصر حدثت تحت حكم الملوك الأحباش خلال الأسرة الخامسة والعشرين ، وليس غريبا أن يخلط المؤلف بين الحبشة والهند ، لأنه طبقا لما ورد فى :

(Le Museon, 3, 1884, p. 256) أن المؤرخين القدامى خلطوا بين الهند والحبشة ، ونجد أن اسم الهند كان يعنى لدى اليونان ، الى جانب الهند التى نعرفها ، مواضع أخرى مثل الحبشة والجزيرة العربية . ونجد فى القرن الرابع والخامس للميلاد أن الكتاب يشيرون إلى الحبشة بتعبير " الهند الداخلية " فى مقابل " الهند الخارجية " التى تمثل البلاد الواقعة عبر نهر الهندوس ، وتسمى أيضا بلاد الحميريين ، وحتى هذه التسميات فهى غير مستقرة بين مؤرخ وآخر ، والجدير بالذكر أن هذا الخلط بين الحبشة والهند ظل قائما فى العصور الوسطى . اذ كان الأوروبيون يعتقدون بوجود ملك مسيحى هو البريسترجون فى الهند والواقع أن هذا الخلط نشأ عن قلة معلوماتهم الجغرافية من ناحية ، ووجود ملك مسيحى فى الحبشة من ناحية ثانية .

انظر على سبيل المثال : رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف ١٩٦٨ ، صفحات ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) فى النسخة (أ) ٦ U ٦ ٣ : ٣ ٦ W : ٦ ٥ ٧ ٣ ، وفى النسخة (ب) : ٦ U ٦ ٣ : ٣ ٦ W : ٦ ٥ ٧ ٣

والنسخة (أ) على صواب ، اذ يتفق هذا مع قانونه ، وعدم إرادته إراقة الدماء ظلما وقد كتبها زونتيرج :

٦ U ٦ ٣ : ٣ ٦ W : ٦ ٥ ٧ ٣ وترجمها على هذا الأساس ، وتبعه فى ذلك تشارلز . انظر :

الباب العاشر : (١)

وكان هناك رجل اسمه الفرعون فأوندجيوس : $\text{𓆎} \text{𓆑} \text{𓆒} \text{𓆓} \text{𓆔} \text{𓆕}$ (٢) حكم مصر وأغلق معبد الآلهة وباقي التماثيل التي يعبدها أهل مصر ، [وكان أهل مصر] (٣) يقربون القرابين للجن . وبني ثلاثة (٤) معابد (٥) بمدينة منف (٦) ، وجعل "أهل مصر يسجدون للشمس . (٧)

(١) يقابله الباب التاسع عشر في تاريخ يوحنا النقيوسى ، وفي النسخة (أ) الباب العشرون (م أ / ق ٦٩ / ص أ / ١٤ ، م ب / ق ٥٣ / ص أ / ١٤) .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن هذا هو الفرعون كيوس Chéops المعروف بـ "خوفو" وإن الاسم هنا نقل خاطئ ، عن الصيغة العربية فاوندجيوس .

وتشير الترجمة الإنجليزية إلى أن هذا الاسم تصحيف $\text{𓆎} \text{𓆑} \text{𓆒} \text{𓆓} \text{𓆔} \text{𓆕}$ = رامسينتيوس RHAMPSINITUS (المرجح أن يكون "رئيس الثالث" أول ملوك الأسرة العشرين) .

ويبدو أن مذكرته الترجمة الإنجليزية أقرب إلى الصحة ، لاسيما وأن مذكره هردوت من أن رامسينتيوس قد امتلك من الفضة ثروة طائلة تفسر مجاء في النص من إصراف هذا الفرعون في الإتفاق ، هذا فضلا عن أن هردوت قد أشار كذلك إلى أن هذا الفرعون قد دفع ابنته للبقاء ليتمكن من القبض على لص كان قد سرق بعضا من ماله ، مما يتفق مع نفس الوسيلة ، وإن اختلفت الغاية ، التي أوردها النص في نهاية الباب .

وعلى الرغم من التحفظ في قبول هذه الرواية التي تتنافى مع المعلومات التاريخية المؤكدة عن الفراعنة ، فالواقع أن النص قد ذكر الرواية نفسها وإن جعل لها هدفا آخر . ويبدو من ذكر النص هنا لهذا الفرعون الذي ينتمى إلى ملوك الأسرة العشرين بعد أن ذكر ، من قبل ، ملكا ينتمى إلى الأسرة الخامسة والعشرين ، عدم التزام المؤلف بذكر الأحداث التاريخية مندرجة .

Zotenberg, p. 247. N.4.

Charles, p. 21, N. 2.

هردت يتحدث عن مصر ، ص ٢٤٠ ، ص ٢٤٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في النسختين ثلاثون $\text{𓆎} \text{𓆑} \text{𓆒} \text{𓆓} \text{𓆔} \text{𓆕}$ غير أن ختام نص هذا الباب يؤيد ثلاثة .

(٥) تشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p.248,N.1) إلى أنه من المحتمل أن يكون المترجم الحبشى قد خلط بين "أهرام" و"أحرام" وإن كنا نستبعد هذا .

(٦) أو ممفيس ثانية عواصم الدولة المصرية المتحدة في تاريخ آل فرعون من حيث القدم ، وقد عرفت بهذا الاسم منذ أيام الأسرة السادسة ، ينسب بناؤها إلى "مينا" ما بين ٣٤٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م وقد أقامها يومئذ عند رأس الدلتا وبعض أطلالها وخرائبها مازالت بادية عند القرية المعروفة باسم "ميت وهينة" من قرى مركز البدرشين بمحافظة الجيزة . انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، هامش ١ ، ص ٦٤ ، ص ٦٥ .

(٧) يبدو أن هذا إشارة إلى امنحوتب الثالث آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام وهو المشهور باسم =

وقد أنفق على عمال البناء ألفا وستمائة ^(١) وزنة ^(٢) فضة ، وذلك غير الكراث والبقول .
وقد وجد مكتوبا هكذا فى الكتب بلسان المصريين الذى نقشوه على حجر جدار ، وأظهروه لكل
من يقرأ .

وأنفق كل الضرائب ، واستنفذ خزائن المملكة لكثرة البنائين ، مما لا يعد أمرا حسنا .
وعندما سقط فى فقر شديد ومسكنة كانت لهذا البائس بنت حسنة المنظر ضعفت أمام عمل
الشيطان وغيه الأثيم ، وأسكنها فى مقر الزناة . ومكثت فى الظلمة والحزن ، وكانت
زانية. ^(٣) وكل من أراد أن يقع معها يحمل حجرا من الأحجار العظيمة ويضمه الى البناء ،
وقيل ان هذا الحجر الذى يحمله لا يقل عن ثلاثين قدما ، أى عشرين ذراعا ، حتى بنوا واحدا
من المعابد الثلاثة ، وذلك بسبب الرغبة الآثمة لهذه البنت الحقيرة . ^(٤)

= "اخناتون" الذى استبدل جميع آلهة العصور السابقة باله واحد سماء آتون الحى العظيم الذى كان يرمز
للمشمس، وبنى بعض المعابد لهذا الإله فى طيبة ومنف . وهنا يبدو كذلك عدم التزام النص بذكر التاريخ
مندرجا .

انظر : عبد المنعم أبو بكر ، أساطير مصرية ، سلسلة اقرأ ١٣٤ ، دار المعارف بمصر فبراير ١٩٥٤ ، ص
١٢٠ ، ص ١٢٧ .

(١) فى النسخة (أ) ثلاثين ألفا

أشار المترجم الانجليزى (Charles, p. 21) إلى أنها ستة عشر ألفا 16,000 وهو غير سديد .
وقد ذكر هرودوت أن النفقات بلغت ١٦٠٠ تالنت من الفضة .

انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص ٢٥٣ .

(٢) الوزنة تعادل ثلاثة آلاف شاقل ، والشاقل نحو ١١٤٦ من الجرام .

انظر : نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل
الانجيلية ، بيروت ١٩٦٤ ، مادتي ثقل ، ووزن .

(٣) لم ترد هذه الرواية فى أى من المصادر الأخرى .

(٤) يلاحظ أن هذه العبارة ليست مقبولة عقلا فقد روى هرودوت أنه كانت هناك أكثر من مرحلة لنقل كتلة
كبيرة من الحجر من مكان إلى مكان آخر ، واستخدم فى ذلك الزحافات والرافعات والاسطوانات الخشبية .

لمزيد من المعلومات انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص ٢٥٢ ، ص ٢٥٣ . ادواروز ، أهرام مصر ،
ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخرى ، لجنة البيان العربى ، ١٩٥٦ م ، ص ٣٠٢ ، ص ٣١٦ ،
ص ٣١٧ ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٢١ .

الباب الحادى عشر : (١)

وكان مرأى (٢) ملكى صادق (٣) صالحا ، لأنه كان من الشعوب (٤) ، وعبد الرب

(١) يقابله الباب الثامن والعشرون من النسخة (أ) ، والسابع والعشرون من النسخة (ب) عن تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٠/ص أ/ع ٢ ، م ب/ق ٥٤/ص أ/ع ١٤) .

(٢) تشير الترجمة الانجليزية الى أنه يجب قراءة : $\chi\eta\tau\epsilon\chi\rho$ بدلا من : $\chi\eta\tau\epsilon\chi\rho$ مستندة الى أنه ورد هكذا فى تاريخ باسكال .

Charles, p. 25, N.3.

انظر :

(Encyclopaedia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House

(٣) ورد فى :

Jerusalem LTD, Jerusalem, Israel, 1972, Volume II, pp. 1287-1289).

وفى (قاموس الكتاب المقدس ، م ٢ ، ص ٩٢٢) أن ملكى صدق اسم سامى معناه ملك البر وهو ملك ساليم (أى أورشليم مز ٣/٧٦) ، وتبعال (تك ١٤/١٨ - ٢٠) أنه التقى بواى شوى مع إبراهيم ، وقيل إنه أعطاه عشرا من كل شىء وهنا ثار جدل حول من ذا الذى قدم العشر للآخر ، لاسيما وأنه ذكر فى نص القمران المنحول (تك ١٣/٢٢ - ١٧) أن إبراهيم هو الذى قدم عشرا من كل أشياء ملك عيلام ورفاقه لملكى صدق ، وقارن (عب ٢/٧) . ولقد كانت قضية من ذا الذى اعطى العشر للآخر قضية هامة جدا فى الأدب التلمودى . وتنص رواية الكتاب المقدس أن ملكى صدقى كان كاهن الرب الأعلى $\text{כֹּהֵן הַיְיָ} \text{עֲלֵי} \text{יִשְׂרָאֵל}$. ولقد كانت قسوسية ملكى صدق مصدرا للأسس التأملية العديدة الواردة فى الكتاب المقدس والتي وضعت جليا فى (مز ١١٠/٤) ، وبصفة عامة فان ملكى صدق المذكور هنا هو نفسه ملكى صدق المذكور فى سفر التكوين ، الا أن بعض المفسرين يذهبون إلى القول بأن ملكى صدق المذكور فى الزامير ليس شخصا بل لقبا ، ذلك لأن الاسم كتب بكلمتين منفصلتين ($\text{כֹּהֵן} \text{וְ} \text{מֶלֶךְ}$) . وقد كان ملكى صدق رمزا للمسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صدق (مز ١١٠/٤ ، عب ٢٠/٦ ، ١٧/١٧) وذلك لأنهما كاهنان ليسا من سبط لاوى ، وليس لكهنوتهما بداية ونهاية معلومة وهما ملكا البر والسلام .

وفى مواضع كثيرة يشار إلى ملكى صدق على أنه من نسل نوح ، حيث إنه اتحد مع سام بن نوح فورد فى

السنكسار الحبشى (Augusto Dillmann, Chrestomathia Aethiopica, Berolini Akademie-Verlag,

Seconda Editio Stereotypa, MCML, p. 16).

أن ملكى صدق ابن قايقان : $\text{קַיִקָּאן} \text{בֶּן} \text{מֶלֶךְ} \text{שְׁדַח}$ ابن ابن سام ، وأنه فى العام الخامس من ولادته امر الله نوحا أن يرسل ساما ابنه مع جسد أبينا آدم ويضعه فى قرانيو : $\text{בְּקִרְיָנוֹ} \text{וְ} \text{יָרֵם} \text{לְ} \text{הָ} \text{אָדָם}$ وهو موضع الجمجمة ويقال له بالعبرية جلجثة انظر :

(Dillmann, Lexicon Linguae Aethiopicae, Frederick Ungar publishing Co. New York,

1955, Col. 429.

متى ٣٣/٢٧ ، مرقس ١٢/١٥ ، يوحنا ١٧/١٩) وأشار عليه أن ينقذ العالم ويضحى وكانت ملائكة الله تقودهما ، ونصب ملكى صدق كاهنا وأخذ اثنا عشر حجرا واصعد عليهما قرابين من الخبز والخمر نزلت له من السماء .

(٤) تشير الترجمة الانجليزية : الى أن هذه الفقرة تتصل اتصالا وثيقا بما أورده يوحنا ملالا انظر :

Charles, p. 25, N.4.

وهو بكر خال من الشر ، وسماه الكتاب المقدس : من ليس له أب وأم^(١) ، لأنه لم يكن من نسل إبراهيم . وقد أبغض آلهة أبيه ، ونذر نفسه كاهنا للرب الحي . وقد جاء من نسل سيدوس بن ملك مصر والنوبة ، هذا ما يقوله في شأنه المصريون ولفظ " ملكي صادق " يعنى : " ملك البر " وحكم سيدوس كنعان لأنه كاهن ، من نسل قوى . والمصريون يسمونه كذلك بسبب (بلاد الكنعانيين) وهى بلاد فلسطين حتى الآن . ولما حاربهم خضعوا له ، ولما ارتضوه أقام بها وبنى مدينة سماها "صيدا" على اسمه ، وهى تعد كنعانية . وعرفنا مولده إذ أن أباه جاء من صيدا .^(٢)

وكان أبوه عابدا للطاغوت وكذلك أمه ، وكان هو قديسا يلوم أباه وأمّه لعبادتهما الطاغوت ، ومن ثم فر ، وكان كاهنا للرب الحي ، كما قيل وحكم كنعان ، وبنى مدينة بجولجوتا تسمى صيون ، وهى ساليم ، وتفسير اسمها بلغة العبرانيين مدينة السلام ، وحكم فيها مائة وثلاثة عشر عاما ، ومات فى عذريته وعفته ، كما كتب يوسف الحكيم^(٣) كاتب التاريخ فى مقدمة كتابه ، وهو : تاريخ اليهود.^(٤)

(١) عب : ٣/٧ " بلا أب بلا أم بلا نسب " .

(٢) ورد فى تاريخ يوحنا ملالا : يرجع أصله إلى جنس صيدارى من ايجيبتوس ملك أرض ليبيا الذى سمي على اسمه المصريون وهو سيدوس الذى جاء من مصر وأخذ الأرض التى كانت للشعوب المعروفة بالكنعانيين وهى التى تسمى الآن فلسطين ، وبعد أن أخضعها أقام هناك فيها وشيد مدينة سماها صيدا على اسمه وهى التى توجد الآن ضمن أرض فينيقية ، ثم بعد ذلك انحدر ملكى من صلب سيدوس الذى كان أبوه صدق والذى أصبح كاهنا وملكاً تحت اسم ملكى صدق " .

نقلا عن : Zotenberg, p.253, N.4.

(٣) عرف لدى الدارسين الغربيين باسم فلاقيوس يوسيفوس Flavius Josephus ولد سنة ٣٧ أو ٣٨ ق.م. وكان يسمى يوسف بن متياس Joseph ben Mathias .

انظر : The Works of flavius Josephus, translated by William Whiston, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume I, Forwerd by Charles F. Pfeiffer.

Charles, p. 26, N.1.

(٤) لقد أشار يوحنا ملالا إلى نفس المصدر فى مؤلفه نقلا عن :

وقد قدم القربان لإله السماء ، قرابين خالية من الدم ، من خبز وخمر ، كالقرابين المقدسة لسيدنا يسوع المسيح. ^(١) كما أنشد داود قائلا : أنت كاهنه إلى الأبد على رتبة ملكى صادق ^(٢) ، وكذلك قال : ظهر الرب بصيون ^(٣) ، واسمه عظيم فى إسرائيل ، وبقيت فى سلام أرضه ^(٤) ، وكذلك مقامه فى صيون .

وقد تعلم اليهود من إبراهيم معرفة الرب . وساليم ، وهى تسمى ايرושليم ، لأن السلام أقام فى صيون ، وهو ملكى صادق .

وتسمية اليهود عبرانيين نسبة إلى عبور الذى جاء من نسله إبراهيم الإناء المختار .

وعندما بنى عصاة الرب حصنا وجهدوا بالباطل وساندوا الشر لم ينضم إليهم ، بل حفظ فكره للرب دون إنحراف .

وعند اضطراب ألسنتهم بقى عبور وحده دون انقطاع كلامه ، فى نجاة وسلامة . والقوم الذين جاءوا من بعده حافظوا على كلام الملائكة الذى تحدث به آدم ، ومن ثم سموا : العبرانيين ، وسمى كلامهم : العبرانى .

(١) تك ١٨/١٤ " وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلى " .

(٢) مز ١١٠/٤ " أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " .

(٣) مز ٧٦/١ " الله معروف فى يهوذا اسمه عظيم فى إسرائيل " .

(٤) تشير الترجمة الانجليزية إلى أن العبارة : " بقيت أرضه فى سلام " بدلا من " فى سالم " قد وجدت هكذا أيضا فى مخطوطات المزامير ، وفى النسخة اللاتينية للكتاب المقدس وفى الترجمات العربية .

الباب الثاني عشر : (١)

وفى أيام موسى المشرع ، عبد الله ، الذى كان مرشدا لخروج بنى إسرائيل من مصر فى أيام باديسانيوس^(٢) وهو الفرعون أموسيس^(٣) ملك مصر الذى حكم بمساعدة كتاب الساحرين

(١) يقابله الباب الحادى والثلاثون فى النسخة (أ) والثلاثون فى النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٠ / ص ب/٣٤ : م ب/ق ٥٤ / ص أ ، ٣٤).

(٢) ورد ذلك الاسم بصيغة بتيسونيوس فى تاريخ يوحنا ملالا وكيد رينوس .

Zotenberg, p. 256, N.1.

نقلا عن :

وجدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر لنا اسم ملك مصر الذى حدث فى عهده الخروج . وقد ورد فى (Le Muséon , p. 257) أن المؤلف يتحدث فى هذا الباب عن موسى وعبوره مع بنى إسرائيل البحر الأحمر دون تفاصيل جديدة عما ورد لدى الآخرين ، وأنه يرتب الأحداث كما يرتبها يوحنا ملالا وكيد رينوس.

(٣) يبدو أن الاسم : Ἀμωσιος أموسيس ليس اسم شخص بل هو تصحيف لاسم مدينة "أمسيوس" ، التى ذكرها المقرئى (خطوط ، ج ١ ، ص ١٢٨) : "وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس" ، وواضح مدى التشابه بين الاسمين ، ومن ثم يصير السياق هكذا : "باديسانيوس فرعون أمسوس" ، وربما حدث هذا بفعل المترجم الحبشى حيث وضع كلمة : Ἀμωσιος سابقة لكلمة : Ἐφραϊμ وكان يجب العكس أى : Ἐφραϊμ Ἀμωσιος لاسيما وأنه ذكر اسما آخر هو (باديسانيوس) .

وجدير بالملاحظة أن سعيد بن بطريق ذكر فى (كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طبعة بيروت ، ١٩٠٥ ، ١ ، ص ٣١) أن فرعون موسى كان اسمه عميوس ، غير أن الشبه بين أموسيس وأمسوس أكثر من الشبه بين أموسيس وعميوس . ولم يحدد الكتاب المقدس اسم الملك المسئول عن عبودية بنى إسرائيل فى مصر ، إلا أنه وصف طبيعة استعبادهم (خر ١١/١) ، وليس هناك تاريخ محدد لخروج بنى إسرائيل من مصر لنقص الدليل الخارجى المباشر حول هذا الحدث ، باستثناء قليل من المصادر التى تعالج استعباد الأجانب فى مصر وهرب العبيد إلى الصحراء . وان روايات الكتاب المقدس تحوى تواريخ عديدة تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تاريخ الخروج . وهناك من الباحثين من يرى أن تاريخ الخروج قد تم فى وقت ليس متأخرا عن الثلث الثانى من القرن الخامس عشر ق.م مستندين فى ذلك إلى أن هذا التاريخ يطابق ماورد فى رسائل "حابيرو Habiru فى تل العمارنة مع القبائل الإسرائيلية التى اخترقت كنعان وشتت حربا ضد حكامها ، غير أن هناك من الباحثين من يرى أن القرن الخامس عشر ق.م يعتبر تاريخا مبكرا أكثر مما ينبغى للخروج ، حيث إنه لا يطابق ما اكتشف من معلومات أخرى عن تاريخ الإسرائيليين والكنعانيين والمصريين ، اذ كانت مصر فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق.م ، تحت حكم تحتمس الثالث ، قوية جدا الأمر =

ايانيس وايايزيس^(١) الذى ارتكب الإثم أمام موسى العظيم كليم الله لهذا السبب قالا أنهما لا يريدان مسير بنى اسرائيل بعد الآيات والعجائب التى كانت من العصا التى كانت معه^(٢) من عصاه .

وسار^(٣) فرعون إلى الكهنة الذين كانوا بمنف ، وإلى الكاهن المعروف ، وقدم قربانا . وعندما سأل أحد العبرانيين العالم تينوس ، قال له : الذى فى السماء لا يموت^(٤) هو الأول ، فان السموات ترتعد منه ، والأرض كذلك ، وكل البحار يخفنه ، والشياطين ترتجف . وقليل من الملائكة ينهضون ، إنه صانع القدرات والموازن^(٥) .

وقد كتب باديسنيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها فى بيت الآلهة ، فى موقع مقياس المياه الذى يعرفون^(٦) به بحر النيل .^(٧)

= يالذى صعب معه أن يشور الاسرائيليون عليها ويفزوا كنعان . وهناك رأى ثالث يذهب إلى أن الخروج قد حدث فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ق.م ، حيث يتفق هذا ونشيد النصر الذى نقش على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح بن رمسيس الثانى ، ويعرف بلوح إسرائيل ، وفضلا عن ذلك فان نتائج البحث الأثرى عن تاريخ الغزو الاسرائيلى تؤيد هذا ، وبناء على هذا فان مرنبتاح هو فرعون الخروج ، وان كان البعض (Le Muséon, p. 257) يذهب الى القول بأنه من الممكن أن يكون الخروج قد حدث فى عهد سيتى الثانى بن مرنبتاح فى عصر الاضطراب الذى يفصل ما بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وأن الاضطهاد قد حدث فى عهد رمسيس الثانى والاستعباد فى عهد أبيه سيتى الأول .

لمزيد من المعلومات ، انظر :

Ency. Jud. , Vol. 6, pp 1042-1045.

Robinson, A history of Israel, Oxford, 1934, Vol. 1, p.69. 72, 73.

(١) لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن ماورد فى هذه الفقرة به تصحيف وغير مطابق لما أورده كل من يوحنا ملالا وكرامير .

Zotenberg, p. 256, N.3.

انظر :

Zotenberg, p. 256, N.1.

(٣) تشير الترجمة الفرنسية

الى أن هذه الكلمة تقرأ: $\text{H} \text{P} \text{H} \text{g} \text{o} \text{L}$ بدلا من : $\text{H} \text{P} \text{H} \text{g} \text{o} \text{L}$ وهذا هو الصواب ، إذ يؤدى إلى استقامة السياق .

(٤) يدعى النيل فى مصر وشمال السودان بعدة أسماء منها : " النيل " ، " البحر " "نهر النيل" ، أو بحر النيل" وهو الاسم الوارد فى نصنا .

The New Enc. Brit, Vol. 13, p. 102.

انظر :

ويجب أن نعرف أن بيت الطواغيت عندما هدم لم ينكسر الحجر وحده فى مصر ، بل حتى أسفل أساس بيوت الطاغوت ، ولم يستطع أحد أن يقيم بيتا للطاغوت فى منف ، بل بسلطان سيدنا يسوع المسيح تهدمت جميع بيوت الطواغيت .

وباديسنيوس الأحقق هذا ، وهو الفرعون أموسىوس ، غرق فى البحر الأحمر مع أفراسه وفرسانه .

وعندما عرف ، بعد خروج بنى إسرائيل من مصر وأخذ أموال المصريين ، ان هذا كان برضا من الله وعد له ، لأن بنى إسرائيل أخذوا أموال مصر عوضا عن الأعمال الشاقة التى كلفوهم بها دون توقف ^(١) - ملأ فرعون الغضب وخرج فى الحال ليتبعهم مع جيوشه ، فغرق فى البحر مع ذويه ولم يبق منهم أحد .

وسار بنو إسرائيل فى البحر ، وهو كالأرض اليابسة ، وخرجوا إلى مكان حيث أراد الله ، فإنه قاهر كل عناصر خلقه له المجد .

وبعد هلاك آل مصر - من بقى منهم عبدوا الشياطين وتركوا الله . هؤلاء البؤساء أهلكوا أنفسهم ، وتشبهوا بالملائكة الذين عصوا الله ، وسجدوا لما صنعت أيديهم ^(٢) .

وهناك من سجد للبقرة ، ومن سجد للثور ، وللكلب ، وكذلك للبغل ، ومن سجد للحمار ، ومن سجد للأسد ، ومن سجد للسماك ، ومن سجد للتمساح ، ومن سجد للكراث ، وأشياء أخرى كثيرة تشبهها ^(٣) .

وسموا مدن مصر بأسماء ، وسجدوا لمبنى بوصير ، ومنوف ، وسمنود وصهرجت ، واسنا ، وللشجر ، وللتمساح ، وألها مبانى مدن كثيرة ، وكذلك العواصف .

(١) انظر (خر ١٢/٣٥-٣٦) ، (خر ١٨/١١) .

(٢) ذكر غابريوس المنبجى كلاما شبيها بهذا .

انظر : Kitab Al Unvan, Histoire Univers-elle, edit'ee et traduite en Francais Par Alex- andre Vasilier, Patrologia Orientalis, Impriemeury, editeurs, Allemagne et Autriche- Hongrie, Paris, 1916, Vol. V, P. 678

(٣) هذه إشارة إلى تعدد أشكال الوسائط المقدسة التى اتخذها المصريون فى عباداتهم المزيده من المعلومات انظر : ادولف ارمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، ومحمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ص ٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٤ - ٥٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

الباب الثالث عشر : (١)

وفى عصر الملك الذى حكم مصر من قبل ، إبان خضوع المصريين للطاغوت والمخلوقات التى سبق ذكرها ، والمدينة المعروفة أبساي وهى نقيوس والملك المسمى ابروسويدا^(٢) وتفسير اسمه حبيب الآلهة وهى الأقانيم الثلاثة ، وكان فى الجانب الغربى من النهر - كان الملك دائم الحرب مع البربر المسمين ريطانيين^(٣) [الذين أتوا من المدن الخمس^(٤)] ولما جاء

(١) يقابله الباب الثانى والثلاثون فى النسخة (أ) ، والحادى والثلاثون فى النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ/ق ٧١/ص ت/ع ١؛ م ب/ق ٥٤/ص ب/ع ٣٤).

(٢) هكذا فى النسختين ، ولكن زوتنبرج وتشارلز ترجماه بـ Prosopis .

انظر : Zotenberg, p. 258, 259, N. 2, Charles, p. 29.

(٣) كانت كلمة (Barbaroi) فى أثينا و(Barbari) فى روما تعنى الشعوب الجاهلية أو الهمجية أو الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية . وكان الرومان قد أطلقوا هذه التسمية على كل الشعوب الجرمانية التى هاجمت امبراطوريتهم فى العصور الوسطى المبكرة . وأطلق الكتاب اللاتين كلمة أخرى (Afri) ، أى الأفريقين على الوطنيين الذين خضعوا لحكم قرطاجنه . أما الوطنيين الذين كانوا يشعرون على الامبراطورية الرومانية فكانوا يعرفون بأسماء قبائلهم كما كان يطلق عليهم اسم مور (Mauri) وبربر (Barbari) ولا يطلق عليهم اسم الأفريقين أبدا .

ونسبة إلى المور عرفت أقاليم المغرب الأقصى الخاضعة للدولة الرومانية باسم مورطانية (Mauritaine) وهو الاسم الذى نقله الجغرافيون العرب . ونخلص من هذا أن لفظ ريطانيين فى النص دلالة على تأثير النص العربى ، انظر سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرسامين والأدارسة ، دار المعارف ١٩٦٤ ، ص ٢١ ، ٢٢ ، هامش ١ ص ٢٢ .

Zotenberg, p. 258, 259, N.2.

(٤) أو أنطابلس الاسم العربى للكلمة الأغريقية Pentapolis بنطابلس ومعناها الخمس مدن . وفى كتب القبط الخمس مدن الغربية أو الخمس مدن بالغرب ، وجغرافيو العرب يطلقون على مجموعة الخمس مدن اسم اقليم برقة وبعضهم يظن أن برقة أو أنطابلس اسم مدينة ولكن من الواضح أنها اسم اقليم يشمل خمس مدن وهى : قورينة (شحات الآن) وسوسة وبرقة وطوكرة وبرنيق (بنغازى) ، وأما القرية التى يطلقون عليها اسم برقة فهى مدينة المرج الحالية بالجبل الأخضر . هذا ولو أن المنطقة تعرف حديثا باللغات الأوربية باسم مدينتها الساحلية قورينه Cyrène فهى قورينه أو سيرنبايكا Cyrenaique .

انظر : ياقوت الحموى ، م ١ ، ص ٢٦٦ .

محمد رمزى ، قسم ١ ، ص ١٣٣ .

سعد زغلول عبد الحميد ، ص ٦ ، هامش ١ ، ص ٦ .

هؤلاء فى حنق حاربهم أهل المدينة بشدة ، وقتلوا منهم كثيرين . ولهذا الانتصار الحسن لم يخرج البربر إلى المدينة ثانية ، ولزمن طويل ، برضا الله الذى صنع كل شىء حتى لا يحدث لها شىء بقدرة سلطانه القوى .

ونهر مصر العظيم يسميه الاغريق اكريسور^(١) ، ويسمى فى الكتاب المسمى روح الرب: جيون^(٢) . وكان هذا النهر شرق المدينة ، وتحول من شرقيها إلى غربيها . وكانت هذه المدينة كجزيرة فى وسط النهر ، كأىكة الشجر المسمى أكراس ، وهو الآس^(٣) .

الباب الرابع عشر: (٤)

انتصر كورش^(٥) الفارسى على أنسطياس^(٦) ، وكان كورش ملك^(٧) ، وهو أكميس^(٨) ،

(١) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : $\chi \rho \iota \varsigma$ نقلا عن الكلمة العربية اكريسور .

Zotenberg, p. 259. N.1.

انظر :

(٢) وهو جيحون .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : $\alpha \varsigma$ هى الكلمة العربية الآس .

Zotenberg, p. 259. N.2.

انظر :

(٤) يقابله الباب الحادى والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٤ / ص أ/ع ١٤ : م ب/ ف ٥٦ ، ص ب/ع ٢٤) .

(٥) هو كورش الأول بن تاياسبيس Teispes ، مؤسس الامبراطورية الفارسية الاكمينية (٥٥٩ - ٥٢٩ ق.م) ، تسلط على آسيا الدنيا ، وقد امتدت حدود امبراطوريته على طول الهضبة الإيرانية .

Oxford Classical, Dict. p. 250.

لمزيد من المعلومات أنظر :

(٦) يبدو أن المقصود هنا هو استياجس Astyages ملك ميديا ، الذى انتصر على كورش فى سنة ٥٥٩ ق.م فأضحى بذلك سيد فارس وميديا فى آن واحد .

Oxford Classical, Dict. p. 250.

انظر :

(٧) يبدو م السياق أن هناك نقصا فى هذا الجزء بين كلمتى : $\chi \rho \iota \varsigma$ و $\alpha \varsigma$ وسبق وأشارت الترجمتان الفرنسية والانجليزية إلى هذا .

Zotenberg, p. 269, N.3.

Charles, p. 36, N.1.

انظر :

(٨) هكذا فى النسختين وهو قمبيز بن كورش العظيم ، ملك فارس (٥٢٩-٥٢١ ق.م) كان أهم ما أنجزه خلال فترة حكمه هو غزو مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وقد حكم مصر فى الفترة بين (٥٢٥-٥٢٢ ق.م) ، وقد قام أيضا بثلاث حملات عسكرية إلى قرطاجنة واثيوبيا وواحة سيوه. لمزيد من المعلومات انظر: Oxford Classical

Dict., p. 160 ، سليم حسن ، ج ١٣ ، ص ٧٠ .

وصمت ولم يتكلم مدى ساعة ، ثم حدثه قائلا : من يعرف حكمة الله ؟ وحينئذ صلى دانيال النبي ، ودعا الله ربه أن يكشف له ما إذا كان يستطيع مقاومة هذا الغاصب الصلف ، وأجابه الرب : إن أرسل بنى إسرائيل فسينتصر انتصارا ، ويحوز سلطان اكريسوس وماسمعه من الله حدث به كورش أنه سينتصر إذا أرسل بنى إسرائيل

وعندما سمع كورش هذا ، سجد عند قدمي دانيال ، وحلف قائلا : حي هو الله إلهك ، أنا أرسل (بنى) إسرائيل إلى بلدهم أورشليم ليعبدوا الله إلههم .

والتزم كورش بواجبه نحو الله ، وقدم إليهم نعما ، وأرسل بنى إسرائيل. (١)

وجاء اكريسوس بقوة عظيمة ليحارب بلاد كورش ، ولما جاوز نهر كبدوكيا (قبد وقيا) ليقتل كورش - أوقعه كورش فى الخجل ، ولم يستطع الهرب سرا لأن النهر كان أمامه ولكن عندما نزل اكريسوس إلى هذا النهر غرق سريعا من ذويه قوم كثيرون ، ولم يستطع هو العبور لأن الله أعاده الى يدي كورش لهذا السبب ، وتبعته جيوش كورش ، ووجدوه حيا ، فأخذوه ، وقيدوه ، وقتلوا من جيوشه قدر أربعين ألف نفس (٢) . وصلبه كورش لكراهيته ، فوق شجرة ، ومن بقى من جيوشه أبقاهم فى المساء والبغض . (٣) أما ملوك اليهود ، فقد وجهوهم ليذهبوا إلى بلدهم كرجاء دانيال النبي .

(١) ورد فى الكتاب المقدس أن كورش ملك فارس أصدر نداء فى السنة الأولى للملكه يسمح فيه لليهود (وكانوا قد قضوا سبعين سنة فى سبى بابل) بالرجوع إلى أرضهم وإعادة بنيان هيكل أورشليم ، وقد أعطاهم من خزائنه الغنية مالا وفيرا وأرجع لهم آنية الهيكل المقدسة التى كان نبوخذ نصر قد أخذها لكى يعودوا الى استعمالها هناك ، وحدث ذلك فى عام ٥٣٨ ق.م عندما فتح الفرس بابل .

انظر الكتاب المقدس عز ١/٥ ، ١٣ ، ١٤-٣/٦ بالمقابلة مع ٢ أخبار ٣٦/٢٢ ، ٢٣ .

سبتينو موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكاتب العربى ، بدون تاريخ ، ص ١٤٧ .

(٢) ورد فى النسختين : 𐎠𐎡𐎢𐎣 : 𐎠𐎡𐎢𐎣 ، ويبدو هنا تأثير النص العربى فى الترجمة الحبشية ، حيث إن المدلول العددي للفظه : 𐎠𐎡𐎢𐎣 فى الحبشة هو ١٠.٠٠٠ أما المدلول العددي للفظه "ألف" العربية هو ١٠٠٠ وهو الواضح فى النص .

(٣) جاءت هذه الحرب بين كورش واكريسوس ملك ليديا ، بعد أن رفض الثانى اقتراح الأول ، وهو بصدد توسيع الامبراطورية الفارسية ، الاعتراف بسلطة فارسية على مملكته مقابل أن يبقى على عرشه . =

وعندما عاد كورش إلى فارس رعى^(١) كل من فى حكمه ، ونصب ابنه قمبيز على فارس وبابل ، وكان رجلا سيئا ، عاب حكمة أبيه وعبادة الرب الإله .
وكذلك كان أبريا^(٢) ملك مصر ، وكان يقيم فى مدينة طيبة^(٣) ، ومنف ، والمدينتين : موهيب وسوفيرو .^(٤)

وفى هذه الأيام أرسل كميلس (قمبيز) إلى أورشليم ، وأمر أن يمنعهم من أن يبنوا مقدس الرب ثانية ، بمشورة سيئة من القوم الذين حوله . ومن ثم خرج إلى مصر بجيش كثير لايحصى عدده من راكبي الخيل ، والرجالة ، من ميديا^(٥) وكذلك استعد أهل الشام وأهل فلسطين لمقاومته ، ولم يخرب قليلا من مدن اليهود بل خرب كثيرا منها ، لأنه كان قد امتلك العالم كله .

وغير اسمه بجسارة قلب ، وتسمى باسم نبوخذ نصر^(٦) ، وكانت طبيعته تشبه طبيعة البربر ، يكره الناس بتدبير رغبته السيئة .

= انظر : R. Ghirshman, Iran from the earlist times to the Islamic conquest, penguin books, p. 128-130.

(١) وردت فى النسختين : 𐎠 𐎢𐎽𐎢 = وَقَتْلُ ، وقد صححها زوتنبرج الى : 𐎠 𐎢𐎽𐎢 متبوعة بعلامة استفهام (؟) ، واقترح تشارلز لفظ : 𐎠 𐎢𐎽𐎢

انظر : Charles, p. 37, N.2. , Zotenberg, p. 48 ,

(٢) هكذا فى النسختين ، وربما المقصود هنا هو أبريس . ولم يكن أبريس هو ملك مصر المعاصر لقمبيز ، ولكن كان أمازيس (أحموس الثانى) وايسماتيك الثالث .

انظر : R.Ghirshman, p. 137. , Le Muséon, p. 258 ,

(٣) وردت فى النسختين : 𐎠 𐎢𐎽𐎢 = طانباس

(٤) لم أستطع التعرف على هاتين المدينتين .

(٥) وردت فى النسختين : 𐎠 𐎢𐎽𐎢 وهى ترد كثيرا بهذا الشكل .

(٦) لم يرد فى المصادر التاريخية بأن قمبيز تسمى باسم نبوخذ نصر ، ولكنه حمل فقط لقب "ملك بابل" .

انظر : R. Ghirshman, p. 136.

وكان أبوه كورش عظيما كبيرا عند الله الحي ، أمر أن يبنوا بيت الله في اورشليم بيقظة وحماس ، حينذاك أرسلهم إلى يشوع رئيس الكهنة ابن يوصادق ^(١) ، وزربابل ^(٢) وهو عزار ^(٣) وكل أسرى اليهود ليخرجوا إلى أرض العبرانيين وفلسطين . ^(٤)

(١) يوصادق اسم عبري معناه : يهوه عادل وهو مختصر يهوصاداق ، ويهوصادق ، أبو يشوع الكاهن الأعظم (عز : ٢ : ٢ : ٥٨ ، ٢ : ٢ : ١٠ ن ١٨ ونح ١٢ : ٢٦) سباه نبوخذ نصر الى بابل (أخبار ٦ : ١٥) . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ١١٢١ .

(٢) هو زرو بابل بن شالتشيل (ولد سنة ٤٨٠ ق.م) ، كان أول اليهود الذين عادوا إلى يهوذا من بابل مع اعتلاء كورش العرش ، ويروي عزرا عنه أنه كان حارسا لدارا ، وقد حصل منه على إذن بناء اورشليم ، وهذه الرواية تتعارض مع بعض الروايات الأخرى في العهد القديم . وقد أقام مذبحا وأعاد الاحتفال بالأعياد واتخذ خطوات تجاه إعادة بناء الهيكل ، ويرتبط اسمه بالنشاط السياسي في يهوذا خلال عصر دارا ، وكان آخر الكهنة من نسل داود في اورشليم ، ومن بعده ارتفع شأن الكاهن الأعلى ، ربما كنتيجة للاهتمام الفارسي فيما يختص بتحديد الدولة الداودية .

انظر :

The Standard Jewish Encyclopedia, Cecil Roth editor, Massapah Publishing Company, Jerusalem, 1966, Col. 1961

(٣) عزرا (القرن الخامس ق.م) هو الذي أعاد تأسيس مجتمع فلسطين اليهودي ، وهو مصلح الحياة اليهودية وعضو في أسرة صادق الكهنوتية ، وكان يعمل كاتباً في الحكومة الفارسية ، وعندما سمع بالتدهور الروحي للمجتمع اليهودي في فلسطين الذي أعيد تنظيمه منذ ستين عاما على يد مجموعة من اليهود عادت من بابل تحت قيادة زرو بابل ، قرر بناء على ذلك أن يقود مجموعة جديدة من المستوطنين ليعيد تأسيس القانون الموسوي في يهوذا ، وفي عام ٤٥٨ ق.م ذهب إلى اورشليم ومعه ١٧٥٤ من المسبيين ، وأقنع عزرا ومعه نحميا الشعب اليهودي بالمحافظة على التوراة وتقديس السبت . وينسب إلى عزرا أشياء كثيرة منها : الخط العبري المربع والتحقيق المضبوط لنص التوراة ، وتأسيس المجمع الكبير בית דין הגדול הבית דין הגדול وغير ذلك . انظر :

The Standard Jewish Encyclopedia Col. 660.

(٤) انظر : هامش ١ ص ٦٥ من هذا البحث

وبكيس (قمبيز) ، وهو نبوخذ نصر الثانى^(١) ويلطا سور أحرقا المدينة المقدسة أورشليم والمعبد كنبوة القديسين الأنبياء ارميا^(٢) ودانيال . وبعد إحراق المدينة أتى كميس إلى غزة واستدعى المحاربين إليه وكل أدوات الحرب ونزل إلى مصر ليحاربها . وعندما حاربها حاز النصر واستولى على المدن المصرية : الفرما^(٣) ، وشنهو^(٤) ، وسان^(٥) ، وبسطه^(٦) ووجد

(١) من المعروف أن نبوخذ نصر الثانى وقمبيز شخصيتان مختلفتان ، إذ أن نبوخذ نصر الثانى (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) وهو الذى تسميه المصادر العربية القديمة بختنصر ، هو ابن القائد العسكرى نابوبولصر Nabopolassar الذى أسس الدولة الكلدانية فى بابل (٦٢٥-٥٣٨ ق.م) إلا أنه حكم من ٦٢٥-٦٠٦ ق.م) ونبوخذ نصر هذا هو الذى استولى على أورشليم عاصمة مملكة يهوذا فى سنة ٥٨٦ ق.م ودمرها تدميرا .

ومن هنا يبدو أن النص بصدد تشبيه ما فعله قمبيز الفارسى (٥٢٩-٥٢١ ق.م) بما فعله نبوخذ نصر الثانى الملك البابلى ، مما يوضح أن الترجمة الحبشية قد اختصرت فى النص الأصلى لبوحن النقيوسى .

(٢) هو نبي من أنبياء بنى اسرائيل امتدت دعوته من السنة الثالثة عشرة لحكم الملك يوشياهو بن آمون (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) إلى سقوط اورشليم فى يد نبوخذ نصر الكلدانى ونفى اليهود إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م ، وكان النى قد تنبأ بسقوط المدينة على أنها إرادة الله (إرميا ١٠-٦/٣٧) .

انظر : سبتينو موسكاتى ، ص ٢٨٣ ، هامش ٢٥ .

(٣) الفرما اسم عربى لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها پرمون ، وكانت على مرتفع من الأرض وعلى نحو ميل ونصف من البحر وكان لها مرفأ متصل بخليج يجرى من البحر . كانت مفتاح مصر من الشرق ، فهى تشرف على الطريق الصحراوى وتلك ناحية البحر ، ويجرى إليها فرع النيل الذى يؤدى إلى مصر السفلى .

انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦١ ، ص ٨٥ ، هامش ٤ .

(٤) هناك أكثر من مدينة قديمة أطلق عليها اسم سنهور : ففى قسم الفيوم هى من القرى القديمة الكبيرة وتعرف اليوم باسم سنهور ، وسنهور المدينة من القرى القديمة ، ولا زالت تعرف إلى اليوم باسم سنهور المدينة ، وهى على الطريق بين الفسطاط والاسكندرية ، وهناك سنهور أخرى تابعة لمركز دمنهور ، وسنهور السباخ التى وردت باسم شنهور ، كما هى واردة فى النص الحالى ، فى تاج العروس ، وهذه قد اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم تل سنهور فى شمال أراضى ناحية المناجاة التى بمركز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة . وربما هذه هى المقصودة فى النص .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٢٨٧ ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، ص ١١٢ ، ص ١٣ ، ص ٢٨٧ .

(٥) من المدن القديمة اسمها المصرى Zan أو Zane والقبطى Zani أو Djani والرومى Tanis ، وهى مدينة شهيرة بالوجه البحرى .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٦) من المدن المصرية القديمة ، قد خربت منذ فترة طويلة وتعرف أطلالها الآن باسم تل بسطه ، وكانت تقع فى الجنوب الشرقى لمدينة الزقازيق وعلى بعد كيلو متر واحد منها .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ١٦٠ .

ابرا الفرعون حيا في مدينة طنفا^(١) ، وقتله بيده .^(٢)

وكان هناك فى مصر رجل محارب اسمه فوسيد^(٣) ، يعمل البر ويكره الجور ، وعندما كانت الحرب بين فارس والمصريين سار وحاربهم فى الشام وآشور ، وأخذ أربعة أبناء كמים ونساءه وكانت عدتهم أربعين نفسا ، وقيدهم . وأحرق بيوتهم وأسر كل من كان لهم ، وأتى بهم الى مدينة منف ، وحبسهم فى بيت الملك .

وعندما كانت الحرب مرة ثانية بين الآشوريين ومصر أبدى الآشوريون قوة وتغلبوا على مصر واحتلوا قصر المملكة الذى كان فى مدينة طيبة^(٤) ، وأطلقت قوات الآشوريين السهام ، وبينما هم يطلقون السهام سقط سهم^(٥) على الفخذ اليمنى لفوسيد المحارب غير أن قوات مصر اختطف فوسيد المحارب من الآشوريين قبل أن تزهد روحه ، وعاش قدر ساعة ، ثم مات ، وترك ذكرى لمن جاء بعده .

وكان المصريون فى خوف ، لأنهم فقدوا رجلا محاربا مثل فوسيد ، ومن ثم فروا إلى مدينة
تصا^(٦) لأنها كانت مدينة حصينة ، وحصونها أقوى من غيرها .

(١) هكذا في النص ، ووردت : طيبة في الترجمة الانجليزية .

Charles, p. 38. انظر :

(٢) فرعون مصر الذى واجه حملة قمبيز على مصر هو پسماتيك الثالث بن أمازيس (أحموس الثانى) وورد فى المصادر التاريخية بأنه لم يقتل ، بل نفاه إلى الفرس إلى Susa.

انظر : R. Ghirshman, p. 137.

(۳) لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وربما كان اسم حاكم من حكام الأقاليم في مصر ، وقد ورد في الفهرست باسم : $P \bar{u} \bar{e}$ = ياسيد .

(٤) يبدو أن النص يقصد هنا الحملة الآشورية الأخيرة على مصر التي قادها الملك الآشوري آشور بانيبال وانتصر فيها حتى وصلت جيوشه إلى طيبة فدمرتها حوالي عام ٦٥٩ ق.م.

انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٧٦ ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٥) فى النص : فقط وتشير الترجمة الفرنسية إلى أنها اللفظة العربية : قص

انظر : Zotenberg, p. 272, N.3.

(٦) من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصري الدينى Hat Neit ومعناها قصر الإله نت ، واسمها المدينى Saou والأشورى Sai والرومى سايس Sais والقبطى Sa ومنه اسمها العربى : صا ، وكانت قاعدة القسم =

وحارب كميز (قمبيز) هذه المدينة ثانية ، وأسقطها ، وفتحها ، وفتح كل المدن أسفل مصر حتى شاطئ البحر ، ونهب كل أموالها ، وهدم مدنها ، وما حولها وأحرق بالنار بيوتها ، ولم يبق أحدا من الناس ، ولا الحيوان ، والأشجار جذها ، وأتلف زروعها ، وجعل أرض مصر قفرا .

وعندما عاد إلى ناحية الريف^(١) حارب مدينة منف ، وهزم الملك الذى بها ، وكذلك مدينة بوصير التى كانت أسفل مدينة منف أسقطها ، وأتلفها ، ونهب أموالها ، وأحرقها بالنار وجعلها قفرا ، وهرب أبناء الملوك الذين بقوا إلى مدينة أخرى قريبة منهم ، فى قصر ، وأغلقوا أبواب القصر .

أما الآشوريون فقد حاصروا القصر ، وفتحوه ليلا ، وأسقطوا مدينة منف العظيمة وكان أحد ملوك مصر ، واسمه موزاب ، أرسل سرا إلى ابنه ، واسمه إلکاد^(٢) ، ليأتى بالمال الذى كان له ولجميع حكامه وللأربعين سيدة اللاتى كن زوجات كميز وهو نبوخذ نصر وبهولاء السيدات اللاتى أتى بهن فوسيد المحارب وفتحوا أبواب القصر ليلا ، وأخذوهن ، ودفعوا بهن إلى الصحراء من طريق آخر لا يعرفه الناس ، وأبناء كميز الأربعة أعادهم أهل منف ، وعرجوا بهم إلى أعلى القصر ، وقطعوا أوصالهم ، وألقوا بها إلى أسفل القصر حيث كميز (قمبيز)

وعندما رأى جيش كميز (قمبيز) هذا الصنيع السيئ الذى صنعه أهل منف امتلثوا غضبا ، وحاربوا المدينة دون رحمة ، ونصبوا عليها المجانيق ، وهدموا بيوت الملوك ، وقتلوا أبناء الملكين موزاب وسوفير^(٣) وكل الرؤساء القواد الذين وجدوا بالمدينة دون رحمة .
وحين عرف إلکاد موت أبيه هرب إلى بلاد النوبة .

وأسقط كميز (قمبيز) كذلك مدينة أون^(٤) وأعلى مصر حتى مدينة

= الخامس وهو قسم Saite بالوجه البحرى . وهى غير صان من كور أسفل أرض مصر . وآثار مدينة صا لاتزال باقية بجوار القرية الحالية (صا الحجر) من الجهة الشمالية .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(١) كانت كورة الريف تشمل مديريات الوجه البحرى ماعدا مركزى بلبيس ومنيا القمح من الشرقية والقلوبية ثم مركز ميت غمر من الدقهلية .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٦٤ .

(٢) لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك وابنه .

(٣) لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك .

(٤) انظر : هامش ٥ ص ٤٥ من هذا البحث .

أشمون^(١) وحين علم أهل المدينة خافوا ، وهربوا إلى مدينة إشمونين ، وأرسلوا إلى بلاد النوبة حيث إلكاد بن مزاب ليأتى إليهم ويجعلوه ملكا وينصبوه مكان أبيه ، فانه مارس الحرب من قبل فى بلاد الآشوريين .

وفى الحال جمع إلكاد جيوشا كثيرة من الحبش والنوبة ، وحارب جيوش كميس (قمبيز) شرقى نهر جيون (جبحون) ، ولم يستطع أهل الحبشة أن يجتازوا النهر ، وأهل فارس ، مملوئين خداعا ، ولوهم ظهورهم ، وأداروا وجوههم كالهارب وعبروا النهر فى مبدأ الليل بعزم ، واستولوا على المدينة ، وخربوها دون أن يعرف جيش إلكاد . وبعد أن أتموا تخريب مدينة إشمونين اتجهوا إلى أعلى مصر ودمروا مدينة إسوان ، وتجاوزوا إلى طريق مدينة أحياف^(٢) ، وخربوا بلاق^(٣) ، كما فعلوا بالمدن الأخرى ، وعادوا إلى المدن الباقية والقرى ونهبوها ، وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس ، وحتى طيور السماء .

ودبر إلكاد ملك مصر خطة أخرى مع الرجال الذين بقوا من [حرب] فارس ، فساروا ، والتقوا بكميس (بقمبيز) من بعد ، وأخذوا معهم هدايا وقيثارة ودفا وطبلا^(٤) ، وسجدوا له ، والتمسوا أن يجدوا منه شفقة وودا . وأشفق قمبيز على من بقى من المصريين الذين جاءوا إليه طائعين بانقياد ، ورحمهم ، وأرسلهم إلى بلاد ميديا وبابل ، وولى عليهم حاكما منهم ، ولم يأخذ من إلكاد تاج المملكة ، بل أبقاه فى مقر المملكة ، ولم يرسله^(٥) معه .

(١) ذكرها ياقوت الحموى بقوله : "أشْمُونُ : بالنون وأهل مصر يقولون الأشْمُونين وهى مدينة قديمة أزلية عامرة اهلة الى هذه الغاية وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غرب النيل .. سُميت باسم عامرها وهو أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح" . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، م ١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) ربما قصد هنا وادى حلفا ، ويقال لها التوفيقية ، وكانت تسمى قديما دبروسه ، وهى أول حدود السودان من ناحية مصر .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٤٧٤ .

(٣) ذكرها المقرئى (خطط ، ج ١ ، ص ٣٧٣) بأنها جزيرة تقرب من الجنادل (يقصد شلال أسوان) محيط بها النيل والى بها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان بينها وبين اسوان أربعة أميال ، وأشار محمد رمزى (قسم ٢ ، ج ١ ، ص ٢١٧-٢٢٠) مصححا رواية المقرئى بأن بلاق على شاطئ النيل الشرقى وليست جزيرة يحيط بها الماء ، وهى معروفة الآن بجزيرة أنس الوجود ، أو جزيرة القصر ، أو جزيرة فيليه ، وهو اسمها الرومى ، وهى على مسافة عشرة كيلو مترات من أسوان بطريق السكة الحديدية .

(٤) (𐎠𐎡𐎢𐎣) هى الكلمة العربية طبل .

(٥) وردت فى النص : 𐎠𐎡𐎢𐎣 ، وقد صححها المترجم الفرنسى (Zotenberg p. 274, N.3) الى 𐎠𐎡𐎢𐎣 ، ونوافقه على هذا حيث يستقيم المعنى تبعا للسياق .

وعدد المصريين الذين أرسلهم معه قمبيز خمسين ألفا ، غير النساء والصغار ويقوا أربعين عاما في الأسر في فارس ، وكانت مصر قفرا .^(١)

ومات قمبيز ، بعد تدمير مصر ، في مدينة دمشق^(٢) ، وحكم أكرابيس الحكم العظيم عشرين عاما^(٣) ، ولم ينتقص من حب الله وحب الناس . وأمر نحميا^(٤) صاحب الشراب^(٥) [= الساقى] أن يبني جدار أورشليم .^(٦) ورضى الشعب اليهودي لتعظيم

(١) تشير المصادر العربية الى الخراب الذي أحدثه بختنصر بمصر ، وبأنه حطمها ، ولم يدع فيها إلا السباع والضباع ، وبأن مصر بقيت أربعين سنة خرابا ويبدو هنا الخلط في نصنا بين بختنصر وقمبيز . انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ .

أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، م ١ ، ص ٥٨ .

(٢) طبقا لما أورده هردوت ، أنه مات في مدينة Agbatana في سورية ، وموقع هذه المدينة غير معروف ، وذلك أثناء عودته لإخماد حركة عصيان قام بها Gaumata . انظر :

Le muséon, p. 258. Oxford Clessical Dict. p. 160.

(٣) ورد في النسختين 𐎠𐎡𐎢𐎣𐎤𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽𐏾𐏿𐐀𐐁𐐂𐐃𐐄𐐅𐐆𐐇𐐈𐐉𐐊𐐋𐐌𐐍𐐎𐐏𐐐𐐑𐐒𐐓𐐔𐐕𐐖𐐗𐐘𐐙𐐚𐐛𐐜𐐝𐐞𐐟𐐠𐐡𐐢𐐣𐐤𐐥𐐦𐐧𐐨𐐩𐐪𐐫𐐬𐐭𐐮𐐯𐐰𐐱𐐲𐐳𐐴𐐵𐐶𐐷𐐸𐐹𐐺𐐻𐐼𐐽𐐾𐐿𐑀𐑁𐑂𐑃𐑄𐑅𐑆𐑇𐑈𐑉𐑊𐑋𐑌𐑍𐑎𐑏𐑐𐑑𐑒𐑓𐑔𐑕𐑖𐑗𐑘𐑙𐑚𐑛𐑜𐑝𐑞𐑟𐑠𐑡𐑢𐑣𐑤𐑥𐑦𐑧𐑨𐑩𐑪𐑫𐑬𐑭𐑮𐑯𐑰𐑱𐑲𐑳𐑴𐑵𐑶𐑷𐑸𐑹𐑺𐑻𐑼𐑽𐑾𐑿𐒀𐒁𐒂𐒃𐒄𐒅𐒆𐒇𐒈𐒉𐒊𐒋𐒌𐒍𐒎𐒏𐒐𐒑𐒒𐒓𐒔𐒕𐒖𐒗𐒘𐒙𐒚𐒛𐒜𐒝𐒞𐒟𐒠𐒡𐒢𐒣𐒤𐒥𐒦𐒧𐒨𐒩𐒪𐒫𐒬𐒭𐒮𐒯𐒰𐒱𐒲𐒳𐒴𐒵𐒶𐒷𐒸𐒹𐒺𐒻𐒼𐒽𐒾𐒿𐓀𐓁𐓂𐓃𐓄𐓅𐓆𐓇𐓈𐓉𐓊𐓋𐓌𐓍𐓎𐓏𐓐𐓑𐓒𐓓𐓔𐓕𐓖𐓗𐓘𐓙𐓚𐓛𐓜𐓝𐓞𐓟𐓠𐓡𐓢𐓣𐓤𐓥𐓦𐓧𐓨𐓩𐓪𐓫𐓬𐓭𐓮𐓯𐓰𐓱𐓲𐓳𐓴𐓵𐓶𐓷𐓸𐓹𐓺𐓻𐓼𐓽𐓾𐓿𐔀𐔁𐔂𐔃𐔄𐔅𐔆𐔇𐔈𐔉𐔊𐔋𐔌𐔍𐔎𐔏𐔐𐔑𐔒𐔓𐔔𐔕𐔖𐔗𐔘𐔙𐔚𐔛𐔜𐔝𐔞𐔟𐔠𐔡𐔢𐔣𐔤𐔥𐔦𐔧𐔨𐔩𐔪𐔫𐔬𐔭𐔮𐔯𐔰𐔱𐔲𐔳𐔴𐔵𐔶𐔷𐔸𐔹𐔺𐔻𐔼𐔽𐔾𐔿𐕀𐕁𐕂𐕃𐕄𐕅𐕆𐕇𐕈𐕉𐕊𐕋𐕌𐕍𐕎𐕏𐕐𐕑𐕒𐕓𐕔𐕕𐕖𐕗𐕘𐕙𐕚𐕛𐕜𐕝𐕞𐕟𐕠𐕡𐕢𐕣𐕤𐕥𐕦𐕧𐕨𐕩𐕪𐕫𐕬𐕭𐕮𐕯𐕰𐕱𐕲𐕳𐕴𐕵𐕶𐕷𐕸𐕹𐕺𐕻𐕼𐕽𐕾𐕿𐖀𐖁𐖂𐖃𐖄𐖅𐖆𐖇𐖈𐖉𐖊𐖋𐖌𐖍𐖎𐖏𐖐𐖑𐖒𐖓𐖔𐖕𐖖𐖗𐖘𐖙𐖚𐖛𐖜𐖝𐖞𐖟𐖠𐖡𐖢𐖣𐖤𐖥𐖦𐖧𐖨𐖩𐖪𐖫𐖬𐖭𐖮𐖯𐖰𐖱𐖲𐖳𐖴𐖵𐖶𐖷𐖸𐖹𐖺𐖻𐖼𐖽𐖾𐖿𐗀𐗁𐗂𐗃𐗄𐗅𐗆𐗇𐗈𐗉𐗊𐗋𐗌𐗍𐗎𐗏𐗐𐗑𐗒𐗓𐗔𐗕𐗖𐗗𐗘𐗙𐗚𐗛𐗜𐗝𐗞𐗟𐗠𐗡𐗢𐗣𐗤𐗥𐗦𐗧𐗨𐗩𐗪𐗫𐗬𐗭𐗮𐗯𐗰𐗱𐗲𐗳𐗴𐗵𐗶𐗷𐗸𐗹𐗺𐗻𐗼𐗽𐗾𐗿𐘀𐘁𐘂𐘃𐘄𐘅𐘆𐘇𐘈𐘉𐘊𐘋𐘌𐘍𐘎𐘏𐘐𐘑𐘒𐘓𐘔𐘕𐘖𐘗𐘘𐘙𐘚𐘛𐘜𐘝𐘞𐘟𐘠𐘡𐘢𐘣𐘤𐘥𐘦𐘧𐘨𐘩𐘪𐘫𐘬𐘭𐘮𐘯𐘰𐘱𐘲𐘳𐘴𐘵𐘶𐘷𐘸𐘹𐘺𐘻𐘼𐘽𐘾𐘿𐙀𐙁𐙂𐙃𐙄𐙅𐙆𐙇𐙈𐙉𐙊𐙋𐙌𐙍𐙎𐙏𐙐𐙑𐙒𐙓𐙔𐙕𐙖𐙗𐙘𐙙𐙚𐙛𐙜𐙝𐙞𐙟𐙠𐙡𐙢𐙣𐙤𐙥𐙦𐙧𐙨𐙩𐙪𐙫𐙬𐙭𐙮𐙯𐙰𐙱𐙲𐙳𐙴𐙵𐙶𐙷𐙸𐙹𐙺𐙻𐙼𐙽𐙾𐙿𐚀𐚁𐚂𐚃𐚄𐚅𐚆𐚇𐚈𐚉𐚊𐚋𐚌𐚍𐚎𐚏𐚐𐚑𐚒𐚓𐚔𐚕𐚖𐚗𐚘𐚙𐚚𐚛𐚜𐚝𐚞𐚟𐚠𐚡𐚢𐚣𐚤𐚥𐚦𐚧𐚨𐚩𐚪𐚫𐚬𐚭𐚮𐚯𐚰𐚱𐚲𐚳𐚴𐚵𐚶𐚷𐚸𐚹𐚺𐚻𐚼𐚽𐚾𐚿𐛀𐛁𐛂𐛃𐛄𐛅𐛆𐛇𐛈𐛉𐛊𐛋𐛌𐛍𐛎𐛏𐛐𐛑𐛒𐛓𐛔𐛕𐛖𐛗𐛘𐛙𐛚𐛛𐛜𐛝𐛞𐛟𐛠𐛡𐛢𐛣𐛤𐛥𐛦𐛧𐛨𐛩𐛪𐛫𐛬𐛭𐛮𐛯𐛰𐛱𐛲𐛳𐛴𐛵𐛶𐛷𐛸𐛹𐛺𐛻𐛼𐛽𐛾𐛿𐜀𐜁𐜂𐜃𐜄𐜅𐜆𐜇𐜈𐜉𐜊𐜋𐜌𐜍𐜎𐜏𐜐𐜑𐜒𐜓𐜔𐜕𐜖𐜗𐜘𐜙𐜚𐜛𐜜𐜝𐜞𐜟𐜠𐜡𐜢𐜣𐜤𐜥𐜦𐜧𐜨𐜩𐜪𐜫𐜬𐜭𐜮𐜯𐜰𐜱𐜲𐜳𐜴𐜵𐜶𐜷𐜸𐜹𐜺𐜻𐜼𐜽𐜾𐜿𐝀𐝁𐝂𐝃𐝄𐝅𐝆𐝇𐝈𐝉𐝊𐝋𐝌𐝍𐝎𐝏𐝐𐝑𐝒𐝓𐝔𐝕𐝖𐝗𐝘𐝙𐝚𐝛𐝜𐝝𐝞𐝟𐝠𐝡𐝢𐝣𐝤𐝥𐝦𐝧𐝨𐝩𐝪𐝫𐝬𐝭𐝮𐝯𐝰𐝱𐝲𐝳𐝴𐝵𐝶𐝷𐝸𐝹𐝺𐝻𐝼𐝽𐝾𐝿𐞀𐞁𐞂𐞃𐞄𐞅𐞆𐞇𐞈𐞉𐞊𐞋𐞌𐞍𐞎𐞏𐞐𐞑𐞒𐞓𐞔𐞕𐞖𐞗𐞘𐞙𐞚𐞛𐞜𐞝𐞞𐞟𐞠𐞡𐞢𐞣𐞤𐞥𐞦𐞧𐞨𐞩𐞪𐞫𐞬𐞭𐞮𐞯𐞰𐞱𐞲𐞳𐞴𐞵𐞶𐞷𐞸𐞹𐞺𐞻𐞼𐞽𐞾𐞿𐟀𐟁𐟂𐟃𐟄𐟅𐟆𐟇𐟈𐟉𐟊𐟋𐟌𐟍𐟎𐟏𐟐𐟑𐟒𐟓𐟔𐟕𐟖𐟗𐟘𐟙𐟚𐟛𐟜𐟝𐟞𐟟𐟠𐟡𐟢𐟣𐟤𐟥𐟦𐟧𐟨𐟩𐟪𐟫𐟬𐟭𐟮𐟯𐟰𐟱𐟲𐟳𐟴𐟵𐟶𐟷𐟸𐟹𐟺𐟻𐟼𐟽𐟾𐟿𐠀𐠁𐠂𐠃𐠄𐠅𐠆𐠇𐠈𐠉𐠊𐠋𐠌𐠍𐠎𐠏𐠐𐠑𐠒𐠓𐠔𐠕𐠖𐠗𐠘𐠙𐠚𐠛𐠜𐠝𐠞𐠟𐠠𐠡𐠢𐠣𐠤𐠥𐠦𐠧𐠨𐠩𐠪𐠫𐠬𐠭𐠮𐠯𐠰𐠱𐠲𐠳𐠴𐠵𐠶𐠷𐠸𐠹𐠺𐠻𐠼𐠽𐠾𐠿𐡀𐡁𐡂𐡃𐡄𐡅𐡆𐡇𐡈𐡉𐡊𐡋𐡌𐡍𐡎𐡏𐡐𐡑𐡒𐡓𐡔𐡕𐡖𐡗𐡘𐡙𐡚𐡛𐡜𐡝𐡞𐡟𐡠𐡡𐡢𐡣𐡤𐡥𐡦𐡧𐡨𐡩𐡪𐡫𐡬𐡭𐡮𐡯𐡰𐡱𐡲𐡳𐡴𐡵𐡶𐡷𐡸𐡹𐡺𐡻𐡼𐡽𐡾𐡿𐢀𐢁𐢂𐢃𐢄𐢅𐢆𐢇𐢈𐢉𐢊𐢋𐢌𐢍𐢎𐢏𐢐𐢑𐢒𐢓𐢔𐢕𐢖𐢗𐢘𐢙𐢚𐢛𐢜𐢝𐢞𐢟𐢠𐢡𐢢𐢣𐢤𐢥𐢦𐢧𐢨𐢩𐢪𐢫𐢬𐢭𐢮𐢯𐢰𐢱𐢲𐢳𐢴𐢵𐢶𐢷𐢸𐢹𐢺𐢻𐢼𐢽𐢾𐢿𐣀𐣁𐣂𐣃𐣄𐣅𐣆𐣇𐣈𐣉𐣊𐣋𐣌𐣍𐣎𐣏𐣐𐣑𐣒𐣓𐣔𐣕𐣖𐣗𐣘𐣙𐣚𐣛𐣜𐣝𐣞𐣟𐣠𐣡𐣢𐣣𐣤𐣥𐣦𐣧𐣨𐣩𐣪𐣫𐣬𐣭𐣮𐣯𐣰𐣱𐣲𐣳𐣴𐣵𐣶𐣷𐣸𐣹𐣺𐣻𐣼𐣽𐣾𐣿𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿𐦀𐦁𐦂𐦃𐦄𐦅𐦆𐦇𐦈𐦉𐦊𐦋𐦌𐦍𐦎𐦏𐦐𐦑𐦒𐦓𐦔𐦕𐦖𐦗𐦘𐦙𐦚𐦛𐦜𐦝𐦞𐦟𐦠𐦡𐦢𐦣𐦤𐦥𐦦𐦧𐦨𐦩𐦪𐦫𐦬𐦭𐦮𐦯𐦰𐦱𐦲𐦳𐦴𐦵𐦶𐦷𐦸𐦹𐦺𐦻𐦼𐦽𐦾𐦿𐧀𐧁𐧂𐧃𐧄𐧅𐧆𐧇𐧈𐧉𐧊𐧋𐧌𐧍𐧎𐧏𐧐𐧑𐧒𐧓𐧔𐧕𐧖𐧗𐧘𐧙𐧚𐧛𐧜𐧝𐧞𐧟𐧠𐧡𐧢𐧣𐧤𐧥𐧦𐧧𐧨𐧩𐧪𐧫𐧬𐧭𐧮𐧯𐧰𐧱𐧲𐧳𐧴𐧵𐧶𐧷𐧸𐧹𐧺𐧻𐧼𐧽𐧾𐧿𐨀𐨁𐨂𐨃𐨄𐨅𐨆𐨇𐨈𐨉𐨊𐨋𐨌𐨍𐨎𐨏𐨐𐨑𐨒𐨓𐨔𐨕𐨖𐨗𐨘𐨙𐨚𐨛𐨜𐨝𐨞𐨟𐨠𐨡𐨢𐨣𐨤𐨥𐨦𐨧𐨨𐨩𐨪𐨫𐨬𐨭𐨮𐨯𐨰𐨱𐨲𐨳𐨴𐨵𐨶𐨷𐨹𐨺𐨸𐨻𐨼𐨽𐨾𐨿𐩀𐩁𐩂𐩃𐩄𐩅𐩆𐩇𐩈𐩉𐩊𐩋𐩌𐩍𐩎𐩏𐩐𐩑𐩒𐩓𐩔𐩕𐩖𐩗𐩘𐩙𐩚𐩛𐩜𐩝𐩞𐩟𐩠𐩡𐩢𐩣𐩤𐩥𐩦𐩧𐩨𐩩𐩪𐩫𐩬𐩭𐩮𐩯𐩰𐩱𐩲𐩳𐩴𐩵𐩶𐩷𐩸𐩹𐩺𐩻𐩼𐩽𐩾𐩿𐪀𐪁𐪂𐪃𐪄𐪅𐪆𐪇𐪈𐪉𐪊𐪋𐪌𐪍𐪎𐪏𐪐𐪑𐪒𐪓𐪔𐪕𐪖𐪗𐪘𐪙𐪚𐪛𐪜𐪝𐪞𐪟𐪠𐪡𐪢𐪣𐪤𐪥𐪦𐪧𐪨𐪩𐪪𐪫𐪬𐪭𐪮𐪯𐪰𐪱𐪲𐪳𐪴𐪵𐪶𐪷𐪸𐪹𐪺𐪻𐪼𐪽𐪾𐪿𐫀𐫁𐫂𐫃𐫄𐫅𐫆𐫇𐫈𐫉𐫊𐫋𐫌𐫍𐫎𐫏𐫐𐫑𐫒𐫓𐫔𐫕𐫖𐫗𐫘𐫙𐫚𐫛𐫜𐫝𐫞𐫟𐫠𐫡𐫢𐫣𐫤𐫦𐫥𐫧𐫨𐫩𐫪𐫫𐫬𐫭𐫮𐫯𐫰𐫱𐫲𐫳𐫴𐫵𐫶𐫷𐫸𐫹𐫺𐫻𐫼𐫽𐫾𐫿𐬀𐬁𐬂𐬃𐬄𐬅𐬆𐬇𐬈𐬉𐬊𐬋𐬌𐬍𐬎𐬏𐬐𐬑𐬒𐬓𐬔𐬕𐬖𐬗𐬘𐬙𐬚𐬛𐬜𐬝𐬞𐬟𐬠𐬡𐬢𐬣𐬤𐬥𐬦𐬧𐬨𐬩𐬪𐬫𐬬𐬭𐬮𐬯𐬰𐬱𐬲𐬳𐬴𐬵𐬶𐬷𐬸𐬹𐬺𐬻𐬼𐬽𐬾𐬿𐭀𐭁𐭂𐭃𐭄𐭅𐭆𐭇𐭈𐭉𐭊𐭋𐭌𐭍𐭎𐭏𐭐𐭑𐭒𐭓𐭔𐭕𐭖𐭗𐭘𐭙𐭚𐭛𐭜𐭝𐭞𐭟𐭠𐭡𐭢𐭣𐭤𐭥𐭦𐭧𐭨𐭩𐭪𐭫𐭬𐭭𐭮𐭯𐭰𐭱𐭲𐭳𐭴𐭵𐭶𐭷𐭸𐭹𐭺𐭻𐭼𐭽𐭾𐭿𐮀𐮁𐮂𐮃𐮄𐮅𐮆𐮇𐮈𐮉𐮊𐮋𐮌𐮍𐮎𐮏𐮐𐮑𐮒𐮓𐮔𐮕𐮖𐮗𐮘𐮙𐮚𐮛𐮜𐮝𐮞𐮟𐮠𐮡𐮢𐮣𐮤𐮥𐮦𐮧𐮨𐮩𐮪𐮫𐮬𐮭𐮮𐮯𐮰𐮱𐮲𐮳𐮴𐮵𐮶𐮷𐮸𐮹𐮺𐮻𐮼𐮽𐮾𐮿𐯀𐯁𐯂𐯃𐯄𐯅𐯆𐯇𐯈𐯉𐯊𐯋𐯌𐯍𐯎𐯏𐯐𐯑𐯒𐯓𐯔𐯕𐯖𐯗𐯘𐯙𐯚𐯛𐯜𐯝𐯞𐯟𐯠𐯡𐯢𐯣𐯤𐯥𐯦𐯧𐯨𐯩𐯪𐯫𐯬𐯭𐯮𐯯𐯰𐯱𐯲𐯳𐯴𐯵𐯶𐯷𐯸𐯹𐯺𐯻𐯼𐯽𐯾𐯿𐰀𐰁𐰂𐰃𐰄𐰅𐰆𐰇𐰈𐰉𐰊𐰋𐰌𐰍𐰎𐰏𐰐𐰑𐰒𐰓𐰔𐰕𐰖𐰗𐰘𐰙𐰚𐰛𐰜𐰝𐰞𐰟𐰠𐰡𐰢𐰣𐰤𐰥𐰦𐰧𐰨𐰩𐰪𐰫𐰬𐰭𐰮𐰯𐰰𐰱𐰲𐰳𐰴𐰵𐰶𐰷𐰸𐰹𐰺𐰻𐰼𐰽𐰾𐰿𐱀𐱁𐱂𐱃𐱄𐱅𐱆𐱇𐱈𐱉𐱊𐱋𐱌𐱍𐱎𐱏𐱐𐱑𐱒𐱓𐱔𐱕𐱖𐱗𐱘𐱙𐱚𐱛𐱜𐱝𐱞𐱟𐱠𐱡𐱢𐱣𐱤𐱥𐱦𐱧𐱨𐱩𐱪𐱫𐱬𐱭𐱮𐱯𐱰𐱱𐱲𐱳𐱴𐱵𐱶𐱷𐱸𐱹𐱺𐱻𐱼𐱽𐱾𐱿𐲀𐲁𐲂𐲃𐲄𐲅𐲆𐲇𐲈𐲉𐲊𐲋𐲌𐲍𐲎𐲏𐲐𐲑𐲒𐲓𐲔𐲕𐲖𐲗𐲘𐲙𐲚𐲛𐲜𐲝𐲞𐲟𐲠𐲡𐲢𐲣𐲤𐲥𐲦𐲧𐲨𐲩𐲪𐲫𐲬𐲭𐲮𐲯𐲰𐲱𐲲𐲳𐲴𐲵𐲶𐲷𐲸𐲹𐲺𐲻𐲼𐲽𐲾𐲿𐳀𐳁𐳂𐳃𐳄𐳅𐳆𐳇𐳈𐳉𐳊𐳋𐳌𐳍𐳎𐳏𐳐𐳑𐳒𐳓𐳔𐳕𐳖𐳗𐳘𐳙𐳚𐳛𐳜𐳝𐳞𐳟𐳠𐳡𐳢𐳣𐳤𐳥𐳦𐳧𐳨𐳩𐳪𐳫𐳬𐳭𐳮𐳯𐳰𐳱𐳲𐳳𐳴𐳵𐳶𐳷𐳸𐳹𐳺𐳻𐳼𐳽𐳾𐳿𐴀𐴁𐴂𐴃𐴄𐴅𐴆𐴇𐴈𐴉𐴊𐴋𐴌𐴍𐴎𐴏𐴐𐴑𐴒𐴓𐴔𐴕𐴖𐴗𐴘𐴙𐴚𐴛𐴜𐴝𐴞𐴟𐴠𐴡𐴢𐴣𐴤𐴥𐴦𐴧𐴨𐴩𐴪𐴫𐴬𐴭𐴮𐴯𐴰𐴱𐴲𐴳𐴴𐴵𐴶𐴷𐴸𐴹𐴺𐴻𐴼𐴽𐴾𐴿𐵀𐵁𐵂𐵃𐵄𐵅𐵆𐵇𐵈𐵉𐵊𐵋𐵌𐵍𐵎𐵏𐵐𐵑𐵒𐵓𐵔𐵕𐵖𐵗𐵘𐵙𐵚𐵛𐵜𐵝𐵞𐵟𐵠𐵡𐵢𐵣𐵤𐵥𐵦𐵧𐵨𐵩𐵪𐵫𐵬𐵭𐵮𐵯𐵰𐵱𐵲𐵳𐵴𐵵𐵶𐵷𐵸𐵹𐵺𐵻𐵼𐵽𐵾𐵿𐶀𐶁𐶂𐶃𐶄𐶅𐶆𐶇𐶈𐶉𐶊𐶋𐶌𐶍𐶎𐶏𐶐𐶑𐶒𐶓𐶔𐶕𐶖𐶗𐶘𐶙𐶚𐶛𐶜𐶝𐶞𐶟𐶠𐶡𐶢𐶣𐶤𐶥𐶦𐶧𐶨𐶩𐶪𐶫𐶬𐶭𐶮𐶯𐶰𐶱𐶲𐶳𐶴𐶵𐶶𐶷𐶸𐶹𐶺𐶻𐶼𐶽𐶾𐶿𐷀𐷁𐷂𐷃𐷄𐷅𐷆𐷇𐷈𐷉𐷊𐷋𐷌𐷍𐷎𐷏𐷐𐷑𐷒𐷓𐷔𐷕𐷖𐷗𐷘𐷙𐷚𐷛𐷜𐷝𐷞𐷟𐷠𐷡𐷢𐷣𐷤𐷥𐷦𐷧𐷨𐷩𐷪𐷫𐷬𐷭𐷮𐷯𐷰𐷱𐷲𐷳𐷴𐷵𐷶𐷷𐷸𐷹𐷺𐷻𐷼𐷽𐷾𐷿𐸀𐸁𐸂𐸃𐸄𐸅𐸆𐸇𐸈𐸉𐸊𐸋𐸌𐸍𐸎𐸏𐸐𐸑𐸒𐸓𐸔𐸕𐸖𐸗𐸘𐸙𐸚𐸛𐸜𐸝𐸞𐸟𐸠𐸡𐸢𐸣𐸤𐸥𐸦𐸧𐸨𐸩𐸪𐸫𐸬𐸭𐸮𐸯𐸰𐸱𐸲𐸳𐸴𐸵𐸶𐸷𐸸𐸹𐸺𐸻𐸼𐸽𐸾𐸿𐹀𐹁𐹂𐹃𐹄𐹅𐹆𐹇𐹈𐹉𐹊𐹋𐹌𐹍𐹎𐹏𐹐𐹑𐹒𐹓𐹔𐹕𐹖𐹗𐹘𐹙𐹚𐹛𐹜𐹝𐹞𐹟𐹠𐹡𐹢𐹣𐹤𐹥𐹦𐹧𐹨𐹩𐹪𐹫𐹬𐹭𐹮𐹯𐹰𐹱𐹲𐹳𐹴𐹵𐹶𐹷𐹸𐹹𐹺𐹻𐹼𐹽𐹾𐹿𐺀𐺁𐺂𐺃𐺄𐺅𐺆𐺇𐺈𐺉𐺊𐺋𐺌𐺍𐺎𐺏𐺐𐺑𐺒𐺓𐺔𐺕𐺖𐺗𐺘𐺙𐺚𐺛𐺜𐺝𐺞𐺟𐺠𐺡𐺢𐺣𐺤𐺥𐺦𐺧𐺨𐺩𐺪𐺫𐺬𐺭𐺮𐺯𐺰𐺱𐺲𐺳𐺴𐺵𐺶𐺷𐺸𐺹𐺺𐺻𐺼𐺽𐺾𐺿𐻀𐻁𐻂𐻃𐻄𐻅𐻆𐻇𐻈𐻉𐻊𐻋𐻌𐻍𐻎𐻏𐻐𐻑𐻒𐻓𐻔𐻕𐻖𐻗𐻘𐻙𐻚𐻛𐻜𐻝𐻞𐻟𐻠𐻡𐻢𐻣𐻤𐻥𐻦𐻧𐻨𐻩𐻪𐻫𐻬𐻭𐻮𐻯𐻰𐻱𐻲𐻳𐻴𐻵𐻶𐻷𐻸𐻹𐻺𐻻𐻼𐻽𐻾𐻿𐼀𐼁𐼂𐼃𐼄𐼅𐼆𐼇𐼈𐼉𐼊𐼋𐼌𐼍𐼎𐼏𐼐𐼑𐼒𐼓𐼔𐼕𐼖𐼗𐼘𐼙𐼚

كورش ودارا إله السماء وعبادته . ومن أجل هذا دعم كل أعمال اليهود ورضى عن المصريين ، وأحسن إليهم ، وجعلهم قادة مشورته مع قضاياه . ثم أرسل المصريين الى بلادهم فى العام الحادى والأربعين من أسرههم وتدمير بلادهم . وبعد عودتهم بدءوا بناء البيوت فى مختلف قراهم ، ليست كذى قبل بيوتا عظيمة ، بل بنوا لهم بيوتا صغيرة لسكناهم ، وزرعوا الزروع والكروم الكثيرة ، وولوا عليهم فيواتوروس^(١) حسب وصية اكسراكسيس^(٢) محب الناس .

وكان هناك رجل مصرى عطوف راض بالتعب ، حكيم ، محب للمصالحات اسمه شنوفى^(٣) ، وترجمته : بشارة . وكان هذا الرجل يهتم كثيرا ببناء المدن والقرى وفلح الحقول ، حتى شيد جميع قرى مصر فى زمن وجيز ، وجدد مصر ، وجعلها كما كانت قبل . وكان هناك رخاء عظيم فى أيامه ، وكثر المصريون جدا ، وكثرت حيواناتهم كذلك ، وحكمهم ثمانية وأربعين عاما فى سرور وسلام ، وذلك لعودة أسرى المصريين مرة ثانية ، ومات فى إكبار . وقبل أن يموت أحصى المصريين ، وكان عدد المصريين ٥٠٠.٠٠٠ نسمة .

وبعد موت شنوفى ظل المصريون دون ملك زمانا طويلا ، بيد أنهم أدوا الضرائب لفارس^(٤) وللآشوريين جميعا ، وعاشوا فى سلام حتى ولوا عليهم فرعون آخر ملكا ، وأدوا له الضرائب . ولم يرض الفرس بذلك وأن يؤدى المصريون الضرائب لملكهم . وكذلك كان أهل فارس دون ملك بعد موت العظيم اكسراكسيس الذى رحم المصريين .

(١) لم استطع التعرف على هذا الاسم .

(٢) ورد فى النسختين 𐤀𐤁𐤁𐤁𐤁𐤁𐤁 وهو الشكل الصحيح لأرنا خشاشا .

(٣) لم استطع التعرف على هذا الاسم .

(٤) كانت الجزية التى تدفعها مصر سنويا للخزانة الفارسية تقدر بحوالى سبعمائة تلت من الفضة (مايعادل ٨٤ ألف جنيه مصرى تقريبا) ، فضلا عما تقدمه مصر من مؤن للجنود الفارسية الذين كانوا معسكرين فيها ، وكانت تدفع مصر أيضا للخزانة الفارسية دخل مصايد السمك فى بحيرة موريث . وكان كل من الجيش والأسطول المصرى يسهم فى المشروعات الخاصة بملك الفرس .

انظر : سليم حسن ، ج ١٣ ص ٤ .

ومن حكم بعد اكسراكسيس حارب اليهود أولا ، وخضع له اليهود ، وكذلك حارب المصريين وانتصر عليهم ونهب أموالهم ، لأن أرض مصر حسنة جدا بعون الله .

وعندما علم سكطانافوس^(١) وهو آخر الفراعين ، من السحرة العظام ، فإنه كان كذلك ساحرا ، سأل الشياطين الرجسة عما إذا كان سيحكم المصريين أولا ؟ وعندما علم وتأكد من الشياطين أنه لن يحكم المصريين قص شعر رأسه ، وغير مظهره وهرب ، وسار إلى مدينة الفرما ، وكذلك سار إلى مقدونيا^(٢) ، وأقام هناك .

وظل المصريون خاضعين ليوليانوس حتى جاء اسكندر البنطاريوسي^(٣) ، وتفسير اسمه : مالك العالم ، وقتل حسطاطس^(٤) ملك فارس . وبعد أيام قليلة حكم أكوش^(٥) فارس اثني عشر عاما ، ومن بعد ذلك حكم اكسراكسيس^(٦) ثلاثة وعشرين عاما ، ومن بعده حكم دارا

(١) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : Ἰσχυρὸς نقل خاطيء عن الكلمة العربية نكطانافوس ، وقد ورد لدى سعيد بن بطريق أن اسمه فرعون شانا .

انظر : Zotenberg, p. 276, N.1.

سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) ذكر سعيد بن بطريق أقوالا تشبه هذا ، اذ قال : "فجمع أخوس ملك الفرس جيشه وصار الى مصر فتهر ملك مصر وغلب عليها . فلما قهر ملك مصر خاف ملك مصر أن يقع في يد أخوس ملك الفرس فينكل به فخلق ملك مصر رأسه ولحيته واسمه فرعون شانا وغير لباسه وهرب إلى مدينة مقدونية ." .

انظر : Le muséen, p. 258.

(٣) تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه كلمة يونانية منقولة في النص .

انظر : Charles, p. 42, N.1.

(٤) يذهب نولدكه الى أن الاسم هنا منقول عن الكلمة اليونانية : هستاسوس "الأخير" نقلا عن Charles, p. 42, N.2.

(٥) هو اوكوس أحد أبناء ترتكزركزس الأول ، تولى الحكم من سنة ٤٢٤ إلى سنة ٤٠٤ ق.م باسم دارا الثاني نوتوس (ونوتوس تعنى أنه ابن سفاح) .

انظر : سليم حسن ، ج ١٣ ، ص ٦٧٤ .

وقد ذكره سعيد بن بطريق مرة أخوش ومرة أخوس وذكر أنه حكم عشرين سنة .

انظر : سعيد بن بطريق ج ١ ص ٢٧٧ .

(٦) يبدو أن المقصود هنا هو ارتكزركزس الثاني الذي حكم من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٥٩ ق.م حوالي سنة وأربعين عاما .

انظر : سليم حسن ، ج ١٣ ، ص ٦٧٨ ، ص ٦٩٠ ، ص ٦٩١ ، ص ٦٩٣ .

المسمى اكريوس^(١) ستة أعوام ، فخرج عليه اسكندر ، وقتله وأخذ منه مملكة بابل ، لأن اسكندر بن فيليب المقدوني كان مالك العالم .

(١) يبدو أن المقصود هنا هو دارا كودومانوس Codomannus الذي تولى عرش الملك باسم دارا الثالث سنة ٣٣٦ ق.م .

انظر : سليم حسن ، ج١٣ ، ص ٦٩٤ .

بينما يذهب زوتنبرج الى أن هذا الاسم يمثل على الأرجح اسم Arsames والد دارا .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., t X, p. 512, N.2.

يبدو بوضوح الخلط والارتباك في سرد الأحداث التاريخية وأسماء أبطالها في هذا الجزء من النص . اذ بدأ بالحديث عن كورش (٥٥٩-٥٢٩ ق.م) ثم عن قمبيز (٥٢٩-٥٢١ ق.م) وهو في هذا يسير سيرا طبيعيا طبقا للأحداث التاريخية ، إلا أنه بدأ الخلط حين جعل كلا من قمبيز ونبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) شخصا واحدا ، وبالتالي خلط بين مافعله قمبيز ومافعله نبوخذ نصر ، وبين من عاصر نبوخذ نصر من الملوك المصريين ومن عاصر قمبيز ، ففي ذكر ملك مصر "ابريس" - وهو الاسم الاغريقي للاسم المصري "واح اب رع" - على أنه معاصر لقمبيز خطأ واضح ، إذ أن هذا الملك جاء بعد نيكار الثاني (٦١٠-٥٩٥ ق.م) الذي هزم أمام نبوخذ نصر البابلي في موقعة قرقيش على نهر الفرات سنة ٦٠٥ ق.م ، وقد كان معاصرا لنبوخذ نصر الثاني ، وتشير المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج١ ، ص ٢٧٨ ، ص ٢٨٠ ، ص ٢٨١) الى أن ابريس هذا كان يساعد مدن فلسطين في ذلك الوقت على الثورة ضد النفوذ البابلي ، وعلى الحصار الذي فرضه نبوخذ نصر على اورشليم عام ٥٨٧ ق.م ، وقد أدت مساعدة "ابريس" المصري للمدن الفلسطينية إلى أن يفكر نبوخذ نصر في الانتقام بصورة مباشرة من مصر ، وقد تحدثت نصوصه عن حملة أرسلها إلى حدود مصر الشمالية الشرقية ، إلا أنه غير ثابت تاريخيا هل حدثت هذه الحملة وفشلت أم لم تحدث إطلاقا .

ثم يتحدث النص عن فترة تاريخية سابقة عن الفترتين السابقتين ، إذ يشير إلى الحرب الثانية بين الآشوريين والمصريين ، ونعلم من المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج١ ، ص ٢٧١-٢٧٦) أن مصر في عهد تاهرقه بن بعنخي قد تعرضت لهجوم من الملك الآشوري "أشورأ خادين" على مرحلتين الأولى هاجم فيها حدودها الشمالية الشرقية في عام ٦٧٤ ق.م ، بيد أن جيوشه منبت بالهزيمة ، والثانية بلغ فيها رفع وسيل مصر في عام ٦٧١ ق.م ، ولجحت جيوشه في إسقاط العاصمة منف ودمرتها وأحرقتها وسيطرت على مناطق الدلتا ، وأضعفت مقاومة مناطق الصعيد ، ثم أمر بترحيل جماعات من المصريين من مختلف الحرف إلى عاصمته ، إلا أن كفاح مصر للفرار الآشوري قد استمر خلال عهود أربعة ملوك آشوريين إلى أن ثاروا على الحكم الآشوري في سنة ٦٦٩ ق.م وساعدوا تاهرقه على استعادة سلطته . ثم تضيف المصادر التاريخية أن =

= الملك الآشوري "آشور بانيبال" هزم تاهرقة وأعاد الأمراء المصريين إلى حكمهم اللامركزي ومارتهم الإقليمية. ومرة أخرى هبت مصر تطلعا للتحرر بعد أن ورث عرشها الاسمى "تانوت آمون" ابن أخ تاهرقة الذى ذكرته النصوص الآشورية باسم "أورامانى" إلا أن آشور بانيبال عاد بجيشه إلى مصر ودخل البلاد حتى طيبة ودمرها حوالى سنة ٦٥٩ ق.م واستمر الحال على هذا إلى أن جاء بسماتيك وتمكن من إجلاء الآشوريين عن مصر .

ثم يتحدث النص عن قمبيز ومهاجمته لمدينة تصا الحصينة ، ويعود ويتحدث عن الآشوريين وحصارهم للقصر الذى احتفى فيه أبناء الملوك ، ثم يعود مرة ثانية ويتحدث عن قمبيز .

وفيما ذكره النص من أن قمبيز أخذ معه خمسين ألفا من المصريين إلى فارس خلطا بين مع مافعله نبوخذ نصر الثانى باليهود سنة ٥٨٦ ق.م ، اذ تحدثنا المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج١ ، ص ٥٤٩ ، ص ٥٥٠) أن نبوخذ نصر الثانى بعد تدميره أورشليم وحرقة هيكل سليمان ونقل خزائنه إلى بابل ، قد نفى أيضا أربعين ألفا أو خمسين ألفا من أهلها الى بابل .

وقضلا عن ذلك فان الجملة التالية فى النص تشير الى أن المصريين ظلوا أربعين عاما فى الأسر فى بابل وكانت مصر قفرا ، وهذا يطابق ما جاء فى المصادر العربية (ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ - تاريخ أبى الفدا ، ج١ ، ص ٥٨) من أن يختنصر قد سبى جميع أهل مصر حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ، ثم أنه رد أهل مصر إليها بعد أربعين سنة فعمروها .

ثم فيما يتعلق بما ذكره النص من أسماء تمثل أبطال ثورات ضد حكم الفرس فى مصر لم استطع التعرف عليها ، وان كانت المصادر التاريخية تمدنا بمعلومات عن ثورات قامت لتناهض الحكم الفارسى فى مصر ، وأول هذه الثورات حدثت فى نهاية حكم دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) حوالى عام ٤٨٨ ق.م وقد ظلت ملتبهة حتى أخذها خلفه أحشويرش (أكسر كسيس) وفى عهد خلفه أرتاخشاشا الأول (ارتاكسر كسيس) هبت ثورة أعنف من سابقتها حوالى عام ٤٦٠ ق.م تزعمها أمير من الدلتا يدعى "ارتن حرارو" ابن بسماتيك (أو إناروس كما سماه الاغريق) غير أنه لم يفلح فى طرد الفرس ، إلى أن قامت الثورة التى أدت إلى طرد الفرس من مصر جملة عام ٤٠٤ ق.م ، وهى التى قادها أمير سايس "أمون حر" أو "أمير تاوس" كما سماه الاغريق فى منتصف حكم دارا الثانى حوالى عام ٤١٠ ق.م ، ثم فى عهد فرعون مصر نكتانب الثانى ، استولى الفرس على مصر حوالى عام ٣٤١ ق.م ، وقد حاول وطنى مصرى آخر طرد الفرس من مصر وقد نجح فعلا فى ذلك حوالى سنة ٣٣٨ ق.م إلا أن الفرس استردوا مصر مرة أخرى حوالى عام ٣٣٦ ق.م حتى وصول الاسكندر الأكبر الى مصر سنة ٣٣٢ ق.م. انظر : سليم حسن ، ص ٥٠ ، ز ، ط ، ي .

عبد العزيز صالح ، ج١ ، ص ٢٨٨ .

الباب الخامس عشر: (١)

وعندما تملك اسكندر بن فيليب المقدوني^(٢) بنى المدينة العظيمة اسكندرية فى بلاد مصر ،
وسماها باسمه : اسكندرية ، وكان اسمها من قبل راكودى^(٣) بلغة المصريين .
وبعد ذلك حارب بلاد فارس حتى حدود أوربا^(٤) ، وشيد هناك مقرا حيث احتشد قواده
وكل جيوشه ، وهناك وهب العظماء القادة وجميع حكامه وكذلك جيوشه الكثيرة ذهباً كثيراً ،
وأطلق على هذا المكان اكربول^(٥) كما يسميه كل أهل بيزنطة^(٦) .

(١) يقابله الباب التاسع والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ / ق ٧٧ / ص ب / ع ٣ ، م ب / ق ٥٩ / ص ب / ع ١٤) .

(٢) تولى الاسكندر الملك بعد أبيه فيليب المقدوني وكان سنه إذ ذاك عشرين سنة وفتح مصر فى خريف عام ٣٣٢ ق.م . ومات فى بابل فى ١٣ يونيه سنة ٣٢٣ ق.م ولم يتم بعد الثالثة والثلاثين من عمره .

انظر : جورجى زيدان ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعة الهلال ، مصر ١٨٩٧م ، ص ٢٣ : إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد ٢ ، قسم أول ، ص ٥ .

(٣) شيد الاسكندر مدينة الاسكندرية ، ويبدو مما يرويه استرابون ، أنه كانت تقوم فى المكان الذى شيدت الأسكندرية عليه قرية تدعى راكوتيس RHAKOTIS ، ومن خلال "قصة الاسكندر" التى تنسب إلى كاليثينيس نعرف أن البقعة التى شيدت الاسكندرية عليها ، كان مكانها قديماً ست عشرة قرية كانت راكوتيس أكبرها . نقلاً عن : إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالة ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ ص ٢٧٩ .

(٤) وردت فى النص : Ἀφρική = أوزير ، وصوبها زوتنبرج إلى أوربا وأشار إلى أنها نسخ خاطئ ، للكلمة العربية أوربىس أو اوروبىس . وفى موضع آخر تال يرد الشكل : = أوربا ، وهو نسخ خاطئ ، للكلمة العربية أوربا .

Zotenberg, p. 282, N.3.

انظر :

(٥) ورد هذا الاسم بشكل كريسوبوليس Chrysopolis لدى يوحنا ملا .

CHARLES, p. 47, N.2.

نقلاً عن :

(٦) وردت فى النص : Ἀφρική وأحياناً كثيرة : Ἀφρική وتذهب الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 282, N.4) إلى أن الكلمة نسخ خاطئ ، عن الكلمة العربية بزنبيا ، وإن كنا نرى أن النص كتب اسم المدينة كما تكتبه المصادر القبطية العربية القديمة ، إذ على سبيل المثال وليس الحصر ورد فى =

وعندما حارب اسكندر فارس قتل كثيرا من جيوش دارا حتى أبادهم ، واستحوذ على مملكة دارا كلها ، وسادها^(١) ، وكذلك أخذ ابنته المسماة روكسانا : $\text{C} \text{P} \text{A} \text{L}$ وكانت عذراء واتخذها زوجة^(٢) ، ولم يصنع بها شرا .

وأما ملكة الحبشة ، واسمها كنداكة^(٣) فلم يسيء إليها لرجاجة عقلها ، فإنها سمعت نبأ أعمال اسكندر وعاداته ، وأنه كان يختلط بالجواسيس عندما كان يريد محاربة ملك البلاد .

= (السنكسار اليعقوبى ، يوم ٢٨ برمهات) كتابة الاسم هكذا: بزنتيه ، وورد أن بيزنطه ، ويسمونها البعض بوزنطيه هي مدينة يونانية شهيرة على شاطئ البسفور ، اسمها بيزاس وكانت تدعى قديما بيزنتيوم Byzantium أو بيزانس باسم مؤسسها وذلك سنة ٦٥٦ ق.م .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ص ٢٦ ، ٢٧ .

سليمان بن خليل بن بطرس جاويش ، التحفة السنية فى تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت ، ١٨٨٧م ، ص ٥-٧ .

(١) كانت هناك غزوات فارسية كثيرة فى بلاد الاغريق تعرف باسم الحروب الميدية ، التى بدأت بمعركة ماراثون فى عام ٤٩٠ ق.م وانتهت بمعركة ميكاالى البحرية فى عام ٤٧٩ ق.م وانتقاما لهذه الغزوات قاد الاسكندر الأكبر غزوة كبرى ضد الفرس فى عام ٣٣١ ق.م أنزل فيها بدارا ملك الفرس هزيمة فاصلة فى موقعة جوجميلا Gaugamela ، وشيد امبراطورية واسعة على أنقاض ملكه .

انظر : هـ . آيدريس بل ، مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م ، ص ٥٧ ، هامش ١ .
إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥ .

(٢) تشير المصادر التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر أقام بعد عودته من حملاته المظفرة التى مكنته من السيطرة على قلب البنجاب حفل زواج كبيرا اقترن فيه بابتة الملك دارا روكسانا Roxana ، كما اقترن ثمانون من قادته بزوجات فارسيات . وقد كان ذلك رمزا دينيا يعبر عن إيمان الأسكندر الشديد بوجوب المزج بين أوروبا وآسيا (هـ. آيدريس بل ، ص ٦١ ، ص ٦٢) ، وأشار ابن العميد إلى أن الأسكندر قد سأل دارا قبل موته إن كانت له وصية ، فأوصاه بأن يقتل من قتله ، وإن يتزوج ابنته ، ويحسن إلى والدته فاجابه إلى ذلك (جرجس بن الياس المكين بن ابى المكارم العميد القبطى المتوفى فى دمشق سنة ١٢٧٣م : التاريخ ، مخطوط رقم ٢٦٦/١٢٣ تاريخ بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة ، تم النسخ بيد حنا مينا بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل شاوريم فى شهر امشير ١٦٠٩ للشهداء ، الموافق الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣١٠ للهجرة ، ورقة ٩٢ أ) .

(٣) كنداكة ملكة الحبشة أو على الأخص الجزء الواقع فى جنوب بلاد النوبة المدعو مروى . وقد اهتدى أحد وزرائها الكبار الذى كان على خزائنها إلى الايمان بالمسيح بواسطة فيليبس المبشر الذى لاقاه بين أورشليم =

وقد عرفتة الملكة كنداكه ابان مجيئه اليها مع الجواسيس ، فأسرتة ، وقالت له : إنك اسكندر الملك الذى حكم كل العالم ، وأنت اليوم تؤسر بيد امرأة . فقال لها : إنك بخبرتك ، ولطافة عقلك ، وحكمتك أسرتنى ، وأنا من الآن أحافظ عليك دون إساءة لك أو لأولادك ، واتخذك لى زوجة . وعندما سمعت ذلك انحنت له عند أقدامه ، واتفقت معه ، فاتخذها زوجة له . وبعد ذلك خضع له الأحباش .

وعند موت اسكندر قسم مملكته بين أصدقائه الأربعة الذين عاونوه فى الحروب . ونال أخوه العظيم فيليب بلاد مقدونيا ، وكان ملكا عليها وعلى كل أوربا .^(١) وكذلك أقام على بلاد مصر بطليموس ملكا ، وهو الذى تسمى لاجوس^(٢) .

= وغزه (٣٩-٢٦/٨/ع١) . وقد اتفق سترابو وديون كاسيوس وبليني على أن مروى حكمتها فى القرن المسيحى الأول سلسلة متتابعة من الكلمات دعيت كل منها باسم "كنداكه" .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٧٨٧ . Le Muséon, p. 258, 259.

(١) وردت فى النص : Ἀφρική = أوربا وهى نسح خاطئ للكلمة العربية أوربا .

انظر : Zotenberg, p. 283, N.2.

(٢) طبقا لقرارات مؤتمر بابل الذى عقده قواد الأسكندر عقب وفاته لتلاشى تفكك الامبراطورية التى شيدها ، اتفق على أن يتولى عرش المملكة شاب معتوه اسمه فيليب ارهيداوس Arrhidaeus كان أخا غير شقيق للأسكندر ، مع الاعتراف بحق جنين روكسانا (ابنة دارا الفارسية وزوجة الاسكندر) اذا كان ذكراً فى الحكم ، على أن يكون كلاهما تحت الوصاية . إلا أن هذا الاتفاق الذى وصل اليه القواد ، ان كان قد ساهم فى الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية من ناحية الشكل ، فإنه سرعان ما انهار من ناحية الفعل حيث تصارع هؤلاء على اغتنام تركة الاسكندر فيما بينهم بصفة كونهم ولاية من قبل الأسرة المالكة المقدونية . ذلك أنه كان أيضا من قرارات هذا المؤتمر أن يكون برديكاس القائد العام للجيش والمهيمن على شئون الامبراطورية ، وأن يكون كراتروس وصبا على فيليب وعلى طفل روكسانا عندما يولد ، وحامل أختام الدولة . واستولى على مصر وبعض الشام والمغرب قائد آخر هو بطليموس بن لاغوس مؤسس أسرة البطالمة التى حكمت مصر من عام ٣٢٣ ق.م حتى عام ٣٠ ق.م وكان عدة ملوكهم ثلاثة عشر ملكا تعاقبوا على حكم مصر آخرهم كيلوباترا .

انظر : أهر الفدا ، ج١ ، ص ٥٩ .

إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥ ، ص ٦ .

الباب السادس عشر: (١)

تاريخ الحكام الرومانيين الأوائل : يوليوس قيصر^(٢) الدكتاتور ، وهو الذى استحوز على السلطة والرئاسة على الرومانيين قبل ظهور تجسد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح . ومولد يوليوس لم يكن كمولد الناس الذين تلدهم النساء فى الشهر التاسع ، ماتت أمه عندما كانت حاملا ، وبعد موتها تحرك الجنين فى بطنها ، وعندما رأى الحكماء تحرك الجنين شقوا بطن أمه وأخرجوه حيا ، وريوه ، وسموه باسم قيصر^(٣) . ولفظ قيصر معناه : ممزق ومقطوع ، ومفصول . عندما كبر سموه أيضا أدريوفاطون^(٤) ، وعين بتدبير جيوش روما ، فكان ملكا . وعندما عزز ملكه خاف أهل فارس والبربر . وقيصر هذا جعل مبدأ العام الشهر الذى حكم فيه ، وسن القوانين للحكام وللولاة ، كل واحد بحسبه ، فى كل أقاليم مملكته . ثم غادر بلاد الشرق وجاء الى اسكندرية المدينة العظيمة بمصر^(٥) ، ووجد

(١) يقابله الباب الرابع والستون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٨ / ص ب/١٤ ، م ب/ق ٦٠ / ص أ/١٤) .

(٢) حكم من سنة ٣١ ق.م الى سنة ١٤ ب.م .

(٣) ثمة اعتقاد شائع بأن يوليوس قيصر ولد بعد فتح بطن أمه ، وهذا هو ما اكسب عمليات الولادة التى تتم على هذا النحو اسم القيصرية Caesarean .

انظر : The Shorter Oxford English dictionary, Third edition, 1959, Art, Caesarean, Cae-sarian.

وقد أشارت المصادر العربية إلى أحداث هذه الولادة . انظر : ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٤) وردت فى النص : Tricarnus ، وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ خاطئ عن تريوا مفرطور ، وقد عرف أيضا باسم Tricarnus وهى كلمة لاتينية معناها الوحش ذو الرؤوس الثلاثة ، إشارة إلى أن تحالف الثلاثة قد خلق قوة سياسية عظيمة لم يستطع أعداؤها الصمود أمامها .

انظر : إبراهيم نصحى ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ - ص ٥٠٠ .

(٥) وصل قيصر إلى الأسكندرية فى أكتوبر من عام ٤٨ ق.م .

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠م ، ص ١٧ .

كيلو باطرا^(١) الملكة بنت بطليموس الذى يدعى ديوناسيوس^(٢) الذى كان ملك مصر ، وهى فتاة عذراء جميلة ظريفة جدا ، فأحبها وتزوجها ، وولدت له ولدا ، وأعطاه مملكة مصر.

أما ابنه فسماه يوليوس قيصر ، وكذلك سماه قيصريون^(٣) ، وبني قصرا حسنا وكذلك بنى بيتا جميلا مزينا لائقا ، وسماه باسمه وباسم ابنه .

وفى أيام العظيم قسطنطين ملك المسيحيين ، عندما تولى مملكة روما أسس كنيسة ، وسمها باسم القديس ، ميكايل ، والى اليوم تدعى كنيسة قيساريون^(٤) ، نسبة الى من بناها : يوليوس قيصر الصغير ، وقيصر الكبير .

(١) هى كيلو باترا السابعة ، اذ من المعروف أنه منذ زواج بطليموس الخامس من كيلو باترا الأولى ابنة انطيوخس الثالث ، كانت كل ملكات البطالة تحملن اسم كيلو باترا منذ ميلادهن . ماعدا برينيكي الثالثة ابنة بطليموس ، وبرينيكي الرابعة ابنة بطليموس الثانى عشر .

انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالة ، ج٢ ، ص ٩٠ - ص ١١١ .

(٢) المقصود هنا بطليموس الثانى عشر أوليتيس Auletes (الزمار) الذى تولى العرش فى عام ٨٠ ق.م ، ومات فى عام ٥١ ق.م ، تاركا وصية تقضى بأن يخلفه على العرش كبرى بناته كيلو باترا السابقة ، وأكبر أبنائه بطليموس الثالث عشر .

انظر : عبد اللطيف احمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٢ ، ص ١٦ .

ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، ص ٦٣٧ .

(٣) هذه اشارة للعلاقة التى نشأت بين قيصر وكيلو باترا نتيجة تدخله فى النزاع بينها وبين أخيها بطليموس الثالث عشر للاستيلاء على الحكم ، وكانت ثمرة هذه العلاقة هى الطفل الذى أعلنت كيلو باترا أنها أنجبتة من الآله آمون - رع الذى خالطها فى صورة يوليوس قيصر ، واسماه السكندريون قيصرون تصغيرا لشأنه .

انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، ج٢ ، ص ٦٣٧ - ص ٦٤٨ .

ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالة ، ج٢ ، ص ١١٢ .

عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٩ .

(٤) ترد فى المصادر العربية باسم قيسارية ، فقد ورد فى السنكسار اليعقوبى العربى ، عن ١٢ يؤونه ، ص ١١٠١ ، ص ١١٠٢) وعند سعيد بن بطريق (ج١ ، ص ٨٦ ، ص ١٢٤) أن السبب فى اقامة احتفال دينى للملاك ميكايل هو أن كيلو باترا ابنة بطليموس كانت قد بنت هيكلا عظيما على اسم زحل ، وكان فى هذا =

الباب السابع عشر: (١)

ونزلت الملكة كيلو باطرا من فلسطين الى بلاد مصر لتقيم هناك مقر ملكها . وعندما وصلت الى مدينة فرما حاربت المصريين^(٢) وهزمتهم ، ثم وصلت الى اسكندرية ، وكانت ملكة بها . وكانت عظيمة في ذاتها وبأعمالها شجاعة وقوة ، ليس هناك من الملوك قبلها من عمل مثلما عملت هي ، وأنشأت قصرا عظيما فخما في اسكندرية يتعاضمه كل من يراه ، وليس له نظير في كل العالم ، بنته في الجزيرة ، جهة الشمال الغربى لمدينة اسكندرية ، خارج المدينة ، بعيدا قدر أربعة فصول وحجزت ماء البحر بالأحجار والتراب ، وجعلت التنقل فيه بالأقدام ، وهذا الذى عملته جسيم وشاق .

وهذا الذى عملته بمشورة رجل حكيم اسمه اكسيافينوس^(٣) ، جعل البحر يابسا ليكون

= الهيكل صنم عظيم هائل من نحاس يسمى زحل ، وقد عيد له في يوم ١٢ بؤونه من كل عام ، وكان يذبح له ذبائح كثيرة ، واستمرت هذه العادة الى أيام البطريك الاسكندروسى في أيام الامبراطور قسطنطين ، الذى أراد تحطيم الصنم فمنعه أهل الاسكندرية ، بيد أنه وعظهم كثيرا وأقنعهم بأن هذا الصنم لا يضر ولا ينفع ، ومن ثم يجب تحطيمه وبناء كنيسة مكان الهيكل على اسم ميكائيل ، وجعل العيد له ، والذبائح لله يأكلها المساكين والمحتاجون ، وقد تم له ما أراد ، وكانت تعرف بكنيسة قيسارية ، وقد أحرقت بالنار وخرت في وقت دخول المغاربة (الفاطمين) الى الاسكندرية ، ويضيف سعيد ابن بطريق (المصدر نفسه ، طبعة ١٩٠٩ ، ج ٢ ، ص ٢٩) أنها احترقت في يوم الاثنين ٣ شوال سنة ٣٠٠ هـ .

وأشار المقرئ الى خرابها واحتراقها سنة ٣٥٨ هـ عند الفتح الفاطمى لمصر على يد جوهر الصقلى (الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٨٤) ، وقد أسهب بتلر في الحديث عنها وقال انها أكبر وأعظم كنائس الاسكندرية في القرن السابع الميلادى وأشار الى أنها كانت قبلا معبدا للأوثان بدأت كيلو باترا في بنائه اجلالا لقبصر ثم اقمه اغسطس .

لمزيد من المعلومات عن وصف هذه الكنيسة انظر : بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ٣٢٣ - ٣٣٠ .

(١) وهو يقابل الباب السابع والستين في تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٩/ص أ/ع ٢٤ : م ب/ق ٦٠/ص أ/ع ٣٤) .

(٢) الاشارة هنا الى الصراع الذى دار بين كيلو باترا السابعة وأخيها بطليموس الثالث عشر عقب وفاة أبيهما بطليموس الثانى عشر "الزمار" ، اذ جمعت كيلو باترا جيشا من القبائل السامية القاطنة في الحدود الشرقية لقتال أخيها ومعاونيه .

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ص ١٦ .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن $\alpha\kappa\sigma\iota\alpha\phi\iota\nu\sigma$ = أكسيافينوس نسخ خاطئ ، عن الكلمة اليونانية $\Delta\epsilon\lambda\phi\acute{\iota}\nu\eta\varsigma$ في حالة الجر .

طريقا لمن يسيرون فيه ، وكذلك حفرت قناة حتى البحر ، وجلبت الماء من نهر جيون وأدخلته إلى المدينة ، وبهذا جعلت السفن تسير وتدخل إلى المدينة^(١) ، وبهذا كثر الخير .

وكانت المدينة من قبل دون مياه ، وجلبت هي إليها الماء تسير فيه السفن ، وبهذا كثر السمك في المدينة . وصنعت كل هذا بعناية قلب ، لإحياء المدينة . وعملت أعمالا حسنة كثيرة ، وقوانين هامة قبل موتها .

وهذه السيدة العظيمة الحكيمة بين النساء ماتت في العام الرابع عشر من حكم القيصر أوغسطس^(٢).

وبعد هذا خضع أهل اسكندرية ومصر حتى الجنوب للوك الروم ، فنصبوا عليهم حكاما وولاة .

وحكم أوغسطس ستة وخمسين عاما وستة أشهر^(٣).

وفي العام الثاني والأربعين من حكمه ولد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح^(٤) بالجسد ، في بيت لحم ، في يهوذا ، وهو في السماء وفي الأرض إله بحق ، له المجد . (ولد) في الأيام

(١) ورد في المصادر العربية ما يشير إلى هذا المعنى ، اذ يذكر ياقوت الحموي وهو في معرض حديثه عن كيلوباترا : "وهي في زعم بعضهم التي ساقط الخليج إلى الاسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها ، وكان الماء لا يصل إلا إلى قرية يقال لها كسا (معجم البلدان ، م ١ ، ص ١٨٧) ، وأشار ابن العميد إلى ذلك بقوله : "وفي السنة الثالثة من ملكها حفرة (هكذا النص) خليج الاسكندرية وجرت فيه الماء الحلو من نيل مصر . وبنت الاسكندرية أنية عجيبة" (ورقة ١٠١ أ) وأشارت الترجمة الفرنسية إلى أن هذه المعلومة تتصل بقناة الاسكندرية ولم ترد في أي مصدر بيزنطي (Zotenberg, p. 287, N.4) .

(٢) أشار سعيد بن بطريق إلى أن كيلوباترا ماتت بعد اثنتي عشرة سنة من ملك أوغسطس قيصر .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٣) هكذا في تاريخ ابن العميد : ورقة ١٠٢ ب .

(٤) ذكر ابن الأثير أن أوغسطس حكم ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وفي العام الثاني والأربعين من ملكه ولد المسيح (ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٨٥) .

وهناك من يذهب إلى أن مدة حكم أوغسطس كانت أربعاً وأربعين سنة من عام ٣٠ ق.م إلى ١٤ ميلادية ، ولم يتفق المؤرخون على العام الذي ولد فيه المسيح فبعضهم يعتقد أنه عام ٧٥٤ من تأسيس روما ، والبعض الآخر يعتقد أن عام ٧٤٧ هو عام الميلاد .

التي صدر فيها الأمر بأن كل العالم يجب أن يسجل وأن يحصى كل الناس ، لأداء الضرائب. (١) وكان هذا الأمر بمشورة أورمانوس وأيللوس من عظماء وأعيان الروم. (٢) وكذلك وجد أوغسطس اسم شهر فبراير مكتوباً في وسط العام . وبالشهر الأول وهو شهر مارس رأس شهور العام الرومي (٣) ، يكون هذا الشهر ، فبراير ، الشهر السادس من الشهور الرومية . فأمر أوغسطس أن يضعوا هذا الشهر خاتمة شهور العام ، لأن أوغسطس لام رئيس القواد في تلك الأيام ، المسمى مالبانوس القبادوقى مانحا نفسه السلطة والسيادة عليهم ، وهو الذي رتب الشهور ، وكان ثقیل الوطأة شديداً على الرومان. (٤)

(١) راجع : لجنة التاريخ القبطي ، تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، المطبعة الحديثة ، القاهرة ١٩٣٢م ، ص ٣١ ص ٣٣ : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : $\text{Ἰούλιος} = \text{أومانيوس}$ نقل خاطيء عن الكلمة اليونانية Ἰούλιος في حالة جر ، والى أن : Ἰούλιος ايللوس نسخ خاطيء للكلمة العربية ايللوس .
انظر : Zotenberg, p. 288, N.1.

(٣) ورد في (The New Enc. Brit. p.598,599) أن السنة في التقويم الأصلي لمدينة روما ، والذي تذهب الروايات التاريخية الى أن روملوس Romulus وضعه حوالي القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد ، كانت ذات عشرة شهور ، ستة شهور منها ذات ثلاثين يوماً ، وأربعة شهور ذات واحد وثلاثين يوماً ، مكونة جميعها أربعة وثلاثمائة يوم ، تبدأ بشهر مارس وتنتهي بشهر ديسمبر . ولما جاء نوما بومبيليوس Numa Pompilius ثاني ملوك روما (٧١٥-٦٧٣ ق.م) أضاف شهرين هما يناير وفبراير ليزيد عدد أيام السنة الى ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً .

وورد في (Le Muséon) أن إشارة يوحنا النقيوس هنا الى التقديم والى التغيرات التي ينسبها الى أوغسطس غير مفهومة ، وإن كانت المصادر التاريخية قد أوردت عن أوغسطس أنه أصدر في عام ٧٣٥ من تأسيس روما قراراً الغى بموجبه ثلاث سنوات كبيسة ليصحح خطأ ثلاثة أيام زيادة في السنة .

ويذهب (نفس المصدر السابق) إلى أن في العام الذي كتب فيه يوحنا النقيوس تاريخه كانت السنة فيه تبدأ في مارس وتنتهي في فبراير .

(٤) أشارت الترجمات الفرنسية والانجليزية إلى أن مضمون هذه الفقرة أوردها يوحنا ملالا في تاريخه .

انظر : Zotenberg, p.288, N.2. Charles, p.51, N.1.

وفى موضع شهر فبراير الذى جعله خاتمة شهور العام لأنه كان أقل من كل الشهور ، أحلوا بدله شهرا كاملا اسمه أوغسطس ، كأسمه ، وكان الشهر السادس . والشهر الذى يسبق هذا الشهر السادس ، وهو الشهر الخامس المسمى يوليوس ، الذى سمي به عم أوغسطس .^(١) واتخذ الرومان هذه السنة وتمسكوا بها حتى الآن . ويسبق الشهرين السادس والخامس شهر مارس .

الباب الثامن عشر : (٢)

وبعد موت أرواس^(٣) الملك الخير حكم أندريانوس^(٤) ، وكان هذا محبا لعبادة الصنم ، وكان ثالث^(٥) من اضطهد المسيحيين ، وكان الشهداء كثيرين فى كل مكان ، وقد عذبوا كثيرا ، وكذلك قديس الرب أغناطيوس رئيس أساقفة أنطاكية الذى أقيم بعد بطرس رأس الحواريين ، أرسله إلى روما مقيدا ، وقدمه للأسد^(٦) . وكذلك أمسك (بخمسة نسوة

Zotenberg, p. 288, N.2.

(١) راجع :

Charles, p. 51, N.1.

(٢) يقابله الباب الثانى والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٨٢/ص أ / ١٤م ب / ق ٦٢ / ص ب/ ١٤) .

(٣) ورد فى النص : $\chi \varsigma \phi \mu$ وهو نرفا (٩٦-٩٨م) ، ويبدو أن أرواس تصحيف للكلمة العربية نارواس

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ص ١٠٠ .

(٤) ورد فى النص : $\chi \varsigma \phi \mu$ وهو تراجان (٩٨-١١٧م) وقد ورد هذا الاسم بنفس الشكل لدى سعيد بن بطريق .

انظر : سعيد بن بطريق ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٥) وقع الاضطهاد الثالث للمسيحيين على يدى تراجان ، اذ كان يخشى التآمر على عرشه فأصدر سنة ٩٩م أمرا بمنع فيه الاجتماعات السرية ، الأمر الذى كان صعبا على المسيحيين فى ذلك الوقت ، مما أدى به إلى الأمر باضطهادهم سنة ١٠٤م ، وقد استشهد فى هذا الاضطهاد الأنبا كردونوس البطريرك الرابع من باباوات الأسكندرية .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعة دار العالم العربى ص ٦٠ ، ص ٦١ .

(٦) انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ص ١٠٠ .

مسيحيات من أنطاكية) ^(١) وسألهن وقال : من تعبدن ؟ وعلى من تعتمدن حتى تركضن وتسرعن للموت ؟ فأجبن . وقلن : نحن نموت من أجل المسيح الذى يهبنا الحياة الأبدية ، وينقذنا من هذا الجسد الفاسد ، فامتلاً غضبا ، لأنه وثنيا ، ولم يحب إظهار كلمة القيمة . وأمر أن يلقوا أجسام النساء القديسات فى النار . والتراب الذى وضع فوقه جسد النساء القديسات أمر أن يجمع وأن يضعوه فى النحاس الموقد عليه فى حمام الشعب ^(٢) الذى بناه باسمه . وبعد هذا كان من يغتسل عندها فى هذا الحمام يتبخر ، وفى الحال يسقط ، حين يشم هذا الدخان ويحمل خارجا ، وكل من يرى هذا يعجب له .

وكذلك كان المسيحيون يسخرون من الوثنيين ويمجدون المسيح ويسبحونه مع قديسيه . وعندما علم اندريانوس هذا النبأ أبدل موقدى الحمام ، وأزال منه آنية النحاس التى بها رماد جثث النساء القديسات ، ووضع رماد أجسادهن فى خمسة أنصاب نحاسية ، وأقامها فى هذا الحمام .

وكان يحرص على احتقار الشهيدات قائلا : لسن لى ، ولا لإلهن ومتن (الشهيدات) دون معرفة .

وفى هذا الزمن كان من الشهداء اطراسس ابنته ويونا ابنة فيلاسنرون ^(٣) البطريق ، وكذلك كانت عذراوات أخر كثيرات شهيدات بيدي هذا الجاحد حرقا بالنار .

(١) تشير الترجمة الانجليزية إلى أن ما بين الحاصرتين نقلا عن يوحنا ملالا .

Charles, p. 54, N.2.

انظر :

(٢) ما بين الحاصرتين ذكر تشارلز (Charles, p.54, N.3) أنه يوجد خطأ فى النص هنا ، اذ تقول العبارة المقابلة الواردة فى تاريخ يوحنا ملالا : "وخلط عظامهن بالنحاس ، وصنع من النحاس بالتسخين حماما نحاسيا عاما".

أى أنه خلط رفات عظامهن فى نحاس صنعت منه أوانى الحمام العمومى النحاسية .

(٣) ورد فى النص : ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ = أطراسيس وهى تصنيف عن أدروسيوس : و ٣٩ وهى تصنيف عن يوانا ، و : ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ هذه الرواية فى (السنكسار العربى العقوى عن يوم ١٨ هاتور) بأن الامبراطور اندريانوس ، بعد عودته من الحرب ، أراد أن يحتفل بخطوبة ابنته أدروسيوس فطلب منها أن تقدم بخورا للإله ابللون قبل أن تزف إلى عرسها فرفضت لإيمانها بالمسيح فأمر بإحراقها مع من علمتها المسيحية وهى يوانا .

وعندما كان اندريانوس فى أنطاكية اهتزت الأرض وزلزلت ليلا من غضب الله ، بسبب
الرجس ، ثلاث مرات^(١) ليس فى انطاكية فقط ، ولكن فى جزيرة رودس أيضا ، وكان الزلزال
أيضا بعد صياح الديك .

واليهود الذين كانوا فى اسكندرية وفى ضواحي قروان^(٢) تجمعوا ، ونصبوا لهم حاكما
اسمه لوقوان^(٣) ليجعلوه ملكا عليهم .

وحين سمع وتيقن اندريانوس هذا النبأ وجه اليهم قائدا اسمه مرقس دورران^(٤) مع قوات
كثيرة ، وجيوشا عديدة ، فرسانا ومشاة ، وكذلك رجالا كثيرة فى السفن .^(٥)
وجاء اندريا نوس إلى مصر وبنى قصرا ، وحصنا قويا لايتزعزع وأدخل اليه مياه كثيرة ،
وسماه : بابلون مصر . ومن قبل ذلك بنى نيوخذ نصر ملك ماحى^(٦) وفارس أبنية وسماها

(١) اشارة الى أن اضطهاد تراجان للمسيحيين كان الاضطهاد الثالث .

انظر : هامش ٥ ص ٨٥ من هذا البحث .

(٢) هكذا فى النص وهى قورينه .

(٣) هكذا فى النص وهو لوكواس .

(٤) هكذا فى النص وهو ماركيوس تريا أو مارسيسوس تريا Marcus Turba .

انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، ج ٢ ،
م ٣ ، ص ٤٠١ ، ط ٣ ، ١٩٧٣ .

(٥) لقد ساءت علاقة اليهود بالرومان بعد ثورتهم فى فلسطين عام ٦٦م وتدمير معبدهم الرئيسى بأورشليم
عام ٧٠م ، وقد كانت هناك مقدمات كثيرة أدت الى ثورة اليهود الكبرى التى تحولت إلى حرب خطيرة فى
عام ١١٦م ، اذ أن يهود برقة بيتوا النية على استئصال شأفة الطوائف الأخرى كاليونان والرومان ، أو طردهم
واقامة دولة جديدة فى ليبيا ، وقد نصبوا لهم ملكا يدعى تارة لوكواس Lakuas وتارة أخرى أندرياس An-
dreas ، ثم هاجموا مدينة قورينى Cyrenaica (الشحات) عاصمة ولاية قورينة Cyrenaica (برقة) ، ثم
واصلوا السير من برقة فى شتاء عام ١١٦م الى الأراضى المصرية تحت قيادة ملكهم لوكواس ، وقد خربوا
ودمروا مدنا كثيرة ، حينئذ بعث الامبراطور تراجان الى مصر قائدة ماركيوس توريو حاكم داكيا السفلى على
رأس جيش كبير لقمع الثورة ، وأمدّه كذلك بقوات أخرى جاءت عن طريق البحر واستطاع هذا اخماد ثورة
اليهود فى حوالى منتصف أغسطس ١١٧م ، انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والإمبراطورية الرومانية
فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٨٥-٢١٢ .

قصر بابلون عندما كان ملكا بها بأمر الله ، وعندما طرد اليهود بعد تخريب أورشليم ، وعندما قتلوا نبي الله بالأحجار فى مدينة طيبة بمصر ، وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم ، وتوجه نبوخذ نصر الى مصر مع جيوش كثيرة واستولى على مصر بسبب مقاومة اليهود إياه ، وسمى القصر : بابلون باسم مدينته^(١) .

وأضاف اندريانوس بناء فوق القصر ، وفى أماكن أخرى فيه^(٢) . وحفر

(١) كانت مدينة شهيرة بالعراق وفى مكان اطلالها الآن قرية الحلة واسمها العبرانى بابل واليونانى بابيلون ويقال انها بلغة الكلدانيين باب ايل ، أى باب الله .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص ٢٠ .

(٢) يعرف البعض هذا الحصن " بقصر الشمع " وقد ذهب المؤرخون وعلماء الآثار مذاهب شتى فى تعليل هذه التسمية ، فقال بعضهم ومنهم المقرئى أن العادة جرت إذ ذاك أن توقد كل شهر الشموع فى أعلى الأبراج فى ليلة انتقال الشمس من برج الى آخر (خطوط ، ج ١ ، ص ٢٨٦) وقال آخرون إن الشمع محرفة عن الكلمة القبطية "كامى" ومعناها مصر "قصر مصر" ، وأن بابيلون أو باب اليون مشتقة من الهيروغليفية "برهاى أن أون - بيت إله مدينة الشمس" (مقرئى سميكة باشا دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، ج ١ ، ص ٢١ ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٣٠م).

أما منشأ هذا الحصن فقد اختلف المؤرخون فيه ، فقد عرفه تيودور الصقلى ، الذى زار مصر فى فى منتصف القرن الأول ق.م بنفس الاسم : بابيلون وأرجعه الى سيزوستريس من ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وفسر سبب تسميته ببابلون بأن الملك المصرى استخدم فى بنائه أسرى من بابل (مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م ، ص ٩٢ ، ص ٩٣) .

وعرف سترابو (نقلا عن المصدر السابق) ، وبوسيفوس (نقلا عن بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ٢١٥) الحصن باسم بابليون وأرجعاه إلى الاحتلال الفارسى الذى بدأ قمبيز فى القرن السادس ق.م .

وقد عرف المؤرخون العرب الحصن وأرجع بعضهم بناءه الى الفرس واقامه الى الروم (ابن عبد الحكم ، ص ٥٢) وأورد المقرئى كلاما قريبا مما ورد فى النص اذ يذكر أن الحصن خربه بختنصر ، ثم بناء أرجاليس بن مقراطيس الوالى الرومانى لمصر على ما وجد من أساسه (خطوط ، ج ١ ، ص ٥٣٨) وذهب سعيد بن بطريق الى أن أخوش ملك الفرس شيد بفسطاط مصر القصر المعروف اليوم بقصر الشمع ، وجعل فيه هيكلا عظيما لبيت النار ، وكان ذلك فى وقت حكم فيليبس أبى الاسكندر على مقدونية (ج ١ ، ص ٧٧) ، وذكر القضاعى أن الفرس ابتنت هذا القصر للعبادة وبت فيه هيكلا لبيت النار ، وقد تم بناؤه على يدى الرومان (نقلا عن المقرئى ، خطوط ، ج ١ ، ص ٥٣٨) .

كذلك قناة ^(١) صغيرة القدر ليجرى الماء من جيون الى مدينة القلزم ^(٢) ، وأوصل هذا الماء الى البحر الأحمر ^(٣) وسمى : هذه المياه باسمه : اندريانوس وبنى كذلك حصنا فى منوف وبعد أن صنع ذلك كله مرض ، ومات فى العام العشرين من حكمه .

الباب التاسع عشر: ^(٤)

وملك من بعده بروما اندريانوس ^(٥) ابن عم اندريانوس الأول . بنى فى أعالي مصر مدينة حسنة منظرها مزخرف جدا ، وسماها إندينا ^(٦) ، وهى إنصنا . ^(٧) وبعد ذلك جعله الناس

(١) انظر : هامش ١ ص ٢٩ من هذا البحث .

(٢) هى من البلاد المندرسة ، وآثارها لم تزل باقية فى مدينة السويس الحالية .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٩٩ .

(٣) ورد فى النص : $\eta \theta \lambda : \chi \mu \sigma \tau \alpha$ Erythrée بحر ريترا ، وهو بحرا ريتريا .

اذ ورد فى المصادر التاريخية أن هذه هى التسمية اليونانية القديمة لهذا البحر وتعنى البحر الأحمر ، وهناك من أطلق عليه اسم البحر الحبشى ، ويسميه المصريون القدماء بحر قيتى (أحمد زكى بك ، ص ٧ ، ص ١٠ ، هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧٨ ، هامش ٢) .

ويرد لهذا البحر أسماء أخرى مثل بحر القلزم نسبة الى مدينة القلزم القديمة ، والبحر الحجازى . انظر المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ١٥ ، ص ٢١٢ ، ص ٣٤١ .

(٤) يقابله الرابع والسبعون فى النسخة "ب" والثانى والسبعون فى النسخة "أ" (م أ/ق ٨١/ص أ/٣٤؛ م ب/ق ٦٢/ص أ/١٤) .

(٥) ورد فى النص : $\chi \tau \rho \sigma \epsilon \rho \alpha$ = اندريانوس وهو تصحيف عن ادريانوس (هادريان) (١١٧-١٣٨م) وتشير المصادر التاريخية الى أن هادريان ابن أخ تراجان وليس ابن عمه .

انظر ول ديورانت ، ج ٢ ، م ٣ ، ص ٤٠٣ .

راجع : Charles, p. 56, N.I.

(٦) وردت فى النص : $\chi \tau \rho \sigma \epsilon \rho \alpha$ = اندينا ، وهى تصحيف عن انطونية ، اذ تذكر المصادر التاريخية أن هادريان حين زار مصر سنة ١٣٠م شيد مدينة انتينوبوليس حول ضريح أنتنويس Antinoiis الغلام الذى أحبه واتخذه خادما خاصا له .

انظر : المصدر السابق ، ص ٤١٢ ، ص ٤١٣ .

إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، م ٢ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ .

(٧) ذكرها المقرئى (خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٣) وياقوت (م ١ ، ص ٢٦٦ ، ص ٢٦٧) بأنها احدى مدائن صعيد مصر القديمة ، وهى واقعة شرقى النيل ، وذكرها محمد رمزى (قسم ١ ، ص ١٣٢ ، ص ١٣٣) وقال إنه =

الأشرار إليها . وكان غنيا جدا . ومات ميتة سيئة. (١)

الباب العشرون : (٢)

ومن بعده ملك اليوس انطونيوس نيروس (٣) ، وكان رحيمًا شفوفا خيرا ، سماه الرومان أولا : القيصر عبد الله ، وكان رجلا عادلا أيام حكمه ، حكى عنه المؤرخون أنه سبق إلى إقامة العدل والقضاء على ظلم الرومان الذين كانوا قبله . من سبقه كانوا يقتربون الظلم ، يأخذون أموال الأغنياء ، نصف أموالهم عندما يموتون ، يقدمونه للمملكة مقابل ماتعهد به الآباء لأبنائهم ، ولم يستطع من قبله أن يبطل هذه السنة ، غير أنه أمر وأبطلها ليكون كل واحد متسلطا على ماله يعطى من يشاء . وكذلك وضع قواعد كثيرة عادلة ، وتشريعات تتفق والحق .

وبعد هذا نزل إلى أرض مصر واسكندرية وأوقع شرا بمن عمل سوءاً بها ، ورحمة لمن عمل صالحا ، لأنه كان رزينا فيه تساهل ورحمة (وصبر) وطول نفس .

وبنى بالأسكندرية بابين في غربها وشرقها ، وسمى بابها الشرقي أبلير (٤) ، والغربي سلاتيكى (٥) . وبنى مكانا للملهى بمدينة انطاكية بألواح من الحجر الأبيض

= قبل أن ينشئ " الامبراطور هدریان مدينة انطونيه Antinoé تخليدا لذكرى غلامه ، فى المكان الذى غرق فيه ، كانت هناك فى نفس المكان مدينة تسمى بيسا Bésa ، وإن الاسم انصنا تسمية عربية لأنطونيه ، ويسمى القبط أنصله Ensela والعامة يقولون مدينة النصله ، وقد زالت ومكانها اليوم الأطلال الواقعة فى حوض مدينة النصلة (المحرفة عن انصنا) بأراضى ناحية الشيخ عبادة الواقعة شرقى النيل بمركز ملوى بأسىوط . وقد زالت مدينة بيسا الأصلية كذلك ، ومكانها الآن تل أثرى كبير بناحية الشيخ عبادة المذكورة سابقا .

(١) حيث اشتدت عليه وطأة المرض حتى خارت قواه وجن من شدة الألم ومات . انظر : ول ديورانت ، ج٢ ، م٣ ، ص٤١٨ ، ص٤١٩ .

(٢) يقابله الثالث والسبعون فى النسخة (أ) ، والخامس والسبعون فى النسخة (ب) (م أ/ق ٨١/ص أ/٣٤ : م ب/ق ٦٢/ص أ/١٤) .

(٣) ورد فى النص : 𐤎𐤍𐤏𐤓 ، ويبدو أنها نسخ خاطئ . للكلمة العربية بيوس ، وقد حكم هذا الملك من سنة ١٣٨ حتى سنة ١٦١ م .

(٤) وردت فى النص : 𐤀𐤏𐤋𐤓𐤏 وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ للكلمة العربية المملوكى . انظر : Zotenberg, p.295, N.2.

(٥) الإشارة هنا إلى بوابتى الشمس ايلياكى ، والقمر سلينياكى اللتين شيدهما الامبراطور انطونينس بيوس عند طرفى الشارع الرئيسى الذى كان يجتاز الاسكندرية من الجنوب إلى الشمال .

انظر : إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، م٢ ، ص١٢١

وسماه امولون^(١)، وجلب الأحجار من أعلى مصر . وبنى فى كل مدينة حمامات وأماكن للقراءات .

ثم عاد الى مدينة روما مع جيوش كثيرة ، وبقى بها أياما قليلة ، ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، فى العام الثالث والعشرين من حكمه ، وترك مالا لابنه ماركوس^(٢).
وماركوس يشبه أباه رحمة وفضائل ، وأنجز كل شئ حسب الشريعة والعدالة ، ومات على دين أبيه .

البابا الحادى والعشرون : (٣)

وعندما حكم دقلديانوس^(٤) المصرى عاد القادة لمعاونة هذا المنافق مضطهد المؤمنين ، والظالم الأكبر من جميع الظلمة . وامتنعت عليه مدينة اسكندرية ومصر ولم تريد أن تخضع له ، واستعد بقوة لمحاربتهم مع جيوش كثيرة وقادة^(٥). ومع الثلاثة الشركاء له فى الحكم^(٦)

(١) كتبها تشارلز Amulūm انظر : Charles, p. 56, N.4.

(٢) ملك ماركوس أورليوس قبيوس (١٦١-١٨٠م) بعد انطونينس بيوس ، حين دعاه الأخير وقت مرضه وعهد إليه العناية بشئون الدولة .

انظر : ول ديورانت ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ ، ص ٤٢٤ .

(٣) يقابله الباب الثامن والسبعون فى النسختين "أ" و"ب" (م أ/ق ٨٢ / ص أ/ع ١ ، م ب/ق ٦٢ / ص ب/ع ١٤) .

(٤) دقلديانوس جندي فلاح الأصل من اقليم ايليريا المطل على البحر الأدرياتي ، تولى الحكم منفردا من ٢٨٤-٢٨٦م ، ومشاركاً مع مكسيميان من سنة ٢٨٦-٢٩٣م ، ومع مكسيميان والقيصرين من سنة ٢٩٣-٣٠٥م .

انظر هـ.أ.ل. فشر ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العرنى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ص ٢ .

هـ. ايدرس بل ، ص ٢٠٠ .

(٥) ليست هناك معلومات كافية عن هذه الفترة من تاريخ مصر ، وهى فترة الاستقلال التى دامت أكثر من عشر سنوات .

Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 250, 251.

انظر :

(٦) أراد الامبراطور دقلديانوس أن يجعل جلوس الامبراطور أمرا مدنيا لاعلاقة له بالجيش فجعل للامبراطورية الرومانية امبراطورين وجعل لكل منهما قيصرا يعاونه فى الحكم ويحل محله عند الوفاة أو =

وهم مكسيميانوس من النسل الشرير ، وفرنسطا^(١) ومكسيمينوس^(٢) نزل الى أرض مصر وجعلها تنصاع له ، وهدم مدينة اسكندرية ، وبنى قصرا شرقى المدينة ، ومكث هناك زمنا طويلا لأنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة وضمها الى نفوذه لهذا السبب . وبعد زمن طويل خرج أهل المدينة ، وأروه مدخلا ليدخل اليها ، ويتعب كثير ومشقة فتح المدينة ، وكان معه جيوش كثيرة لا تحصى . وفى داخل المدينة كانت آلاف الجنود مجتمعة لما كان بينهم من الحروب . أما دقلديانوس فقد ألقى النار فى المدينة وأحرق كل شىء ، وتسلب عليها^(٣) . وكان عابد وثن ، ومقرب القرايين للأرواح النجسة ، واضطهد المسيحيين ، وكان كالحیوانات المفترسة ، وكره كل شىء حسن ، وعارض الرب لأن سلطة روما كانت كلها فى يديه . وقتل القسس والكهنة والرهبان ، رجالا ونساء وأطفالا صغارا ، وأراق الدم بكثرة لا تحصى ، دون شفقة ورحمة ، بيد الموظفين أكلى لحوم البشر الذين عينوا فى كل مكان ، وهدم الكنائس ، وحرق بالنار الكتب ، وهى وحى ربانى ، وكان اضطهاد كل المسيحيين على مدى تسعة عشر عاما منذ تغلب وحاز النصر بأرض مصر .^(٤)

= اعتزال الوظيفة ، وطبق هذا النظام الجديد فجعل مكسيميانوس امبراطورا يشاطره الحكم . وحكم هو الشرق متخذا نيقوميديّة عاصمة له ، وحكم مكسيميانوس الغرب ، وجعل قاعدته ميلان . ثم نصب غلاريوس قيصرًا يحكم ايليرية واليونان ومقدونية ، وأقام قسطنديوس كلوروس ابا قسطنطين قيصرًا حاكمًا على غالبية واسبانية وبريطانية .

انظر : مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثانى ، القسم الأولى ، ص ١٩٧ ، ص ١٩٨ .

(١) هكذا فى النص ، وتشير الترجمة الفرنسية الى أنه نقل خاطئ ، للكلمة العربية قونسطا .

Zotenberg, p.297, N.1.

انظر :

(٢) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : ٦ ٦ ٥٧ ٦ ٥٥ = مكسيمينوس فى النص بدلا من :

٩ ٦ ٥ ٦ ٥ ٥ = مكسيميانوس ، والى أن هذا من فعل المترجم .

انظر : نفس المصدر السابق .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن رواية يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالاستيلاء على الأسكندرية وكذلك بقية تاريخ دقلديانوس ورفاقه تختلف عما ورد لدى يوحنا ملالا . انظر : Zotenberg, p.297, N.3.

(٤) حين أراد دقلديانوس تنظيم شئون الحكم فى الامبراطورية الرومانية أدرك أن الكنيسة المسيحية يمكن أن تكون عقبة فى سبيل ذلك ، فأنزل الاضطهادات بالمسيحيين ، حتى أن الأقباط جعلوا سنة ٢٨٤م ، بداية حكمه ، بداية لتاريخ الشهداء عندهم . عن الاضطهادات انظر :

وفى هذا الوقت وجه أهل اسكندرية ليقطعوا رأس القديس الأب البطريرك بطرس خاتم الشهداء^(١) ، وقتلوا كل الأساقفة فى بلاد مصر ، حين وجدوهم على العقيدة الأرثوذكسية^(٢) وعلى سيرة طاهرة ، حتى ظنه كل الناس عدوا للمسيح جاء لإهلاك العالم ، لأنه كان مقرا للشر ومخبأ للظلم .

وكان شركاؤه مثله عملا وشدة ، وهم : مكسيميانوس الذى ارتكب شرورا كثيرة لأن حكمه كان منه ، ومكسيموس الثانى^(٣) الذى كانت منطقة حكمه جهة الشرق ، وكان كالحيوان المفترس ، عدوا لله ، مرتكبا الأعمال الدنيئة ، أما فرنطاس^(٤) الذى كان مشاركا له فى

A.H.M. Jenes, Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972, pp. 57-67.=

Zotenberg, Journ. Asiat, XII, p. 250, 251, N.2.

ول ديورانت ، ج ٣ ، م ٣ ، ص ٣٧٩ .

سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(١) هو البطريرك الأنبا بطرس الأول وكان السابع عشر فى عداد البطارقة ، وتطلق عليه الكنيسة القبطية لقب خاتم الشهداء ، ليس لأنه آخر شهيد مسيحى ، وإنما لأن قتله كان ختاماً لحركات المذابح العامة التى استشهد فيها آلاف المسيحيين ولأنه أيضا كان آخر من استشهد من بطارقة الأسكندرية ، كان ذلك فى سنة ٣١١ م .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٣٣ .

لجنة التاريخ القبطى ، ص ٨١ .

(٢) يبدو أن ذكر الأرثوذكسية هنا مغالطة تاريخية ، ذلك أن العقيدة الأرثوذكسية والكاثوليكية بدأتا فى الظهور بعد إنحسار موجة الاضطهادات نتيجة للصراع العقائدى حول طبيعة السيد المسيح . وربما يفسر لنا هذا مدى تعصب يوحنا النقيوس للمذهب الأرثوذكسى .

Jones, pp.35-47.

انظر :

Zotenberg, Journ, Asiat., XII, p.249 n, N.1 .

(٣) المقصود هنا مكسيميانوس الثانى .

(٤) ورد فى النص : ٣١ ٣٧ ٣٨ ٣٩ وهو تصحيف عن قنسطانس .

Zetenberg, p. 298, N.1.

انظر :

الحكم فى آسيا^(١) فلم يرتكب اثمًا ، ولكنه كان يحب الناس ، ويعاملهم بالحسنى ، وكذلك أمر أن يعلن قول البشير للمسيحيين فى كل مكان تحت سلطانه ليمضوا مشيئة الرب الاله الواحد الحق . وكذلك أمر ألا يصنعوا بهم شرا ، ولا يوقعوا بهم اضطهادا ، ولا يسلبوا أموالهم ، ولا يرهقوهم أى ارهاق . وأمر كذلك ألا يمنعوهم الخشوع والتبتل فى الكنيسة المقدسة ليصلوا من أجله ومن أجل حكمه .

وبعد هذا العمل مرض دقلديانوس الجاحد ، ووقع فى مرض جسمانى شديد^(٢) فى العام الثالث من انهاء الاضطهاد الذى أوقعه بالمسيحيين ، وتبدل فكره وعقله ، ومن ثم ابعده من حكمه ، وطرده بتدبير جيوش^(٣) روما إلى جزيرة تدعى واروس وكان بها أشجار كثيرة ، وكانت الجزيرة جهة الغرب ، وبقي بها وحده . وكان بهذه الجزيرة مؤمنون قليلون بقوا على قيد الحياة ، وكانوا يقدمون له يوميا الطعام الذى يأكله ليقيم جسده^(٤) ، وبينما هو على هذه الحال مقيما وحده ، عاد إليه رشده ، فرغب فى الملك ، وسأل القادة والجنود أن يعيدوه إليهم من الحصن ويجعلوه ملكا عليهم كما كان من قبل . ولكن الموظفين والقادة والجنود لم يرضوا ، قائلين : هذا الذى تغير عقله وفسدت ذاكرته ، الذى أبعدهنا عن الحكم ، لانقبله ثانية .

(١) آسيا هى المقاطعة الرومانية التى كانت تحمل هذا الاسم ، والتى كانت تقع فى غرب آسيا الصغرى ، وكانت تشمل ميسيا وليديا وكارية وجزءا من فرنجية وبعض الموالى البحرية المستقلة وترواس وبعض الجزر الساحلية . وكانت عاصمتها أفسس فى أزمنة العهد الجديد ، وكان الحاكم الرومانى للمقاطعة من رتبة "نائب قنصل" .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ص ٧٦ .

(٢) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن دقلديانوس : "قصب الله عليه نغمته فتحلل جسمه ووقع فى علة غليظة وجراحات عظيمة حتى دود بدنه وكان الدود يتساقط من لحمه إلى الأرض وسقط لسانه مع حنكه ومات" .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١١٧ .

(٣) تذهب الترجمة الفرنسية الى أن كلمة : $\phi \eta \rho \alpha$ ترجمة للكلمة اليونانية $\phi \eta \rho \alpha$ ٥٧٧٧ Zetenberg, p. 298, N.1. (مجلس شيوخ) انظر :

(٤) يتناقض هذا ماجاء فى المصادر التاريخية الأخرى من أن دقلديانوس اعتزل عرش الامبراطورية سنة ٣٠٥م بعد انقضاء مدة العشرين عاما التى حددها هو لنهاية فترة حكم الامبراطورين ليحل محلها الامبراطوران المساعدان بلقب قيصر وهما جالوريوس للشرق وقنسطانس (قنسطنطيوس) للغرب . =

ومن أجل هذا رأى اشتد به الحزن ، ولم يستطع أن يصنع ما أراد عدو الله وعدو شهدائه القديسين ، وكان يبكي ، وعيناه تفيضان دموعا غزيرا ، حتى أحاطت به البلايا من كل جانب ، وساء عقله كثيرا ، وعميت عيناه ، وانتهت حياته ، ومات .

ومكسيميا نوس الدائم الشرور ، يمارس السحر كثيرا لدقليديانوس ، ويدم الآثام ، دعاء اسم الشياطين ، وكان يبقريطون النساء الحوامل ، ويحرق الناس والحيوان تقريبا للأرواح النجسة . وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس ، بل بيديه هو .

وكذلك مكسيمينوس^(١) الجاحد لم ينقص الشر الذي كان يصنعه دقليديانوس ، وكان يعمل فى بلاد الشرق ، وافريقية^(٢) ، والمدينة العظيمة اسكندرية ومصر والمدن الخمسة ، ويقتل القديسين الشهداء دون سبب ، منهم من ألقاه فى البحر ، ومنهم من قدمه للحيوانات المفترسة ، ومنهم بحد السيف ، ومنهم للاحراق بالنار . وكان يهدم الكنائس ، ويحرق بالنار الكتب المقدسة ، ويشيد بيوت الآلهة التى خربت ، ولم يشفق على النساء الحوامل ، ويبقر بطونهم ويخرج الأجنة ويحرقها قربانا للشياطين النجسة ، ويضطر الكثيرين ليعبدوا الأوثان .

ولم ينج هذا أيضا من غضب الله ، فقد كان مرض السعال بصدرة بأمر الله ، ولم يشف ، وتقرحت أعضاؤه الداخلية وانتشرت بها الديدان المهلكة ، وكانت رائحته كريهة ، ولم يستطع الناس أن يقتربوا منه ، وسقط فى هذه الشدة العظيمة والبلىة الكبيرة ، وانقطع أمله فى الحياة ، ولم يجد له راحة لشدة المرض . وبعد هذا عرف وتأكد أن ما ألم به من المرض هو من

= انظر : ه.أ.ل. فشر ، ص ٣ ، ص ٤ .

سعيد عاشور ، ، أوربا العصور الوسطى ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٢١-٢٦ .

ول ديورانت ، ج ٣ ، م ٣ ، ص ٣٦٨ .

Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p.251.

(١) وهو تصنيف عن مكسيميانوس .

(٢) وردت فى النص : $\phi \in \mathcal{H}$ و $\phi \in \mathcal{Z}$ وهى نقل خاطئ للكلمة العربية افرتقى ، والمقصود افريقية .

المسيح الاله الحق ، لما ابتلى به المسيحيين . وحين أحسن استجماع فكره الباطنى أمر الموظفين ولاته أن يخفوا الاضطهاد عن المسيحيين . وعندما اصطنع حب الناس هذا ، انحسر عنه المرض الذى أتى به اليه الرب ، ونال الشفاء ، وبقي سبعة ^(١) أشهر منذ تاب من خطيئته . وفكر ثانية فى أن يستأنف اضطهاد المسيحيين ، ونسى من شفاه من التعب العظيم ، المسيح عيسى إلهنا ومخلصنا . وبدأ ثانية قتل المسيحيين ^(٢) ، وأقام نصب آلهة جديدة فى المدينة العظيمة انطاكيا ، وتابع أعمال الشياطين والسحر التى كان يزاولها . بيد أنه سرعان ما نشبت الحرب ضده فى أرمينيا ، وحدثت مجاعة شديدة فى كل بلاد مملكته ، ولم تظهر الثمار فى حقولهم ، وخلت مخازنهم ، وكان هناك صرعى وموتى لانعدام الطعام ، وصار الأغنياء فقراء لأن قوم أبراكيس ^(٣) نهبهم سريعا . وكان الناس جميعا يبكون وينوحون بمرارة ، وفقدوا الحياة ولم يجدوا من يدفنهم ^(٤) . والثنيون الذين فى بلاد المغرب ^(٥) كانوا ممتلئين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ومكسيميانوس ابنه ، وأرسل اليهم مكسيميان ابنه مكسندريوس فأسس سيرته فى هذا المكان ، فإنه كان ابن جاحد ، وكان يحرص على إهلاك هؤلاء ، وكان من قبل

(١) ذكر زوتنبرج أنها ستة وتبعة فى هذا تشارلز .

انظر : Zotenberg, p. 300 ; Charles, p. p.60.

(٢) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن مكسيميانوس المسمى غلاريوس نفس ما يقصده علينا النص تقريبا .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٣) لم استطع التعرف على هذه اللفظة ، ولكن يبدو من سياق الرواية التاريخية أن المقصود هنا الفرس .

(٤) يبدو أنه يقصد الحرب التى قامت بين مكسيميانوس والفرس بقيادة ملكهم سابور بن هرمز ، والتى ذكرها سعيد بن بطريق ، وختم حديثه عنها بقوله : " ثم سار سابورا الى أرض الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب مدائن كثيرة وسبى منهم سبيا كثيرا ووقع بأرض الروم جوع شديد ووباء وطاعون حتى ماكانوا يلحقون دفن الموتى من كثرتهم . فاشتغلوا بحرب سابور وبالرجوع والوباء والموت عن قتل النصارى " . مما يتصل اتصالا وثيقا بما ورد فى نصنا .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٥) هذا التصويب ذكره زوتنبرج وتبعه تشارلز . وفى النسختين : المشرق .

Zotenberg, p. 72, N.2.

انظر :

مخادعا يريد أن يرضى كل آل روما ملازما للإيمان. وأمر أن يقللوا^(١) من اضطهاد المسيحيين، وتشبه هذا بمن يعبد المسيح، وبدأ يعمل على حب الناس أكثر مما كان عليه سابقوه، وبعد زمن قليل تأكد ضلاله، فكان كآبائه، كذئب فى مخبئه، وأكمل خدعة آبائه، وأظهر شروره الباطنه، وكان أحمق، لم يترك شيئا من الرجس والدنس، ومارس فى إثم وجه أعمال الزناة، وأساء إلى كل الناس والنساء اللاتى لهن أزواج تزوجوهن حسب الشريعة، كان ينام معهن جهارا، لاسرا ولكن علانية، ويرسلهن فى التو إلى أزواجهن. ولم يشأ كذلك أن يعفيهم من الظلم الذى كان يصنع بهم بأمره. واستحوذ كذلك على أموال الأغنياء لأسباب كثيرة، ومن ليس لديهم ما يهبونه يأخذ ما يجده لديهم، وقتل آلافا كثيرة من أجل أموالهم. والأعمال التى اقترفها هذا الجاحد لا يحصيها قول. ولم يجد آل روما ما يصنعونه، لأنه صنع بهم ما لم يكن من عادة بلدهم.

غير أن فرنسطا^(٢) عبد الله الطيب الذكر الذى أكمل مسيرته بحكمه وتعقل المحبوب العادل - كان كل الناس يصلون من أجله، ويدعوا له الكبار وكل الجنود والقاده^(٣)، وهو الذى أسس مدينة بيزنطة^(٤)، وسلك مسلكا حسنا فى عدل. ثم مات وسار إلى الرب،

(١) فى النص : $\lambda \alpha \rho \alpha \nu \tau \epsilon \nu$ = يقللوا، وترجمها تشارلز إلى : يوقفوا وأشار إلى أن اللفظة الواردة فى النص لا توافق سياق الكلام مستندا فى ذلك إلى ما أورده ايوزيبوس فى تاريخه، بيد أن فى هذه اللفظة يبدو تأثير النص العربى الذى نقلنا عنه المترجم الحبشى.

Charles, p. 61, N.2.

انظر :

(٢) وهو تصنيف عن قنسطانس السابق ذكره.

راجع هامش ٢ ص ٧٣ من هذا البحث.

(٣) أشار زوتنبرج، مستندا إلى ما أورده تيودور فى تاريخه الكنسى إلى أن كلمتى : $\lambda \alpha \rho \alpha \nu \tau \epsilon \nu$ و $\lambda \alpha \rho \alpha \nu \tau \epsilon \nu$ فى النص قد نقلتا نقلا غير دقيق عن الكلمتين اليونانيتين $\lambda \alpha \rho \alpha \nu \tau \epsilon \nu$ = الشعب، و $\lambda \alpha \rho \alpha \nu \tau \epsilon \nu$ = الجيش.

Zotenberg, p. 331, N.2.

انظر :

(٤) كانت السيطرة على بيزنطة تخضع للقوى العظمى الموجودة فى العالم، فسيطر عليها أحيانا الفرس وأحيانا أخرى اليونان، ثم الرومان، ولم يرد ذكر أن قسطنديوس أبها قسطنطين هو الذى شيدها. ولكن فى الصراع الأخير بين ليكنيوس وقسطنطين سنة ٣٢٣م سلمت بيزنطة للأخير =

وخلف ولدا صالحا هو قسطنطين^(١) حبيب الله الكبير ، المضىء بالحق ، المتألق ، ونصبه ملكا متوليا بدله . وهذا العظيم المثلث السعيد (الطوباني) عمل لارضاء الرب فى كل وقت ، وكان يحب كل الناس فى مملكته ، ويصنع الخير للجميع ، وأتى كل أيام حكمه فى تواضع وقوة وطهارة ، وكان عظيما أمام الرب الحى إلى الأبد . وامتدحه القادة وكل الجنود لأنه يغار غيرة طيبة للرب . وظهرت فى أيامه وضاعة وحكمة مسيحيتان ، قوة وعدالة ، وحب للناس وصبر . ولم يقبل لديه قول (الهراطقة) الخارجين فقط ، بل جعل كل من كان تحت سلطانه يخضع للرب ، ولم يمارس شيئا من الظلم . وكذلك لم يصبر على أن يترك الكنائس التى تهدمت دون أن يبنيتها . ولم يترك كذلك شيئا يعوق عبادة الرب المقدسة المسيحية ، الذى كرس به ليصير ملكا فى حسن وتواضع .

وعين لوكيوس^(٢) زوج أخته قسطنطينه شريكا له فى حكم مدينة روما ، ولم يترك شيئا من حسنات قسطنطين الملك العادل ، فانه حلفه حلفا عظيما ومهيبا أن يعمل عدلا ، وألا يخطئ فى حق سيدنا يسوع المسيح ، ولا فى حق من يعبدونه .^(٣)

وفى هذا الوقت ظهر فى الشرق مكسيميانوس^(٤) الكافر الذى تسلط عليه الشيطان ، المعارض للرب لأنه استولى على مملكة الشرق لنفسه ، ودبر أن يقتل الملك العادل قسطنطين ،

= انظر : أومان ، الامبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربى ، ص ٣-١٣ ، ١٩٥٣ .

هامش ٦ ص ٥٦ ، ٥٧ من هذا البحث .

(١) هو قسطنطين الأول الكبير بن قسطنس (قسطنديوس) كلوروس من زوجته هيلانه - ولد فى نيش من أعمال يوغوسلافيا حوالى سنة ٢٨٠م .

انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٥ ، ج ١ ص ٥١ .

(٢) ورد فى النص : $\lambda \mu \rho \kappa$ = لوكيوس وفى مواضع أخرى : $\lambda \mu \rho \kappa$ = لاكيوس ، وهو ليكيونيوس زوج قسطنطينة أخت الملك قسطنطين .

(٣) ورد نفس مضمون الرواية التاريخية فى كتاب سعيد بن بطريق .

راجع : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(٤) ورد فى النص : $\lambda \mu \rho \kappa$ = مكسيميانوس ، وهو يخلط هنا بين مكسيميانوس ومكسيمينوس وهو المقصود هنا .

قسطنطين وقف بعيدا ولم يدخل الحرب ، بل كان ينتظر حتى يرى معونة الرب ، وكان الأعداء يشتدون ويقوون . وبينما كان قسطنطين فى هذا الحال وقد نام وهو حزين أسيف القلب ، ورأى رؤيا شبه الصليب المقدس فى السماء مكتوبا عليه كتابة تقول : أنه برمز الصليب تنتصر عليه.^(١) وفى الحال نهض ، وبسرعة بدأ الحرب ، وقاتل وانتصر على من يقاومه ولم يبق منهم أحد واستأصلهم جميعا . ومن كان مع مكسيطس^(٢) رئيس القواد أرادوا أن يهربوا ويسيروا إلى مدينة روما فانكسر بهم الجسر بأمر الله ، وغرقوا جميعا فى عمق اللجة . وكان فى مدينة روما فرح بفرق الجاحدين وأضاء الشموع جنود قسطنطين وعظماؤه وقواده وكل الأعيان والفلاحون والأطفال جميعا ، ولبسوا ملابس نظيفة بيضاء وخرجوا مع الموسيقيين لاستقبال عبد الله الملك قسطنطين.^(٣) ولم تكن مدينة روما وحدها هى التى فرحت، بل كل المدن والقرى ومدينة قسطنطينية^(٤) . ولم يتعال قسطنطين فى نفسه ولم يتباه بعظمته وانتصاره كالمملوك الآخرين ، بل كان حيا متواضعا شاكرا للرب مسبحا سيده وسيد الجميع ، يسوع المسيح ملك الملوك وسيد الأسىاد . ثم دخل مدينة روما منتصرا ، فسجد له كل أهل روما.

(١) هذه إشارة إلى الرواية التى رواها ايوزيبوس عن أن قسطنطين قد اعتنق المسيحية بفضل إيمانه بها ، وأنه رأى فى السماء قبيل معركة الجسر الملقى سنة ٣١٢ م ، شارة الصليب وتحتها عبارة باليونانية تقول En touti mika "بهذه العلامة انتصر"

انظر : Norman F. Contor, The Med. Hist., 2nd ed.

Macmillan, New York, 1969, pp. 36-44.

(٢) هكذا فى النص وفى نص زوتنبرج : Maxintius = لا وس وتبعه فى ذلك تشارلز .

انظر : Zotenberg, p.75, N.1. Charles, p. 63.

(٣) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن انتصار قسطنطين : "وخرج أهل رومية بأكاليل الذهب وأنواع اللهور واللعب فلقوا قسطنطين وفرحوا به فرحا شديدا ."

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٤) أنشأها قسطنطين مكان خرائب مستعمرة بيزنطة فى سنة ٣٣٠ م ، وسماها روما الجديدة Nea Roma وسمتها الأجيال التى أعقبته باسمه ، وعلى هذا فثمة اطلال فى النص حين نسب إنشاء هذه المدينة الى ابن قسطنطين ، لأن المدينة لم تكن قد انشئت بعد .

انظر : نشر ، تاريخ أوربا ، العصور الوسطى ، ص ٩-١٢ .

ثم سار لحرب بلاد فارس ، وهزمهم وبعدما هزمهم تركهم فى سلام ، وألزمهم بالجزية مع البوق الذى ينفخ فيه للملوك. (٣) ورضى عن كل المسيحيين الذين كانوا هناك . ونقل حكام البلد وكل الموظفين ونصب عليهم رجالا مسيحيين ، وبنى كنائس حسنة فى كل المدن والقرى

(١) وفقا لمرسوم ميلانو سنة ٣١٣م اعترف قسطنطين وشريكه فى حكم الامبراطورية الرومانية ليكينيوس بالديانة المسيحية ديانة مرخصة مثل باقى الديانات ، وهما يؤكدان هنا التسامح الدينى الذى أعلنه جليريوس ، أحد القيصرين الذين حكموا مع دقلديانوس ، ووسعا نطاقه حتى شمل الأديان كلها ، وأخذ قسطنطين يغدق مزيدا من المساعدات على المسيحيين دون أن يضطهد الوثنيين ، ولم يتم إغلاق آخر المعابد الوثنية إلا فى عهد الإمبراطور جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) . انظر : سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج١ ، ص٣٣-٥١ .

(٢) هكذا في النص ، وهو سيلفستر الذي جعله قسطنطين بطريركا على روما في الحادى عشر من حكمه ، وقد أقام هذا ثمانيا وعشرين سنة على كرسى البطريرك .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٣) ذكر زوتنبرج وتشارلز أن يوحنا ملالا أشار إلى الحرب بين قسطنطين وملك الفرس سابور وإلى أنه بعد انتصاره على الفرس عقد سلاما معهم ، مع إلزامهم بكثير من الهدايا ، من بينها البوق الذي يطلق من أجل الملك ، كما رحب بكل المسيحيين (Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p.253, N.1; Charles, p. 64 N.1.)

وأشار أيضا تشارلز إلى أن جملة " الذي ينبغ فيه للملوك " هي بمثابة تعليق تفسيري ، وعدل النص هكذا :

١٥٥٥ : ١٥٦٠ : ١٥٦٣ : ١٥٦٤ : ١٥٦٥ : ١٥٦٦ : ١٥٦٧ : ١٥٦٨ : ١٥٦٩ : ١٥٧٠ : ١٥٧١ : ١٥٧٢ : ١٥٧٣ : ١٥٧٤ : ١٥٧٥ : ١٥٧٦ : ١٥٧٧ : ١٥٧٨ : ١٥٧٩ : ١٥٨٠ : ١٥٨١ : ١٥٨٢ : ١٥٨٣ : ١٥٨٤ : ١٥٨٥ : ١٥٨٦ : ١٥٨٧ : ١٥٨٨ : ١٥٨٩ : ١٥٩٠ : ١٥٩١ : ١٥٩٢ : ١٥٩٣ : ١٥٩٤ : ١٥٩٥ : ١٥٩٦ : ١٥٩٧ : ١٥٩٨ : ١٥٩٩ : ١٦٠٠ : ١٦٠١ : ١٦٠٢ : ١٦٠٣ : ١٦٠٤ : ١٦٠٥ : ١٦٠٦ : ١٦٠٧ : ١٦٠٨ : ١٦٠٩ : ١٦١٠ : ١٦١١ : ١٦١٢ : ١٦١٣ : ١٦١٤ : ١٦١٥ : ١٦١٦ : ١٦١٧ : ١٦١٨ : ١٦١٩ : ١٦٢٠ : ١٦٢١ : ١٦٢٢ : ١٦٢٣ : ١٦٢٤ : ١٦٢٥ : ١٦٢٦ : ١٦٢٧ : ١٦٢٨ : ١٦٢٩ : ١٦٣٠ : ١٦٣١ : ١٦٣٢ : ١٦٣٣ : ١٦٣٤ : ١٦٣٥ : ١٦٣٦ : ١٦٣٧ : ١٦٣٨ : ١٦٣٩ : ١٦٤٠ : ١٦٤١ : ١٦٤٢ : ١٦٤٣ : ١٦٤٤ : ١٦٤٥ : ١٦٤٦ : ١٦٤٧ : ١٦٤٨ : ١٦٤٩ : ١٦٥٠ : ١٦٥١ : ١٦٥٢ : ١٦٥٣ : ١٦٥٤ : ١٦٥٥ : ١٦٥٦ : ١٦٥٧ : ١٦٥٨ : ١٦٥٩ : ١٦٦٠ : ١٦٦١ : ١٦٦٢ : ١٦٦٣ : ١٦٦٤ : ١٦٦٥ : ١٦٦٦ : ١٦٦٧ : ١٦٦٨ : ١٦٦٩ : ١٦٧٠ : ١٦٧١ : ١٦٧٢ : ١٦٧٣ : ١٦٧٤ : ١٦٧٥ : ١٦٧٦ : ١٦٧٧ : ١٦٧٨ : ١٦٧٩ : ١٦٨٠ : ١٦٨١ : ١٦٨٢ : ١٦٨٣ : ١٦٨٤ : ١٦٨٥ : ١٦٨٦ : ١٦٨٧ : ١٦٨٨ : ١٦٨٩ : ١٦٩٠ : ١٦٩١ : ١٦٩٢ : ١٦٩٣ : ١٦٩٤ : ١٦٩٥ : ١٦٩٦ : ١٦٩٧ : ١٦٩٨ : ١٦٩٩ : ١٧٠٠ : ١٧٠١ : ١٧٠٢ : ١٧٠٣ : ١٧٠٤ : ١٧٠٥ : ١٧٠٦ : ١٧٠٧ : ١٧٠٨ : ١٧٠٩ : ١٧١٠ : ١٧١١ : ١٧١٢ : ١٧١٣ : ١٧١٤ : ١٧١٥ : ١٧١٦ : ١٧١٧ : ١٧١٨ : ١٧١٩ : ١٧٢٠ : ١٧٢١ : ١٧٢٢ : ١٧٢٣ : ١٧٢٤ : ١٧٢٥ : ١٧٢٦ : ١٧٢٧ : ١٧٢٨ : ١٧٢٩ : ١٧٣٠ : ١٧٣١ : ١٧٣٢ : ١٧٣٣ : ١٧٣٤ : ١٧٣٥ : ١٧٣٦ : ١٧٣٧ : ١٧٣٨ : ١٧٣٩ : ١٧٤٠ : ١٧٤١ : ١٧٤٢ : ١٧٤٣ : ١٧٤٤ : ١٧٤٥ : ١٧٤٦ : ١٧٤٧ : ١٧٤٨ : ١٧٤٩ : ١٧٥٠ : ١٧٥١ : ١٧٥٢ : ١٧٥٣ : ١٧٥٤ : ١٧٥٥ : ١٧٥٦ : ١٧٥٧ : ١٧٥٨ : ١٧٥٩ : ١٧٦٠ : ١٧٦١ : ١٧٦٢ : ١٧٦٣ : ١٧٦٤ : ١٧٦٥ : ١٧٦٦ : ١٧٦٧ : ١٧٦٨ : ١٧٦٩ : ١٧٧٠ : ١٧٧١ : ١٧٧٢ : ١٧٧٣ : ١٧٧٤ : ١٧٧٥ : ١٧٧٦ : ١٧٧٧ : ١٧٧٨ : ١٧٧٩ : ١٧٨٠ : ١٧٨١ : ١٧٨٢ : ١٧٨٣ : ١٧٨٤ : ١٧٨٥ : ١٧٨٦ : ١٧٨٧ : ١٧٨٨ : ١٧٨٩ : ١٧٩٠ : ١٧٩١ : ١٧٩٢ : ١٧٩٣ : ١٧٩٤ : ١٧٩٥ : ١٧٩٦ : ١٧٩٧ : ١٧٩٨ : ١٧٩٩ : ١٨٠٠ : ١٨٠١ : ١٨٠٢ : ١٨٠٣ : ١٨٠٤ : ١٨٠٥ : ١٨٠٦ : ١٨٠٧ : ١٨٠٨ : ١٨٠٩ : ١٨١٠ : ١٨١١ : ١٨١٢ : ١٨١٣ : ١٨١٤ : ١٨١٥ : ١٨١٦ : ١٨١٧ : ١٨١٨ : ١٨١٩ : ١٨٢٠ : ١٨٢١ : ١٨٢٢ : ١٨٢٣ : ١٨٢٤ : ١٨٢٥ : ١٨٢٦ : ١٨٢٧ : ١٨٢٨ : ١٨٢٩ : ١٨٣٠ : ١٨٣١ : ١٨٣٢ : ١٨٣٣ : ١٨٣٤ : ١٨٣٥ : ١٨٣٦ : ١٨٣٧ : ١٨٣٨ : ١٨٣٩ : ١٨٤٠ : ١٨٤١ : ١٨٤٢ : ١٨٤٣ : ١٨٤٤ : ١٨٤٥ : ١٨٤٦ : ١٨٤٧ : ١٨٤٨ : ١٨٤٩ : ١٨٥٠ : ١٨٥١ : ١٨٥٢ : ١٨٥٣ : ١٨٥٤ : ١٨٥٥ : ١٨٥٦ : ١٨٥٧ : ١٨٥٨ : ١٨٥٩ : ١٨٦٠ : ١٨٦١ : ١٨٦٢ : ١٨٦٣ : ١٨٦٤ : ١٨٦٥ : ١٨٦٦ : ١٨٦٧ : ١٨٦٨ : ١٨٦٩ : ١٨٧٠ : ١٨٧١ : ١٨٧٢ : ١٨٧٣ : ١٨٧٤ : ١٨٧٥ : ١٨٧٦ : ١٨٧٧ : ١٨٧٨ : ١٨٧٩ : ١٨٨٠ : ١٨٨١ : ١٨٨٢ : ١٨٨٣ : ١٨٨٤ : ١٨٨٥ : ١٨٨٦ : ١٨٨٧ : ١٨٨٨ : ١٨٨٩ : ١٨٩٠ : ١٨٩١ : ١٨٩٢ : ١٨٩٣ : ١٨٩٤ : ١٨٩٥ : ١٨٩٦ : ١٨٩٧ : ١٨٩٨ : ١٨٩٩ : ١٩٠٠ : ١٩٠١ : ١٩٠٢ : ١٩٠٣ : ١٩٠٤ : ١٩٠٥ : ١٩٠٦ : ١٩٠٧ : ١٩٠٨ : ١٩٠٩ : ١٩١٠ : ١٩١١ : ١٩١٢ : ١٩١٣ : ١٩١٤ : ١٩١٥ : ١٩١٦ : ١٩١٧ : ١٩١٨ : ١٩١٩ : ١٩٢٠ : ١٩٢١ : ١٩٢٢ : ١٩٢٣ : ١٩٢٤ : ١٩٢٥ : ١٩٢٦ : ١٩٢٧ : ١٩٢٨ : ١٩٢٩ : ١٩٣٠ : ١٩٣١ : ١٩٣٢ : ١٩٣٣ : ١٩٣٤ : ١٩٣٥ : ١٩٣٦ : ١٩٣٧ : ١٩٣٨ : ١٩٣٩ : ١٩٤٠ : ١٩٤١ : ١٩٤٢ : ١٩٤٣ : ١٩٤٤ : ١٩٤٥ : ١٩٤٦ : ١٩٤٧ : ١٩٤٨ : ١٩٤٩ : ١٩٥٠ : ١٩٥١ : ١٩٥٢ : ١٩٥٣ : ١٩٥٤ : ١٩٥٥ : ١٩٥٦ : ١٩٥٧ : ١٩٥٨ : ١٩٥٩ : ١٩٦٠ : ١٩٦١ : ١٩٦٢ : ١٩٦٣ : ١٩٦٤ : ١٩٦٥ : ١٩٦٦

وكذلك أرسل أمه إلين^(١) الملكة حبيبة الرب لتبحث عن خشبة الصليب^(٢) الكبير الذى صلب عليه سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد ، فى مدينة اورشليم (القدس) المقدسة فى أيام السعيد الأنبا أيليمون^(٣) مطران اورشليم ، وبنت كذلك مكان قيامته المقدسة بناء عظيمًا ، وجددت بناء اورشليم أفضل من ذى قبل ، وبقي حتى الآن^(٤) . وبني كذلك الملك قسطنطين كنيسة مزخرفة حسنة المنظر^(٥) فى مدينة بيزنطة ، لم تكن صغيرة القدر ، بل

(١) وردت فى النص : $\chi \rho \iota \sigma \tau \omicron \varsigma$ "وهى هيلينا Helena أم قسطنطين ذات أصل بلقانى ، وكانت تعمل ساقية فى بار وربما كانت قمتهن الدعارة ، وهى كذلك القديسة هيلانة عند المسيحيين الشرقيين . Cantor, p.36.

(٢) الإشارة هنا إلى عزم هيلانة أم قسطنطين على القيام برحلة إلى فلسطين للتبرك بزيارة الأماكن المقدسة وبنائها ، ويتناقل المسيحيون خبرا مؤداه أنها ذهبت مع الأسقف مكاريوس أسقف اورشليم فى طلب الصليب المقدس الذى صلب عليه السيد المسيح ، وقد عثرت على ثلاثة صلبان ، وذلك بواسطة يهودى اسمه يهوذا ، وأنها استطاعت أن تتعرف على صليب المسيح ، عن طريق لمس مريض به برأ من مرضه بمجرد وضع الصليب عليه .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢٩ ، ص ١٣٠ .

(٣) ورد فى النص : $\chi \rho \iota \sigma \tau \omicron \varsigma$ أيلمون ، وفى موضع آخر بعد ذلك : $\chi \rho \iota \sigma \tau \omicron \varsigma$ ابلاويوس . وكلاهما خطأ فى النص لأن أسقف اورشليم الذى صاحب هيلانة لزيارة الأماكن المقدسة هو مكاريوس .

انظر سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢٩ ، ص ١٣٠ .

Zotenberg, Journ. Asiat, XII, p. 253, N.2.

(٤) سبق أن فاوض قسطنطين مكاريوس أسقف اورشليم فى إقامة كنيسة لاتقة بالمسيح فى جلعشه فى اورشليم ، تكون أعظم الكنائس ، فاستحثت هيلانة الأسقف على هذا ، وتم بناؤها فى سنة ٣٣٥ م ، وتسمى هذه كنيسة القيامة ، فضلا عن البازيليقية الفخمة التى أضافها إلى البناء المثلث الأضلاع والزوايا الذى أقامه النصارى فى القرن الثالث فوق الكهف الذى ولد فيه المسيح فى بيت لحم ، وفعلت أيضا مثل هذا عند كهف الصعود .

انظر : ابن الأثير ، ج١ ، ص ١٨٩ ؛ ول ديورانت ج٣ ، م ٣ ، ص ٤٠١ ؛ اسد رستم ج١ ، ص ٦٠ .

(٥) فى النسخة (أ) : حسنة البهاء والمنظر .

انظر : النسخة أ ق ٨٤ / ص ب / ٣٤ / س ٣ - س ٥٠ .

عالية جدا . وبعد أن أتم بناءها سماها باسمه : قسطنطينية ، لأنها كانت تسمى أولا بيزنطة ، وأحب البقاء بها هناك ، وجعلها مقرا للمسيح^(١) . وجمع كذلك الكتب المقدسة ووضعها في الكنائس .

ثم جمع القديسين الـ ٣١٨ في مدينة نيقية^(٢) ، وأسس العقيدة الأرثوذكسية ولا يستطيع أحد أن يحصى المحاسن التي صنعها .

وكان أحد الحكام الطيبين واسمه أبلاويوس^(٣) المسيحي ، عمل باهتمام لاكتشاف الخشبة المجيدة التي صلب عليها سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد .

(١) أخذت بيزنطة اسما مسيحيا بعد قضاء قسطنطين على ليكيانيوس زوج أخته ، وكان قد اختارها قسطنطين عاصمة له بصفة نهائية حوالي سنة ٣٢٨ ، ٣٢٩ م ، وتم بناؤها سنة ٣٣٠ م حين صدر أمر إمبراطوري بمنح المدينة لقب روما الجديدة ، على أن هذا الاسم استعمل في الشعر والخطابه فقط ، إذ أطلق العالم عليها اسم مؤسسها ، وهذا يخالف ماورد في نصنا ، وكان هدف قسطنطين من تشييدها أن تكون مدينة مسيحية الصيغة ، بينما ظلت عاصمة التبرير مقرا للديانة القديمة إلى وقت طويل .

انظر : أومان ، ص ١٤ - ص ٢٥ .

نورمان بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٨ .

فيشر ، ص ١٠ - ص ١٢ .

(٢) كان لاختلاف الطوائف المسيحية حول طبيعة السيد المسيح ، ولفشل الوفاق بين أريوس واثناسيوس ، أن دعا الملك قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ويقول سعيد بطريق في وصف المجتمعين وعددهم مانصه: "بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان ، فجمع البطارقة والأساقفة ، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة ، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان .."

وقد سمع قسطنطين مقال كل طائفة من ممثليها ، وفضل رأى بولس الرسول الذي كان يقول بالوهية المسيح ، وعقد مجلسا خاصا للأساقفة الذين يمثلون هذا الرأي وكانت عدتهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ، وقد قرروا ألوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، ذاته قديمة بقدمه ، وأنه لايعتريه تغيير ولاتحول .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٢٣ - ص ١٢٩ .

رؤوف شلبي ، أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٩٦ -

١٠٠ .

(٣) انظر : هامش ٥ ص ٨٠ من هذا البحث .

وكان رجل اسمه جلاسيوس من مدينة مارسيماس^(١) القريبة من دمشق مقدار ميل (٢) ،
ومعه ناس كثيرون يحبون الطاغوت ويقطنون في مدينة انطونوليوس^(٢) في لبنان . وفي هذا
الزمن اجتمعوا في الملهى ، وأخذوا معهم قوما من العامة صبوا ماء باردا في إناء كبير من
النحاس ، وأخذوا يسخرون بكل الذين جاءوا بالمعمودية المقدسة للمسيحيين . ونزل رجل من
هؤلاء العامة إلى هذا الماء وتعمد . وعندما خرج من الماء ألبسوه رداء أبيض ، فإنه كان من
العامة قبل هذا الصنيع ، وبعد أن خرج من الماء لم يرد أن يصنع الدناءة والسخرية ، بل قال :
أريد أن أموت على مسيحييتى من أجل المسيح . وقال رأيت قوة عظيمة عندما سخروا
بالمعمودية المقدسة . ثم سار من مكان هذا الماء القليل . وملاً الغضب والحنق كل من كانوا معه
هناك ، فإنهم كانوا عباد الطاغوت ، ونزلوا من الملهى ، وأخذوا الرجل القديس ، وقذفوه
بالأحجار ، فنال تاج الشهادة الذى لا يبلى ، وعد مع الشهداء القديسين وجاء أهله مع كثير من
المسيحيين ، وأخذوا جسده ودفنوه في المدينة ، وبنوا فوقه كنيسة حيث دفن جسده .
واسم هذا الرجل جلاسيوس : يوحنا الله بصلاته .^(٣)

(١) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن كلمة : Ἰουλιανός نقل خاطئ للكلمة العربية مارميامين .

انظر : Zotenberg, p. 305, N.1.

(٢) أشارت الترجمة الفرنسية إلى أنها نقل خاطئ للكلمة العربية الـ يلبوبوليس (هليوبوليس) .

انظر : Zotenberg, p. 305, N.2.

(٣) ذكر ابن بطريق (ج١ ، ص ١٢٢ ، ص ١٢٣) كلاما قريبا من هذا في معرض حديثه عن ليكنيوس هذا
نصه : " فلما صار ليكنيوس إلى مملكته رجع إلى عبادة الأصنام وأمر أن يقتل النصارى واستشهد في أيامه
ثاودورس الجندى ومطران برقة والأربعين شاهدا . وكانوا من مدينة سبسطية تبادوكية وكان له خليفة بسبسطية
يقال له اغريغولاوس فأخذ هو الأربعين شهيدا من مدينة كبادوكية فطرحهم عراة في بركة ماء وكان ثلج شديد
فماتوا من البرد . وخرج واحد منهم إلى حمام كان على شط البحيرة ليستدفئ فيه فسقط الحمام عليه فقتله
ونظر النقيب رئيس الحراس الذين كانوا يحرسوهم إلى أربعين اكبلا من نور قد نزلت من السماء على رؤوس
هؤلاء الشهداء وبقي منها اكليل واحد فنزع الحارس ثيابه ورمى بنفسه في البحيرة وآمن بالمسيح وأخذ ذلك
الإكليل الضوء وأخرجوهم من البركة وحملوهم على العجل وكان منهم شاب لم يمت فتركوه وكانت أمه قائمة
فحملته لتطرحه على العجلة مع الأموات فمنعوها لأنه كان حيا فمات على كتفها فطرحته على العجلة مع
الشهداء وأخرجوهم خارج مدينة سبسطية وأحرقوهم بالنار .

ويشير ابوزبيوس ، وهو بصدد الحديث عن الاختلافات في الرأي حول طبيعة المسيح ، الى أن الدين
المسيحي أصبح : "موضوع السخرية الدنسة من الوثنيين حتى في دور التمثيل نفسها".

نقلا عن : ول يورانت ، ج٣ ، م٣ ، ص ٣٩٣ .

ولم يترك مكسيميانوس النجس آثامه الشريرة ، ولم يتمسك بقوة الصدق التي اكتسبها من الرب الملوك المحبون لله ، وسيرتهم حسنة بتعلمهم وتعقلهم .

وهذا الخارج استحسن أن يشن حربا ضد الملوك محبى المسيح ، فقد غلبه الشيطان الذى أضله ، ونظر للمجد السابق غير المحدود الذى ضاع ، ولم يختار لنفسه ما يوافقه ويحسن له ، وبدأ بغرور قلب وغلظ رقبة ، فنقض المعاهدة التى عقدها مع لكينوس ، واجتهد أن يعمل عملا يؤدي لإهلاكه خوفا ، ..^(١) وتغير قلبه ، وحمل كل الناس على أن يفسدوا المدن ، وكل الموظفين الذين تحت سلطانه ، وجمع آلافا كثيرة ليحاربوا الملوك محبى الاله ، واعتمد على الشياطين الذين تعلم منهم . ومنذ بدأ الحرب بعدت عنه معونة الرب ، وانتصر لكينوس ، وقتل كل المحاربين الذين كان يعتمد عليهم ، واجتمع من بقى من القادة والجنود حيث لكينوس ، وسجدوا تحت أقدامه . وعندما رأى مكسيمينس^(٢) هذا فر خائفا لأنه ضعيف القلب ، وخرج من الحرب خجلا ، وعاد إلى بلاده ، وامتلا غضبا وحقدا على كهنة الطاغوت والأنبياء الكذبة والعرافين ، لأنهم أشاروا عليه مشورة^(٣) [غير] حسنة ، ولهذا قتل من كان يفخر بهم ويجعلهم آلهة . وأتذاك تأكد لديه أنهم كاذبون لا يستطيعون معاونته فى الحرب وجحد الشياطين الذين كانوا يرشدونه بالمشورة ، وقتل السحرة الذين يصنعون الشر ، وعجز هو عن إنقاذ نفسه : كان ضعيفا ، ولم يسبح إله المسيحيين ، ولم يقبل^(٤) شريعته ، وأفضاله جميعا .

وأمر لكينوس^(٥) أن يحاربوا من بقى فى العام العاشر من طرد المسيحيين الذين طردهم دقلديانوس أبوه عدو الله طوال هذه الأيام لم يتب^(٦) توبة مقبولة ، ولم يرج رجاء الخلاص .

(١) أشار زوتنبرج إلى وجود نقص فى النص هنا ، ويرجع هذا إلى سوء الترجمة .

انظر : Zotenberg, p. 306, N.3.

(٢) فى النسختين : ٥٥٤١ ٦١ ٩٥ ٩ ٦ = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز : ٥٥٤١ ٦١ ٥٩ ٦٦ ٥٥

Zotenberg, p. 306

Charles, p. 67.

Maximin انظر :

(٣) لفظة اقتضتها الترجمة .

(٤) فى النص ٥٥٤١ ٦١ ٥٩ ٦٦ ٥٥ والصواب : ٥٥٤١ ٦١ ٥٩ ٦٦ ٥٥

(٥) هكذا فى النص والصواب مكسنس .

(٦) فى النسختين : ٥٥٤١ ٦١ ٥٩ ٦٦ ٥٥

وبعد أن هرب من الحرب مرض بمرض القلب ، وتعب تعباً كثيراً جاءه من قبل الرب ، واحترق جسده بنار المرض ، واتقدت هذه النار في بطنه وتغير منظره وفسدت أعضاؤه ، وولى كل ما في جوفه ، ونتأت عظامه ، وأخيراً جحظت عيناه . وبينما هو في هذه الآلام بارحت نفسه جسده. ^(١) وهلك هؤلاء الثلاثة أعداء الله ، وهم دقلديانوس وابناه . وعرف مكسيميانوس الجاحد قبل موته أن ما حدث جميعه كان لعصيانه المسيح ، وما صنعه من شر بقديسيه المسيحيين .

وفي هذه الأيام استحوذ لكينوس على بلاد المشرق وكان متسلطاً عليها وعلى قراها ، وظلت الكنائس في هدوء وسلام ، وجدد بناءها مرة ثانية ، وأضاءت الكنائس بنور المسيح .

ثم جهد الشيطان الشرير دائماً أن يسيء ثانية إلى المؤمنين ، كسبع مفترس يخدع بالحيلة اللطيفة والغش لكينوس ، وجعله ينسى الأعمال الحسنة السابقة ، ومال إلى أن يعمل عمل من عميت عيونهم وتحمس لسيرتهم السيئة ، ولم يكن فرح القلب كما كان قبل . ولم يكن هذا من قبل غريباً على الملك قسطنطين ثم نسي المعاهدة والقسم الذي كان بينهما ، ودبر تدبيراً سيئاً للملك العظيم قسطنطين ليقتله لكن المسيح إله الحق بدد تدبير لكينوس ، وكان من قبل يسبح يسوع المسيح ويمجده ، ولما جحده أسلمه إلى موت مرير ، ولم يتركه لما صنع من إساءة .

وأخذ لكينوس يطرد المسيحيين ويحارب قسطنطين حبيب الرب ، مثله مثل الجحدة الذين سبقوه وطمس الرب ذكرهم ، وكذلك بدأ يهدم الكنائس ويفلقها ويقتل القديسين المؤمنين ، وأساء إلى القادة الأقوياء من المسيحيين ، وقضى بالدينونة على الأغنياء ، وعين موظفين على كل المدن والقرى ليحملوها على ترك عبادة الرب المقدسة التي للمسيحيين ، فلا يقيموا صلاة للملك العادل قسطنطين ، وحولهم من عبادة الرب إلى عبادة الأوثان، وأكثر جداً من الآثام ^(٢).

(١) ذكر سعيد بن طريق (ج١ ، ص ١٢٢) في معرض حديثه عن مكسيميانوس المسمى غلاريوس ، الذي حاربه قسطنطين وانتصر عليه ، حديثاً قريباً جداً من نصنا ، اذ يقول : "فجمع كهنة آلهته والسحرة والعراقيين الذين كان يحبهم ويقبل مشورتهم فضرب أعناقهم لثلاثاً يقعوا في أيدي قسطنطين فيستظهر بهم . وصب الله على مكسيميانوس ناراً في جوفه تتقد حتى كانت أحشاؤه تتقطع من الحر الذي يجده داخل جوفه ونذرت عيناه وسقطتا على الأرض وتهرأ لحمه وتبرى من عظمه ومات أشر موته ."

ومن ثم فواضح في نصنا الارتباك في سرد الأحداث التاريخية فيما يتعلق بالصراع بين قسطنطين ومكسنتيوس (مكسيميانوس) من ناحية ، وبين ليكينيوس ومكسنتس من ناحية ثانية .

Jenes, pp. 85-105.

راجع :

(٢) ورد مضمون نفس الرواية لدى سعيد بن طريق .

انظر : سعيد بن طريق ، ج١ ، ص ١٢٢ .

دون حزن قلب ومشقة^(١) لأن سيدنا يسوع المسيح الإله بحق صان مملكته حتى الجيل الثالث.

وكان قسطنطس السعيد كأبيه ، وسار سيرة حسنة ، وأتم جميع أيامه بالصالحات . وأخذ أهل اليمن بعده فى معرفة الرب ، وأضاءوا بنور مجد سيدنا يسوع المسيح ، له المجد ، بسبب سيدة قديسة اسمها تاوجنسطا ، وكانت عذراء راهبة أسرها من ديرها على حدود الروم وقدمها إلى ملك اليمن ، قدمها له هدية .

وهذه المسيحية كانت غنية جدا بنعمة الرب ، وقدمت حالات كثيرة من الشفاء ، وجذبت ملك الهند إلى الإيمان ، فكان مسيحيا مع جميع شعب الهند بسببها . وسأل ملك الهند وقومه الملك أنوروريوس^(٢) حبيب الإله أن ينصب لهم مطرانا ، ففرح فرحا عظيما لدخولهم فى الإيمان ورجوعهم إلى الرب ، ونصب لهم مطرانا قديسا اسمه تارونيوس يؤدبهم ويعلمهم ، وثبتهم فى دين المسيح إلهنا حتى صاروا مستحقين للمعمودية التى هى الميلاد الثانى بصلاة القديسة العذراء تاوجنسطا . والمجد لسيدنا يسوع المسيح صانع المعجزات وحده ، والمنعم بالهبات الحسنة لمن يتوكل عليه .^(٣)

وكذلك كان أيضا ببلاد الهند ، أعنى الهند العظيمة ، فإن أهل هذا البلد كانوا قد قبلوا من قبل رجلا اسمه أفروديت^(٤) ، كان نبيلًا من بلاد الهند ونصبوه

(١) مات قسطنطين الكبير سنة ٣٣٧ م .

انظر : نورمان بينز ، ص.ع .

(٢) وهو هونوريوس .

(٣) لقد ورد ذكر هذه القديسة فى السنكسار البعقوبى العربى والاثيوبى (فى يوم ١٧ توت) .

Zotenberg, p. 309, 310, N.l.

راجع :

Zotenberg's Journ. Asiat. XII, p.258.

Le Muséon, p. 260.

(٤) ربما كان هذا تصحيفا عن فرومونتوريوس الذى دخلت المسيحية عن طريقة إلى الحبشة .

مطراناً عليهم بإذن من أثناسيوس^(١) الحواري بطريرك الاسكندرية^(٢) ، وبوضع اليد .

وقال له عن النعمة التي نالها من الروح القدس ، وعما وجدوا من خلاص نفسه بنعمة المعمودية المقدسة ، وكان مستحقاً لهذه الهبة . وكان ، مثل قسطنطين الملك حبيب المسيح ، رسول الرب المنير كل وقت وكل ساعة ، يرشده ويعلمه وصية الرب حتى يوم وفاته الذي لا ينسى ، وكان يوقظه للصلاة من نومه كل يوم ، وما كان يتجلى لأحد من الملوك غيره . وبينما كان يرى رؤى في السماء مات في سيرة نقية ، وكان قربانا لله ، وذهب إلى الراحة في السموات .

الباب الثاني والعشرون : (٣)

وهذه هي أسماء أبناء قسطنطين الملك العظيم : قسطنطيوس وقسطوس وقسطنطين ، وجعلوا مملكة أبيهم ثلاثة أجزاء ، واقترعوا ، فخرجت قرعة قسطنطيوس بلاد آسيا ، فحكم بها ،

(١) يعد أثناسيوس (حوالي ٢٩٥-٣٧٣م) واحداً من كبار علماء اللاهوت وزعماء الكنيسة ، وقد ظل نحو نصف قرن (٣٢٥-٣٧٣م) يلعب دوراً هاماً في التاريخ الديني بمصر ، وقد اعتلى عرش البطريركية في سنة ٣٢٨م ، وكان من أشد أنصار مذهب نيقية ، وقد نفى عن كرسيه خمس سنوات في عهد كل من قسطنطين وقسطنديوس ويوليانوس وفالنس ، وله مؤلفات تشتمل على كتب ومقالات ورسائل في الدفاع عن المسيحية ، وفي الحياة النسكية ، وفي التاريخ .

انظر : على الغمراوي ، مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٧ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٨ ، ص ٦٩ ، هامش ١ .

(٢) ربما أراد النص هنا الإشارة إلى دخول المسيحية إلى الحبشة عن طريق مصر في عهد ملك الحبشة عيزانا في القرن الرابع الميلادي ، إذ اتضح ذلك بعد أن عثرت البعثة الألمانية برئاسة ليتمان سنة ١٩٠٤ على أربعة نقوش لهذا الملك ، اثنان منها يدلان على أن هذا الملك مازال وثنياً ، والاثنان الآخران يبدو منهما تنصره ، هذا فضلاً عن أن الاساطير الحبشية تذكر لنا بعد ذلك أن هذا الملك أرسل مستشاره فرومنتيوس وكان تاجراً مصرياً إلى أثناسيوس الأول بطريرك الاسكندرية يسأله أن يقيم للحبشة مطراناً ، وعين أثناسيوس فرومنتيوس هذا مطراناً على الحبشة وأطلق عليه اسم أبأ سلامه ، وذلك في سنة ٣٣٤م .

انظر : زاهر رياض ، مصر وأفريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٦ ص ٤٠ - ص ٤٢ :

لجنة التاريخ القبطي ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ .

(٣) يقابله الباب التاسع والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسي . (م أ/ق ٨٧/ص أ/ع ١ : م ب/ق ٦٦/ص أ/ع ٣٤) .

وقسطنطين مدينة قسطنطينية ، فجلس على عرش أبيه ، وحكم قسطنطوس روما ، مدينة الروم العظيمة^(١) .

وكان بين قسطنطيوس وقسطنطين ضغينة بسبب الحكم ، وسبب الشعوب التي كانت تحت سلطانهما . ولما تحاربا فيما بينهما مات قسطنطين في الحرب ، وبقي بعد هذا قسطنطوس ، وهو أصغرهما ، في روما وحدها . وفي مدينة بيزنطة التي هي قسطنطينية حكم قسطنطيوس ، وفي أيامه ظهر أريوس^(٢) ، وانحرف هذا عن عقيدته فكان أريوسيا .

وغضب قسطنطوس لعقيدة أبيه ، ولم يكن مرائيا بعقيدة الرب ، وتشبه بأخيه الذي مات في الحرب ، وكان يعجب به ، ويكره أخاه الذي حكم في آسيا بسبب أنه لم يحفظ عقيدة أبيه قسطنطين حبيب الإله ، وسبب ما أثار من كلام كثير لمعارضة أثناسيوس الخوارى بطريرك اسكندرية ، وسبب طرده من كرسيه إرضاء للهراطقة ، وهم الأريوسيون . ولم تكن الكراهية والتفرقة بين كلا الأخوين الملكين : قسطنطيوس وقسطنطوس ضئيلة ، ليس بسبب قتل أخيهما ، الذي كان بغيضا فقط ، بل بسبب القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية^(٣) ، وسبب أنه لم يسر سيرة أبيه ، وسبب أنه لم يرض سيدنا يسوع المسيح ، ولهذا شدد الكراهية لأخيه . وبينما كان في هذا الأمر مات قسطنطوس مرضيا الرب ، لاعنا قسطنطيوس لعمله السيء .

(١) يوجد خلط هنا فيما آل لأبناء قسطنطين من حكم الولايات الرومانية .

انظر : هامش ٣ ص ١٠٨ من هذه الدراسة .

(٢) هو مصري من أهل الاسكندرية خالف رأى الكنيسة ونشر مبدأه القائل بأن المسيح ليس ابنا لله . وحول هذا ينقل ساويرس بن المقفع رأى اريوس فيقول : "وكان حكيما عند نفسه ومعلما برأيه فقال ان كلمة الله الذي قامت بها السموات ، والأرض مخلوقة وحكمته الذي انتظمت الخلائق وانشئت محدثه مصنوعة ... ان ابن الله لم يكن قبل أن يولد وانه كان مالم يكن وانه قد كان زمان قبل كونه وان ابن الله مخلوق وان له الاستطاعة في الرذيلة والفضيلة وتسميته له خلقا جديدا" .

انظر : Sévere ibn Al-Meqaffa, Hist. des Conciles, ed. et trad. du Tex, Arab. par L. Le-roy, 1917, second livre, p. 15, 33.

(٣) عند تشارلز : قسطنطينية .

وبعد موت قسطوس أرسل الملك قسطنطيوس إلى اتناسيوس قائدا ليقتل الأب الكبير رئيس الكنيسة ، وكان قسطوس من قبل يحميه من شر أخيه ، وكان قسطنطيوس يخشى أخاه ويخفى الشرور في نفسه ، وبعد موت أخيه قسطوس أظهر كل مافى قلبه وأراد أن يقتله ، لكن يمين الله حمته ، فهرب واختبأ ونجا منه . وبدأ القائد الذي أرسل إلى اتناسيوس الحوارى الشغب للمسيحيين لأنه كان من جماعة مانى^(١) . ولم يكن الأريوسيون وحدهم فى هذه الأيام هم الذين أثاروا الشغب ضد الكنيسة ، فالمانيون ثاروا من جانب آخر وبدعوا الاضطهاد ضد المسيحيين ، والشغب الكثير وإراقة الدماء ، ومن ثم قام قائد قوى ضد مدينة روما ، اسمه مغنديوس^(٢) ، واستولى على المملكة وقت غروب الشمس^(٣) دون إذن قسطنطيوس ، وسار إلى بلاد أورابى^(٤) ، وتقاتل مع قسطنطيوس ، ومات خلق كثير من الجانبين . وبعد موت مغنديوس القوى انتصر قسطنطيوس ، واستولى على كل ما كان لمغنديوس . ولما حاز قسطنطيوس النصر لم يمجّد الرب كالمملوك المسيحيين الذين قبله ، بل تبع الأريوسيين فى كل عمله .

(١) هو مانى الطقشونى ولد سنة ٢١٥ أم ٢١٦م من أسرة فارسية عريقة ، أعلن عند تنويع سابور الأول سنة ٢٤٢م أنه المسيح المنتظر ، وقد تأثر فى عقائده من الزرادشتية والمثراسية واليهودية والمسيحية والأدرية ، وهو يقسم العالم إلى كونين أحدهما نور والآخر ظلمة ، ويذهب إلى القول بأن الشيطان هو خالق الإنسان إلا أن ملائكة النور استطاعت ، وبطريقة خفية ، أن تدخل إلى البشرية بعض عناصر النور ، وهى العقل والذكاء والتفكير ، وقال إن المرأة هى أفضل ما خلق الشيطان . وظلت عقائده هذه منتشرة زهاء ثلاثين عاما إلى أن قتل سنة ٢٧٦م ، إلا أن عقائده لم تمت بموته .

انظر : ول ديورانت ، ج ٣ ، م ٣ ، ص ٢٩٥ ، ص ٢٩٦ .

آرثر كريستنسن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ ، ص ١٧١ - ص ١٩٥ .

(٢) هكذا فى النص وذكره سعيد بن بطريق : مغنديوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٣) هكذا فى النص ، ويبدو أن الصواب هو "الأجزاء الغربية" إذ كان حاكما على الأجزاء الغربية ، وذلك كما ورد فى التاريخ الكنسى لسقراط .

Zotenberg, p. 312, N.I. ;

Charles, p. 72, N.I.

نقلا عن

(٤) هكذا فى النص وهى الكلمة العربية أوربا .

ثم اجتمع ^(١) مجمع الأساقفة الهرطقة بمدينة منطاليا ^(٢) وهي مدينة ايطاليا بتدبير هؤلاء العصاة الذين انتقصوا العقيدة الأرثوذكسية وأنكروا ألوهية الثالوث المقدس ، واضطروهم لقسطنطيوس أن يكتبوا كتاب إدانة ضد اثناسيوس الحواري بطريرك اسكندرية مع من تبعه من الأساقفة .

وفى هذا الزمن أشعل المحتلون بالنار وأهل الأوثان النار ليحرقوا جسد القديس يوحنا المعمدان ، غير أن قوة سيدنا يسوع المسيح بددت تدبيرهم ، فأرأوا شبحاً جسيماً ، وفر العصاة كلهم . وكان هناك سكندريون ، فأخذوا جسد القديس يوحنا ونقلوه إلى مدينة اسكندرية وقدموه سرا إلى القديس اثناسيوس البطريرك قبل هربه ، وهذا قدمه وأبقاه فى بيت لحاكم من عظماء المدينة سرا . وعرف قليل من الكهنة هذا السر وتوافيلوس البطريرك الثالث وكان فى هذا الوقت قارئاً ومنشداً حين أحضروا جسد القديس يوحنا ^(٣) ، وبعد اثناسيوس كان

Zotenberg, p. 85.

(١) فى زونتيرج : جمع . انظر :

(٢) هكذا فى النص ، وهى ميلان ، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن الامبراطور قسطنطيوس عقد مجمعا فى ميلان سنة ٣٥٥م ضد البطريرك اثناسيوس ، وكان معظم المجتمعين ، من الأريوسيين ، وفيه عزل اثناسيوس ، ونصب بدلا منه جورجيس الكبادوكى الأريوسى بطريركاً على الاسكندرية (مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٤١).

ويخطئ النص هنا ، اذ اعتبر ميلان هى ايطاليا ، وقد تكرر هذا الخطأ مرة أخرى بعد عدة سطور (Zotenberg, p. 312, N.2.) .

بيد أننا يمكن أن نفهم هذا الاضطراب فى ضوء الحقيقة القائلة بأن نقطة التحول الحاسمة فى تاريخ المسيحية ترتبط بمدينة ميلانو الإيطالية حيث صدر المرسوم الشهير سنة ٣١٣ ليسمح بمزاولة العبادة المسيحية .

(٣) ذكر ساويرس أن الامبراطور يوليانيوس أراد أن يهدم مابقى من هيكل أورشليم على أن يبنيه من جديد برىا ، فوكل عمل هذا الى نفر من عنده وسار هو لقتال الفرس بيد أن البنائين لم يتموا البناء ، لأنهم كلما بنوا جدارا ، وجدوه فى اليوم التالى مقلوعا من أصوله بغير يد إنسان ، وظلوا على هذا الحال شهرين ، فأشار عليهم اليهود بحرق قبور النصارى التى فى ذلك الموضع ، وبدأ البناءون بحرق قبرى جسد البشع النبى وجسد يوحنا المعمدان ، غير أن النار لم تتسلط عليهما بالمرّة مما أثار دهشتهم ، ومضى بعض المؤمنين إلى الوالى عارضين عليه مالا مقابل أخذهم للجسدين ، وقد قبل ، فأخذوا الجسدين وأنفذوهما إلى اثناسيوس بطريرك الأسكندرية الذى أخفاهما فى موضع إلى أن يجد السبيل فيبنى عليهما بيعة ، وبينما اثناسيوس جالس ذات يوم وعنده جماعة من المؤمنين رفع عينيه فنظر أكراما مقابل المكان الذى كان فيه ، فقال ان وجدت زمانا =

بطرس^(١) بطريكاً ، وبعد بطرس أخوه تيموتاوس أكريمون^(٢) وترجمته عديم اليسار . وبعد تيموتاوس : تاوفيلوس الذى هدم معبد الأوثان التى اسمها أرامو^(٣) وجعله كنيسة

= بنيت هذه الأكوام بيعة ليوحنا المكدان واليشع النبى ، وكان حاضرا معه جامعة من المؤمنين وتاوفيلوس كاتبه الذى سمع منه هذا القول وأبقاه فى نفسه.

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧١ ، ص ٧٢ .

(١) بعد اتناسيوس صار بطرس (٣٦٤-٣٧٠) البطريرك الحادى والعشرين من بطاركة الاسكندرية .

انظر : المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) ورد فى النص : ܬܝܡܘܬܐܝܘܨ ܐܪܡܐܘܝܐ ܐܠܝܫܥ ܐܡܝܢ .

انظر : Zotenberg, p. 315, N.1.

(٣) ورد فى النص : ܐܪܡܐܘܝܐ ܐܡܝܢ ܐܠܝܫܥ ܐܡܝܢ . وذهبت الترجمة الفرنسية :

(Zotenberg, p. 315, N.1) إلى أنه من المحتمل أن يكون هذا الشكل تصحيفا عن سيرايبس ، غير أننا نرجح لأسباب عدة أن يكون هذا الاسم تصحيفا عن ارميا نبى اليهود ، ذلك أن يوحنا النقيوسى نفسه ذكر (ص ١٢١ من هذا البحث) أن تيوفيلس هذا قد جعل المعبد الذى فى مدينة اسرايبس (وهى تصحيف عن سيرايبس) كنيسة وسماها على اسم انوريوس بن تيودوسيوس ، وسميت كذلك على اسم الشهيد قزموس ودميانوس . فضلا عن أن لفظة : ܐܪܡܐܘܝܐ = أرامو الواردة فى النص بعيدة من حيث النطق عن سيرايبس ، وقربة من لفظة ارميا ، ويعضد هذا إشارة المصادر التاريخية :

(Encyclopaedia Jadica, Vol 9, Col. 1351) إلى أن ارميا النبى قد جاء إلى مصر بعد خراب اورشليم سنة ٥٨٧ ق.م على أيدي البابليين ومات فيها رجما بالحجارة . ويشير بتلر (ص ٣٢١ ، ص ٣٢٢) فى الاسكندرية معبد مكشوف اسمه (التتراپيوس) ، قيل ان الاسكندر دفن هناك النبى (إرميا) وكان هذا الموضع مشهرا جليلا ، وقد أشار ابن البطريق (ج ١ ، ص ٧٣) إلى إرميا بقوله : " وقتل إرميا النبى بمصر رجما بالحجارة حتى مات ودفن ، وزعموا أن الاسكندر لما دخل إلى مصر حمل جسد إرميا النبى فى الاسكندرية ودفنه فيها " ، وذكر المؤرخ موهوب بن منصور بن مفرح الاسكندرانى الشماس فى معرض حديثه عن سيرة البابا كيرلس الثانى (٦٧) فى (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع اسقف الأشمونين ، المجلد الثانى ، الجزء الثالث ، مطبوعات جمعية الآثار القبطية القاهرة ١٩٥٩م ، قام على نشره : يس عبد المسيح ، عزيز سوربال عطية ، أسولد برمستر ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧) : " ..وبالاسكندرية أيضا قبور اليشع النبى وارميا النبى.. " ، وجاء فى (ملخص مخطوط الكنائس والديارة لأبى المكارم ، الذى ألفه فى ٩٢٥ ش ، ١٢٠٩م ، ج ٢ ، نشر : جرجس فيلو ثارس عوض فى دليل =

مشيدة عالية مزينة جدا ، وجعلها فى إكبار مقرا لجسد القديس يوحنا المعمدان^(١) . وقيل أيضا : وبعد أيام كثيرة أخذ تاوفيلوس جسد القديس يوحنا مع رأسه وأقرها فى المقبرة التى بنيت فى وسط الكنيسة ، وأعد احتفالا كبيرا وعيدا مجيدا ، وافتخر أهل المدينة به وعظموه بالثناء .

الباب الثالث والعشرون : (٢)

وقيل فى شأن القديس تاوفيلوس^(٣) بطريك اسكندرية أنه كان من أهل مدينة منف ، وهى مدينة فرعون المسماة من قبل أرجاديا^(٤) . وهو من نسل مسيحي ، وكانت له أخت صغيرة وأمة اتيوبية كانت لأبويه ، وكانا يتيمين ، وكان هو صغيرا فى سنه وفى جسمه . وفى ليلة من الليالى ، وقت الفجر ، أخذت هذه الأمة "أديشمو" الأطفال وأدخلتهم فى بيت الأوثان النجسة : أردميس ، وأبوللون لأداء الصلاة حسب آثامهم .

= القبطى، ج ٢ ، ط ٢ ١٩٣ م ، تأليف مرقس سمبكه باشا ، ص ٢١٣) مايلى : "بيعة يوحنا المعمدان واليشع النبى (بالديماس) .. وكنيسة ارميا فى قبة الورشان وسط مقابر المسلمين ..".

(١) أشار ساويرس إلى بناء هذه البيعة بقوله : "ثم ان الأب تاوفيلس البطرك ذكر قول اتناسيوس لما كان يأكل معه وهو كاتبه انه يشتهى أن ينظف الأكوام التى رآها ويبنى فى موضعها بيعة على اسم يوحنا المعمدان واليشع النبى وعند ذلك جاءت امرأة كان لها ولدين فكنتت الأكوام على مايشهد به كتابه وظهرت البلاطة المكتوب عليها الثلاثة ثيقات وشرح حديثها .. فلما قلع تاوفيلس البلاطة وجد المال تحتها فبنى منه الكنائس وبنى فى الموضع كنيسة فى جانب البستان وحمل اليها جسد القديس يوحنا المعمدان وجسد اليشع النبى وظهر منها عجائب كثيرة فى ذلك اليوم ويرى جماعة من الناس كانوا مرضا ومسقومين من أمراضهم" . ساويرس بن المقفع ، ص ٧٥ .

(٢) يقابله الباب الثمانون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٨٩/ص أ/ع ١٤ : م ب/ق ٦٧/ص ب/ع ٢٤).

(٣) هو البطريك الثالث والعشرون (٣٧٦-٤٠٤م) من بطاركة الكرسى السكندرى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧٥ - ٧٧ .

(٤) تشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد انقسام الامبراطورية الرومانية إلى قسمين كبيرين ، تبعت مصر الامبراطورية الرومانية الشرقية التى قسمت مصر إلى ستة أقسام كبيرة : قسمان فى الوجه البحرى وأربعة أقسام فى الصعيد . ومن الأقاليم الأربعة فى الوجه التبللى . كانت "ابروشبة" أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة اكسرنخوس وهى البهنسا بمركز بنى مزار .

محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٣٠ .

وعندما دخل هؤلاء الأطفال خرت الأوثان على الأرض وتحطمت ، ولهذا خافت هذه الأمة ، وأخذت الأطفال ، وذهبت ، وهربت إلى مدينة نقيوس لأنها خشيت كهنة الأصنام الرجسة ، وخافت أيضا أهل نقيوس أن يعيدوها إلى كهنة الأصنام ، وهربت الأطفال ، ووصلت الى مدينة اسكندرية ولما أثارتها الفكرة الدينية وحلت عليها نعمة الرب أخذت الأطفال وادخلتهم الكنيسة لتعرف وتتبين أمر سر المسيحيين . وفى الحال كشف الرب للأب أثناسيوس بطريرك اسكندرية أمر الأطفال عندما أدخلتهم الكنيسة ومقامهم فى مكان التهذيب ، فأمر أن يصونوا الثلاثة حتى يتموا القداس . وبعد هذا أحضروا الأطفال والأمة إلى القديس اثناسيوس ، فسأل الأمة وقال لها : ما هذا الذى صنعت ؟ ولم لم تساعدك الأصنام اللاتى ليس لها منطق ؟ بل عندما رأت الأطفال الروحيين سقطت على الأرض وتحطمت ؟ ومنذ الآن يكون هؤلاء الأطفال لى . وعندما سمعت الأمة هذا عجبت من كلام القديس ، بسبب ما عرف من خبايا ماكان فى معبد الطواغيت . وفى هذا الوقت لم يمكنها أن تنكر كل ما فعلت ، بل سجدت عند قدميه ، وسألته معمودية المسيحية المقدسة ، فعمدهم ، وجعلهم مسيحيين ، ونالوا نور النعمة ، وكانوا حديثين . [وأرسل] ^(١) الفتاة الصغيرة إلى دير العذارى لتقيم هناك حتى زمن الزواج ، ثم زوجها رجلا من مدينة محلى ^(٢) ، وهى فى شمال مصر ، التى كانت تسمى من قبل ديدوسيا ، وهناك ولد القديس كيرولس الكوكب العظيم الذى أضاء فى كل مكان بتعاليمه ، لابسا روح القدس ، الذى كان بطريركا بعد القديس تاوفيلوس خاله . وبعد أن عمدوا الطفل ، القديس تاوفيلوس ، حلقوا رأسه ، وعدوه مع القراء ، ورسموه مرتلا ، وربوه تربية حسنة كما يجب للقديسين ، وكبر ، فكان شابا مرضيا للرب ، وتعلم كل كتب الكنيسة التى هى وحى الله ، وحفظ سننها ثم رسموه شماسا . وكان متحمسا تماما لعقيدة سيدنا يسوع المسيح فى طهاره وتقديس . وبعد هذا لبس لباس الكهنة ، وصار رئيسا ، وجلس على كرسي مرقس الانجيلي بمدينة اسكندرية . وبعد أن صار بطريركا أضاء كل المدن بنور العقيدة المقدسة ، وجعل كل مدن مصر بعيدة عن عبادة الطاغوت ، وقضى على كل من يصنع تماثيل ، كما تنبأ فى شأنه القديس اثناسيوس الحوارى .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) لم استطع التعرف على هذه المدينة .

الباب الرابع والعشرين : (١)

وبعد أن توقفت الحرب [بين جوفيانوس وفارس] جاء الملك جوفيانوس المسيحى من بلاد فارس ، وأنقذ من بقى من الجنود . ومن وجدهم بتدبير الشرير يوليانوس الكافر أهلكتهم واستأصلهم .

وكذلك كتب رسالة إلى القديس اتناسيوس الحوارى بطريرك اسكندرية ليعود إلى مدينته فى إكبار عظيم ، قائلا : من يويانوس^(٢) الملك إلى القديس اتناسيوس حبيب الرب . اننا نعجب بك ويسيرتك بحكمة ، وبقربك من الملوك ، وفضائلك الصادقة ، واهتماماتك الحسنة لعمل عمل سيدنا يسوع المسيح ، له المجد .

نريد منك أيها المشرع الكبير أن تتقبل كل المتاعب ، وألا تخشى الذين ينفونك والمصائب التى أصابتك . فجعلت الحق والغضب كلا شىء ، وعددتها كالهشيم الحقيقير ، وسرت فى إثر العقيدة الارثوذكسية ، واستمررت حتى النهاية ، وادخرت جهادك لمن يأتون من بعدك ، وربطتهم بالإيمان التام وبالععمل الصالح . عد الآن إلى مملكتنا ، واندمج فى تعليمك الملىء خلاصا ، واحفظ الكنيسة ، واراع شعب المسيح ، ووجه صلواتك للرب باهتمام ، من أجلنا ، ومن أجل مملكتنا ، لتنجو بصلاتك . إننا نظن أننا ننال العون من الرب العلى بابتغال لسانك الطاهر المقدس لأنه يتحدث بالروح القدس .

وهذا الذى كتبنا لك لتنير للشعب بنور المسيح ، وتقضى على الأصنام أعداء الرب ، وكذلك على شكوك الأريوسيين الذين نفيناهم ، لننجو بصلاتك^(٣) .

(١) يقابله الباب الحادى والتسعون فى النسخة (أ) ؛ والثانى والثمانون فى النسخة "ب" (م أ/ق ٩١ / ص أ/ع ٢٤ ؛ م ب/ق ٦٩ / ص أ/ع ٣٤) .

(٢) ورد فى النص : ٣٦ ٩ ٩ ٣ = يويانوس وهو الامبراطور جوفيانوس (٣٦٣-٣٦٤م) .

(٣) أشار ساويرس (ص ٧٢ ، ص ٧٣) إلى هذه الرسالة باختصار شديد إذ قال ، وهو فى معرض حديثه عن هذا الملك ، : " فكتب إلى اتناسيوس بطريرك الاسكندرية كتابا يقول فيه أيها الأب الحقيقى الراعى المأمون اتناسيوس شهيد المسيح الإله مملكتى تريحك جدا فقوى قلبك وامسك قضيب الكهنوت واطرد به الذئاب الخاطفة عن الرعية الناطقة أولئك الذين افواهم مملوءة لعنة ومرارة سم الافاعى وهم قتلة الأنفس .. " .

وقد اشارت الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 323, N.1) الى أن نص هذا الخطاب لايتفق تماما مع مثيله الوارد باليونانية .

وعندما قرأ القديس اتناسيوس الحواري نور العالم ، الرسالة ، جمع كل الأساقفة^(١) القديسين والعلماء الكبار ، وكتب موعظتين ، إحداهما فى كلمة الرب وهو واحد من الثالوث المقدس ، والثانية فى سنن المسيح . وكذلك كتب رسالة الى القديس باسيليوس^(٢) الذى يفكر دائما ، ويهتم بأوامر الرب ، قائلا : إن يويانوس الملك حبيب الإله قد رضى تماما وبسرور العقيدة العادلة لمجمع نيقية . فافرح أنت بأمر من كان ارثوذكسيا ، وأقام العقيدة النقية للثالوث المقدس .

وأتم الملك يويانوس سيرته بهدوء وتواضع مرضيا للرب . وبينما هو فى هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض ، ومضى إلى قلقيا وجلاتيا ، ووصل إلى مدينة تسمى ديداوطانا^(٣) ، ومات بها . إن الدنيا لم تكن أهلا لتقبل ملك يشبهه ، فإنه كان خيرا ، وديعا ، رحيفا متواضعا ، مسيحيا ، ارثوذكسيا .

الباب الخامس والعشرون :^(٤)

وبعد موت جوفيانوس حبيب الرب جاء والسنديانوس^(٥) ، عظيما فى الأعين ، وهو يبكى معهم لموت جوفيانوس الملك . وبينما هم فى هذا البكاء ويهتمون بأن ينصبوا عليهم ملكا ،

(١) تشير المصادر التاريخية الى أن اتناسيوس قد عقد فى الأسكندرية ، بناء على طلب جوفيانوس بعد عودته من نفيه الرابع ، مجمعا للأساقفة ، وقد ألقى مقالة عن الايمان .

انظر : Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 263, p. 263, N.2.

(٢) أشار ساويرس (ص ٧٣) الى مدى العلاقة بين اتناسيوس وباسيليوس بقوله : "وكتب تعاليم كثيرة وأشياء لا تحصى وكان يكتب الى باسيليوس ويجاوبه باسيليوس عليها وكان يخاطبه يا (أ) بى ..

(٣) وردت فى النص : $\epsilon \eta \chi \omega \mu \epsilon \nu$ والمقصود ديداوتانا .

انظر : Zotenberg, p. 323, N.2.

(٤) يقابله الباب الثانى والتسعون فى النسخة "أ" ، والثالث والثمانون فى النسخة "ب" (م أ/ق ٩٢/ ص أ/١٤ : م ب/ق ٧٠/ ص أ/١٤).

(٥) هو الامبراطور ولنتيانوس Valentinianus (٣٦٤-٣٧٥م) الذى اقتسم مع الامبراطور والنس (٣٦٤-٣٧٨م) حكم الامبراطورية الرومانية ، فحكم الأول الغرب وحكم الثانى الشرق .

انظر : أسد رستم ، ص ٨٧ .

وفى هذه الأيام كذلك كان بمدينة اسكندرية ، وهى أكبر مدن مصر ، حاكم اسمه واداد يانوس^(١) ، وهو الذى بنى بابين حجرين بجهد شاق فى المكان الذى يسمى أبراكيون ، وجعلهما بابين لمدخل النهر الكبير ، وحصن بلاد مصر .

وفى هذه الأيام ظهرت عجائب على يدي القديس اتناسيوس الحواري أب الإيمان بطريرك
اسكندرية ، عندما علا ماء البحر على مدينة اسكندرية قصد أن يغرقها ، ووصل إلى مكان
اسمه أنطانسطاديون^(١٢) . خرج الأب الكبير إلى البحر مع كل الكهنة آخذا في يديه كتاب
الشريعة المقدسة ، ورفع يديه إلى السماء ، وقال : يا سيد ! أنت الإله الذي لا تكذب ، أنت
الذي وعد نوحا بعد الطوفان ، وقلت له : أنا لا أجلب ماء الطوفان ثانية إلى الأرض .

وبهذا الابتهاال للقديس عاد البحر إلى مكانه ، وهدأ غضب الرب ، ونجّت المدينة بصلاة
القديس اتناسيوس الخوارى الكوكب العظيم (٣).

(١) أشار زوتبيرج الى أن : $\phi \eta \xi \psi \pi =$ واداد يانوس نقلا عن ماد يانوس .

Zotenberg, p. 325, N.5. انظر :

(٢) وردت في النص: 𐎧𐎫𐎼𐎢𐏁 𐎧𐎫𐎼𐎢𐏁 𐎧𐎫𐎼𐎢𐏁، وهي تصحيف عن الكلمة العربية انطاسكاديون.

Zotenberg, p. 325, N.6. انظر :

(٣) يشير زوتنبرج الى أنه من المحتمل أن يكون المقصود هنا هو الفيضان الذي حدث أثناء حكم يولييانوس ، والذي أشار اليه جرجس بن العميد (المكين) (Journ. Asiat. XII, p. 263) .

وقد أشار سعيد بن بطريق في معرض حديثه عن قسطنطين بن قسطنطين ، وفي عهد اثناسيوس أيضا ، إلى كلام شبيه بهذا إذ يقول : " وفي ذلك العصر هاج البحر وغرق من الاسكندرية مواضعا كثيرة وكنائس عدة " .

الباب السادس والعشرون : (١)

وهذان هما الملكان الشهيران : أجراديانوس وتاودوسيوس^(٢) عبدا لله اللذان عملا الصالحات باهتمام ، واحد أطلق القديسين المؤمنين من الأسر الذى وضعهم فيه ويلايوس^(٣) الملك ، وأبطل طرد المسيحيين ، والثانى أحب الله كثيرا وأعاد كنائس المؤمنين وأزال شرور الأصنام ، وأبطل كذلك تعليم الأريوسيين الأشرار ، وأقام العقيدة الطاهرة دون غش . وبنى كذلك كنيسة مقدسة تذكارا حسنا ، ونفى من المدينة أودسيوس العاصى المجدف للروح القدس . وبعد أن نفى هذا الشرير من المدينة أرسل إلى باسيلوس بطريرك قيسارية بقبادوقيا ، وجورجوريوس الناسك ، وفيلجوس فى ايقونيون - حكماء الرب ، وأمرهم أن يقيموا الكنائس بالطهارة وبالروح القدس فكانوا يناقشون الهراطقة ويهزمونهم ، ويخجلونهم ، ويعلنون العقيدة الحقنة للأرثوذكسيين فى كل مكان .

وجمع فى القسطنطينية مجمع الأساقفة بمدينة قسطنطينية وعددهم ١٥٠^(٤) من الآباء القديسين ، وأخرج الجحود والنفاق من كل مدينة بمملكته ، وأدخل عبادة الواحد المثلث بالأقانيم ، وقوى العقيدة الحقنة . وأفاض الروح القدس على الكهنة ، فكانوا أنقياء

(١) يقابله الباب السادس والتسعون فى النسخة (أ) ، والباب الرابع والثمانون فى النسخة (ب) . (م) أ/ق ٩٢/ص ب/ع ٣ ؛ م ب/ق ٧٠/ص ب/ع ١٤ .

(٢) هما الملكان جراتيانوس Cratianus (٣٧٥-٣٨٣م) وتيودوسيوس Theodosius (٣٧٩-٣٩٥م) .

(٣) ورد فى النص : ⲙⲉⲣⲓⲁⲛⲟⲩ ، وهو تصنيف عن الشكل العربى ولاس ، (والس) . انظر : ساويرس ابن المقفع ، ص ٦٤ .

(٤) هو مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م ، فبعد أن قرر مجمع نيقية أن المسيح إله ، وأنه ابن الاب ، وأنه جوهر قديم من جوهر الأب ، ولم يتعرض لماهية الروح القدس ، ظهر مقدونيوس فى الاسكندرية معلنا بأن الروح القدس ليس بإله ، ولكنه مخلوق مصنوع ، وانتشرت أقواله هذه بين الناس ، الأمر الذى أدى بالملك إلى الدعوة إلى عقد مجمع يثبت فيه العقيدة النيقاوية ، ويدحض أقوال مقدونيوس ، فاجتمع بالفعل مائة وخمسون أسقفا فى القسطنطينية ، ولم يكن هذا العدد ممثلا لكل الكنائس ولكل الأقانيم ، مما أثار الشك فى اعتباره مجمعا عاما . وقد قرر المجمع إثبات أن الروح القدس هى روح الله وهى حياته ، فهى من اللاهوت الإلهى ، ولعنة مقدونيوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطارقة وغيرهم .

انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١ .

فى أيديهم وفى ألسنتهم وفى كل تفكيرهم وساد السلام فى الكنائس لاجتماع الأساقفة فى اتفاق وتوحد .

ثم ، حين رأى الشيطان [ذلك] غار ، وبدأ كى يقسم ويشئت العضو الواحد القوى ، وهى الكنيسة المقدسة ، فان جورجوريوس اللاهوتى^(١) واسى مدينة قسطنطينية وزخرفها بتعليمه ، عندما جاء إلى المجمع ، ورؤساء كهنة الكنيسة .

أما تيموتاوس بطريرك اسكندرية فكلم جورجوريوس كملاك ، وعاتبه ليترك مدينة قسطنطينية ، ويسير إلى مدينة منصبه وكنيسته الأولى ، وهى أتراسيوس فى نوسسيوس^(٢) ليرعاها ويصونها ، لا رغبة فى ترك المسكينة وأخذ الغنية . فإن هذا العمل عمل الزنا الردىء وخروج على قانون الآباء .

وعندما سمع هذا أساقفة المشرق والأساقفة الآخرون الذين حضروا لم يتفقوا معه فى هذا القول ، وكذلك حدث هرج بينهم بسبب هذا القول ، لأن تيموتاوس البطريرك تجبراً وعين مكسيموس بطريركا لمدينة قسطنطينية ، لأنه كان رجلاً حسناً ، وتلقى متاعب كثيرة من الأريوسيين ، وحدثت كراهية بين أهل المشرق وأهل مصر . وكان القديس جورجوريوس وسيطاً ، وعقد بينهم سلاماً .

وفى هذه الأيام بنى القديس تيموتاوس^(٣) البطريرك كنيسة ذات عمل عجيب بمدينة اسكندرية وسماها باسم الملك تيودوسيوس^(٤) ، وبنى كذلك كنيسة أخرى باسم ابنه وسماها

(١) هو اغريغوريوس النازيانزى (٣٢٩-٣٨٩م) بطريرك القسطنطينية ، عرف باسم اغريغوريوس اللاهوتى ، ساعد الملك تيودوسيوس الأول من سنة ٣٧٩ ، حتى سنة ٣٨١م ، فى قمع الأريوسية ، وقد تولى بطريركية العاصمة أثناء انعقاد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م ، كانت له قدرة جليلة فى الخطابة وكتابة الرسائل ، وقد كتب رسالتين مدح فيهما سياسة يوليانيوس .

انظر : على الغمراوى ، ص ٦٨ - ٧٠ ، هامش ٣ .

(٢) ورد فى النص : Ἰωάννης ὁ ἐκ τῆς Ἀλεξάνδρου . وربما هذا تصحيف عن نازيانزا تلك المدينة التى كانت فى قبادوقية ، اذ ورد أن أباه كان أسقفا لهذه المدينة .

انظر : على الغمراوى ، ص ٦٩ ، هامش ٣ .

(٣) التصويب من تشارلز ، وفى النص تافيلوس .

Charles, p. 88.

انظر :

(٤) أشار سعيد بن بطريق (ج ١ ، ص ١٤٩) إلى أن تيوفيلس حين قدم إلى الاسكندرية بطريركا حطم الأصنام ووجد تحتها مالا وفيرا ، فكتب بشأنه إلى تيودوسيوس الذى أشار عليه بأن يبنى بالمال كنائس ، فبنى =

أرقاديا . (١) وكان فى المدينة معبد الأوثان اسرابيس (٢) ، فحولته كنيسة وسماها باسم ابنه الأصغر أونوريوس ، وسميت هذه الكنيسة كذلك باسم قوزموس ودميانوس (٣) الشهيدين ، [وهى] أمام كنيسة القديس بطرس البطريرك خاتم الشهداء .
ومكث المسيحيون أيام الملك تيودوسيوس فى هدوء وسلام .

= تيوفيلس كنيسة عظيمة على اسم تيودوسيوس الملك وذهبها كلها بالذهب ، وبنى كنائس كثيرة بالأسكندرية منها كنيسة مرقم وكنيسة ماريوحنا ، بيد أن يوحنا ملالا يشير الى أن تيودوسيوس الصغير هو الذى بنى كنيسة تيودوسيوس بالأسكندرية .

Zotenberg, p. 330, N 1.

نقلا عن

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٢) ورد فى النص : ⲕⲁⲓⲁⲣⲁⲓⲥ ، وهو تصنيف عن سيرابيس معبود مدينة الأسكندرية ، اذ كان هو الإله الذى يحميها ويصونها ، وأصبحت الاسكندرية تفخر باسم مدينة سيرابيس وقد أقيم لهذا الإله فى الاسكندرية معبد عظيم ينافس الكابيتول فى روعته ، ويعد أن أصدر تيودوسيوس أوامره بتحريم قرابين الوثنيين ظل تقديمها فى مدينة سيرابيس ومعبده ، للاعتقاد السائد فى ذلك الوقت بقدرته الإله سيرابيس فى السيطرة على فيضان النيل ، ومن ثم ضمان المحاصيل الزراعية ، وغذاء القسطنطينية . بيد أن الملك تيودوسيوس أصدر فى سنة ٣٩٢م أمرا بوجوب تطهير مصر من الوثنية ، فأقفل نائبه فى مصر السيرابيوم فى الأسكندرية، وورد أن البطريرك تيوفيلس أراد أن يحول هيكل سيرابيس إلى كنيسة ، الأمر الذى أدى إلى تدمير متعبدى سيرابيس بتحريض من الفيلسوف أوليمبيوس Olimpius وتحصنوا فى معبد سيرابيس ، غير أن تيودوسيوس أمر بهدم الهيكل وتدميره ، وأصر تيوفيلس على تقطيع قمثال سيرابيس بالفتوس .

انظر : أسد رستم ، ج ١ ، ص ١٠٠ : ادوارد جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبودرة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ج ٢ ، ص ١٤٧ - ص ١٥٢ .

(٣) أشار ساويرس فى معرض حديثه عن البطريرك تاودوسيوس (٥٢٨-٥٥٦م) وهو البطريرك الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، إلى أن جماعة من الأرثوذكسيين قد بنوا لهم بيعة على اسم قزمان ودميان شرقى الملعب وغرب الأعمدة قليلا فى الاسكندرية ، وذلك فى سنة ٢٤٨ لدقديانوس .

انظر : ساويرس ، ص ٩٥ .

الباب السابع والعشرون : (١)

وبعد أن مات الملك تيودوسيوس حبيب الرب تسلم مملكته ابناه : أرقاديوس ، وأنوريوس ، اللذان ولدا له من زوجته ايلاكلالوس (فلاكيلا) السعيدة ، وقد عينهما وهو حي : عين أرقاديوس ليكون ملكا على مدينة قسطنطينية ، وعين أنوريوس على مدينة روما . (٢) ووسدوا جسد الملك تيودوسيوس فى كنيسة القديسين الخواريين بمدينة قسطنطينية . وكان أرقاديوس وأنوريوس كاملين تماما بالعقيدة المسيحية ، ومرض أنوريوس حبيب الرب ، وعندما عرف أخوه أرقاديوس سار لزيارة مدينة روما .

وكان أنوريوس مجاهدا بطهارة وعذرية ، ويعمل عمل أهل الصحراء وهو فى قصر المملكة ، وكان يسير سيرة حسنة وجهاد قوى وتعب كثير ، وكان يلبس شقه من الشعر خلال لباس الحرير الذى هو زى المملكة ، وينام على الأرض ، ويصوم كل أيامه ويصلى ويرتل ، ويزيد دائما من الفضائل فوق مجاهداته ، وكان يحتقر المملكة الأرضية خاصة ، ويرجو المملكة السماوية ، وكان ملتزما بارضاء الرب ، وأتم كل الصالحات التى بقيت [دون انجازا] من أبيه ، وأبطل كل الشرور التى لا ترضى الرب .

وبينما كان الملك أرقاديوس فى مدينة روما ثار أحد الجنود ، واسمه جايناس (٣) وكان من نسل البربر ، وتمكن ، وتحارب مع الملك . وثار معه كثير من البربر وأحدث اضطرابا كثيرا فنهض الملك أرقاديوس سريعا من روما ، ووصل الى بيزنطة متحمسا لعقيدة أبيه الأرثوذكسية ، وقتل هذا المقتصب جايناس الخارج على الشريعة ، المنتمى لجماعة الأريوسيين الأنجاس ، وأقام فى سلام .

(١) يقابله الباب الثالث والتسعون فى النسخة (أ) ، والباب الثانى والتسعون فى النسخة (ب) (م) أ/ق ٩٥/ص ب/٢٤ : م ب/ق ٧٢ / ص ب/١٤ .

(٢) أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م) كان ملكا على الشرق ، وأنوريوس (٣٩٣-٤٢٤م) كان ملكا على الغرب .

انظر : J.B. Bury, History of the later Roman empire, Macmillan and Co., Limited, London, 1923, Vol.I, p.XX.

Bury, Vol.I, pp. 129-137.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :

وبعد هذا مرض الملك حبيب الرب أرقاديوس ، ومات فى أيام بطريركية القديس يوحنا فم الذهب^(١) ، وتنصب ولده تاودوسيوس الصغير^(٢) ملكا قبل موت أبيه .

ولما ملك تيودوسيوس الصغير حدث اضطراب عظيم فى مدينة روما ، لأن الملك أنوريوس ترك مملكته وسار الى مدينة روانى (رافنا) مغضبا ، لأن كثيرا من الجنود كرهوا الملك أنوريوس قديس الرب لعمله الحسن ، فانه كان خائفا الرب ، مؤديا كل مشيئاته . وفى الحال ثار حاكم من مدينة جلاتيا . واسمه أتھلاريكوس^(٣) (الاريك) وكثير معه ليستولوا على مدينة روما . ولما وصل ، اتفق مع أعداء الملك ، وأعطوه الضرائب من البلد ، فأبى أخذها ، ولكنه سار الى القصر وأخذ كل أموال المملكة ، وأخذ أخت الملك أنوريوس ، واسمها ايلاكيديا (فلاكيديا) ، وكانت هذه عذراء ، وعاد هذا المقتصب الى مدينة جلاتيا ، وكان معه حاكم اسمه قسطنطين فدفع هذا الفتاة إلى أخيها الملك أنوريوس وهو لا يعلم هذا المقتصب فأكبره الملك وجعله وزيرا ، وبعد هذا توجه ، ووهبه أخته العذراء تكون له زوجة . ثم قام كلاهما ، وهما : الملك أنوريوس ، وقسطنطين من مدينة راواى (رافنا) واستوليا على مدينة روما ، وقتلا الرجال البادئين بالشر ضد سيدهم الملك أنوريوس ، وكان عددهم أربعة أنفس ، وقدم أموالهم لبيت المملكة ، وأنهك قوة هذا المنافق وأعطى قسطنطين زوج أخته مملكته ، ووصل الملك حبيب الرب ، الملك أنوريوس مدينة قسطنطينية ، وكان مشاركا ابن أخيه تاوديسيوس الصغير فى المملكة . وبعد أيام قليلة عاد الى مدينة روما ، اذ وقع فى مرض شديد لكثرة نسكه ومجاهدته بالصوم والصلاة ، وورمت أعضاؤه ، ومات وانتقل من هذا العالم القانى ، وهو بكر ليس له أولاد .

(١) هو يوحنا الشهير بذهبي الفم (٣٤٥-٤٠٨م) ولد فى أنطاكية ، وتلقى علومه على يد ليبيانوس الفيلسوف ، أبدى مواهب فريدة فى هذا المجال ، إلا أن والدته عمدته مسيحيا ، وقد صار مسيحيا على يد ملاتيوس البطريرك الأنطاكى رئيس المجمع المسكونى الثانى فى سنة ٣٧٠م ، ورسمه البطريرك الأنطاكى ملاتيوس شماسا فى سنة ٣٨١م ، ثم رقى إلى رتبة كاهن فى سنة ٣٨٦م ، ثم بطريوكا للقسطنطينية فى سنة ٣٩٨م .

انظر : أسد رستم ج١ ، ص ١١٣ - ص ١١٦ .

(٢) هو تيودوسيوس الثانى ملك الشرق (٤٠٨-٤٥٠م)

انظر : Bury, Vol. I p.XX.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : Bury, Vol.2, pp. 160-166, 174-185.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :

وحكم تاودسيوس الصغير وحده بمدينة قسطنطينية بعد موت أنوريوس عمه .

وفى هذا الزمن كان بمدينة قسطنطينية بطريرك اسمه عاديكوس (اتيخوس)^(١) يسير بحكمة وتدبير حسن ، حتى زين لقلب الملك تاودسيوس أن يكتب الى القديس الحكيم قيرولس^(٢) بطريرك اسكندرية الذى نصب بعد تاوفيلوس أن يكتبوا اسم القديس يوحنا فم الذهب فى مفتتح الكنيسة مع كل البطارقة الذين سبقوه فى الرقاد . فتقبل القديس قيرولس هذا القول بسرور عظيم لأنه يحب حبيب الرب القديس يوحنا فم الذهب الارثوذكسى ويكبره كمعلم عظيم . وكان لهذا الخبر سرور عظيم فى الكنائس . ووهب الملك تاودسيوس الكنائس مالا كثيرا ، وبنى ماتهدهم منها كما يجب .

وامتلاً أهل اسكندرية الأرثوذكسيون فى هذه الأيام حماسا ، وجمعوا خشبا كثيرا وحرقوا مقر الوثنيين الفلاسفة .^(٣)

(١) تولى اتيخوس بطريركية القسطنطينية من سنة ٤٠٦ حتى سنة ٤٢٥ م .

Bury, Vol.I, p. XXII.

انظر :

(٢) هو البطريرك كيرلس (٣٧٦-٤٤٤م) البطريرك الرابع والعشرون من عداد بطارقة الكرسي الاسكندري ، وكان معاصرا لنسطوريوس بطريرك القسطنطينية وقد ناهض آراءه ، واشترك فى المجمع المسكونى الثالث فى افسس سنة ٤٣١م الذى قطع فيه نسطوريوس .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧٧ - ص ٨٣ .

اسد رستم ج١ ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ .

(٣) تذهب الترجمة الانجليزية (Charles, p. 96, N.1) إلى أن الجملة هنا إشارة إلى موت هيباشيا فيلسوفة الاسكندرية ، ولم يوضع زوتنبرج : (Jour, Asiat, XII, p.265)

رأيه فى هذه الجملة وما تحمله من احتمال أن يكون المقصود بها متحف الاسكندرية ، لاسيما أنه ليس هناك سند تاريخى آخر يؤيدها ، فضلا عن تأثير الترجمة فى نص يوحنا النقيوسى الأصل .

وأرى أنه ربما كان المقصود هنا هو آثار الحريق الذى أشعله المسيحيون فى هيكل سيرايبس الذى أدى الى احتراق عدد كبير من نفائس المخطوطات اليونانية . انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ١٠٠ .

وفى أيام الملك تاودسيوس كذلك مات بطريركا مدينة قسطنطينية : انداديكوس (اتيخوس) ، وسيسيوس^(١) (سيسنيوس) ومن ثم أحضروا نسطور^(٢) من مدينة انطاكية الى مدينة قسطنطينية ليعلم بها ، لتشبهه بالنسك والعارفين بالكتب ، ونصبوه هناك بطريركا ، وكان الافناء للمسيحيين فى كل البلاد . وفى الحال علم ، ونطق بالتجديف على الاله ، ولم يؤمن بأن القديسة العذراء مريم ولدت الاله ، بل سماها والدة المسيح ، قائلا : ان المسيح كان ذا طبيعتين . وحدث انقسام كثير واضطراب عظيم بمدينة قسطنطينية ، لهذا القول اضطر الملك تاودسيوس أن يجمع مجمع الأساقفة بايفيسون^(٣) من كل العالم . وكان عدد الذين تجمعوا مائتين ، وادانوا وقطعوا نسطور ومن تبعه ، ثم عادوا الى عقيدتنا المقدسة ،

(١) ورد فى النص : ܬܐܘܕܝܫܝܘܫ ܬܐܘܕܝܫܝܘܫ وتشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p.341, N.1) الى أنه نقل خاطئ عن الكلمة العربية سيسنيوس . وهو بطريرك القسطنطينية من سنة ٤٢٦ إلى سنة ٤٢٧ م .

Bury, Vol. 1 p. XXII.

انظر :

(٢) ورد فى النص : ܬܐܘܕܝܫܝܘܫ = نسطور ، وفى موضع آخر : ܬܐܘܕܝܫܝܘܫ = نسطورس وهو سورى الموطن أنطاكى المذهب ، اعتلى بطريركية القسطنطينية سنة ٤٢٨ م ، وكان قبل اعتلائه كرسى البطريركية معتقدا فى كمال طبيعة المسيح البشرية ، وعندما اعتلى الكرسى فى القسطنطينية بدأ يعلم ضد اتحاد الطبيعتين اتحادا طبيعيا وجوهريا ، ونهى عن تسمية العذراء بوالدة الاله "ثيوتوكوس" ، بل سماها " والدة المسيح" معتقدا أنها لم تلد إلها بل إنسانا آله للاهوت ، وأنها قابلة للإله لا "والدة الإله" . وعقد مجمعا محليا سنة ٤٢٩ م حرم فيه كل من خالف تعاليمه .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

(٣) هذا إشارة إلى مجمع افسس الأول الذى عقد سنة ٤٣١ م ، وعدته مائتا أسقف ، وكان سبب انعقاده هو غموض عقيدة التثليث التى حددها مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م ، وقد أقروا فى هذا المجمع أن مريم العذراء أم الله ولدت الإله يسوع المسيح الذى مع أبيه فى الطبيعة ، ومع الناس فى الناسوت والطبيعة ، وأقروا بطبيعتين للمسيح : واحدة لاهوتية ، والأخرى ناسوتية بشرية ، ثم لعنوا نسطور ونفوه إلى مصر فى اخميم بصعيد مصر .

انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٢ ، ص ١٠٣ .

ساويرس بن المقفع ، ص ٨١ ، ص ٨٢ .

وكان معهم يوحنا بطريرك انطاكيا^(١) ، اتفقوا جميعا مع المائتى اسقف ومع ابينا القديس قيرلوس بطريرك اسكندرية ، وأكدوا هذه العقيدة ، وكرهوا نسطور لما قال من أن يولبناديوس^(٢) تحدث بالكذب . ومن بقى ممن أحدث الاضطراب وتبع نسطور قلوا ، وعظم المؤمنون الأرثوذكسيون وكثروا جدا فى أيام الملك تاودسيوس ، فقد اجتمع معهم اركيلاوس^(٣) حاكم بلاد المشرق ، وكان واحدا معنا فى العقيدة الحقّة ، ولم يبق غير قليل أولئك الذين ظلوا بكذب نسطور .

وظلت الكنائس فى هدوء وسلام فى كل أيام الملك تاودسيوس حبيب الاله .

وفى هذه الأيام ظهرت امرأة وثنية فيلسوفة بمدينة اسكندرية اسمها أنباديا^(٤) تخصصت لعمل السحر وللأسطرلابات وأدوات اللهو فى كل وقت ، وغررت بكثير من الناس بتمويه

(١) أشار غابريوس المنبجى (Vol. VIII, p. 411 (151))

الى ما يخالف هذا وذلك بقوله : "ولم يكن حضر أحد من أساقفة المشرق فى المجمع فلما حضر يوحنا أسقف انطاكية ومعه أساقفة المشرق فالتقوا المشرق فالتقوا نسطورس قد حرموه فوقفوا فارسل اليهم قورلس اصحابه مرارا فلم يصيروا اليه فحرمهم وحرموه . ولما رأى نسطورس ذلك علم أن الأمر سيخرج بهم إلى بلاء كبير فجعل يصرخ ويقول لا يقال ان مريم والدة الاله فسكن البلاء ورجع نسطورس الى دير انطاكية" .

ويوحنا هذا هو يوحنا الأول اعتلى عرش البطريركية من سنة ٤٢٩ حتى سنة ٤٤٢ م . انظر :

Bury, Vol. I, p. XXIV.

(٢) ورد فى النص : 𐤀𐤁𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏 وهو تصنيف عن أبوليناريوس أسقف اللاذقية الذى ذاع صيته بدفاعه عن المسيحية أيام يوليانيوس ، ويتمسكه بتعاليم المجمع المسكونى الأول ، فعلم بأن اللاهوت فى المسيح قام مقام العقل فى الانسان ومن ثم فان المسيح كان الكلمة فى جسم إنسان ، وأنه لم يكن بإمكانه أن يختبر الضعف البشرى ، ولا أن يكون معرضا للتجربة .

انظر : اسد رستم ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، ولزبد من المعلومات عن قصة ابوليناريوس .

انظر : غابريوس المنبجى . Vol. VII, p. (119) 575 وما بعدها .

(٣) ورد فى النص : 𐤀𐤁𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏 وهو تصنيف عن اريستولاوس Aristolaus .

انظر : Zotenberg, p. 341, N.5.

(٤) فى النسخة (أ) : 𐤀𐤁𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏 = أنباديا (م أ/ق ٩٩/ص أ/ع ٣/س ١٥) .

وفى النسخة (ب) : 𐤀𐤁𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏𐤏 = إنبادية (م ب/ق ٧٥/ص أ/ع ٢/س ١٢ ، س ١٣) . وهى

تصنيف عن الكلمة العربية إباتيه ، وهى إباتيه الفيلسوفة (٣٧٠-٤١٥ م) كانت عالمة فى الفلسفة والفلك =

الشيطان ، وكان حاكم^(١) المدينة يكبرها كثيرا لأنها خدعته بسحرها وكان لا يكف عن الذهاب الى الكنيسة كعادته ، بل كان فى العمل العصبى يصل اليها مرة ، ولم يكن يصنع ذلك وحده ، بل يجذب كثيرا من المؤمنين إليها ، وقبل لديه من لم يكونوا مؤمنين .

وفى أحد الأيام ، وهم يقيمون فرحا بعمل لهم ، خاصا بأرطوس^(٢) ، شأن الجماعات التى بمدينة اسكندرية ، واجتمع هناك كل أهل المدينة ، وكان قيرلوس البطريرك الذى نصب بعد توفيلوس - كان بتقصى علم هذا الأمر . وكان واحد من المسيحيين اسمه براكس^(٣) العالم ، العاقل ، يسخر بالوثنيين ، وكان مطيعا للأب الكبير البطريرك ، ويسمع منه ، وكان هو عالما بعقيدة المسيحيين . وبراكس هذا ، حين رآه اليهود عند مكان اللهو ، صرخوا قائلين : هذا الرجل لم يأت لخير ، بل ليحدث اضطرابا . وغضب ارطوس الحاكم على أبناء الكنيسة المقدسة وقبض على براكس وأعادته للإدانة علنا فى مكان اللهو دون خطيئة ، ولهذا غضب

= والرياضيات فى الاسكندرية ، وهى ابنة العالم الرياضى ثيون Theon السكندرى الذى كان أستاذا فى متحف أو جامعة الاسكندرية . وهى التى راجعت شروح أبيها لكتاب المنهج الرياضى الكبير المعروف بالمجسطى Almagest الذى ألفه الفلكى بطليموس فى القرن الثانى ، وقد كانت ذات مواهب غير عادية وجمال فتان جذب نحوها معجبين كثيرين من الأوساط التعليمية فى الاسكندرية آنذ . وقد كان لحررتها ولسلوكتها الواضح ولعلنية حياتها السبب فى أن ثار حولها كثير من الشكوك والشبهات حتى أن الناس دعوها بالمسترجلة والوقحة . وقد ذاع صيتها كمعلمة للفلسفة الأفلاطونية الحديثة .

Bury, Vol. 1, p.215, 216.

انظر :

(١) هو اورستىوس كان حاكما على الاسكندرية بدرجة أوغسطس ، وذلك فى سنة ٤١٥م وكان من المعجبين باباتية .

انظر : أسد رستم ، ص ١ ، ص ١٤٢ ؛ مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٣٣١ .

Bury, Vol. 1, p. 216.

(٢) ورد فى النص : ⲭ Ⲛ ⲛⲓⲧⲏⲥ ، وهو تصحيف للاسم أورستىوس .

(٣) إشارة زوتنبرج الى أن كلمة : ⲛⲓⲧⲏⲥ ⲛⲓⲧⲏⲥ هى الكلمة العربية امراكس .

Zotenberg, p. 345, N.2.

انظر :

قيرلوس على حاكم المدينة ، وكذلك بسبب قتل راهب كبير من دير برنودج^(١) ، اسمه مونبوس (أموتبوس) ورهبان آخرين . وحين سمع حاكم المدينة^(٢) هذا أرسل الى اليهود قائلا: اتركوا (هذا) ولا تقاوموا الكنيسة . وعندما سمعوا هذا أبوا ، لأنهم كانوا يتباهون بهذا الحاكم الذي انضم معهم ، وزادوا شرا فوق شرهم ، ودبروا قتلا بالمكائد ، وأقاموا معهم أناسا فى الليل فى كل طرق المدينة ، وصرخ آخرون منهم وقالوا : كنيسة اتناسيوس الحواري حرقت بالنار ، تعالوا ، ساعدونا كلكم أيها المسيحيون !

وعندما سمع المسيحيون كلام صراخهم خرجوا غير مدركين خدعة اليهود . ولما خرج المسيحيون نهض اليهود وقتلوا المسيحيين باسائة وأراقوا دماء كثيرة دون ذنب ولما أصبح الصباح عرف من بقى من المسيحيين سوء ما ارتكب اليهود ، وجاءوا الى البطريرك ، واجتمع كل المسيحيين وخرجوا فى غضب ، وجاءوا إلى محارب اليهود واستولوا عليها ، وقد سوها واتخذوها كنائس ، وسموا إحداها باسم القديس جيرجيوس وطرّدوا اليهود القتلة وأخرجوهم من المدينة ، وسلبوا كل أموالهم وأرسلوهم مجردين ، ولم يستطع أرطوس الحاكم مساعدتهم ، ثم قامت جماعة المؤمنين بالرب مع الوالى بطرس ، وكان بطرس هذا مؤمنا تماما لكل ما ليسوع المسيح ، وذهبوا للبحث عن هذه المرأة الوثنية التى كانت تضلل أهل المدينة والحاكم بأسحارها . وحين عرفوا المكان الذى كانت به ساروا إليها فوجدوها تجلس على كرسى ، فأنزلوها من الكرسى وسحبوها حتى أوصلوها إلى الكنيسة العظيمة التى تسمى قيسارية^(٣) ، وكان هذا فى أيام الصوم ، ونزعوا ملابسها ، وسحبوها حتى أحضروها إلى شوارع المدينة حتى ماتت ،

(١) وهو الاسم القبطى لصحراء وادى النظرون .

Zotenberg, p. 345, N.3.

انظر :

(٢) تبعا لرواية سقراط ، أن البطريرك كيرلس هو الذى أعطى لهم هذا التحذير ، وهذا يوافق سياق الكلام .

Zotenberg, p. 345n, N.4.

Charles, p. 101, N.7. انظر :

(٣) هى التى سبق ذكرها باسم قيصرون .

انظر : هامش ٤ ص ٨١ ، ٨٢ من هذا البحث .

فتتبدل شريعة آبائك ، ولأن الله يحبك ، لم يهبك ولدا ذكرا لكيلا يقع فى الشر . ولهذا الأمر كان الملك تاودوسيوس حزين القلب هو وزوجته جميعا ، وتجنبنا جميعا الاتصال فى النوم ، وعاشا فى وفاق وطهارة لائقة .

وبعد أن زوجا ابنتهما الكبرى أودكسيا لو الجادبانوس ملك المغرب ^(١) ، كما تحدثنا من قبل ، وبعد أن أتموا اقامة الحفل فى مدينة قسطنطينية سار العروس مع زوجته إلى مدينة روما . ثم سألت الملكة أو طاكيا ^(٢) الملك تاودوسيوس حبيب الاله ، أن تسير إلى الأماكن المقدسة بأورشليم ، وتسجد فيها بصدق ، لأنها نذرت نذرا ، قائلة : اذا ما اتممت حفل ابنتى أذهب الى الأماكن المقدسة وافى بنذرى للرب فى أرض بيت الرب أمام كل الشعب فى أورشليم ، وأسأل الله أن يحفظ مملكته أزمانا كثيرة فى سلام . ولما اتفقت مع الملك على هذا الأمر كتب الى حكام كل الأرض أن يلتزموا أمام الملكة بما يجب ، والى قيرلوس بطريرك اسكندرية ، فرتب لها أن يذهب معها الى مدينة أورشليم ، وباركها ، ويرشدها إلى عمل الصالحات . وتم لها كل ما طلبته من الله ، وبلغت مدينة أورشليم ، وجددت الكنائس ، وبيوت ودور العذارى الناسكات ومجمع السياح ، ووهبت لها أموالا كثيرة ، وكذلك بنت جدران أورشليم التى خربت منذ زمن سابق ، وعملت كل ماعلمته بنشاط ، ثم توحدت الملكة واعتزلت وحدها . أما الملك فقد كان متمسكا بالصوم والصلاة والتراتيل والتسبيحات ، وسار سيرة حسنة . وماتت اختاه العذراوان اللتان تكبرانه ، وهما أرجاديا ومرينا السعيدتان ^(٣) ، وذهبتا الى المسيح الذى احبته قبل أن تغادر الملكة القصر . وحين كانت الملكة بأورشليم مات القديس قيرلوس بطريرك اسكندرية ، ويوحنا بطريرك أنطاكيا .

(١) هو فالتينان الثالث بن بلا سيدا ، وقد تم زواجه منها فى ٢٩ أكتوبر سنة ٤٣٧ م .

Bury, Vol. I, p. 225.

انظر :

(٢) هى الملكة أو طاكيا Eudocia ، وهذا اسمها بعد زواجها فى ٧ يونية سنة ٤٢١ م من الملك تبودوسيوس

الثانى ، وكانت تسمى من قبل Athenais Leontius .

Bury, Vol. I, p. 220 .

انظر :

Bury, Vol. I, p. 214.

(٣) كانت اركاديا ومارينا تقيتين مثل أبيهما . انظر :

ثم ظهر الهراطقة النساطرة الأساقفة الاثنا عشر ببلاد الشرق ، الذين اختبأوا من وجه القديس قيرلوس البطريك ، الذين ينكرون الثالوث المقدس ويقسمون المسيح الى طبيعتين . وكذلك اجتمع الأساقفة الهراطقة لمدينة قسطنطينية وللبلاذ الأخرى وحدهم دون أن يعرفهم الناس ، وقالوا : لم يكن انفصال الملك والمملكة بسبب المسيح ، بل انفصلوا بسبب كراهية يولينوس^(١) . ولهذا السبب نقم الملك على أبلاويانوس البطريك^(٢) ومن كان معه ، وقال لهم : "أوقدتم مرة ثانية نار النساطرة التي انطفأت" ، لأنهم أثاروا الاضطراب كثيرا في الكنائس . وكانت بلكارياس^(٣) أخت الملك تيودوسيوس تساعد أبلاويانوس^(٤) البطريك ، ولكن لم تستطع أن تساعد علائقة للخوف الشديد من مملكة الملك تيودوسيوس ، لأنه كان يغضب على من يقول: المسيح طبيعتان ، بعد الكينونة الواحدة . والذين فكروا هذا التفكير الشرير تعبوا دون جدوى . وطلبت بلكارياس أخت الملك منه أن يمنحها بستانا ، لأنها تسير في الشر . وأتم الملك طلبها الذي أراده ، فكتبت رسالة مخادعة تقول : كل بيت المملكة وحقولها وثمارها قد وهبت لها من لدن الملك ، وقدمتها للملك ليوقع لها بيده . وعندما قرأ الرسالة أمام كل الجيوش نهضت بلكاريا ، وقامت بين الناس دون حياء ، وأنبت الملك بجرأة ، وقالت له : انك تسوس أمور المملكة بإهمال . وعندما أخذ الرسالة وأراد أن يقرأها ويوقع

(١) ورد في النص : ܡܠܟܐ ܕܡܕܢܚܐ ، وهو تصحيف عن بولينوس Paulinus ذي الوجه الملبح ، رفيق الملك تيودوسيوس الثاني في صباه ، وقائد جيوشه . وقد ثارت شكوك حول وجود علاقة آثمة بينه وبين المملكة أوطاكيا ، بيد أن أقوال المؤرخين قد تضاربت حول حقيقة هذه العلاقة .

انظر : Bury, Vol.I, p. 229, N.4, 230.

(٢) ورد في النص : ܡܠܟܐ ܕܡܕܢܚܐ ، والمقصود بطريك القسطنطينية فلافيان Flavian (٤٤٧-٤٤٩ م) .

انظر : Bury, Vol.I, p. XXII .

(٣) وردت في النص : ܡܠܟܐ ܕܡܕܢܚܐ ، وتُحَد في مواضع أخرى من النص هكذا : وهي بلشيرية أو بولكيريا Pulcheria أخت تيودوسيوس والتي تكبره بسنتين .

انظر : Bury, Vol.I, p. 214.

(٤) ورد في النص : ܡܠܟܐ ܕܡܕܢܚܐ ، وهو البطريك فلافيان .

انظر : هامش ٢ من هذه الصفحة .

لها بيده ، رأى مكتوبا فيها : ان الملكة أوطاكيا كانت لى أمة . وعندما رأى الملك ذلك غضب كثيرا للجسارة وعدم الحياء الذى كان منها ، وأخذها وسحبها الى أحد الأمكنة ، أمر البطريك أن يضع يده عليها ويجعلها شماسة ، ولهذا كان النزاع والبغض العظيم بين الملكة أوطاكيا وأبليكاريا ، وتحول الملك عن أخته .^(١) ثم أمر الملك أن يجمعوا مجمعا ثانيا فى مدينة اقيسون^(٢) ، وكذلك أمر أن يأتوا بديوسقورس^(٣) بطريك اسكندرية الذى نصب بعد قيرولوس ، وقطعوا أبلينانوس بطريك قسطنطينية وسابيوس مطران دركى ، ودموس بطريك انطاكيا ، ويوأس ويوحنا وتاودوريطس وماديوس أساقفة المشرق .

وبعد هذا مرض الملك تاودوسيوس الطيب ، ومات ، وخرج من هذه الحياة وذهب الى الرب . وكانت الملكة أوطاكيا معتزلة بالأماكن المقدسة فى أورشليم ، فأصدرت بركالياس قرار الملكة بجرأة دون رأى ولنديانوس ملك روما ودون رأى الحكام والجيش ، وتزوجت مرقيان رئيس الجند ووضعت عليه تاج المملكة ، وجعلته ملكا ، وكانت هى له زوجة ، وأزالت عذريتها .^(٤) وقبل أن يموت الملك كان يحفظها دون رغبتها كيلا يدخل اليها غريب ، لا يدخل ولا يستولى على مملكته .

Zotenberg, Jour. Asiat ., XII, p. 289, 290.

(١) راجع :

(٢) الاشارة هنا الى مجمع افسس الذى طلب البطريك ديستقورس انعقاده من الملك ثيودوسيوس ، وذلك بعد أن عقد ديوسقورس مجمعا محليا أحل فيه أوطيخة أحد الأباء فى القسطنطينية القائل بكمال طبيعة اللاهوت معارضا مذهب أريوس . وقد وافق الملك على عقد المجمع فى افسس سنة ٤٤٩م برئاسة ديوسقورس بطريك الاسكندرية ، وفى هذا المجمع قرر ديوسقورس مذهبه القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة فيها اللاهوت والناسوت . وقد غضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص ، وعارضه بطريك القسطنطينية معارضة شديدة .

انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

رؤوف شلبى ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ .

(٣) هو ديوستوروس (٤٣٥-٤٥٠م) البطريك الخامس والعشرون من عداد بطاركة الاسكندرية . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٣ ، ص ٨٤ .

(٤) تشير المصادر التاريخية الى ما يخالف ماورد فى نصنا ، اذ تذكر أن الملك ثيودوسيوس قد أوصى قبل وفاته سنة ٤٥٠م بأن يخلفه مرقيانوس (٤٥٠-٤٥٧م) أحد قادة جيشه ، على العرش ، ذلك لأنه لم يترك ولدا ذكرا ، وقد تزوجت بلشيريده أخت ثيودوسيوس من مرقيانوس ، إلا أنه كان زواجا اسميا ، اذا اشترطت =

وفى هذا اليوم الذى حكم فيه مرقيان كان الظلام فى كل الأرض من الساعات الأولى لليوم حتى المساء . وكانت هذه الكلمة مثلما كانت فى أرض مصر أيام موسى رئيس الأنبياء . وحدث خوف عظيم وفزع لكل أهل مدينة قسطنطينية ، كانوا ييكون ويعولون وينوحون ويصرخون ، وخيل لهم أن نهاية العالم قد دنت . وضعف الجنود والحكام والقادة ، الصغيز والعظيم ، الذين كانوا فى المدينة ، كلهم ثائرون ويصرخون ويقولون : لم نسمع ولم نر فى كل مملكة روما ، من عينوا من قبل ، ما يشبه هذا الحدث . وكانوا يتذمرون كثيرا . ولا يتحدثون فى وضوح . وفى اليوم الثانى رحم حب الله الناس ، وشرقت الشمس وظهر نور النهار . وجمع الملك مرقيانوس مجمع الأساقفة بمدينة خلقيدونيا ^(١) ، وكان عددهم ٦٤٧ ^(٢) أسقفا ، وقطعوا ديوسقوروس بطريرك اسكندرية ^(٣) وجعلوا يذكرون الأب لاينوس الذى قطع من قبل فى الافتتاحية بعد موته ، لأنه مات فى النفى فى أيام الملك تاودوسيوس السعيد ، وكتبوا اسمه فى مفتتح الكنيسة كبطريرك ارثوذكسى .

= أن تظل على عذريتها وإن تقتصر زيجتها على المشاركة فى إدارة الامبراطورية انظر : اسد رستم ،

ج١ ، ص ١٣٠ . Bury, Vol.1, p.236

(١) وهى ضيعة صغيرة تعرف الآن بقاضى كوى تقع تجاه الأستانة على برآسيا ، وكان القدماء يسمونها مدينة العميان لكون الذين أسسوها اختاروا لها هذا الموقع فى آسيا وعموا عن المناظر العجيبة فى الجهة المقابلة لها من البسفور . انظر : أحمد زكى بك ، ص ٣٧ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وعند زوتنبرج (p. 123) : ٦٣٦ ، وعند تشارلز (p. 108) : ٦٤٥ ، وتشير بعض المصادر (أسد رستم ، ج١ ، ص ١٢٧) الى أن عدد الأساقفة المشتركين كان ٦٣٠ أسقفا ، وفى مصادر أخرى (محمد أبو زهرة ، محاضرات فى النصرانية دار الفكر العربى ، ط ٤ ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٦) : ٥٢٠ من هذا يبدو اضطراب المصادر فى ذكر العدد الصحيح .

(٣) واضح أن المشكلة العقيدية فى مجعنى افسس لم تحل ، ولهذا دعا الامبراطور مرقيانوس إلى عقد مجمع جديد فى مدينة خلقيدونية سنة ٤٥١م وهو المجمع المسكونى الرابع . والذى دعا مرقيانوس إلى هذا شعوره بضعف موقفه الداخلى إذ لم يكن ينتمى إلى أسرة تيودوسيوس ، رغم زواجه من بوليكيوريا أخت سلفه . ولهذا أراد استرضاء الأسقف الرومانى ، لما يعلمه من تدهور الأمور فى الشطر الغربى من الامبراطورية . وقد قرر هذا المجمع أن المسيح له طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة ، وأن الألوهية طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحده . ولعن نسطور ، ولعن ديوسقوروس ، وكل من يشايهم فى مقالتهم ، ولعن وأبطل قرارات مجمع افسس الثانى ، ونفى بطريرك الاسكندرية ديوسقوروس الى فلسطين . =

ولما حدث الاضطراب فى مدينة قسطنطينية وبين كل الأقسام مرض مرقيانوس مرضا شديداً ، وظل فى مرضه خمسة أشهر ، وتصلبت أرجله ، ومات . وكان امتداد حكمه ستة أعوام . وماتت كذلك بركاليا قبل موت مرقيانوس . وفى هذه الأيام ماتت الملكة اوطاكيا فى مدينة اورشليم المقدسة ، ممتلئة عملاً حسناً وإيماناً طاهراً .

الباب التاسع والعشرون : (١)

وبعد موت مرقيانوس حكم الملك ليون (٢) العظيم .

وعندما سمع الملك ليون بما حدث من قبل من اضطراب بمدينة اسكندرية فى أيام مرقيان ، وبالقتل الذى حدث بسبب مجمع خلقيدونية وانهم قرروا صحة الايمان بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وانهم قتلوا أبروتارى (٣) أسقف الخلقيدونيين بسببه ، لأن هذا الأسقف كان من قبل قومسا بمدينة اسكندرية ولما سجل توقعه فى صحيفة الملك عينه الخلقيدونيون أسقفا فثار الشعب الأرثوذكسى عليه وقتلوه وحرقوا جسده بالنار .

عين لهم الملك ليون طيموتاوس (٤) تلميذ ديسقوروس البطريك ، وكان هذا الراهب الزاهد من قبل من دير قلمون ، وصار قسيساً ، وعين بعد موت ديسقوروس ، الذى قطع من لدن

= على أن أهمية هذا المجمع وخطورته ترجع الى أن مصر وسورية أخطتا لنفسيهما منذ ذلك الوقت طريقاً مستقلاً منفصلاً عن القسطنطينية ، وأصبحت كنيسة الأسكندرية تعرف بالكنيسة الارثوذكسية ، وتعترف بطبيعة واحدة فى المسيح من طبيعتين ، على حين اعتبرت القسطنطينية نفسها هى صاحبة الايمان الأرثوذكسى منادية "بطبيعتين تؤلفان شخصاً واحداً واقنوماً واحداً . انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٤ - ص ١٠٦ .

أسد رستم ، ط ج ١ ، ص ١٢٧ .

ج ٠ م هـ ، العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رافت عبد الحميد طبعة أولى ، ١٩٧٧ ، هامش ١ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ .

(١) يقابله الباب السابع والتسعون فى النسخة (أ) ، والمائة وست فى النسخة (ب) (م أ / ق ١٠٢ / ص ب / ع ٣ : م ب / ق ٧٧ / ص ب / ع ١١) .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو الملك ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م) .

Bury, Vol. I, p. XX.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو پروتيريوس Proterius (٤٥٢-٤٥٧م) المعين من قبل الملك بطريكاً على مدينة الاسكندرية .

Bury, Vol. I, p. XXIII.

انظر :

(٤) يشير ساويرس بن المقفع الى أنه البطريك السادس والعشرون من عداد بطاركة الاسكندرية ، تولى الكرسي البابوى سنة ٤٥٠ حتى سنة ٤٧٢م (سير الأباء البطاركة ص ٨٤) ، ويبدو الاضطراب فى النص =

الملك مرقيان ومن مجمه ظلما^(١)، ولم ينضم طيموتاوس الى مجمع الخلقيدونيين ، لأن هذا المجمع أثار العالم .

وعند وصول البطريك طيموتاوس مدينة اسكندرية سلبوه ، وألجأوه الى مكان يسمى جرجيسمانس^(٢) ، وأبقوه هناك . وكان بمدينة اسكندرية انزعاج وحرب . وحاكم المدينة^(٣) الذى ألحق الظلم بالقدس البطريك طيموتاوس سرى فيه الدود ومات . وقال أهل المدينة فيما بينهم: كل الذى أصابه من الشر كان بحكم الرب الكبير العلى بسبب ما صنعوا فى عبد الله البطريك طيموتاوس ليعلم كل الناس أن الرب يسكن فى مختاريه ، ويقضى بالدينونة على الظالمين .

وبعد الملك ليون والملوك الآخرين الذين أتوا بعده حكم بعدهم واسيلياكوس^(٤) وهذا ملك من بعده ابنه مارقوس وجعله مشاركا معه زمنا قليلا . ولما اتفقت معه أخته وارينا سألت تاجوسطس (أوجسطس) رئاسة موظفى الملك ، واتخذت لقباً يدعى " بطريقا".^(٥)

= فى الإشارة إلى أن ليو هم الذى عين طيماتاوس تلميذ ديستورس ، وذلك لأن الملك ليو تولى الحكم سنة ٤٥٧م ومات ديستورس سنة ٤٥٤م أى قبل تولى الملك الحكم ، ويشير زوتنبرج إلى أن طيماتاوس لم يعد إلى الاسكندرية الا فى سنة ٤٥٧م ، ويشير الى أن المؤلفين اليعقوبيين حرصوا على انكار الفاصل الزمنى بين موت ديستورس وتولى طيماتاوس خلفه الموفيزيتى .

Zotenberg, Journ. Asiat, XII, p. 295, N.1.

انظر :

(١) الإشارة هنا إلى آثار مجمع خلقيدونية على المسيحيين ، وقد كان هذا المجمع موضع كراهية النساطرة واليعقوبية على السواء ، بيد أن النساطرة كانوا أقل غضبا . وقع الشرق فى حيرة وارتباك بسبب الحماس العنيد الدموى الذى اتسم به اليعقوبيون المناصرون للطبيعة الواحدة ، وقد أسف المصريون على ديستورس اببهم الروحى ، ومقتوا بروتيريوس البطريك الذى اغتصب مركزه ، وقد شن هذا حربا دامت خمس سنوات ضد شعب الاسكندرية مستندا الى حرس قوامه ٢٠٠٠ من الجنود ، الا أنه بعد مقتل بروتيريوس واعتلاء طيماتاوس الكرسي البابوى استمر الخلاف المتنافيزيقى بين المسيحيين وراح ضحيته عدة آلاف منهم . انظر : جيبون ، ج٢ ، ص ٥٢٢ ، ص ٥٢٣ .

(٢) ورد فى النسختين 2C2٦٥٩3٦ ولم أستطع التعرف على هذا الاسم وان كان ساويرس قد أشار الى أن طيماتاوس وأخاه اناطولوس قد نفيا الى جزيرة غاغرا سبع سنين . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٤ .

(٣) هو ستيلاس Stilas قائد الجيش .

انظر : Zotenberg, p. 357, N.4.

(٤) ورد فى النسختين ٢٦٥٩٣٦ وفى مواضع أخرى : ٢٦٥٩٣٦ ، ٢٦٥٩٣٦ ، ٢٦٥٩٣٦ : وهو تصنيف عن الملك باسيليكوس (٤٧٥-٤٧٦م) انظر : Bury, Vol.1, p.XX.

(٥) أشار تشارلز إلى أن النص هنا مستحيل الفهم وأحال إلى بروكوبيوس ويوحنا ملا . =

وأرسل الملك ليأتوا إليه بالقديس البطريك طيموتاوس من منفاه الذي نفاه إليه ليون العظيم . ولما أتوا به إلى مدينة قسطنطينية في إكبار وهيئة الكهنة استقبله كل الجنود والناس ، وكتبوا رسالة خطية إلى كل الأرض وإلى كل المطارنة أن يطردوا كل الذين يؤمنون بعقيدة الخلقيدونيين ، يحرمونهم ويحتقرونهم .

وتنبأ القديس طيموتاوس والنساك الذين معه للملك واسيلكوس ، وقالوا له : من اليوم ، إذا أنكرت العقيدة في هذا الكتاب فلن تقوم مملكتك وستنقص أيامك سريعا . فقال : لن يجحد هذه العقيدة أبدا ، بل سأجمع مجعما بمدينة أورشليم لتكون العقيدة الأرثوذكسية قائمة باقية .

وعندما سمع القديس البطريك طيموتاوس هذا ، سار إلى مدينة اسكندرية وجلس على كرسيه ومعه كتاب العقيدة الذي كتب لدن الملك .

وأخذ الملك واسيلسكس مالا ، رشوة ، وبدل كلامه وهدم ما بناه أولا ، ولم يجمع مجعما بمدينة أورشليم كما وعد البطريك طيموتاوس ، بل كتب كتابا آخر يقول : اتركوا الخلقيدونيين ليبقوا على عقيدتهم واحترمواهم .^(١)

Charles, p. III, N 4.

= انظر :

ورود في القاموس المحيط أن البطريق قائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

انظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٠١ هـ ج ٣ ، فصل الباء ، باب القاف ، ص ٢٠٧ .

(١) حكم باسيليكوس (باسيل) اثني عشر شهرا ، لم تكن له في هذه الفترة أية شعبية وقد وقع هو وزوجته في هادىء الأمر تحت تأثير طيماتاوس بطريك الاسكندرية ، فساند باسيليكوس أصحاب الطبيعة الواحدة ، وأصدر مرسوما ضد مجمع خلقيدونية . وحين قدم طيماتاوس الى مدينة القسطنطينية تعدى على حقوق اكاكيوس (٤٧١-٤٨٩م) بطريك القسطنطينية ، حتى أقدم الأخير على كساء كنيسة صوفيا بالسواد وجمع حوله رعايا الكنيسة المزيدين لذهبه .

كل هذه الأمور أدت إلى رفض باسيليكوس من قبل الشعب ، فضلا عن رفضه من قبل رجال البلاط بسبب جشع وزرائه المادى ، مما بعث على الترحيب بزينون الاسورى الذى تحالف مع ايللوس Illus أحد قادة باسيليكوس.

وهنا عندما علم باسيليكوس بتطور الأحداث إلى هذا الحد ، تراجع بسرعة عن رأيه وسحب أوامر الكنيسة التى سبق أن أصدرها حتى يسترضى البطريك ، والشعب الا أن اجراء هذا قد جاء متأخرا عن مواعده اذ أغرى زينون أرماتوس قائد جند باسيليكوس بخيانة سيده مقابل تعيينه قائدا للجند مدى الحياة ، والإنعام =

ثم أرسل زينون قائدا اسمه كسطور^(١) إلى مدينة اسكندرية ليأتي إليه بالبطريك طيموتاوس رجل الله . ولما وصل كسطور إلى البطريك طيموتاوس قال له : إن الملك يستدعيك . فأجابه البطريك وقال له : لن يرى الملك وجهي . ومرض في الحال ، ومات ، كما قال وقام الأرثوذكسيون ونصبوا بطرس رئيس الشماسة الذي تسمى مرجوس^(٢) ، بطريكا . أراد قادة المدينة أن يقبضوا عليه فأفلت من يد الجند وهرب إلى بيت [أحد]^(٣) المؤمنين . وكان في المدينة فزع . وعين جماعة ابروتارس^(٤) الخلقيدوني لهم بطريكا اسمه أيس^(٥) ، وقد مات هذا دون أن يعمر والمؤمنون^(٦) ثم اختار الخلقيدونيون لهم بطريكا^(٧) يسمى يوحنا الديوناسيساوي^(٨) ، وهذا اغتصب أيضا كرسي أيس بتقديم رشوة للقادة ، وقال : حلفت يميننا للملك زينون ألا استشيريه في منصب الكنيسة . وعندما سمع الملك زينون هذا غضب جدا ، وأمر أن ينفوه وحين سمع يوحنا هذا أن الملك أمر بنفيه هرب وسار إلى مدينة روما .

(١) أشار زوتنبرج وتشارلز إلى أن : $\text{K} \text{C} \text{M} \text{N} = \text{كسطور}$ ، و $\text{C} \text{M} \text{N} \text{K} = \text{كسطور نقل خاطيء}$.
لكلمة $\text{K} \text{O} \text{V} \text{Z} \text{I} \text{I} \text{W} \text{P}$ كوايستور .

انظر : Charles, p. 116, N.1. Zotenberg, p. 362, N.3.

(٢) هكذا في النسختين والمقصود مونجوس Mongus

انظر : Bury, Vol., I, p. 396, N.4.

(٣) الزيادة من تشارلز .

انظر : Charles, p. 116.

(٤) هكذا في النسختين ، والمقصود بروتيريوس .

انظر : هامش ٣ ص ٥١١ من هذا البحث .

(٥) هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج وتشارلز إلى أنه اسم خاطيء لأحد الأسماء المختلفة الكثيرة التي أطلقت على طباتاوس .

انظر : Charles, p. 116, N.2. Zotehberg, p. 362, N.6.

(٦) يبدو سقوط بعض الكلمات هنا .

(٧) ما بين الحاصرتين من زوتنبرج وتشارلز .

انظر : Charles, p. 116. Zotenberg, p. 362, N. 7.

(٨) هكذا في النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نقل خاطيء عن دير التبنييس في الاسكندرية (Zotenber, p. 362, N.8.) = .

الباب الثلاثون : (١)

وبعد موت الملك زينون حبيب الاله جاء من بعده الملك انسطاسيوس^(٢) الخائف من الرب الذى كان من نظار مضجع الملك ، وبنعمة الله وبصلاة آبائنا المصريين صار ملكا ، نفاه الملك زينون إلى جزيرة القديس إرابى^(٣) فى نهر منوف ، وأضفى عليه أهل منوف^(٤) حبا إنسانيا .

= وذكره بتلر بقوله : كان (Tabennesi) موضعا على عشرة أميال من (Tentyris) وهى (دندره فى الصعيد) وكان مقر أخوة طائفة (الباخوميين) .. ولكن الدير الذى كان فى الاسكندرية استولى عليه قيرس وجعله للملكانيين . وأشار ساويرس بن المقفع الى ماورد فى نصنا بقوله : "وكان هذا بطرس لما صار بطركا على الاسكندرية ، لقى شذائد من المخالفين ونفوه وسلموا كرسیه لرجل يسمى طياتاوس ويدعى انضونس وتاؤ(ن)سطنس لذي لقريانوس ثم يوحنا الدوابساديوس الذين جعلوه بعد موت انضونس ثم عاد بطرس البطرك إلى كرسیه بمجد عظيم وكان مدة جلوسه على الكرسي ثمان سنين" . (سير الآباء البطارقة ، ص ٨٥) .

(١) يقابله الباب ٩٨ من النسخة (أ) ، والباب ٩٧ من النسخة (ب) (م أ / ق ١٠٦ / ص ب / ع ١ : م ب / ق ٨٠ / ص ب / ع ١١٠) .

(٢) هو انسطاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م) الذى رفعته اريازنة زوجة الملك زينون إلى منصة الحكم ، وكان فى الحادية والستين من العمر ، وقضى شطرا وافرا من حياته فى القصر معاونا فى التشريعات ، وله شهرة فى الصلاح والتقوى .

انظر : اسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٣) فى النص : $\rho \mu \alpha \lambda \alpha \gamma \epsilon$ = إريى ، وورد فى النصوص القبطية أن هناك قديسة تدعى إيرائى ابنة باسيلوس كانت فى انطاكية زمان دقلديانوس ، وأن هناك إيرائى أخرى من تمؤو Tammeou فى مصر (ملكه حبيب يوسف ، الشهيدان ابادير واخته إيرائى ، صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الأثرية ، مطبعة الكونك ، ١٩٧٠ ، ص ٤ ، ص ١١) محل مدفنها فى بلدها طماوى (السنكسار اليعقوبى ، فى يوم ٤١ طويه) ، ومن هنا يبدو أن النص يقصد هذه القديسة ، وبدلا من أن يقول جزيرة القديسة قال جزيرة القديس .

(٤) هناك مدينتان قديمتان باسم منوف فى مصر ، إحداهما تسمى منوف العليا ، والأخرى تدعى منوف السفلى . أما منوف العليا فاسمها القبطى Banouf Ris بانوف ريس ، واسمها الرومى Onouphis أو Onoupha hats وترد أيضا باسم Ounouphé و Onouphéos وردت فى المصادر العربية باسم منوف العليا ، وقد عرفت بالعليا لأنها تقع بقرب رأس الدلتا ، فى مكان أعلى مما تقع منوف السفلى ، إذ تقع على ضفاف قناة منوف التى تصل الفرع الكانوى من النيل بالفرع السبىتى . =

وأمونيوس من حزينا^(١) ، وهى من ضواحي اسكندرية ، وأهل هذه المدينة صادقوه وأكبروه ، وشادوا له حبا عظيما .

وفى أحد الأيام اتفق أهل منوف وأهل حزينا فيما بينهم على احترام انسطاسيوس الذى أغضبه الملك زينون ، ليصعدوا أعلى الجبل إلى دير القديس الأنبا إرمياس المدثر بالإله ، السكندري وكان فى طريقهم رجل وهب معرفة كل أمر من الله . وتحدث هؤلاء فى سيرة القديس رجل الله ، وأرادوا أن يتبركوا به ويصلى من أجلهم إلى المسيح المملوك له . وسار هؤلاء وجاءوا إلى الداخل حيث يوجد رجل الله الأنبا إرمياس ، فباركهم كلهم ، ولم يقل لانسطاسيوس شيئا ما . ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا ، يبكى كثيرا قائلا فى نفسه : بسبب كثرة خطيى لم يباركنى رجل الله حين باركهم كلهم . ودخل أهل منوف وأمونيوس الحزينة إلى القديس رجل الله وحدثوه عن ألم الحزن الذى ألم بأنسطاسيوس ، فدعاه وحده ، والمؤمنين الذين يحبهم ، وأمونيوس ، وقال له : لاتكن حزين القلب كما تفكر أنت ، فتقول : من أجل خطيئتي لم يباركنى هذا الشيخ . ليس الأمر هكذا ، بل رأيت أنا يد الله كانت فوقك ، ولهذا السبب امتنعت أنا عن مباركتك ، فكيف يجوز لى ارتكاب خطيئة كبيرة : أن أبارك من باركه الله وعظمه ، واختارك لتكون مسيحا له من آلاف كثيرة !! فإنه مكتوب : يد الله السيد فوق رأس الملوك ، وائتمنك لتكون خليفة له فوق الأرض لتؤيد حزيه . ولكن ، عندما تذكر كلامى ، وتتم العمل بحزم - احفظ هذا الأمر الذى أمنحك الآن ، كى ينقذك الله من أعدائك ، ولاتصنع شيئا من الخطيئة ، ولاتأثم فى حق العقيدة المسيحية التى للمسيح ، ولاتقبل العقيدة الخلقيدونية التى أغضبت الله .

= أما منوف السفلى فاسمها القبطى Banouf Khet أى منوف السفلى ، أو بانوف الشمالية عند قدماء المصريين ، وقد غير اسمها فى القرن السابع الهجرى إلى محلة منوف بمركز طنطا ، واسمها الرومى Onoufis وذكرتها المصادر العربية باسم منوف السفلى . أما ممفيس اليونانية فكانت تقع على ضفاف بحيرة مريوط بالقرب من القناة التى كانت تصل هذه البحيرة بالفرع الكانوبى للنيل . ويرجع زوتنبرج أن المدينة الأخيرة هى التى تمثل منوف الواردة فى النص . انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، ص ٢٢٢ - ص ٢٢٤ .

Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p. 308, 309.

(١) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة ، غير أن زوتنبرج يرجع أن هذه المدينة وجزيرة القديس ايراني تقعان بالقرب من بحيرة مريوط . (Journ. Asiat, XII, p.309)

وهذه الوصية التى قدمها الأنبا إرمياس إلى انسطاسيوس تقبلها على صفحة القلب كما أن موسى تقبل لوح العهد من الله ، المكتوب فيه وصية الشرع .

وبعد أيام قليلة أعادوا أنسطاسيوس من منفاه الذى نفاه اليه ملك الدنيا بقوته ، ثم عينوا انسطاسيوس ملكا . وفى الحال كان قد أرسل الى أعوان القديس الانبا ارمياس ، وكان معهم الأنبا واريانوس الذى كان من أقارب الأنبا ارمياس ، وسألهم الملك أسئلة كثيرة : أن يأخذوا منه أموالا لطعامهم فى الطريق وللدير ، ولكن أبوا بسبب ماقدمهم من إشارات أبيهم القديس ارمياس : ألا يأخذوا شيئا من الأموال غير البخور فقط لإقامة القداس ورفع القربان ، وقليل من الأواني المقدسة^(١) وأرسل كذلك إلى الجزيرة التى نفى فيها أولا ، وجعلهم يبنون كنيسة عظيمة ببناء محكم باسم القديس إرائى وكانت من قبل صغيرة ، وأرسل إليها كثيرا من المال والذهب والفضة وملابس عظيمة . وأرسل كذلك ذهبا كثيرا وفضة لأحبائه بمدينة منوف وحزينا ، وجعلهم قادة ، ومنهم من رسمهم كهنة .

وقام جماعة من مدينة اسكندرية وأثاروا اضطرابا دون حياء وقتلوا حاكم المدينة واسمه تاودوسيوس الذى احتفى فى بيت بطريك مدينة انطاكية^(٢) وعندما سمع الملك هذا ، غضب وحاكم كثيرا من أهل هذه المدينة .

والأفضال التى عملها الملك لا تحصى ، فإنه كان مؤمنا ارثوذكسياً يؤمن بسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وأبطل عقيدة الخلقيدونيين لوصية القديس ارمياس عبد الله .^(٣)

(١) هكذا فى النسختين .

(٢) يشير زوتنبرج الى أن هذا الاضطراب قد حدث فى الأسكندرية سنة ٥٦٤ من تاريخ انطاكية ، سنة ٥١٦ من التقويم اليوليانى ، وأن تاودوسيوس حاكم المدينة هو ابن Calliope البطريق .

Zotenberg, Journ. Asiat, XII, p. 310.

انظر : Zotenberg, p. 372, N.5.

(٣) أدى تعلق انسطاسيوس بمذهب الطبيعة الواحدة إلى نشوب اضطرابات متتالية فى القسطنطينية والاسكندرية وأنطاكية حتى أن انسطاسيوس عقد مجمعا محليا فى سنة ٤٩٦م قطع فيه اوفيمبيوس بطريك القسطنطينية ونفاه .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .

وكان رجل اسمه دورا تاوس^(١) من أهل اسكندرية لديه كتاب عقيدة القديس كيرولوس ،
وثباحث مع ساويرس ، فوجده فى منحة تعليم القديس كيرولوس ، وزجر كلاهما مقدونيوس
وأهل خلقيدونية الذين يقولون بطبيعتين ليسوع الواحد ابن الرب وكان عجيبا فى أعينهم ،
وسموا هذا الكتاب فلاليثاس^(٢) . وغضب مقدونيوس ومن معه ومن انضموا للنساطرة ،
وقالوا عن المقدسات الثلاثة : إن الملائكة تقول بقداستها .

وقال لهم ساويرس : إن الملائكة تقول : قدوس الرب ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى
لا يموت ، عطف علينا ، فإنه ليس على الملائكة أن يقولوا اضطرابا : الذى صلب من أجلنا ،
فإن صلب الهنا لم يكن من أجل الملكوت ، بل من أجلنا نحن الناس صلب الأب يسوع المسيح
سيدنا ومخلصنا ، ولأجل خلاصنا نزل من السموات وتجسد وتأنس وصلب من أجلنا فى أيام
بلاطس النبتى ، ونهض من الموت فى اليوم الثالث ، كما هو مكتوب فى الكتب المقدسة التى
شرعها آباؤنا القديسون بنيقية والقسطنطينية وايفسون ، ووضعوا لنا ما يجب لا لوهيته .
ولهذا نقول نحن المسيحيون جبرا : يامن صلبت من أجلنا ، ارحمنا . وكذلك نؤمن أنه إله
مقدس قوى لا يموت ، صلب من أجلنا . وهكذا نؤمن أيضا بحق بأن القديسة العذراء ، مريم
ولدت الإله بحق ، وليس آخر قد ولدته عذراء ، وليس آخر قد صلبه اليهود ، بل هو الواحد
بالميلاد وبالصلب وبالقيام جميعا .

وفى هذا الوقت ظهر يوحنا^(٣) القسيس الراهب من مدينة نقيوس لأن البطريك لم يرضى به
والقسيس يوحنا هذا كان حكيما محبا للإله ، وعارفا بالكتب ، وكان يقيم بدير فار .

(١) هكذا فى النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص ٩٠) إلى هذا باسم دروتاوس وهو الذى اختفى
عنده ساويرس بطريك انطاكية فى قرية سخا فارا من الملك يوستينيانوس . وقد كان دروتاوس مهتما بأمر
الشيوخ الرهبان الذين رفضوا ضلاله يولييانوس الكافر .

(٢) يشير زوتنبرج الى أن فى هذه الفقرة خطأ واضح وخطب بين واقعتين مختلفتين تماما : الأولى أن النص
الذى كان لدى الراهب Dorothee كان يشيد بجمع خلقيدونية ويدافع عنه ، وقد دونه الكاتب من أجل أن
يتخلى الملك انسطاسيوس عن إلهاده . وقد روى تيوفان أن الامبراطور وجد أن العنوان المأساوى الذى اختاره
Dorothee لمقالته غير لائق ، فأمر بنفيه إلى إحدى الواحات وأحرق مقالته . والثانية أن الفيلاليثاس هو من
تأليف ساويرس بمفرده ونستطيع أن نستنتج من عنوان الترجمة السريانية الموجودة لهذا العمل أن ساويرس كتبه
عندما كان راهبا فى فلسطين ، أى قبل اعتلائه كرسى البابوية وبالتالى قبل نفيه .

Zotenberg, Journ. Asiat., p.XII, p. 313.

انظر :

(٣) وهو يوحنا الحبيس أو يوحنا الثالث الذى صار بطريكا ، وهو الثلاثون من عداد بطاركة الكرسى
السكندرى (٥٠٦-٥١٧م) وقد كتب فى أيامه كتباً ومبامر كثيرة ، وقد عرف بحماسة ضد أنصار المجمع

الخلقيدونى (ساويرس بن المقفع ، ص ٨٦ ، ص ٨٧)

وتخاصم أهل مدينة تصا وأهل مدينة أقيلا فيما بينهم . وفى الحال نهض أساقفة كلتا المدينتين وساروا الى الملك انسطاسيوس ، وطلبوا منه أن يضع لهم القوانين اللازمة وأن يجمع مجعما ، ويطرد الخلقيدونيين ، ويطمس ذكرهم من الكنيسة ، وكل الذين اتفقوا من الأساقفة مع ليون الرجس الذى يقول بالطبيعتين . ولم يضطهرهم الملك ، لخيريته ، لغير إرادتهم ، بل الكل سار حسب إرادته .

أما الملك انسطاسيوس فقد منح الإجلال الكبير للذين اتفقوا معه فى العقيدة الارثوذكسية، وصنع صدقات كثيرة ، وأتم عمله فى خير . ثم مرض الملك ، وأسن ، وصار شيخا . وفى سن التسعين استراح فى إجلال كبير ، كما يقول الكتاب : كل مجد الناس كالعشب ، عندما تشرق الشمس يبس العشب ، ويذبل ثمره ويفسد حسن منظره وكلام الله يبقى إلى الأبد. (١)

الباب الحادى والثلاثون: (٢)

وفى أيام الملك يوستنيانوس (٣) أيضا حدث زلزال عظيم فى بلاد مصر وهبطت مدن وقرى إلى الهاوية ، وأقام من كانوا فى السهل الصلاة والدعاء الكثير فى بكاء ، وهم حزاني للدمار الذى حدث . وبعد عام هدا الغضب، وتوقف الزلزال الذى حدث فى كل مكان ، وكان المصريون

= ويشير زوتنبرج الى أنه من المحتمل أن يكون النص الأصلي لبرحنا النقيوسى قد احتوى على معلومات أخرى حول شخصية هذا الراهب .

Zotenberg, p. 380, N.2.

انظر :

(١) رسالة بطرس الأولى ٢٤/١ ، ٢٥ : "لأن كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت إلى الابد . وهذه هى الكلمة التى بشرتم بها".

(٢) يقابله الباب ٩٩ من النسخة (أ) ، والباب ٩٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ٩٩/ص أ ع ١ ، م ب/ق ٨٣/ص ب/٢٤).

(٣) ورد هذا الاسم فى النص بأكثر من شكل هكذا : ϣ ϣ ϣ ϣ ϣ = يوستنيانوس :

ϣ ϣ ϣ ϣ ϣ = يوستيانوس : ϣ ϣ ϣ ϣ ϣ = يوستانس : ϣ ϣ ϣ ϣ ϣ = اسطيناس ، والمقصود هو يوستنيانوس (جستنيان) (٥٢٧-٥٦٥م) ابن اخت الملك يوستنيوس ، وهو مقدونى الأصل وقد حضر إلى القسطنطينية عندما استدعاه خاله ، وقد تلقى فيها تعليما عاليا وصار مهينا لتولى الحكم .

انظر : عمر كمال توفيق ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٤٤ .

يحتفلون بذكرى هذا اليوم^(١) كل عام فى السابع عشر من شهر طقمت^(٢) وعن هذا الألم ذكر لنا آباؤنا الرهبان اللاهوتيون المصريون أن سبب هذا الزلزال كان بسبب تغيير العقيدة الأرثوذكسية الذى حدث بسبب الملك يوستنيانوس ، فإنه زاد قسوة القلب أكثر من عمه الذى كان قبله . ويوستنيانوس هذا أمر أهل المشرق أن يدونوا أسماء مجمع الخلقيدونيين فى مفتتحات الكنائس عندما طردوا والبطريك ساويرس ، مما لم يكن معتادا ، ولم يذكروه فى قوانين الرسل ، ولا فى مجامع الآباء - جاءوا من بعدهم ولم يذكروا أحدا من المجامع فى القداس . وهذه الملك يوستنيانوس صنع هذا وحده فى كل مدن مملكته ، وجعلهم يدونون أسماء مجمع الخلقيدونيين^(٣) ، ويقطعون أناثا ميوس^(٤) بطريك القسطنطينية والبابا أكلايوس^(٥) الذى كان فى أيام الملك زينون ، وبطريك الأسكندرية بطرس^(٦) وأزال أسماءهم من المفتتحات ، وأبعد أسلوب تعبد الملك زينون ، وأقصى اسم الأب ساويرس البطريك من أرض أنطاكية وضواحيها لئلا يذكروه فى مفتتحات الكنيسة ، بل سابين له ، وجعل أهل اسكندرية يظلمون لمياه تعليم ديسقورس الذى عين من بعده البابا طيموتاوس^(٧) . ومنع الملك

(١) يشير زوتنبرج إلى أنه لم يرد حدث مثل هذا فى التقاويم المصرية ، ولم يتحدث أى مؤرخ آخر عن زلزال حدث فى هذه الفترة ، ولكن مثل هذا اليوم وهو السابع عشر من طقمت أو بابه تبعا للشهور القبطية يحتفل به فى الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح فى ذكرى وفاة البطريك ديوسقورس الثانى ، ويشير إلى أنه من الممكن أن يكون المترجم قد فهم خطأ النص الأصل الذى كان يتحدث عن اضطرابات حدثت فى مصر خلال فترة رئاسة هذا البطريك .

Zotenberg, p. 393, N.3.

انظر :

(٢) شهر حبشى يبدأ فى ٢٨ سبتمبر ، ويقابله شهر بابه من الشهور القبطية .
(٣) كان يوستنيانوس متقلبا فى آرائه بشأن العقيدة ، إذ كان فى شبابه من أشد المناصرين للارثوذكسية ، غير أنه فى شيخوخته تجاوز حد الهراطقة المعتدلة وأساء إلى اليعقوبيين وإلى الكاثوليك على السواء .

انظر : جييون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج٢ ، ص ٥٢٩-٥٣٨ .

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو تصنيف عن انتيميوس Anthimus (٥٣٥-٥٣٦ م) .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو تصنيف عن أكاهيوس Acacius بطريك القسطنطينية (٤٧١-٤٨٩ م) .

(٦) هو بطرس الرابع (٥٥٩-٥٦١ م) وهو البطريك الرابع والثلاثون من بطاركة الكرسي السكندري .

انظر : ساويرس ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٧) هو طيماتاوس الثالث (٥١١-٥٢٨ م) البطريك الثانى والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، وقد عين ديوسقورس الثانى .

انظر : ساويرس ، ص ٨٧ - ٨٩ .

يوستنيانوس الخلقيدونيين كرسى الأسقفية غير أن الملكة تيودورا^(١) زوجته كانت تشفع لديه لطيموتاس بابا اسكندرية ، فتركه من أجلها ، وكانت تسميه الأب الروحى .

وفى أيام هذا الأب أرسل الملك يوستنيانوس الى مدينة اسكندرية قوات كثيرة فحاصروا المدينة وأرادوا أن يريقوا دما كثيرا^(٢) ، ولكن البطريرك طيموتاس أرسل إلى الملك كثيرا من النساك والزهاد ليتوسلوا الى الملك من أجل الكنيسة وألا يكون قتل فى المدينة ، وألا يراق دم دون خطيئة ، وأن يبقى على دين أبائه . وعندما سمع الملك هذا القول قبل شفاعته الملكة تيودورا القريبة لديه ، وأرسل إلى القوات أن يعود إلى بلاد افريقية . وكان البطريرك طيموتاس يقيم فى مسكنه على عقيدته الأرثوذكسية . وأرسل الملك كذلك قائدا خصيا [اسمه] كلردنجس^(٣) إلى مدينة اسكندرية . فى هذا العام كان لمملكة روما ألف ومائتان وسبعة وثمانون عاما .^(٤) وظلت المدينة فى قليل من الهدوء . واستراح الأب الكبير طيموتاس فى إجلال .

(١) هى تيودورا زوجة يوستنيانوس ، كانت من راقصات المسرح ذات ماض ملوث وقد ساجت فى الأراضى الموثوفيزية قبل زواجها من يوستنيانوس ، ولذا مالت ناحية الموثوفيزيين ، بيد أنها بعد زواجها صارت زوجة وفية ، وكانت ذات شخصية قوية تنم عن فطنة سياسية وشجاعة فى آرائها وفكرها ، وقد تمكنت طيلة حياتها من ممارسة تأثير كبير فى يوستنيانوس الى أن ماتت على أثر اصابها بالسرطان سنة ٥٤٨ م .

انظر : هس ، العالم البيزنطى ، ص ١١٤ .

عمر كمال توفيق ، ص ٤٦ ، أسد رستم ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٢) أشار سعيد بن بطريق إلى أن الملك يوستنيانوس عندما علم أن البعقوبية قد غلبت على مصر والاسكندرية ، وأن كل بطريرك يعينه عليهم يقتلونه ، غضب وأرسل قائدا من قواده جعله بطريركا على الاسكندرية وضم إليه عسكرا عظيما واسم هذا القائد ابوليناريوس ، وقد ارتكب هذا مع الجنود الذين كانوا معه مذبحه كبيرة فى الكنيسة فى الاسكندرية .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(Zotenberg, p. 394, N.2.)

(٣) هكذا فى النسختين ، وتذهب الترجمة الفرنسية :

الى أنه تصحيف عن الشكل العربى كلودنجس ، وأشار زوتنبرج :

(Journ. Asiat., XII, p. 337.)

الى أن هذا القائد كان قد وصل إلى الاسكندرية فى عهد أسقفية طيموتاس ، ولم يتدخل إلا فى وقت انتخاب تيودوسىوس .

(٤) فى النسختين : مائتان وسبعة وثمانون . والتصويب من زوتنبرج . انظر :

Zotenberg, 160. N.3.

الباب الثانى والثلاثون : (١)

وفى أيام هذا البطريك طيموتاوس ظهر أيضا عمل عظيم ومخيف جدا وغريب إلى حد بعيد بمدينة اسكندرية ، ظهر بيت شرقى المدينة فى مكان يدعى أروتيو^(٢) جهة اليمين من كنيسة القديس اثناسيوس وفى هذا البيت كان يسكن رجل يهودى اسمه أوبرونس ، وكان لديه صندوق به منديل وزنار سيدنا يسوع المسيح الذى تزنر به عندما غسل أقدام مريديه^(٣) ، أعطاه إياه أقاربه اليهود ، ولم يفتحه ، إذ أراد فى أوقات كثيرة أن يفتحه فلم يقدر ، بل عندما كان يلمسه تسقط [نارا]^(٤) لتحرق من يريد فتحه . وكان يسمع كلام الملائكة ترتل لمن صلب فوق الصليب : ان الرب ملك المجد . وعندما خاف قلب هذا اليهودى هو وأمه وزوجته وأولاده جاؤا إلى البطريك طيموتاوس ، وأخبروه ، فخرج فى الحال ، حاملين صلبانا وأناجيل ومباخر ومصابيح شمع مضيئة . ووصل إلى المكان الذى فيه هذا الصندوق ، وفى الحال فتح غطاء الشاصونة ، وأخذ المنديل والزنار المبجلة باجلال عظيم ، واحضروها إلى مسكن بطريركيته ، وأبقوها فى كنيسة الدوناساويين^(٥) فى مكان جليل .

وغطاء صندوق النحاس الذى كان به المنديل والزنار - نزل ملك من السماء وأغلقه الى اليوم.^(٦)

(١) يقابله الباب ١٠٠ من النسخة (أ) ، والباب ٩٩ من النسخة (ب) (م أ / ق ١١٥ / ص ب / ع ٢٠ م ب / ق ٨٦ / ص ب / ع ١٣) .

(٢) هكذا فى النسختين .

(٣) ورد فى المجيل يوحنا ١٣ / ٥ : "قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتنر بها . ثم صب ماء فى مفسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويسمحها بالمنشفة التى كان متنرا بها" .

وأشار زوتنبرج : (Journ. Asiat, XII, p.338, N.1) الى أن كلمة منديل هنا ترجمة غير صحيحة عن اليونانية .

(٤) الزيادة من زوتنبرج . Zotenberg, p. 161, N.2.

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد صححها زوتنبرج وتشارلز الى التنبسى ، وهو الدير الموجود فى الاسكندرية .

(٦) ترتبط أسطورة المنديل الذى انطبعت عليه ملامح السيد المسيح بمدينة الرها ، اذ تقول الأسطورة أن أبجار Abgar ملك الرها طلب من السيد المسيح أن يبرئه من مرضه ، فأرسل إليه منديلا طبعت عليه صورة المسيح =

وتنازع كل أهل مدينة اسكندرية ، وخرجوا إلى الفرس (١)(٢) وطلبوا منهم أن يفتحوا غطاء الصندوق هذا ، فلم يستطيعوا ذلك . وهذا اليهودى وكل أهل بيته صاروا مسيحيين فى هذا الوقت كما ينبغى .

الباب الثالث والثلاثون : (٣)

وبعد أن استراح الأب الكبير طيموتاوس نصبوا بدله الشماس تيودوسيوس (٣) لأنه كاتباً للأقوال (سكرتيراً) . وبينما هو يسير إلى مقر كهانة رسامته ، وأراد اتىوبى أن يقتله هرب ، وسار إلى مدينة كونوس (٤) ، وتوحد بها ، فأمسك الحمقى من الناس جايبانوس (٥) وجعلوه

= وانتشرت الأساطير حول مدى قدرة هذا المنديل على اتيان المعجزات وشفاء المرضى . وفى سنة ٩٤٤م استطاع يوحنا كوركواس John Curcuas قائد جيوش الامبراطور البيزنطى رومانوس الأول أن يستعيد هذا المنديل فى موكب مهيب إلى القسطنطينية .

انظر : هس ، العالم البيزنطى ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، هامش (المترجم) .

(١) إشارة الاستفهام سبق بها تشارلز (P. 145/9) إذ أن ذكر الفرس هنا يبدو غريباً بالنسبة لسباق الرواية التاريخية ، ويشير زوتنبرج إلى أن هذا إشارة إلى غزو مصر على أيدي الفرس فى عهد هرقل (٦١٠-٦٤١م) ، ويرى انه ربما كانت هذه هى الإشارة الوحيدة لهذا الغزو الذى اغفلته المخطوطة .

Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p. 338, N.2.

انظر :

(٢) يقابله الباب ١٠١ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٠ من النسخة (ب) (م أ/ق ١١٦ / ص أ/ع ١٤ : م ب/م ٨٧ / ص أ/ع ١٤) .

(٣) هو البطريق تاودوسيوس (٥٢٨-٥٥٦م) البطريق الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الكرسي الاسكندرى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٩ .

(٤) لم أستطع التعرف على هذه المدينة ، ويشير زوتنبرج إلى احتمال أن يكون تاودوسيوس قد اعتكف أولاً فى دير كانوب .

Zotenberg, p. 396, N.1.

انظر :

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص ٨٩ ، ص ٩٠ ، ص ٩٢) ، والسنكسار اليعقوبى العربى (يوم ٢٨ بؤونه) إلى هذا باسم داقيانوس وأقايانومى وقاقيانوس . والأسم فى النص نقلاً عن اقايانوس اذ سيرد فيما بعد فى هذا الباب أيضاً الاسم مكتوب هكذا : (م أ/ق ١١٦ / ص أ/ع ١٤) وكان هذا بدرجة أرشى دياقن البيعة فى الاسكندرية .

بطريكاً بدلاً من تيودوسيوس وانتهكوا القانون المقدس ، وحدث شغب فى المدينة ، فمنهم من قال : نحن تيودوسيوس ، ومنهم من قال : نحن جاينوسيوس إلى اليوم .^(١) وعندما سمع الملك هذا النبأ ، وكان فى المدينة حاكم اسمه ديوسقوروس^(٢) ، وكذلك ارسطاكوس^(٣) وكان رئيساً للقوات والجنود أمر الملك يوستينيانوس رئيس الجيش أن يسير إلى مدينة اسكندرية ويأتى بالأب تيودوسيوس ويطلقه من منفاه فأقامه فى كرسيه وطرد جاينانوس.^(٤) وعندما تسلم الكنيسة قدمها إلى بولس الخلقيدونى^(٥) ، وكان هذا راهباً من التيودوسيين^(٦) ، ورسمه بطريكاً ، وقدم وثيقة يده مخبراً بعقيدة الخلقيدونيين ، وأرسل إلى كل الكنائس . وفى الحال حدث احتجاج بأهل مدينة اسكندرية وكانوا يتقاتلون فيما بينهم إذ لم يوجد من اتفق مع

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

السنكسار اليعقوبى العربى ، يوم ٢٨ بؤونه .

(٢) كان حاكم مصر حوالى عام ٥٣٥ م .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٢٣٢ .

(٣) ذكر ساويرس (ص ٩٠) أن ارسطا ماخوس كان والى أعمال مصر فى ذلك الوقت . ومن الجدير بالملاحظة أن ولاية مصر كان لها وضع خاص بالنسبة للرومان ، إذ وضع فيها اغسطس قوات كثيرة لتأمينها ، فضلاً عن أنه وضعها تحت إشرافه المباشر ، وصارت مصر ضمن الولايات التابعة للإمبراطور بعد تقسيم الولايات الرومانية سنة ٢٧ ق.م ، وحمل حاكم مصر لقب برأيفكتوس Proefectus أى وال أو حاكم عام ، وكان لقبه الرسمى "حاكم عام الاسكندرية ومصر" .

انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثانى ، القسم الأول ص ١١٢ .

(٤) أشار ساويرس بن المقفع إلى أن تيودورا زوجة الملك قد تدخلت لعودة تاودوسيوس إلى كرسيه بأمر الملك ، ولم يشر إلى نفى فاقيانوس ، بل أشار إلى أنه ظل ، بعد قبول تاودوسيوس توبته ، أرشى دياقن البيعة .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩١ ، ص ٩٢ .

(٥) هو بولس التبنيسى ، البطريك الملكانى (٥٣٧-٥٣٩م) الذى نصبه يوستينيانوس بطركاً على كرسي الاسكندرية بيد ميثا بطريك القسطنطينية ، وذلك بعد أن رفض تاودوسيوس كل محاولات الملك للخضوع لآرائه فى العقيدة مما يشير إلى وجود فجوة فى النص هنا .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩٢-٩٤ .

(٦) انظر : ص ١٤٧ من هذا البحث .

بولس فانه كان عاصيا نسطوريا ، وليست مدينة اسكندرية وحدها ، بل لم ترض به كل المدن ، فقد كان ميالا للاضطهاد محبا لإراقة الدم^(١) ، فطرد الملك يوستينيانوس بولس من منصبه عندما وجده في الحمام مع شماس يرتكب عملا شائنا كالسدوميين ، ونصب بدله راهبا اسمه ويلوس^(٢) من مدينة اكسابنا^(٣) ، وهذا أيضا لم يقبله أهل المدينة وعندما رأى ويلوس أن أهل المدينة يكرهونه أرسل كتابا خطيا إلى يوستينيانوس الملك تاركا درجة كهنته ، فنصب الملك اغنوستسيا من دير سلامة^(٤) بمدينة اسكندرية اسمع يوليناريوس^(٥) ، وكان رحيما زاهدا من جماعة التيودوسيين ، وطمأنوا قلبه ليكون بطريركا بدلا من ويلوس ، ووعدوه بكثير من الهبات ليقوم عقيدة الكنيسة . ومات أجايانوس في المنفى قبل تيودوسيوس .

وجمع الملك يوستينيانوس أساقفة كثيرين من كل البلاد ، وكيليوس^(٦) بطريرك روما ، وبعد تعب ومشقة تقبل كثير من الناس العقيدة الحققة ، وتبع أناس آخرون العقيدة السيئة النسطورية والخلقيدونية . وكان^(٧) البطريرك تيودور من مدينة سيسطيا يلعن نسطور

(١) لمزيد من التفاصيل . انظر ساويرس بن المقفع ، ص ٩٤ .

(٢) هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن الشكل العربي دليوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) هكذا في النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٤) تشير المصادر التاريخية الى أن هناك بعض الأديرة لها اسمان أحدهما رومي والآخر عربي مثل دير طوهانا دون $\Gamma\omicron\acute{\upsilon}\ \delta\epsilon\ \tau\omega\ \iota$ وهو التسمية الرومية لدير الزجاج وهو من أشهر وأكبر الأديرة الواقعة غرب الاسكندرية (مواد كامل ، كتاب الرهبنة القبطية ، الرسالة الثالثة ، جمعية مارميثا العجايبى بالاسكندرية ، ٢٢ مايو سنة ١٩٤٨ ، ص ٩٩ ، ص ١٠٤) ، ومن هنا يبدو أن دير سلامه المذكور في النص هو التسمية العربية لدير يمتنون المذكور في موضع تال في النص (هامش ٤ ، ص ٣٥ من هذا البحث) ولكن صف الى بانطون ، اذ ارتبط ذكر ابوليناريوس بالإشارة إلى هذين الاسمين .

(٥) هكذا في النسختين ، وهو نقل خاطئ عن الكلمة العربية أبوليناريوس الذي صار بطريركا بعد موت بولس التبنيسى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩٦ .

(٦) هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن فجليوس Vigilus (٥٣٧-٥٥٥م)

Bury, Vol. I, p. XXI

انظر :

(٧) لم يترجم زوتنبرج هذه الجملة وما بعدها حتى نهاية هذه الفقرة ، وأشار إلى أن السبب في ذلك هو اضطراب النص بدرجة لا تسمح بالترجمة : Zotenberg, p. 397, N.1. =

المجذف الذى يقول بكلتا الطبيعتين .^(١) وكان تيودوريطس^(٢) يعارض كلام وتعليم أبينا القديس قيرولس ، وعندما قوى النساطرة بمعاونة مرقيان الجديد وهو يوستنيانوس ، كان يوحنا من مدينة أكاوس^(٣) - كان يساعد أبانا القديس قيرولس ، وكان الملك يوستنيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين التى تقول : طبيعتا المسيح صارتا فى جسم واحد ، بينما هم يغطونه ، كقوله لتيودورت النسطورى الذى خاصم يوحنا من مدينة أكاوس^(٤) فى مجمع خلقيدونية . وكتب الوالى استور اليوس رسالة خطية يؤكد بها الطبيعة الواحدة للمسيح : الكلمة التى تجسدت [بتوحده بالجسد]^(٥) وقبل الألم ، وصنع عجائب حقه ، وأن مريم القديسة العذراء ولدت الاله ، وهو الذى صلب ، واحد من الثالوث المقدس ، هو سيد المجد . وهذه العقيدة الطاهرة والتعليم المقدس الأرثوذكسى . فقتلوا القديس ديوسقورس بطريرك اسكندرية .

= وأشار الى ذلك تشارلز وعقب عليه بأنه فضل أن ينقل النص كما هو فى الترجمة الحبشية باستثناء تعديل أو تعديلين منه (Charles, p. 146, N.2) ، ورأيت أن التزم بنقل النص كما هو فى الترجمة الحبشية مع الإشارة إلى ما قام به تشارلز من تعديلات .

(١) الإشارة هنا إلى المجمع المسكونى الخامس فى القسطنطينية الذى دعا إليه الملك يوستنيانوس فى سنة ٥٥٣ م ، وقد اشترك فى هذا المجمع مائة وخمسة وستون اسقفا منهم أبولينارىوس بطريرك الاسكندرية ، وافتيشيوس بطريرك القسطنطينية ، وكان رئيس جلسات المجمع ، وأقر جميع قرارات المجمع المسكونية السابقة .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٨٤ .

(٢) هكذا فى النسختين ، ويشير تشارلز الى أنه تيودور اسقف Cyrrhus .

Charles, p. 146, N.1.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز الى أنطاكية .

Charles, p. 146

انظر :

(٤) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز الى أنطاكية .

Charles, p. 146.

انظر :

(٥) ما بين الحاصرتين لم يكتبة ناسخ المخطوطه (أ) (ق ١١٦ / ص ب / ٢٤ / س ٢) فى موضعه ، غير أنه وضع علامة X فوق هذا الموضع وكتب ما بين الحاصرتين فوق العمود .

وكان يوستنيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين ، وقبل كتاب ليون^(١) الذى يقول : كلتا طبيعتى المسيح منفصلتان فى كل عمله ، كما علمه كلا الاسقفين وهما : تيودورت أسقف قبرس ، وتوودروس أسقف سبسيثا النسطوريان .

وبعد الغضب الذى أنزله الله على المدينة عقد يوستنيانوس سلاما مع الفرس ، وانتصر على اونطالوس^(٢) . وهذا النصر العظيم سجله بعناية أجابياس^(٣) ، وهو واحد من المترجمين^(٤) المعروفين فى مدينة قسطنطينية ، ومعه رجل حكيم اسمع ابروكوينوس^(٥) البطريق ، وهو رجل عاقل ، ووال معروف عمله بالاحسان .

وهو [يوستنيانوس] الذى تسلم كل كتاب [مراسيم] الملوك الذين كانوا من قبله ، وقتنها كما ينبغى ، ووضعها فى مقر الحكم الذى كان لقداماء الروم ، وخلفها ذكرى لهم ، لمن أتى من بعدهم .

(١) المقصود هنا البابا ليو الأول بطريك روما (٤٤٠ - ٤٦١ م).

Bury, Vol. I, p. XXI.

انظر :

(٢) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز إلى الوندال .

Charles, p. 147.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو أغاثيوس المحامى ، أحد مؤرخى القرن السادس ، جاء بعد بروكوبيوس ، وأرخ لعهد يوستنيانوس منذ سنة ٥٥٢ الى سنة ٥٥٨ م.

انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ٢١٢ .

(٤) تشبو الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 397, N. 4) وتتبعها الترجمة الانجليزية (Charles, p. 147, N.1) الى أن كلمة : $\sigma\sigma + C \pi\rho\sigma$ هنا ترجمة للكلمة اليونانية $\delta\chi\omicron\lambda\alpha\beta\tau\iota\kappa\acute{o}\varsigma$ وتعنى باحث .

(٥) هكذا فى النسختين وهو بروكوبيوس القيسارى ، ولد فى قيسارية فلسطين حوالى نهاية القرن الخامس وكان سكرتيرا للقائد الشهير بليزارىوس ومرافقا له فى حملاته العسكرية مما أتاح له فرصة متابعة الأحداث عن قرب ، وفرصة الاطلاع على الوثائق الرسمية ، وقد ترك ثلاثة أعمال ، فى مقدمتها "التاريخ" ويقع فى ثمانية كتب ، تناول فيها حروب يوستنيانوس مع الفرس والوندال والقوط . وعمله الثانى وضعه فى ستة كتب عن "الانشاءات المعمارية" التى أقامها يوستنيانوس ، أما كتابه الثالث فهو "مذكرات لم تنشر" أو ماشاع بين الدارسين باسم "التاريخ السرى" الذى يحمل فيه على يوستنيانوس وتيودورا وبليزارىوس وزوجته أيضا (انظر: هس ، ص ١١٢ ، هامش ١ ، ص ١١٢).

وهو نفس بروكوبيوس المذكور فى هامش (٣) فى هذه الصفحة .

الباب الرابع والثلاثون : (١)

وكان تساؤل عن جسد سيدنا يسوع المسيح ، وكان كثير من الشقاق بمدينة قسطنطينية عما إذا كان يمكن فساده أولا يفسد . وكانوا يحدقون بمدينة اسكندرية بسبب هذا الشقاق الذي كان قائما بين كلا الحزبين وهما : التيودوسيوس والأجناساويون^(٢) ، فأرسل الملك يوستينيانوس^(٣) الى أوتنجس^(٤) بطريرك قسطنطينية في هذا الوقت وسأله عن هذا الأمر ، وهذا كان يتفق في العقيدة مع ساويرس وتيودوسيوس ، فأجابه هكذا وقال : إنه حتى لا يفسد ، ولا يفسد ، ولا يتغير جسد سيدنا الذي تقبل الألم لخلاصنا ، نؤمن أنه قبل الألم بارادته ، وبعد قيامته لم يبل ولم يتغير من كل وجه ومن كل نوع . فلم يقبل الملك هذا القول . وكانت هذه الأقوال مثبتة في الرسالة التي أرسلها القديس قيرلوس إلى سونكسوس^(٥) . وكان الملك يميل إلى يولييانوس بطريرك الأجناساويين الذين انضموا إليه في العقيدة ، فإنهم يقولون : كان مثلنا إنسانا والكتب المقدسة تقول : إن المسيح تعب من أجلنا بالجسد . فغضب الملك يوستينيانوس على أوتنجس^(٦) لأنه لم يجبه حسب رغبة قلبه^(٧) ، بل بكلام مثل كلام ساويرس

(١) يقابله الباب ١٠٣ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٢ من النسخة (ب) ، (م أ/ق ١١٧ ص أ/ع ٢ : م ب/ق ٨٨ ص أ/ع ١٤).

(٢) التيودوسيوس هم أتباع البطريرك تيودوسيوس والأجناسيون هم أتباع أجايانوس .

انظر : هامش ٣ ، ٥ ص ١٤٨ من هذا البحث .

(٣) هكذا في النص ، وهو يوستينيانوس .

(٤) هكذا في النص ، وهو اوتبخيوس Eutychius بطريرك القسطنطينية (٥٥٢-٥٦٥م).

(٥) هكذا في النسختين ، وهو سوكسوس Successus أسقف Diocalsarea في ايسوريا حوالي سنة ٤٣١م

Charles, p. 148, N.2.

انظر :

(٦) هكذا في النسختين ، وهو اتيخيوس بطريرك القسطنطينية (٥٥٢-٥٥٦م) .

Bury, Vol.1, p.xxii

انظر :

(٧) كانت هناك انقسامات عديدة في الشرق نتيجة للنزاع المعروف باسم Christo Logical وظهرت جماعات المونوفيزيين في الشام ومصر ، وقد كان هذا الانقسام سببا لمضايقة يوستينيانوس الذي اعتبر الكنيسة ماهي إلا جزء تابع في إدارته للدولة ، كما اعتبر نفسه رسولا إلهيا ليحافظ على الدين الحق ، وأن اللفظ =

وبتيموس^(١) وقال [الملك] هؤلاء خدعوا مدينة قسطنطينية ، وهذا كذلك غشهم . ثم أرسل خطية إلى أجاتون^(٢) الوالى على مدينة اسكندرية أن ينصب بوليناريوس^(٣) القومس بدير بانطون^(٤) بطريرك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ومدن مصر الأخرى وتمسك أهل هذه المدينة بالعقيدة التى لا تفسد ، وساروا بتعليم آبائنا المكتوب فى الكتب ، القائل : الجسد المقدس لسيدنا لم يفسد قبل القيامة ، وتقبل الألم بارادته حتى الموت . وبعد القيامة كان غير ميت ، وغير متألم . كقول [قارىء الملكوت] اللاهوتى جورجوريوس . ولهذا ينبغي لنا بشأن القول : إنه لم يكن فاسدا - أن نبعد المعاناة فى الحياة التى قبلها بالجسد ، بارادته وسلطانه وجعلها من أجل خلاصنا .

= الاستبدادى القيصرى البابوى Caesaro Papism قد وصف به موقف يوستينانوس بالنسبة للكنيسة، وبشكل عام كانت سياسته الدينية مثل سياسته الدنيوية موجهة نحو الغرب ، ومن ثم فقد لى رغبات البها فى نصره مذهب الدولة الرسمى .

انظر : عمر كمال توفيق ، ص ٥٤ : هس ، ص ١١٤ ، ص ١١٥ .

(١) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن الشكل العربى انتيموس .

انظر : Zotenberg, p. 399, N.2.

(٢) هكذا فى النسختين ، بيد أنه من غير المعروف حاكم لمصر بهذا الاسم ، ربما قصد النص أغاثون شقيق أبوليناريوس ورسالته الى الاسكندرية فى العام الثانى من حكم يوستينوس .

انظر : Zotenberg, p. 399, N. 3.

(٣) هكذا فى النص ، وهو ابوليناريوس .

انظر : هامش ٥ ، ص ١٥٠ من هذا البحث .

(٤) هكذا فى النسختين ، ويذهب تشارلز (P. 148, N.3) الى أن الاسم هنا تصحيف عن دير ايناتون - En-naton ، بيد أننا نرجح أنه تصحيف عن دير پمبتون $\tau\omicron\mu\pi\epsilon\tau\alpha\mu\epsilon\tau\alpha$ ، وكان أقرب دير للأسكندرية من الجهة الغربية والواقع بقرب ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد خمسة أميال من الاسكندرية كما يدل عليه اسمه .

انظر : مراد كامل ، كتاب الرهينة القبطية ، ص ٩٩ .

هامش ٤ ، ص ١٥٠ من هذا البحث .

وعندما رأى الملك كل الجماعات مضطربة اذ أرسل قانون عقيدته فى كل أرض اسكندرية ،
وأثار الاضطهاد فى أرض مصر - تغير فكرة لكثرة حزنه ، وكان يطوف فى بيوت القصر فى
ارتباك قلب ، وكان يرغب فى الموت ولم يجده ، لأن الله غضب عليه.^(١)

وعندما جن الملك أمام كل الشعب أخذوا منه تاج المملكة ووضعوه على طيباريوس^(٢)
ونصبوه ملكا بدله ، ومنحه سيدنا يسوع المسيح القوة والسلطان .

ومسات بوليناريوس اسقف الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ، ونصبوا بدله رجلا من الجيش
اسمه يوحنا ، وكان حسن المرأى ، لا يضطر أحدا لهجر العقيدة ، بل كان يجد الله فى كنائسه
مع كل الشعب الذين تجمعوا إليه ، وشكروا الملك لعمله الحسن الذى كان يعمل ، والمسيح كان
معه ، فانتصر على فارس والشعوب بالقوة وعقد سلاما مع كل الشعوب التى كانت تحت
سلطانه .

واستراح بسلام فى العام الثالث من حكمه بسبب خطيئة الشعب ، كانت أيامه محدودة ،
ولم يكونوا جديرين بملك كهذا ، محب للإله ، ففقدوا هذا المتواضع الخير .
وقبل الموت أوصى أن يملكوا حماه ، واسمه جرمانوس ، لأنه كان قبل بطريقا وأبى هذا ،
الملك ، بخشوع قلب .. ثم ملكوا مورنقيوس^(٣) من مدينة قبدوقيا .

(١) يرى البعض أن تغير حال يوستنيانوس جاء بعد وفاة ثيودوره زوجته فى سنة ٥٤٨ م ، حيث فقد بموتها
مستشارة نشيطة أمينة فأنكشفت نقائصه وأبرزها التردد والتعمق فى الأمور الدينية فأهمل واجباته الادارية
وكرس معظم لياييه للجدل الدينى حتى أن كوريسيوس قال فيه : "انه بات لايبالى شيئا وأن روحه كانت كالتى
انتقلت إلى السماء".

نقلا عن : أسد رستم ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(١) هو الامبراطور طيباريوس الثانى حكم من سنة ٥٧٨-٥٨٢ م.

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٢٦٢ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو موريقوس حكم من سنة ٥٨٢ الى سنة ٦٠٢ م .

انظر ، عبد اللطيف أحمد على ، ص ٢٦٢ .

الباب الخامس والثلاثون : (١)

وكان مورنقيوس (موريقيوس) الذى ملك بعد طيباريوس حبيب الاله - محبا للفضة [للمال] جدا ، وكان من قبل واليا بيلاد المشرق ، ثم تزوج ابنة دومديا ليوس التى اسمها قسطنطينيا (قسطنطينه) (٢) واتخذها له زوجة . وفى الحال أصدر أمرا فى قسطنطينية أن يجمعوا إليه كل الفرسان ، وأن يسيروا مع دومنديا ليوس (٣) إلى مدينة الوانطس (٤) ، وأرسل كذلك إلى أرسطوماكوس (٥) بأرض مصر ، وهو من أهل مدينة نقيوس ، ابن تاودوسيوس الحاكم ، وكان هذا متغطرسا شديد القوة ، أدبه أبوه قبل أن يموت ، وقال له : أقم على مالك ، ولا ترغب فى أمر غريب آخر ، بل ابق على ما يحق لك ، لتستريح نفسك ، فقد ملكت مالا كثيرا يكفيك . ولما كبر الطفل بحث أمر هذا العالم ، ورتب جيوشا كثيرة مع أدوات الحرب لتسير معه ، ونسى كلام أبيه ، وكذلك صنع مراكب ليطوف بها فى كل مدن

(١) يقابله الباب ١٠٤ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٣ من النسخة (ب) (م أ/ق ١١٨ / ص ب/ع ٢ : م ب/ق ٨٩ / ص أ/ع ١١٩).

(٢) يبدو أنها قسطنطينة ابنة طيباريوس ، مما يخالف ماورد فى النص ، وقد زوجها أبوها إلى موريقيوس من شدة إعجابه به فى سنة ٥٨٢ ، ورفعته إلى رتبة قبصر ، ثم بعد أيام مات طيباريوس وتولى موريقيوس الحكم . انظر : اسد رستم ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٣) هكذا فى النسختين ، وصححه تشارلز الى Commentiolus .

Charles, p. 151.

انظر :

(٤) هكذا فى النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية الى أن الكلمة تحريف عن الكلمة اليونانية التى تعنى الشرق .

Zotenberg, p. 403, N.1.

انظر :

(٥) ورد ذكر هذا الاسم فى النص من قبل (ص ١٤٩ من هذا البحث) ، ويشير زوتنبرج إلى أنه قائد الجيش فى مصر فى عهد يوستنيانوس ، وهو الذى كلفه الملك بإعادة تيودوسيوس بطريق الاسكندرية إلى كرسيه سنة ٥٣٧ م ، ويضيف بأنه ليس هناك ما يثبت تاريخيا وجود قائدين للجيش فى مصر يحمل كل منهما هذا الاسم .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 296.

مما يضاف الغموض على شخصية أرسطوماكوس هذا ، المعاصر للملك موريقيوس .

مصر بزهو وشراة ، وكان عنيد القلب فى قوة ، وجعل كل الحكام يخضعون للملك ، إذ نال رئاسة^(١) فى أيام الملك طيباريوس . ومن أجل الرئاسة زاد زهوا فوق زهوه ، وجعل كل القوات تنصاع له . وكان يقيم دون خوف . وأقام الفرسان فى مدينة نقيوس دون أمر الملك ، وأعوز كل الجنود الذين كانوا تحت سلطانه واستحوذ على مساكن من كانوا أغنى منه ، وجعلهم ولاشئ . وإذا أقبل إليه الناس العظماء والعامة من لدن الملك - كان يتركهم عند الأبواب ولا يدخلهم عنده قبل زمن طويل .

ولما أخبروا الملك طيباريوس قبل أن يموت بالعمل الذى يرتكبه ارسطوماكوس أرسل إلى مدينة اسكندرية قائدا اسمه اندرياس^(٢) ليأخذه بالحكمة دون إراقة دم ، ويأتى به حيا . وكذلك أرسل طيباريوس الى كل قوات مصر أن يساعده فى حرب البربر .

ولما بلغت رسالة الملك ارسطوماكوس - خرج هو الى مدينة اسكندرية سائرا وحده مع القليل الذين يخدمونه ، غير عارف تدبير الخيلة التى دبروها ضده . ولما رآه البابا وأندرياس فرحا ، وأعدا مركبا صغيرا فى البحر عند كنيسة القديس مرقس الانجيلي وأقاموا فى الحال قداسا فى الثلاثين من شهر ميازيا^(٣) وفى هذا اليوم كان عيد القديس مرقس الانجيلي ، وبعد اتمام القداس خرج اندرياس ماشيا نحو شاطئ البحر ومعه ارسطوماكوس . وأشار اندرياس للأعوان والجنود أن يقبضوا على ارسطوماكوس ويضعوه فى المركب .

(١) يشير زوتنبرج الى أن يوحنا النقيوسى قد جانبه الصواب بتقديمه ارسطوماكوس كمستول على الرتبة وكقائد عام للجيش فى مصر ، وذلك خلال فترة حكم طيباريوس وموريقيوس ، إذ أنه قد سبق الغاء هذا المنصب بقرار من يوستينيانوس الذى كان من أهم نصوصه تجميع السلطة المدنية والادارة العسكرية لاسكندرية ولقطرى مصر فى يد الحاكم الذى من قبل الملك .

Zotenberg, Journ. Asiat. XII , pp. 296-299.

انظر :

(٢) هكذا فى النسختين ، وقد صححته الترجمة الفرنسية الى Andre والترجمة الإنجليزية الى Androw ، وهو نفس الضابط قائد الحرس الامبراطورى الذى كلف بمهمة مشابهة سنة ٥٨٩م على أثر ثورة قوات المشرق .

Zotenberg, p. 404, N.1.

Charles, p. 152.

انظر :

(٣) هو الشهر الثالث من الشهور الحبشية يبدأ فى ٣ أبريل تبعا للتقويم الجريجورى .

Charles, p. 152, N.3.

انظر :

وفى الحال قبضوا عليه وحملوه على أكتافهم ، والقوا به فى المركب دون أن يعرف ، وأطلقوا المركب ، وساروا الى الملك . وعندما رآه الملك الرحيم قال : ماكان هذا الوجه وجه عاص ، لن نضع به سؤا ولا أى شىء . وأمر أن يقيموه بمدينة بيزنطة حتى يفحص أمره . وبعد أيام قليلة ، عندما لم يجد عليه وزرا ، نصبه ، وأرسله الى مدينة اسكندرية . فكان محبوبا لدى الناس وقهر البربر ، وبلاد النوبة ، وأفريقية^(١) المسمين مورطانس^(٢) ، وأباد الآخرين المسمين ماريكوس^(٣) ودمر بلادهم ، وغنم أموالهم ، وأخرج أسراهم كلهم فى نهر جيون الى بلاد مصر لأن حربه معهم كانت عند شاطئ البحر ، وحكى المؤرخون ماصنع من النصر^(٤) .

(١) ورد فى المصادر التاريخية أن العلماء من المحدثين قد اختلفوا فى أصل كلمة افريقية ، ومنهم من يذهب الى أنها اسم مكان ، ومنهم من يميل الى القول بأن أصلها اسم لشخص أو لقبيلة ثم أعطى للمكان ، مثلما يطلق على بلاد المغرب اسم البربر . ومعظم الكتاب العرب يأخذون بهذا الرأى الأخير . اذ يقولون أن افريقية نسبة إلى الأفارق ، أهل البلاد الأصليين ، أو أنها نسبة الى ملكة ملكت البلاد فى القديم كانت تسمى افريقية أو ابريقية بالفاء أو بالباء وأخذ العرب اسم افريقية عن الروم الذين اطلقوا على أملاكهم فى افريقية الشمالية التى كانت عاصمتها مدينة قرطاجنة اسم افريكا (Africa) الذى عرب الى أفريقية ، والذي ظل يستعمل الى العصر البيزنطى رغم التقسيمات الادارية التى كانت تستحدث داخل هذه الولاية .

انظر : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، ص ١٠ .

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود الموريطانيين .

انظر : هامش ٣ ص ٦٢ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو تصنيف عن مراكش ، اذ تشير المصادر التاريخية الى أنه ابتداء من القرن الخامس الهجرى (١١م) قد ميز الجغرافيون العرب بين مغربين : مغرب أقصى وهو الذى عرف ابتداء من منتصف هذا القرن والى عهد قريب باسم عاصمته السياسية مراكش ، ومغرب أوسط ، وهو الذى يعادل بلاد الجزائر الحالية . وصار خط التقسيم الشمالى بين المغربين (الأوسط والأقصى) هو مجرى وادى ملوية أو ما بين تلمسان (عاصمة المغرب الأوسط) وتازا (مدينة المغرب الأقصى) ، وذلك رغم عدم وجود حدود أو فواصل فى الجنوب .

انظر : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، ص ١١ ، ص ١٢ .

(٤) بذهب زوتنبرج : Journ. Asiat, XIII, p. 300. 301 الى أنه من المحتمل أن حملة ارسطوماكوس ضد الموريطانيين ، وحملة Andrew المذكورة بغموض فى بداية هذا الباب ضد قوات المشرق Les Elwantes تمثلان حملة عسكرية واحدة ، اذ اتفق المؤرخ تيوفان مع مؤرخين آخرين فيما ذهبوا اليه بأنه فى عام ٦٠٧٦ من =

وبعد أن عمد ، أمر أن يهدم هذا المغطس الذى عمد فيه .^(١) ثم أخذ ابنه ارسنطاس^(٢) وجعله ملكا بدله وكان هذا البائس يخضع للشياطين ، ويضطر المسيحيين أن يسجدوا للنار وللشمس . وكذلك الأفراس التى ترعى العشب كان يسجد لها .

(١) تشير المصادر التاريخية (ارثر كريتنسن ، ص ٤١٠ ، ص ٤١١) الى أن كسرى انوشروان كان مناصرا لرجال الدين الزرادشتى ، غير أنه كان حر التفكير متفتح الذهن ، مستعدا لبحث الآراء المختلفة فى المسائل الدينية والطبيعية ، ومن ثم استخدم النصارى فى الوظائف ذات النفع العام ، وسمح لليعاقبة بأن يكونوا لهم برقة وأن ينتخبوا جاثليقا لهم . وقد مسح النصارى حرية العقيدة فى الصلح الذى تم بين ايران وبيزنطة سنة ٥٦٢م .

وقد ذكر لنا Evagnus هذه الرواية فى تاريخه الكنسى ، بيد أن السنكسار الأثيووى يرويها لنا بطريقة مغايرة تماما ، وحددها فى يوم ١٤ من شهر هدار (وهو يقابل شهر هاتور فى التقويم القبطى) ويتضمن هذا اليوم الاشارة الى ملك للفرس (ولم يذكر اسمه) قد أصيب بمرض خطير حتى أنه أراد أن يقتل طبيبه ليأسه من الشفاء ، وحتى ينجو الطبيب بروحه أشار على مملكه بأن سيبرأ من علته إذا أكل قلب طفل مخنوق بيد أمه وأبيه ، وحدث فى ذلك الوقت أن افتقر أب وام فقرا شديدا حتى باعا طفلهما بألف دينار مقابل أن يختفاه وفى الوقت المحدد لفعل جرمتهما هذه وفى حضور الملك رفع الطفل عينيه صوب السماء وشرع فى الدعاء وقد اشفق الملك على الطفل حينما رأى هذا وأرسل الله الانبا دانيال الى الملك ليشفيه ، وقد دعاه الى العقيدة المسيحية وشفاه وعمده .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 304, N.2;3

نقلا عن :

(٢) هكذا فى النسختين وهو نقل خاطئ عن الشكل العربى ارمسطاس .

Zotenberg, p. 406, N.4.

انظر :

وهما : بناء وبوصير^(١) دون رأى حاكم المدينة ، وكان هذا خيرا وحسنا وعفيفا . هؤلاء الرجال الأربعة الذين ذكرناهم من قبل أراقوا دما غزيرا ، وأحرقوا مدينة بوصير وحمام الجماعات . وهرب حاكم مدينة بوصير ليلا ، وأراد أهل مدينة أيكلاه أن يقتلوه فهرب ونجا من أيديهم وسار إلى مدينة بيزنطة إلى الملك موريق باكيا بدمع غزير ، وأخبره بما أعده ضده الرجال الأربعة من القتل . وصلت رسالة إلى الملك من حاكم مدينة اسكندرية ، رسالة ثانية تخبره بهذا . وعندما سمع الملك موريق [هذا] غضب جدا ، وأمر يوحنس والى مدينة اسكندرية أن ينحيهم عن الرئاسة . وجمع هؤلاء الرجال أناسا كثيرين متهورين بالأفراس وبالسيف وعدة الحرب ، وأخذوا كثيرا من السفن التى كانوا يرسلون بها الطعام إلى مدينة اسكندرية ، وحدث مجاعة عظيمة فى المدينة وافتقروا جدا ، وأرادوا أن يقتلوا يوحنس الحاكم ، غير أن المؤمنين الذين يحبون المسيح حاربوا من أجله لعمله الحسن . وكتب أهل المدينة رسالة خطية وأرسلوا الى الملك ينبئون بالوبؤس الذى حل بالمدينة ، فنحى الملك الوالى يوحنس وعين بدله بولس من مدينة اسكندرية . وودع أهل المدينة يوحنس بإجلال عظيم ، وسار والتقى بالملك وأخبره بالعنف الذى أحدثه أهل مدينة ايكلاه ، وظل لدى الملك أياما قليلة ، وكذلك نصبه ومنحه السلطان على مدينة ايكلاه . وعندما سمع أهل مدينة ايكلاه ما حدث ووصول يوحنس إلى مدينة

= والبيض والحمرة . وليس هناك سبب لاختيار هذه الألوان التى تسمت بها هذه الأحزاب ، إلا أنها قديمة جدا ، وقد ورثتها روما الجديدة عن روما القديمة . ويرى البعض أنها ربما أشارت فى الأصل إلى العناصر الأربعة : الأرض الخضراء ، والماء الأزرق ، والهواء الأبيض ، والنار الحمراء . ثم نتج عن هذا التضامن فى حقل الرياضة تضامن فى السياسة والاجتماع ، وانضم البيض إلى الخضر والحمرة إلى الزرق ، وأصبح فى المدينة حزبان سياسيان اجتماعيان ، حزب الخضر وحزب الزرق . وأيد الزرق الأرثوذكسية ، وأيد الخضر القول بالطبيعة الواحدة . ويجوز القول إن الزرق كانوا فى الغالب يمثلون طبقات الشعب العليا ، وأن الخضر كانوا يمثلون طبقات الشعب الدنيا ، بحيث أصبح الصراع بينهما فى بعض الأحيان صراعا طبقيًا .

انظر : أسد رستم ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧١ .

(١) هناك مدينة مصرية قديمة تدعى بنا ابوصير واسمها المصرى بناو Banaou والقبطى Kinoy Kato وهى تقع بجوار أبو صير على فرع النيل الشرقى وهى تنسب إلى ابوصير لأنها تجاورها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٧٠ ، ص ٧١ .

هامش ٣ ص ٤٦ من هذا البحث .

اسكندرية أثاروا اضطرابا ونزاعا فى كل بلاد مصر بحرا وبرا ، وأرسلوا واحدا منهم ، وهو اساكبوس (اسحق) الجرىء مع قرصان ، ونزلوا بحرا وأخذوا السفن الكثيرة السائرة فى البحر وحطموها ، وساروا نحو قبرس وسلبوا كثيرا من الاسلاب ، وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيكون واللاكورين والماتريدين الماسر^(١) والوانطس والعمال^(٢) وعدو الله البوصيرى^(٣) - هؤلاء كلهم اجتمعوا فى مدينة ايكلاه وتشاوروا مع اولوجيوس البطريك الخلقيدونى بمدينة اسكندرية ، ومع ايلس الشماس وميناس المساعد^(٤) وبطليموس قائد البربر. ولم يعرف هذا ايكلاه وأرادوا أن يعينوا واليا بدل يوحنس^(٥) وقالوا : إن يوحنس هذا لا يحابى وجهها ، ويكره الظلم ، ويصنع لنا كما نريد ، وزاد أهل أيكلاه عصيانا فوق عصيانهم واستولوا على السفن التى بها الطعام واستحوذوا على ضرائب الملك ، واضطروا حاكم المدينة أن يدفع لهم الضرائب. ورحل يوحنس بتكريم من لدن الملك ، ووصل إلى مدينة اسكندرية ، وسمع متمرد مدينة ايكلاه هذا بمجيئ يوحنس .

وحشد يوحنس جيوش اسكندرية ومصر والنوبة ليحاربوا أهل مدينة ايكلاه وجاء فى الحال قائد اسمه تيودورس كان مع ارسطوماكوس ، وتيودورس هذا كان ابن زكريا الحاكم ، وأرسل رسالة خطية سرا إلى يوحنس ليرسل اليه الجنود اللاتقين الذين يرمون النبل ، وليطلقوا كلا الرجلين من الحبس وهما قسما بن صموئيل ، والآخر بانون بن آمون ، وأمر قسما أن يسير برا، وبانون بحرا .

(١) لم أستطع فهم هذه الصيغ .

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود هنا الخضر ، اذ يشير زوتنبرج (P. 410, N2.2) إلى أن الكلمة هنا سوء فهم من المترجم العربى ، اذ أنه خلط بين $\rho d 6 \nu o l$ الدائينوى وهم الخضر ، مع بعض مشتقات الفعل $\sigma \rho d 6 \nu \epsilon \nu$ برائين = يعمل ، يفعل مثل الكلمة التى نحن بصدها وتعنى العمال .

(٣) من المحتمل أنه الاسقف الخلقيدونى لهذه المدينة .

Zotenberg, p. 410, N. 2.

انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 312, N.1.

(٤) راجع :

(٥) يبدو أن المقصود هنا ألا يعينوا حاكما بدلا من يوحنس . ويرجع هذا ما قالوه فى يوحنا من صفات حسنة.

وزكريا ، الذى كان من العظماء ، كان نائباً^(١) عن يوحنا بمدينة بوسير . وقابله كثير من الدمار بمدينة اسكندرية فقبض على منحرفين كثيرين وحاكمهم ، واستحوذ على سفن كثيرة ، وألقى خوفا عظيما عندما وصل إلى مدينة اسكندرية ، ولم يعد إلى مدينة بيزنطة حتى مات . وشاد بعد هذا منشآت كثيرة فى البحر بعمل محكم^(٢) .

وعندما حضر القائد تيودور والجنود الذين معه أحرقوا مقر العصاة . وجاءوا كلهم إلى مدينة اسكندرية : الرجال ، والشبان الذين يرمون النبل ، ومنهم من يقذف بالأحجار . وأتى بخمسة الرجال الذين أطلقهم من الحبس ، وهو : قسما بن صموئيل ، ويانون بن أمون وغيرهم ، [ليرى المصريين من أطلقهم من الحبس]^(٣) ولما وصلوا إلى البحر أعدوا الأقوياء المحاربين بحرا فى السفن ، وممتطى الأفراس برا . أما القائد فقد سار نحو شرقى النهر مع كل الجنود المقاتلين . وظل قسما ويانون غربى النهر مع قوات كثيرة . وصاحوا فى هؤلاء المتأمرين الموجودين شرقى^(٤) النهر وقالوا لهم : انظروا أنتم كلكم أيها الجموع الذين اجتمعتم مع هؤلاء العصاة : لا تحاربوا القائد ، فان مملكة الروم ليست ضعيفة ولا مقهورة ، بل لتساهلنا معكم صبرنا عليكم حتى الآن - وفى الحال انفصلت الجماعات التى كانت متجمعة مع هؤلاء العصاة وعبروا النهر والتقوا بجند الروم وشرعوا يقاتلون أهل ايكلاه وهزموهم ، فهربوا ليلا وساروا إلى مدينة صغيرة تسمى أبو سان^(٥) ، ولم يستطيعوا البقاء هناك ، بل انتقلوا إلى مدينة كبيرة^(٦) ، فتبعتهم إليها جيوش الروم ، وقبضوا على أربعتهم ، وهو : ابسكرون

(١) ورد فى النسختين : $\cap \rho \epsilon =$ نايب وهى كلمة عربية .

(٢) يبدو الاضطراب هنا فى ترتيب الجمل اذ بعد ذكر النص خبر موت هذا الرجل عاد وذكر بأنه شيد منشآت كثيرة فى البحر .

(٣) ما بين الحاصرتين مقدم من تأخير . نبه إلى هذا تشارلز .

Charles, p. 159 /21.

انظر :

(٤) ربما المقصود هنا غرب النهر وليس شرقه ، حيث يوجد قسما بن صموئيل ويانون بن أمون .

(٥) ربما قصد هنا انصنا .

انظر : هامش ٦ ، ٧ من ص ٨٩ ، ٩٠ من هذا البحث .

(٦) يقصد هنا مدينة الاسكندرية .

وفى أيام هذا الملك كذلك كان وال وحاكم بمدينة اسكندرية اسمه ميناس بن معين رأى خلقا كهيئة صورة انسان ، منهم من يشبه الذكور ومنهم من يشبه النساء ، وكان كل الذين يسيرون فى البحر عندما يقفون عند الشاطئ يرونهم جهارا ، ويعجبون جدا من مآهم . وكان ميناس يشاهد مع كل الموظفين وكبار المدينة . وكل من يراهم يتحدث إليهم ويقول لهم استخلفكم باسم الله الذى خلقكم : تراءوا لنا مرة ثانية . وحين سمعوا القسم كانوا يبدون وجههم وأيادهم وصدورهم ، وكل من يراهم يقول : هذا عمل الشياطين الذين يسكنون فى الماء .. وآخرون يقولون : فى هذا النهر توجد كلتا الطبيعتين اذ ظهرت به حيوانات لم ير مثلها من قبل ، وآخرون يقولون ان هذه الشريرة ظهرت فى أرضنا ، وآخرون يقولون : إنها أمانة حسنة ما ظهرت به هذه المخلوقات وهؤلاء كلهم كذبة ولا دليل على كلامهم^(١).

الباب السابع والثلاثون :^(٢)

وفى أيام موريق^(٣) الملك كذلك ورد الماء ليلا من ناحية شرق مدينة إسنا التى هى رأس مدن الريف وهم نيام ، وخرب بيوتا كثيرة ومن يقيمون بها ، ودفعهم وأغرقهم فى النهر ، وحدث دمار كبير فى المدينة وللشعب .

وكان كذلك فى مدينة طرسوس فى كيليقيا^(٤) لأن النهر الذى كان فى المدينة ، واسمه الفرات ، فاض فى منتصف الليل واغرق نصف المدينة التى اسمها انصنا ، ودمر بيوتا كثيرة ، ووجدوا فى هذا النهر لوح حجر مكتوبا (فيه) أن هذا النهر يدمر بيوتا كثيرة من هذه المدينة.^(٥)

(١) يشير زوتنبرج بالرجوع إلى المصادر البيزنطية .

Zotenberg, p. 413, N.3.

انظر :

(٢) يقابله الباب ١٠٩ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٣ / ص ب/ع ١٤ : م ب/ق ٩٢ / ص أ/٣).

(٣) هكذا فى النسختين . ومن الجدير بالملاحظة أن اسم هذا الملك ورد بنفس الشكل عند سعيد بن بطريق ، وهو الملك موريقيوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٤) مملكة قديمة بآسيا الصغرى هى الآن عبارة عن لواء أطنة .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص ٧١ .

(٥) يبدو الخلط واضحا فى هذا الباب بين الأماكن ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ قصد الحديث عن طوفان طرسوس الذى حدث فى عهد يوستينيانوس ، وأشار اليه بروكوب ، المؤرخ البيزنطى ، على أنه حدث تحت حكم موريقيوس .

الباب الثامن والثلاثون : (١)

وعمل موريق عملا حسنا فى أيام حكمه ، وأزال أخطاء الملوك الذين كانوا قبله . وكان ريان سفينة آتيا من مدينة اسكندرية وينزل الى سفينته طعاما كثيرا للملك فتحطمت هذه السفينة وهلك طعامه فى البحر ، وأخذ حاكم المدينة وضربه كثيرا ، ولم يجدوا معه شيئا من المال^(٢) ، فأمر الملك موريق أن يحاكموا رئيس السفينة وأصدر أمرا فى هذا الوقت ألا يدينوه وألا يغرموا رئيس السفينة عندما تحطمت سفينته ، بل يحتسب هذا الملك . (٣)

وعندما هرب الملك موريق اجتمع جميع الشعوب إلى البطريك ، واتفقوا ، ووضعوا تاج الملكة على فوق^(٤) فى كنيسة القديس يوحنا المعمدان^(٥) وسار الى القصر وأعد الرؤساء والحكام والمركبات ووجههم للبحث عن موريق . وبينما سار موريق بالسفينة ثارت رياح شديدة قلبت السفينة ، وخرج هو وحده ومعه أبناؤه ، ولجأ إلى جزيرة صغيرة كانت قريبة من

(١) يقابله الباب ١٠٢ من النسخة (أ) ، والباب ١٠١ من النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ١٢٤/ص أ/ع م، م ب/ق ٩٣/ص أ/ع ١١).

(٢) غالبا ما كان القباطنة فى ذلك الوقت يفرقون سفنهم ويبيعون حمولتها .

Zotenberg, p. 418, N.1.

انظر :

(٣) لقد قررت كثير من القوانين ، فى عصور مختلفة أن مسئولية أصحاب السفن Nivicullani هي مسئولية شخصية وجماعية عن حمولة سفنهم ، وقد كان الوالى فى مصر مسئولاً عن تصدير الحبوب إلى القسطنطينية ، ومن ثم عاقب ريانا عقابا شديدا على تحطيم سفينته وفقدان القمح الذى كان فيها . وقد كان للمعاني الإنسانية التى تضمنتها قوانين موريقيوس ، التى لا تلزم القبطان الذى تحطمت سفينته بأى تعريض ، أن أعلن تيودور ملك القوط الشرقيين Ostrogoths قانونا مماثلا .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 321, N.1.

انظر :

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو الملك فوقاس (٦٠٢-٦١٠م) ، وقد كتبه سعيد ابن بطريق (ط ١ ، ص ٢١٥) : فوكا ، وغاببيوس المنبحى (188) Vol. VIII, p.448 فوقا .

(٥) تشير بعض المصادر التاريخية الى أن البطريق قرياقوس ألبس فوقاس تاج الملك فى كنيسة القديس يوحنا بالقسطنطينية .

انظر : بتلر ص ٤ .

خليقيدونية . وعندما عرف القادة مكانه ساروا إليه كما أمرهم فوقا ، وقتلوه^(١) وأبناءه الخمسة فى العام الثانى والعشرين من حكمه ، وجردوا الملكة قسطنطينا وابنتيها وزوجة تاودسيوس ابنها من زى المملكة ، وألبسوهن ملابس الإماء وأبقوهن فى دير العذارى . ولما تأكد لفوقا حكمه أرسل سفراء إلى كسرى ملك فارس فلم يقبل كسرى السفراء لديه ، بل غضب لموت موريق.^(٢)

ومن الناس من اتهم الأسكندروس الذى كان من السادة ، وهو حكيم محبوب لدى كل أهل قسطنطينية ، وقالوا لفوقا : إن الاسكندروس هذا يريد قتلك وأن يحكم بذلك ؛ فإن الاسكندروس هذا كان قد تزوج ابنة موريق^(٣) ، فأسر فوقا فى الحال الاسكندروس وكوديس والخصيان^(٤) الآخرين ، وأرسلهم إلى مدينة الاسكندرية ليؤسروا هناك وبعد أيام قليلة أرسل فوقا إلى يوستيناس حاكم اسكندرية كى يعدم الاسكندروس ومن معه .

(١) ذكر سعيد بن بطريق رواية مختلفة عن رواية نصنا فيما يتصل بقتل موريقيوس وهذا نصها : "فأما موريق ملك الروم فكان له غلام يحبه ويقدمه يقال له ثاودورس فوجد عليه فضربه ضربا مؤلما وكان موغرا الصدر عليه . وكان قائد من قواده يقال له فوكا كان موريق الملك قد غضب عليه فقال فوكا للغلام ثاودورس بعد أن أعطاه مالا : احتال بأن تقتل موريق . فلما كان فى قلب الغلام من الغيظ عليه دخل إليه فى الليل فقتله وغلب فوكا على الملك".

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) هو كسرى الثانى الذى استبد به الغضب بعد قتل صديقه وحماه موريقيوس (اذ كانت مريم زوجة كسرى ابنة لموريقيوس) ، وقد أدى به شدة الغضب إلى أن هاجم سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

هس ، العالم البيزنطى ، ص ١٢٠ .

(٣) يوجد اضطراب فى المعلومات الحقيقية لهذه الرواية .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 322.

Charles, p. 165, N.2.

انظر :

(٤) هذا تعبير مصرى .

الباب التاسع والثلاثون : (١)

ونظرا للدم الكثير الذى أراقه فوق حدث خوف عظيم لدى كل الموظفين (٢) ببلاذ الواطس (٣)، وفى هذا الوقت لم يستطع أهل كل البلاد أن يعينوا بطريقا أو فى إحدى رتب الكنيسة إلا بأمره . واجتمع أهل المشرق فى المدينة العظيمة انطاكية عندما سمعوا هذا النبأ وغضب كل الجنود وخرجوا بجيادهم واستعدوا للحرب ، وقتلوا خلقا كثيرا فى الكنيسة حتى ملثوا كل الأماكن دما . (٤) وبلغ هذا القتل الآثم فلسطين ومصر .

(١) يقابله الباب ١١٣ من النسخة (أ) ، والباب ١١٢ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٤ / ص ب/ع ٢ / : م ب/ق ٩٣ / ص ١/ع ٣) .

(٢) يذهب زوتنبرج الى أن كلمة : $\mu\phi\sigma\eta\gamma$ هنا وفى مواضع أخرى تالية تشير إلى رجال الاكليروس .

Zotenberg, p. 419, N.2.

انظر :

(٣) هكذا فى النص ، وفى مواضع أخرى : $\chi\alpha\phi\epsilon\lambda\mu\tau\alpha$ الوانوطس ، ويشير زوتنبرج إلى أنهما نقل عن الكلمة اليونانية $\delta\upsilon\lambda\eta\sigma$ الشرق .

انظر : المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٤) روى بعض المؤرخين مثل : Nicéphore, Cedrenus, Théophane أن اليهود هم الذين أثاروا هذه الاضطهادات ، وأنهم ارتكبوا كثيرا من ألوان الفظائع ضد المسيحيين وأحرقوا كثيرا من منازل النبلاء فى أنطاكية فى ذلك الوقت ، وقد أرسل فوقاس جندا لإخماد ثمردهم ، غير أن معطيات نصنا التاريخية تتفق تماما مع تاريخ باسكال ، لأن الثورات فى ذلك الوقت كانت ثورات عامة ، وكانت هناك اضطرابات كثيرة فى الكنيسة .

Zotenberg, p. 419, N.2.

نقلا عن : Charles, p. 186, N.2.

الباب الأربعون : (١)

وكان بمدينة ميرادا^(٢) بمصر رجل اسمه تاوفيلوس ، كان حاكما لخمسة مدن فى أيام فوقا ،
ثار عليه حكام المدن مع أناس كثيرين حاربوا تاوفيلوس وقتلوه مع ذويه^(٣) ، وأخذوا المدن
الخمسة عنوة ، وهى : كرتبا^(٤) ، وسان ، وبسطا ، وبلقا^(٥) وسنهور^(٦) . وأخبر داود
وابوناكى^(٧) اللذان أرسلا من قبل البطريك ، فوقا . وحين سمع فوقا غضب جدا ، وأرسل
موظفا شريرا اسمه وابازون^(٨) من مدينة الوانوطس ، وكان كالذئب الكاسر ، ومنحه السلطة
على الموظفين يعمل بهم مثلما عمل هؤلاء . وعندما وصل الى مدينة كيليقيا جمع فوقا
كثيرين وخرج إلى الحكام بمدينة انطاكيا ، وتسلب عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء
أمامه ، وحكمهم دون رحمة ، منهم من خنقهم ، ومنهم من أحرقهم بالنار ، ومنهم من أغرقهم
فى الماء ومنهم من قدمهم للسباع ، ومن كان من المدنيين قدمهم للسيف ، ومن كان يريد
التساهل معهم كان ينفيهم كل أيام حياتهم . وألحق الشر بالرهبان ودير العذارى .

(١) يقابله الباب ١١٤ من النسخة (أ) ، والباب ١١٣ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٤ / ص ب/ع ٢ : م
ب/ق ٩٣ / ص أ/ع ٣) .

(٢) هكذا فى النسختين ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة .

(٣) لم يكن قتل هذا الحاكم الا جزءا من الثورة الكبرى التى عمت البلاد الافريقية ، وكان هرقل حاكم افريقيا
المحرك لها ، مستغلا فى إشعالها ابنة هرقل وأبناء عموته .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 326.

انظر :

(٤) وهى خريتا التى كانت واقعة على بعد ٩٠ كيلو مترا على خط مستقيم من مدينة الاسكندرية ، وهذا هو
اسمها العربى واسمها المصرى القديم هو تما خريبت Tamakhirpet واسمها القبطى هو تما خير .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، ص ٣٣٥ .

(٥) بلقا هى الاسم العربى لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى طراقية وكانت بالقرب من فاقوس بالشرقية .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ١٦٨ .

(٦) هناك أكثر من مدينة باسم سنهور ، والمقصود هنا سنهور السباخ التى اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم
تل سنهور فى شمال أراضى ناحية المناجاة بمركز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٢٨٧ .

(٧) لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

(٨) هكذا فى النسختين ، وهو نفسه الضابط الشرس Bonose الذى وكل إليه فوقاس فى العام الثامن من
حكمه أن يخمد بعض الثورات التى قامت فى بعض المناطق بالشرق ، وقد دعى بكونت المشرق ، وتبعسا =

الباب الحادى والأربعون : (١)

وهذه الأعمال التى عملها فوقاً الأحمق هى :

أرسل الى قبدوقيا أن يرسلوا اليه زوجة هرقان^(٢) الكبير أم الرئيس تيودور وزوجة هرقل الصغير^(٣) مع ابنتها فابيا العذراء ، وأقامهن فى بيت تيودور فى إكبار . وتيودور هذا كان من أقارب جستنيان الملك . [قيل له ذلك] بمشورة أكراسيس وقيبامون مفسرى الأحلام^(٤) . وحاول فوقاً أن يعتدى على عذرية فابيا ، ووجدت هى سبباً نساءيا ، وقالت : إنى حائض ، وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها .

وعندما عرف هرقل الكبير هذا شكر أكراسيس ، وترك تيودور ولم يسىء إليه ولا إلى من معه .

= لرواية تيوفان وقيدرينوس أنه فى عام ٦١٠ م ثار يهود مدينة أنطاكية وقتلوا البطريك أنستاس ومعه كثير من السكان وتم نهب أموالهم . وقد قام فوقاس بإرسال بونوس Bonose لمعاقبة المذنبين ، وقد قتل البعض وعذب ونفى البعض الآخر . وفى العام السابق لهذا العام أى عام ٦٠٩ م كانت هناك ثورات فى إفريقيا والاسكندرية راح ضحيتها بطريك الاسكندرية . "وتشير لنا مصادر سريانية بأن فوقاس كان قد أصدر أوامره فى سنة ٦١٠ م ، بتعميد كل يهود الامبراطورية الرومانية بالقوة ، وقد قام الحاكم جريجورا Grégoire بتنفيذ هذا الأمر على كل اليهود المقيمين فى أورشليم وضواحيها ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف من قبل الرومان السبب فى تمرد يهود أنطاكية ، وعلى كل حال من الممكن أن توصف تلك الثورات التى اجتاحت الامبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت بأنها ثورات عامة".

نقلا عن : Charles, p. 166, N.3. Zotenberg, Journ. Asiat. , XIII, p. 324, 325.

(١) يقابله الباب ١١٥ من النسخة (أ) ، والباب ١١٤ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٥ / ص أ/ع ١٤ ؛ م ب/ق ٩٣ / ص ب/ع ١٤).

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو هرقل الكبير أبو هرقل الصغير كان حاكما على الولاية البيزنطية فى شمال إفريقيا سنة ٦٠٧ م ، وقد اشترك فى مؤامرة ضد فوقاس أدت فى النهاية إلى اعتلاء ابنة هرقل العرش فى القسطنطينية سنة ٦١٠ م .

انظر : عمر كمال توفيق ، ص ٦٥ .

(٣) هو الملك هرقل حكم من سنة ٦١٠ حتى سنة ٦٤١ م .

انظر : ايدريس بل ، ص ٢٦٢ .

(٤) وضع هذه العبارة هنا مناسب للحدث المعبر عنه فى الجملة السابقة لها .

الباب الثاني والأربعون: (١)

وجاءوا إلى مدينة قسطنطينية ، وأخبروا فوقاً بكل ما حدث . وفى هذا الوقت خرج هرقل ، ومنح البربر فى مدينة أرتابلوس^(٢) والمدن الخمس مالا كثيرا ، وزين لهم أن يساعده فى الحرب^(٣) ، ثم استدعى مسئول جيشه ، واسمه بوناكيس^(٤) ، وثلاثة آلاف جندى معه وكثيرين من البربر ، وأرسلهم إلى المدن الخمس لينتظروه هناك ، وأرسل كذلك نفيطا^(٥) بن جورجوس مع مال كثير إلى لونديوس الحاكم المعين من قبل فوقاً على مدينة مريوط^(٦) ليحى فوقاً ، وكتب له ، قائلا : سيدى ! إن تنكرا^(٧) وتيودور بن ميناس من حاكم اسكندرية أيام موريق اتفقا مع هرقل سرا ووعداه أن يعطياه مملكة قسطنطينية ويقتلا فوقاً ،

(١) يقابله الباب ١١٦ من النسخة (أ) ، والباب ١١٥ من النسخة (ب) لم أ/ق ١٢٥ /ص أ/ع ٢٤ : م ب/ /ق ٩٣/ص ب/ع ٢٤).

(٢) هكذا في النسختين ، وهي تصحيف عن اطرابلس (طرابلس) ، واسمها باليونانية طرليطة (Tripolitaine, Tripolis) ومعناها المدن الثلاث وهذه المدن هي : أياس (Oea) موضع مدينة طرابلس الحالية، ولدة في شرقها ، وصبره أو سبرت (سبراته الحالية) في غربها .

وطرابلس عند الكتاب الأوائل إقليم له كيانه الخاص مثله مثل بقره أى انطابلس انظر : سعد زغلول عبد الحميد، ص ٨ ، ص ٩ ، ص ٨ ، هامش ٥ .

(٣) الإشارة هنا الى الصراع بين هرقل وفوقاس الذى دارت معاركه فى بنطابلس (المدن الخمسة) سنة ٦٠٩ م .
انظر : بتلر ، ص ٤ ، ص ٨ .

(٤) كتب الاسم هكذا في النسختين ، وفي مواضع أخرى ورد باكثر من شكل هكذا : 𐎧𐎡𐏁 = يوتاكييس ، 𐎧𐎡𐏁𐎥𐎢𐏁 = بوتياكييس ، 𐎧𐎡𐏁𐎦𐎢𐏁 = يولاناكييس .

(٥) هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن نقبطا (نقبتاس) .

Zotenberg, p. 421, N.4.

Vol. VIII, p. 449 (189)

انظر : غايوس المنجي

(٦) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 329, N.1.

(٧) هكذا في النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وأشار زوتنبرج إلى احتمال أن يكون هذا الاسم فاسدا ، ويظن أنه قد يكون Crispe = كريسبوس (Zotenberg, p. 422, N.1) غير أن بتلر يشير إلى خطأ ظن زوتنبرج هذا .

انظر : بتلر ، ص ١٣ الفصل الثالث .

ويجعل الآلاف الذين بقسطنطينية يخضعون له . وكان هذا دون أن يعلم تيودور^(١) بطريك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية المرسل من قبل فوقا . غير أن حاكم المدينة عرف هذا التدبير ، لأنه كان رئيس القصر ومدبر الجيوش باسكندرية ، وتيودور المعين للطعام^(٢) . أرسل هؤلاء الثلاثة رسالة خطية الى فوقا ، وأخبروه بكل ماكان . وكان فوقا يسخر من هرقل ، فأرسل مالا كثيرا إلى أبلون^(٣) في مدينة منوف على يد حاكم مدينة قسطنطينية . وأرسله إلى مصر مع جيوش كثيرة بعد أن حلفه بإيمان كثيرة أن يحفظ مملكته بأمانة ، وأن يحارب هرقل في مصر ، وإلى بطليموس أبولون مدينة أتريب^(٤) المعين في هذه المدينة . وبعد ذلك أرسل إلى قوسون^(٥) أن يترك مدينة انطاكيا ويأتى إلى اسكندرية .

وسبق بارسال تونس^(٦) بحرا مع أسد وثور^(٧) ، وغيرها من الحيوانات المفترسة ليدفعوا بها إلى مدينة اسكندرية ، وكان الملوك قد أبطلوها ولكنه جدد هذه السنة .

(١) وهو تيودور البطريك الملكاني .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 329, N.2.

(٣) ورد في النسختين : ⲁⲃⲟⲛ = أبلون ، وقد ورد هذا الاسم بأشكال أخرى هكذا : ⲁⲃⲟⲛ = بللون ، و : ⲁⲃⲟⲛ = أيساللان = ⲁⲃⲟⲛ ، أيسايللان ، ⲁⲃⲟⲛ = أبللون ؛ ⲁⲃⲟⲛ بللون ، وليس معروف الشكل الصحيح لهذا الاسم ، وربما كان اسما لقائد عسكري في مقاطعة .

Zotenberg, p. 422, N.2.

انظر :

(٤) هكذا في النسختين ، وهي أتريب وكانت على الفرع الشرقى للنيل وظلت مدينة عظيمة إلى القرن الرابع ، وموضعها اليوم على مقربة من المكان الذى يعبر فيه الطريق الحديدى على نهر النيل عند "بناها العسل" .

انظر : بتلر ، ص ١٥ ، هامش ١ .

(٥) هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج إلى أنها نقل خاطئ ، عن موسون .

Zotenberg, p. 422, N. 3.

انظر :

(٦) هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج إلى أنه نقل خاطئ ، عن فونس .

Zotenberg, p. 422, N.4.

انظر :

(٧) وردت في النسختين : ⲁⲃⲟⲛ وهي كلمة أمهرية .

Charles, p. 168, N.2.

انظر :

وكذلك أرسل أدوات العقاب بكثرة : أنواعا من السلاسل والقيود ، وأموالا كثيرة وثيابا فاخرة .

ويوناكيس^(١) [قائد قوات] هرقل الكبير رأى نفيطا فى المدن الخمس كما أمر هرقل . أما هو فقد أخذ جيشا من لندبوس المبعوث إلى مدينة مريوط ، وسار إلى النوبة بافريقية ، والتقى بهم لندبوس الحاكم . وعندما وصل إلى حراس مدينة كبسين^(٢) دخلوا ، ولم يحدثوا شرا بالحراس ، وأطلقوا جميع المحبوسين ليجتمعوا بهم فى الحرب .

وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا فى النهر المسمى بيدراكون^(٣) ، وهو التين ، وهو قريب جهة الغرب من المدينة العظيمة اسكندرية . وعندما دخلوا وجدوا بللون^(٤) حاكم اسكندرية مع كثير من أهل مصر الذين كانوا موكلين بأدوات الحرب ، وقالوا له : اسمعنا ، واهرب منا ، واحفظ كرامتك ، وكن وسطا حتى ترى من ينتصر ، ولن يصيبك أذى ، وتكون بعد ذلك مديرا على مصر ، فان أيام فوفا قد انتهت . فلم يقبل هذا القول ، بل قال : نحن نحارب من أجل الملك حتى الموت.^(٥)

ولما تحاربوا فيما بينهم قتلوا هذا الكاذب ، وبتروا رأسه ، وعلقوها على رمح وجاءوا بها إلى المدينة . ولم يستطع أحد ما أن يتقاتل معهم ، بل اجتمع كثير معهم وسار رئيس القصر وتيودور وكيل الطعام إلى كنيسة القديس تيودور شرقى المدينة ، وذهب تيودور

(١) فى النص : يوحنا ، والتصويب من زوتنبرج وتبعه فى ذلك تشارلز .

انظر : Zotenberg, p. 187; Charles, p. 168, N.3.

(٢) هكذا فى النص ، ويشير زوتنبرج الى أنها تقع غربى الاسكندرية (Zotenberg p. 423, N.1) ويرى بتلر أن هذه المدينة ربما كانت حصن كريسونيسوس (بتلر ص ١٤) ، ويبدو الاضطراب فى الرواية هنا ، إذ كيف بعد أن وصل إلى النوبة يعود النص ويتحدث عن وصوله إلى هذه المدينة .

(٣) هكذا فى النسختين ، وهى ترعة الشعبان ، وقد سميت بذلك لتعرج سيرها وكانت على مسافة قريبة من مدينة كبسين .

انظر : بتلر ، ص ١٤ الفصل الثانى .

(٤) هكذا فى النص ، وهو أحد الأشكال الكثيرة لهذا الاسم .

راجع : هامش ٣ ص ١٧٤ من هذا البحث .

(٥) ورد فى النص : ٨٩٥٧ : ٨٦٥٥ والصواب : ٨٩٥٧ : ٨٦٥٧

البطريق الخلقيدوني^(١) إلى كنيسة القديس اتناسيوس على شاطئ البحر ، لاخوفا من الحرب فقط ، بل خوفا من أهل المدينة ، لأنهم كانوا يحمون ميناس المساعد بن تيودور النائب ، وهو أديجشان^(٢) ، فاذا جاء فونوس^(٣) أعادوه إليه .

وعندما اجتمع الحكام والمدنيون في البلد كانوا على رأى واحد في كراهية فونس الذى بعث الحيوانات المفترسة وأدوات العقاب ، وسلبوا ضرائب الملك من يد من يحفظها ، وكانوا يعارضون فوقا علانية وتقبلوا هرقل^(٤) بإجلال عظيم ، واستولوا على ساحة الرئاسة وأقاموا بها ، وعلقوا رأس بللون على الأبواب ليراه من يدخل ومن يخرج ، وأخذوا كل الأموال التى أرسلها إلى بللون من الذهب والفضة والثياب الفاخرة ، وأرسل كذلك وأتى به من القوات والمقاتلين الذين معه ، وأرسل كذلك إلى فارس^(٥) ، وأخذوا المحاربين الذين كانوا بالسفن ، وكان يتحفظ عليهم بقوة .

وقبل وصول فونس الى مصر لم يعد يوتاكس ، بل تسلط على كل حكام مصر . واستحوذ الوناطس^(٦) على أموال أرسطوماكوس أمين الملك وعلى مال كل عظماء مدينة منوف ، وأفقروهم حتى لا يدفعوا ضرائب .

(١) لم يشر يوحنا النقيوسى إلى مصير البطريق ، بيد أن غيره من المؤرخين ذكروا أنه قد هلك .

انظر : بتلر ، ص ١٥ الفصل الثانى .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف لكلمة قبطية .

انظر : Charles, p. 169, N.2. Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 332, N.4.

(٣) هكذا فى النسختين ، وورد فى مواضع أخرى هكذا : 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 فونوس ، و 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 = قونس ، وهو بونوسوس .

(٤) من المرجح أن المقصود هنا هو نقيتاس قائد هرقل ، وليس هرقل نفسه .

(٥) هى جزيرة فاروس التى ذكرها قيصر بأنها أحد مفتاحى مصر ، والمفتاح الآخر هو الفرما .

انظر : بتلر ، ص ١٥ الفصل الثانى .

(٦) وردت فى هذا الموضع من النسختين : 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 ولكنهما فى موضع آخر وردت هكذا : 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 ، وذلك بدلا من : 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 𐤀𐤋𐤍𐤏𐤓 وهم أنصار الحزب الأزرق .

انظر : هامش ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث .

وخرج قونس من بيت بطليموس^(٤) ووجه سفنه إلى مدينة أتريب . وزارتة كريستودرا أخت
ايساللون ورأت من يحطمون مملكة فوقا ، ولم تقبل^(٥) رسالة هرقل إليها . وكل شعب مصر
والناطس كانوا ينتظرون المعاونة من الناس الذين يأتون برا وبالسفن فى البحر ، وكانوا يأتون
بالسفن من كلا البحرين ، ويأتون - كما أسلفنا القول . وكانوا ينتظرون الفرسان من الشرق :
أبلاطون وتيودور ، لأنهما كانا يجاوران مدينة أتريب ، وهم يخافون خروجهما .

(١) وهو قسّاس صديق بولس حاكم مدينة سمّود ، وقد كان مريضاً أقعده الشلل ، غير أنه كان يتقدّ شجاعة وأنفة ، فكان يحمل في المدينة لبيب حماسته في قلوب الحامية الموالية لفوقاس . انظر : بثلر ، ص ١٥٠ الفصل الثاني .

(٢) وهو بانون بن أمون . انظر : ص ١٦٥ من هذا البحث .

(٣) هكذا في النص ، وفي موضع آخر : أيساللون ، ويشير زوتنبرج إلى أنه ربما يكون هذان الشكلان صورتين أخريين للاسم السابق المكتوب بأكثر من شكل هكذا : $\lambda \lambda \lambda \lambda$ ابلون ، و : $\lambda \lambda \lambda \lambda$ بللون .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4.

(٤) يشير زوتنبرج (P. 425, N. 1) الى أن المقصود هنا هو أهلون أتريب إلا اذا كان هناك خطأ فى النص ، ومن الممكن أن يكون المترجم قد قصد اسم مدينة بطلمية Ptolemais فى سوريا ، ويذهب بتلر (ص ١٦ الفصل الثانى) إلى أن بونوسوس بعد أن أتاح نبأ سقوط الاسكندرية ، وهو فى مدينة قيسرية ، كانت خطته أن يذهب إلى أتريب ليمنع سقوطها فى يد عدوه . ومن ثم اتجه نحو الجنوب مسرعاً وهناك إما أن يكون قد أنزل فرسانه على حدود مصر وإما أن تكون فصيلة من الفرسان لقيته آتية من فلسطين .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4

(٥) في النص $\text{٢٦} \text{ ٢٧} \text{ ٢٨} \text{ ٢٩}$ (وقبلت) والتصويب من زوتنبرج .

Zotenberg, p. 189, N.7.

انظر :

ومن قبل ذلك كان بولس وقسما بن صموئيل وتيودور ، الأسقف وميناس كاتب مدينة نقيوس - أرسلوهما برسالة الى مرقيانوس الحاكم والى السيدة كريستودورا أخت أيساللون ليسقطا علامات^(١) فوقا ويخضعا لهرقل ، فلم يقبلا رسالتهم ، واستمعا لخبر فونس ، وأنه وصل إلى مدينة بيكوران^(٢). وعندما سمع هذا جماعة أبلاطون أرسلوا رسالة خطية إلى بوتياكيس بالاسكندرية قائلين : أسرع ، تعال مع محاربيك ، فان فونس وصل إلى مدينة فرما. وعندما وصل يوتاكس الى نقيوس وصل كذلك فونس الى مدينة أتريب ، ووجد جنود مرقيانوس مستعدين ، وكريستادورا أخت ايللوس وجماعة قسما بن صمويل موجودين بالأرض. وجاء هذا الى نهر صغير متفرع من النهر الكبير والتقى ببولس الحاكم مع مقاتليه ، ثم جاء يوتاكس ليحارب فونس ، والتقوا شرقى مدينة منوف . وعندما التقى بعضهم ببعض انتصرت جماعة قسما بن صمويل ، وساقوا جماعة يوتاكس الى البحر ، وقبضوا على يوتاكس وذبحوه ، وقتلوا لوندبوس الحاكم وكوديس وأحاطوا بقواد كثيرين وأخذوا أحياءهم وأسروهم . وعندما رأى أبلاطى وتيودور قتل يوتاكس ومن معه ، فرا إلى الدير واختبئا وأخذ تيودور اسقف نقيوس وميناس الكاتب الاناجيل وخرجا للقاء فونس ظانين أنه يشفق عليهما . وعندما رأى فونس تيودور الاسقف دفعه معه إلى مدينة نقيوس ، وأنزل ميناس السجن ، فقالت له كريستودورا ومرقيانوس حاكم أتريب إن هذا الأسقف الذى أنزل علامات فوقا من أبواب المدينة. وعندما رأى فونس علامات فوقا ساقطة أمر أن يقطعوا رأس الأسقف ، وضرب ميناس ضربا كثيرا وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ذهبيا ثم أطلقه . ولكثرة الضرب أصابه مرض الحمى ، وفى أيام قليلة مات بتدبير قسما بن صمويل ، وعظماء منوف الثلاثة وهم : اسدروس ، ويوحنا ، وبوليانوس ، ومن اختبأ فى دير أتريس^(٣) ، وهم أبلاطون أمين الملك ، وتيودور النايب - أعادهم الرهبان إلى فونس ، فأخذهم فونس وحبسهم وأخرجهم إلى مدينة نقيوس ، وأخذ يضربهم ، وبعد ذلك فصل رؤسهم فى المكان الذى قتل به الأسقف . وكذلك سأل عن حال القواد الذين كانوا يحاربون مع يولاتاكيس . ومن كانوا من جماعة موريق كان ينفيهم ،

(١) وردت فى النسختين : ٥٨ ٥٩ ٦٠ وهى الكلمة العربية علامات .

(٢) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٣) وردت فى النسختين : ٣١ ٣٢ ٣٣ وهو تصحيف عن : ٧ ٦ ٥ = أتريب ، وربما حدث هذا بفعل النسخ .

ومن كان من فريق فوقا حاسبهم وقتلهم^(١). وعندما رأى من بقى من الناس ذلك فروا وساروا الى مدينة الاسكندرية . واجتمع كل عظماء مصر إلى نقيطا الحاكم من لدن هرقل ، وساعده مثلما كانوا يكرهون فونس ، وأخبروا نقيطا بكل ماصنعه . وجمع نقيطا كثيرا من الجيوش المقاتلة والبربر والسكندريين وقادة العمال والبحارة^(٢) والرماة وكثيرا من أدوات الحرب واستعدوا في حصن المدينة ليحاربوا فونس ، وكان فونس يظن ويقول: أبسبب الطعام استولى على المدينة واصنع بنقيطا مثلما صنعت بيوتاكيث ! وأرسل بولس السمندى بسفن في النهر السكندري ليعينه ، ولم يستطع فونس^(٣) هذا أن يقترب إلى محيط المدينة لأنهم كانوا يقذفونه بالأحجار وفرت السفن . وعاد فونس كذلك وقواته ، وبقي بميفامونيس ، وهي شبرا الجديدة^(٤) ، وسار كذلك إلى مدينة دمقاروني^(٥) مع كل قواته . وكان يظن أنه سيفتح المدينة يوم الأحد . وهذا في العام السابع من حكم فوقا .^(٦)

(١) يبدو أن المترجم الحبشى سها فوضع اسم فوقا بدلا من اسم هرقل أو اسم قائده نقيتاس، لاسيما وأن الجملة التالية توضح هذا . ولم يشر تشارلز الى هذا بل نقل الاسم كما هو في النص .

Charles, p. 172.

انظر :

Zotenberg, p. 427, N1.

(٢) المقصود هنا اتباع الحزب الأخضر . انظر :

(٣) يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، ويجب أن يكون المقصود هنا هو بولس ، وذلك تبعا لسياق الكلام ، حيث كان بنوسوس ينوي فرض حصار على مدينة الاسكندرية ومنع الأقوات عنها حتى يستسلم أهلها وينتضى على قائد هرقل المدعو نقيتاس ، وبالفعل أرسل زميله بولس حاكم سمند (الموالى لفوقاس) بالسفن نحو الاسكندرية لمعاونتته ، إلا أن قوات بولس هذا لم تستطع الاقتراب من أسوار المدينة .

(٤) هكذا في النسختين : (٦) ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ وهي شبرا الجديدة ، والمقصود هنا هي شبرا الدمنهورية التي اسمها الرومي ميفامونيس والقبطي ميبامون ومنها الاسم العربي أبومينا ثم أضيف إليها شبرو فعرفت باسم شبروا أبومينا ، وتشغل هذه القسم الغربي من مدينة دمنهور .

انظر : محمد رمزي ، قسم ٢ ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٨٨ .

(٥) هكذا في النسختين : (٦) ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ويذهب بتلر (ص ٢١ الفصل الثاني) في حديثه عن هذه المدينة إلى قوله : "إن لعلمنا أن (دم) أو (تم) كان حرفا يوضع في أول أسماء البلاد في اللغة المصرية القديمة ومعناه (مدينة) ، إذا ذكرنا ذلك لم يكن ثم موضع شك في أن (دمكاروني) هي الاسم القبطي لمدينة (كيريوم) ، أو (كيريون) وهذا التفسير يتفق كل الاتفاق مع وصف ذلك الاقليم فان (كيريون) كانت واقعة على الغرب على التربة التي كان (بنوسوس) يسير عليها ، وذلك يتفق مع ماورد في مخطوط (يوحنا النقيوسى) ، وهي فوق ذلك في نحو منتصف المسافة بين الاسكندرية ودمنهور ، إذ هي على نحو ثمانية وثلاثين كيلو مترا من الاسكندرية وعلى نحو واحد وثلاثين كيلو مترا من دمنهور" .

(٦) أى قبل تمام سنة ٦٠٩ م .

انظر : بتلر ، ص ٢٩ الفصل الثالث .

الباب الثالث والأربعون: (١)

وكان الشيخ القديس العمودي واسمه تاوفيلوس المؤمن قريبا من شاطئ النهر . وهو رجل لابس روح التنبؤ ، هذا الشيخ أقام أعلى العمود ثلاثين عاما ، وكان نقيطا يتردد عليه أوقاتا كثيرة . وكان تيودور الحاكم وميناس المساعد وتاودوسيوس - هؤلاء ثلاثتهم كانوا يعاونون نقيطا وينبئون به فضائل هذا القديس ، فذهب نقيطا إليه ، وسأله ، وقال من الذى ينتصر فى الحرب ، لأنه كان يخاف أن يحدث له ، كما حدث ليوتاكيس . فقال القديس : أنت تنتصر على فونس وتقضى على مملكة فوقا ، ويحكم هرقل فى هذا العام . فاسترشد نقيطا بنبوّة الشيخ رجل الله ، وقال لأهل مدينة اسكندرية : لاتحاربوا منذ الآن . من فوق الأسوار ، بل افتحوا أبواب أون ، وقابلوا فونس فسمعوا كلام نقيطا ، وصفوا الصفوف ، ونصبوا المنجنىقات وقاذفات الأحجار عند الباب . وعندما برز أولا رسول قوات فونس ، وقبل أن يقترب من الباب ، قذفه رجل بحجر عظيم فكسر فكه ، وسقط من فوق الفرس ومات فى الحال . ثم تحطم آخر وأخذوا بفرون عندما اشتدت عليهم الحرب .

وفتح نقيطا الباب الثانى الواقع بكنيسة القديس مرقس الانجيلي ، ودخل هو والقواد والبربر الذين معه ، وتبعوا المحاربين الذين فروا وكانوا يقتلون بعضهم . وكان أهل الاسكندرية يقذفونهم بالأحجار ويطاردونهم ويرمونهم بالسهام ، وأدموهم إدماء عظيما ، ومنهم من سقط فى النهر لشدة الحرب قاصدين أن يختبئوا ، وماتوا هناك ، وفى شمال المدينة يوجد [نبات] القصب الفارسى ، وهو نبات "شميقو" (٢) وسياج من الشوك يحوط النبات ، وقبضوا على من هربوا ، ومنع الماء الجارى جنوب المدينة الهارين ، ومن كانوا يطاردون قاتل بعضهم بعضا

(١) يقابله الباب ١٠٧ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٦ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٧/ص أ/ع ٣ ؛ م ب/ق ٩٥/ص أ/ع ١٤).

(٢) هكذا فى النسختين ٢٨٠-٢٨١ و ٢٨٢-٢٨٣ وتذهب الترجمة الفرنسية (Zotenberg p. 428, N.2) الى أنها نقلا عن الكلمتين العربيتين قصب فارس ، وقد ترجمت الكلمة الأولى الى الأمهرية ، وهو نبات يزرع حول الحقول ليقوم مقام الأسوار . وهو نبات البرص الذى ينمو بكثرة فى الوجه البحرى ، لاسيما بالقرب من المناطق الوفيرة المياه .

دون أن يعرفوا أصحابهم . وبوسيلة شاقة انسحب فونس مع قليل من الناس وهرب الى مدينة كريبون.^(١) ومات مرقيان والى أتريب ولونديوس الحاكم وويلوس^(٢) ، وجماعة كثيرة معروفة أسماؤهم قتلوا فى الحرب وعندما رأى نقيطا أن ذلك النصر كان له بصلاة القديسين ، وأن جماعة فونس تعبوا وصاروا وحيدين - أرسل بطليموس واسبيوس وعظماء آخرين من جماعة هرقل إلى البحر ليأتوا اليه بكل الأموال التى وجدوها ، ويجمعوا له أقواما كثيرين من كل مدن مصر . ومن كانوا من أتباع الوانوطس ، الكبار والصغار . والموظفون كانوا يحمون نقيطا ويساعدونه بمدينة اسكندرية .^(٣) وعندما علم بولس ومن معه بقوا فى السفن فى اختفاء ، وظنوا أنهم يتخلون عن فونس ، ويذهبون إلى نقيطا^(٤) ، وتضاءل حظ فونس ، وكان حظ نقيطا يزداد كل يوم قوة .

(١) هى من القرى القديمة بمركز كفر الدوار ، اسمها المصرى Khercu والرومى Kheris أو Khoiron أو Kherouon والقبطى Kheroy أو كريبون Kérioun ومنه اسمها العربى الحالى ، واللاتينى كيريوم-Choer-eum وقد كانت هذه المدينة آخر حصن من سلسلة الحصون الممتدة للروم من حصن بابلين والاسكندرية . وقد كانت تشرف على التربة التى تعتمد عليها الاسكندرية فى طعامها وشرابها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ، ص ٣١٩ .

ابن عبد الحكم ، ص ١٠٨ ، هامش ٣ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو نقل لاسم Valens .

انظر : Zotenberg, p. 428, N.3.

(٣) فى أماكن أخرى ، وخاصة فى القسطنطينية ، دعم الحزب الأزرق حكومة فوقاس ، ومن ثم يبدو أن الحزب الأزرق فى الاسكندرية كان معارضا للحزب الأزرق فى القسطنطينية .

Zotenberg, Journ. XIII, p. 340, N.1.

انظر : Zotenberg, p. 428, N.4.

(٤) فى النسختين : ٣٦ ٢ ٣٧ ٤ نقيوس .

الباب الرابع والأربعون : (١)

وعندما انسحب فونس مكث أياما قليلة في نقيوس هو ومن بقي معه من القواد ، وأعطاهم سفنا ، وقتلوا كثيرين من أهل مدينة اسكندرية واتجهوا نحو مريوط ، ونزلوا إلى نهر بدراكون ناحية غربى المدينة ، وفكروا فى أن ينهكوا السكندريين . ولم يدر هذا البائس أن الرب سيشد الأزرقى الحرب .

وعندما علم بهذا نقيطا هدم القنطرة ، وهى جسر مدينة دفاشر^(٢) وكانت قريبة من كنيسة القديس ميناس بمدينة مريوط . وعندما سمع فونس (هذا) أسف كثيرا ، وفكر فى أن يقتل نقيطا بتدبير حيلة ، قائلا : إن مات نقيطا تششت الجيوش ، فأرسل قائدا وزين له أن يسير الى نقيطا مشتاقا للموت . وقال له : اتخذ سيفا صغيرا وضعه فى وسطك ، وخيل لنفسك أنى وجهتك إليه لتسأله فى شأنى . وعندما تقترب منه اطعنه بهذا السيف فى قلبه ليموت . فان استطعت أن تنسحب فهو حسن ، وان مت بسبب هذا الشعب فساخذ أبناءك وأقدمهم إلى قصر الملك ، وأعطيهم مالا يكفى أيام حياتهم . وعندما سمع واحد ممن معه ، واسمه يوحنا ، أرسل وأخبر نقيطا بهذا التدبير السيئ .

وفى الحال نهض هذا الرجل ، وأخذ سيفا للملك ووضعه فى وسطه ، وسار إلى نقيطا . وعندما رآه أمر الجند أن يحاصروه وعندما فتشوه سلبوه مامعه ، ووجدوا معه السيف فى وسطه ، وفى الحال فصلوا رأسه بالسيف . وجاء فونس إلى مدينة دفاشير وقتل كثيرا من الناس . وعندما سمع نقيطا (النبأ) أسرع وركض خلفه ، وعندما وصل إليه عبر فونس هذا ، النهر ، وسار إلى مدينة نقيوس . فتركه نقيطا عندما عبر النهر ، وسار إلى مدينة مريوط ، وترك كثيرا من الجنود يحرسون الطريق ، وسار كذلك إلى مدينة منوف ، إلى المدينة

(١) يقابله الباب ١١٨ من النسخة (أ) والباب ١١٧ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٧/ص ب/ع ٣ : م ب/ق ٩٥/ص ب/ع ١١).

(٢) وردت فى النص : C ٢٢٢ هـ دفاشر ، وفى موضع آخر : C ٢٢٢ هـ دفاشير ، ويبدو أنها تصحيف عن مدينة بوسير التى كانت واقعة غربى الاسكندرية ، واسمها الرومى Taposiris Magna وقد اندثرت ولم يبق من آثارها إلا البرج (الفنار) المعروف ببرج العرب بالقرب من شاطئ البحر الابيض شمال محطة برج العرب وعلى بعد أربعين كيلو مترا - غرب الاسكندرية .

العليا^(١) ، وعندما اقترب من المدينة فرت جماعة فونس التي كانت بها ، فاستولى على المدينة ، وقبض على ابرائس ومن معه وأحرق بيوتهم ، وأحرق كذلك طريق المدينة^(٢) وشن نقيطا حربا عظيمة على مدينة منوف ، وفتحها ، وخضعت له كل مدن مصر . ثم عبر النهر لمتابعة فونس في مدينة نقيوس ، وعندما علم فونس نهض ليلا وترك بلاد مصر وسار تجاه فلسطين . وكذلك طرد من هذا المكان للمقتل السيىء الذى ارتكبه بهم من قبل ، فسار من هناك الى مدينة بيزنطة ، والتقى بفوقا صديقه القاتل .

وكانت كل مدن مصر فى يدى نقيطا من المدينة العظيمة اسكندرية حتى مدينة تاوفيلوس العمودى الذى تنبأ بشأن مملكة هرقل . وقبض نقيطا كذلك على بولس السمنودى ، وعلى قسما بن صمويل ، غير أنه أشفق عليهما ولم يعاقبهما ووجههما إلى مدينة اسكندرية ليتحفظ عليهما هناك حتى يموت فونس .^(٣) وسبب حرب فونس مع نقيطا ثار عمال مصر وارتكبوا المساءات مع الوانوطس^(٤) ، وكانوا ينهبون ويقتلون دون خجل . وعندما سمع نقيطا هذا اعتقلهم وأدبهم ، وقال لهم : من الآن لا تتركبوا شرا ضد أحد ما . وأرسى السلام بينهم وفرضه بكل مدنه ، وعين ولاية فى كل مدينة ، وقضى على السرقة والظلم ، وخفف عنهم الضرائب ثلاث سنين فأحببه المصريون جدا ، وقالوا له بالرومية : إن ملوك العصر قضت على مدن المسيحيين ، وجعلوهم أسرى فى يد البربر والشعوب وجماعة الواريقون^(٥) ، ولم ينج غير من فى تسالونيكا^(٦) وحدها فان أسوارها كانت منبعة ، ويعون الرب لم تستطع الشعوب

(١) وردت فى النسختين : $\alpha \beta \gamma$ ، وهى نقل خاطئ . للكلمة العربية "العليا" أى منوف العليا .

(٢) من الواضح هنا وجود اضطراب فى النص ، وربما المقصود منوف السفلى .

(٣) ربما المقصود هنا فوقا . وليس بونوسوس .

(٤) الإشارة هنا إلى الخضر والزرق والعداوة الحقيقية التى كانت بين هذين الحزبين فى مصر ، وقد بلغت أشد ما بلغت عدواتهما فى أى جهة أخرى من جهات الدولة الرومانية ، ولم تكن العداوة ناشئة عن خلاف فى الدين غير أن الخلاف الدينى كان يزيدها شدة .

انظر هامش : ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث .

بتلر ، ٢٨ من الفصل الثالث .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهم أهل ايليرية ، وهو اقليم فى البلقان ، وقد كان مصدرا من مصادر الجند التى اعتمد عليها الجيش الرومانى فى عصر الامبراطورية المتأخر .

(٦) وردت هكذا ، وهى تسالونيكى ، وربما قصد النص هنا الإشارة إلى الآثار الذين استولوا على المناطق الواقعة جنوب نهر الدانوب حتى بلاد اليونان نفسها . انظر : سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

الاستيلاء عليها ، وبادت كل المدن بالطرده . ثم هب جنود المشرق^(١) على الروم وأسروا المصريين الذين كانوا هناك . ومن فر من مصر خوفا من فونس ، وهم سرجيوس الجاحد وقسما الذى سلم بلده ، وانكروا عقيدة المسيحيين وتركوا المعمودية المقدسة وساروا فى طريق الآثمين والضالين واستولوا على نهر الفرات^(٢) وعلى كل قرى انطاكيا ونهبوها ، ولم يبقوا أحدا من المحاربين فى هذا الزمن ، وكذا أهل مدينة أطرابلوس الأفريقية جلبوا البربر آكلى الدماء^(٣) بسبب حب هرقل ، وكانوا يكرهون فوقا ، وحاربوا مردديوس الحاكم وأرادوا أن يقتلوه هو وحاكمين آخرين اسمهما اكلا سريوس وأسيدادريوس . وعندما جاء هؤلاء البربر قاتلوا بلاد أفريقية ، ووصلوا إلى هرقل الكبير ، وخرج الحاكم العظيم لمدينة أطرابلوس ، واسمه كيسيل ، إلى نقيطا ليعينه على فونس ، ومعه معدات كثيرة . فأرسل هرقل الكبير ولده هرقل الصغير إلى مدينة بيزنطة بسفن وبربر كثيرين ليحاربوا فوقا . وعندما وصل إلى الجزر والأماكن على شاطئ البحر كان كثير من الناس والعمال يسرون معه بالسفن .

وخرج تيودوروس الكبير من لدن فوقا مع كثير من القادة الحكماء وخضع لهرقل . وعندما رأى الرجال والقادة الذين معه ، صنعوا صنيعه وخضعوا لهرقل القبادوقى^(٤) .

وكانت كل الشعوب تعارض فوقا بغضب ولم يوجد من يمنعهم . وكان كل هذا بمدينة القسطنطينية .

(١) وردت فى النص : المغرب ، وصوبها تشارلز .

Charles, p. 176, N.1.

انظر :

(٢) تشير المصادر التاريخية الى أن الفرس اجتاحت بلاد الشام سنة ٦١٤م واستولوا على بيت المقدس وأخذوا معهم الصليب الخشبى الذى يعتقد المسيحيون أنه "صليب الصلبوت" أو "الصليب الأعظم" الذى صلب عليه المسيح . وفى سنة ٦١٦م ، اجتاحت جيوشهم الحدود المصرية واستولت عليها .

انظر : سعيد عاشور ، ج١ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

(٣) هكذا فى النص .

(٤) لمزيد من التفاصيل ، انظر : Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 345, N.2. ، وأسد رستم ، ج١ .

وعندما سمع فوقاً هذا النبأ وعلم أن كل الناس خضعوا لهرقل أرسل مركبات المملكة الى فونس ليقاومه . وأعد حكام الملك الآخرون سفن الاسكندرية التى أتوا منها بالطعام من أرض مصر الى القسطنطينية ؛ لأن فوقاً كان قد حازها لديه ، وأباه اياه الاسكندريون.^(١)

(١) فيما يتعلق بالأحداث الواردة فى الأبواب السابقة ، التى دارت رحاها فى مصر وأدت الى اعتلاء هرقل العرش ، فانه لن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية (نقلا عن Zotenberg, Journ, Asiat, XIII) ، بتلر ، الفصل الثالث ، ص ٢٦) تحدثنا بأن أحدا من مؤرخى بيزنطة لم يذكر كلمة واحدة عن أنباء الحرب التى دارت وقائعها بين نقتياس وبنوسوس فى مصر ، اللهم إلا ديوان بسكال الذى يذكر فى حوادث سنة ٦٠٩م "ثورة افريقية والاسكندرية وقتل بطريك الاسكندرية" ، ولجند فى كتاب "جبون" ، وهو عالم بكل ماكتبه المؤرخون اليونان ، خلاصة استخلصها من مطالعة هؤلاء عن الثورة فيقول : "احتشدت جيوش أفريقية ، وجندتها فتيان مقدامان (هرقل ونقتياس) واتفقا على أن أحدهما يسافر بالأسطول من (قرطاجنه) إلى (القسطنطينية) ، وأن يسير الآخر بجيشه عن طريق مصر وآسيا ، وأن يكون الرداء الامبراطورى الجائزة لمن يجد منهما وينجح . فتسرب شيء قليل من أخبار ذلك العزم إلى (فوقاس) ، فأخذ زوج الفتى (هرقل) وامه رهيبتين كى يبتى (هرقل) على ولائه . ولكن (كريسپوس) وهو زوج ابنة (فوقاس) وكان مأكرا غداراً هون أمر ذلك الخطر البعيد عند الامبراطور ، وأهمل أمر الدفاع أو توانى فيه ، واستنام الطاغية وتراخى حتى ألقت السفن الافريقية رواسبها فى خليج هلسبوننت (الدرديبل)" ولم يرد هنا كما هو واضح ، ذكر لحوادث مصر وأثرها على مصير الثورة . بل على العكس من ذلك فقد ورد فى كتاب "جبون" أيضا وبعد بضع صفحات من الباب نفسه وصف لدخول الفرس فى مصر فى أيام كسرى سنة ٦١٦م ، وفيه يقول عن مصر صراحة : "انها كانت الإقليم الوحيد من أقاليم الدولة لم تعثره غزوة من خارجه ولا حرب فى داخله منذ أيام دقلديانوس" ، وهذا بالطبع يخالف واقع الحال فى مصر فى ذلك الوقت ، إذ كانت أكثر بلاد الدولة الرومانية هياجاً وأن أمورها كانت فى اضطراب يكاد يكون مضطرباً منذ انعقد مجمع خلقيدونية .

ومن ثم فان رواية النقيوسى حول هذه الثورة هامة من وجهة النظر التاريخية وقد ملأت الفراغ الموجود فى الحوليات البيزنطية .

الباب الخامس والأربعون : (١)

وعندما رضوا هرقل ليكون ملكا عليهم تقديرا لنقيطا^(٢) البطريق كان أهل افريقية يدحون هرقل قائلين : ان الملك هرقل كان مثل أوغسطس وكذلك كل أهل اسكندرية والقصر قالوا مثلهم ، ومن ثم شنوا حربا عند شاطئ البحر ، وقتل أصحاب المركبات فونس ، وكانوا يدحون هرقل الصغير بن هرقل الكبير ، وكانوا يصرخون جميعهم بقول واحد باللغة الرومية ، ويسبون فوقا وفونس . وعندما سمع العمال^(٣) وأهل مدينة بيزنطة الذين كانوا فى البحر ذلك جمعوا سفنهم ، وطاردوا أهل الوانطس^(٤) وهؤلاء كانوا يضعفون للاتهام الذى كان موجهها لهم ، ومن ثم فروا إلى كنيسة القديس صوفيا.^(٥)

وكان كل الموظفين والجنود يقفون عند القصر وينتظرون فوقا ، وعندما علم فوقا ولونديوس الخصى أنهم يريدون قتلها بايذاء كما قتلوا فونس الجاحد، قام كلاهما وأخذ الأموال التى كانت فى خزائن الملك التى جمعها موريق ، وتلك التى جمعها من لدن الروم الكبار الذين

(١) يقابله الباب ١١٩ من النسخة (أ) ، والباب ١١٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٩/ص أ/ع ١ ، م ب/ق ٩٦/ص أ/ع ٣٤).

(٢) ذكر نقيتاس هنا نتيجة سهو وقع فية الكاتب أو الناسخ ، وأن الصواب هو (كريسپوس) ذلك لأن نقيتاس كان فى مصر ، ولو كان قد ترك مصر حقيقة ولحق بهرقل لما خفى الأمر على أحد، ولما جاء ذكره عرضا فى غموض وإبهام .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٨ .

وهذا إشارة إلى الحصن المشرف على قصر (الهيدوم) الذى سجن فيه فوقاس رجال الأسطول المحمل بالقمح القادم من الاسكندرية ، هذا فضلا عن استيلائه على القمح ، وذلك بعد أن جاءته أنباء ثورة مصر ، وكان قصر (الهيدوم) وحصنه على ساحل البحر على نحو ثلاثة أميال إلى الغرب من الباب الذهبى ، أحد أبواب القسطنطينية .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٢ ، هامش ١ ، ص ٣٣ .

(٣) يقصد أنصار الحزب الأخضر .

انظر : هامش ٢ ، ص ١٦٤ من هذا البحث .

(٤) وهم أنصار الحزب الأزرق ، وقد كان منضمّا إلى فوقاس .

Zotenberg, p. 432, N.3.

انظر :

(٥) هى كنيسة أيا صوفيا التى شيدها يوستنيانوس ، وقد كانت نموذجاً للفن الهندسى الرفيع . راجع : جيبون، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ص ٤٤٠ .

قتلهم وأخذ أموالهم ، وكذلك مال فونس ، وألقياها فى مجرى البحر^(١) ، وجعلا مملكة الروم فقيرة مسكينة . وفى الحال دخل الجنود والحكام والقادة وقبضوا على فوقا ونزعوا تاج المملكة من فوق رأسه ولونديوس الخصى معه وأتوا بهما أسيرين إلى هرقل فى كنيسة القديس توماس الحواري وقتلوهما كليهما أمامه ، وقطعوا مذاكير فوقا وسلخوا جلده حتى ساقبيه للعار^(٢) والخسران الذى صنعه بامرأة أفوتيس^(٣) ، فانها كانت أمة للرب ، وأخذها قهرا دون إرادتها لأنها كريمة الأصل ، ثم أخذوا أجساد فوقا ولونديوس وفونس وأتوا بها إلى مدينة قسطنطينية وأحرقوها بالنار وذروا رماد أجسادهم فى الريح ، لأن كل الناس كانوا يكرهونهم.^(٤)

وقمت الرؤيا التى رآها بنيامين فى مدينة انصنا من لدن الرب ، ولم يهمل أهل بيزنطة شيئا ما ، بل أتوا بهرقل إلى كنيسة القديس توماس الحواري دون إرادته ، ووضعوا تاج المملكة فوق رأسه . وبعد أن أتم صلاته سار ، ودخل القصر ، وشكره كل الحكماء الذين كانوا هناك . وبعد أن تملك هرقل كتب رسالة خطية إلى أبيه هرقل يخبره بكل ما كان ويتتويجه . واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهى رأس مملكة افريقية ، وكان أسيف القلب على ابنه الذى سار إلى بيزنطة ، وعندما علم هذا فرح .

وكان كثير الارتياح فى الكنائس لكثرة الحروب التى حدثت ، وخاف كل الناس للنصر الذى أصاب موتاكيس ، وكان أسيف القلب لما كان بابنه .

وبعد هذا مرض هرقل ، ومضى من هذا العالم بينما كان فى هذا الموقع من مملكته . والرب وحده يعلم من ينصبه . والمجد للرب دائما .

(١) لم يذكر أحد من المؤرخين هذه الرواية سوى يوحنا النقيوس .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٥ .

(٢) فى النسختين ٧٠٤٣٧ وقد صوبها زوتنبرج الى : ٧٠٤٣٧

Zotenberg, p. 197.

انظر :

(٣) إضافة من تشارلز .

Charles, p. 177.

انظر :

(٤) من المؤرخين من يذهب إلى القول بأن ما حدث لفوقاس من تمثيل بجشته بعد قتله ، لم يكن من عيب فى هرقل أو قسوة فى خلقه ، بل كان من عيب فى العصر كله ، وما كان معروفا فيه من العادات .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٧ .

الباب السادس والأربعون : (١)

تيودوروس [كان] رئيس الحكام المقدمين في مصر .

وعندما أخبره رسل تيودوروس حاكم أركاديا (٢) بموت يوحنا رئيس الجماعات (٣) - عاد مع كل أهل مصر والجنود الذين كانوا يعاونونه ، وسار إلى لوقيون (٤) ، وهي جزيرة وخاف من انتقاض أهل هذه المدينة ، لئلا يدخل الاسلام (٥) ، ويستولوا على شاطئ بحر لوقيون ، ويخرجوا جماعة عباد الرب الذين يخضعون لمملكة الروم . وكان ينوح أكثر من نواح داود على شاول إذ يقول : كيف سقط الأقرباء وبادت أداة الحرب ! (٦) إن يوحنا رئيس الجماعات لم يمت وحده ، بل يوحنا حاكم مدينة ماروس (٧) قتل كذلك في الحرب هو وخمسون جنديا ممتطون أفراسا .

(١) يقابله الباب ١٢٠ من النسخة (أ) ، والباب ١١٩ من النسخة (ب) (م أ / ق ١٢٩ / ص ب / ع ٢ ، م ن / ق ٩٦ / ص ب / ع ٢) .

يلاحظ ابتداء من هذا الباب فترة صمت عن الأحداث التاريخية التي مرت بمصر والامبراطورية البيزنطية بعد صعود هرقل إلى العرش وخاصة أحداث الغزو الفارسي إلى مصر .

(٢) راجع : هامش ٣ من هذا البحث .

(٣) من الملاحظ في النص هنا أنه لم يذكر الأحداث الأولى للفتح الاسلامي لمصر . ويشير زوتنبرج الى أنه من الممكن أن يكون يوحنا هذا قائدا للمليشيات ، وكان دوق برقه وقد أرسل ضد المسلمين الذين غزوا مصر بينما كان الامبراطور هرقل مازال في الشرق ، ويشير إلى أنه تبعا لرواية نيقوفوروس Nicephore بطريرك القسطنطينية فان يوحنا هذا لم يصل إلى مصر الا بعد وصول العرب إليها (Zotenber, Journ. Asiat., XIII, p. 319, N.I. .

ويشير بتلر الى أن يوحنا هذا كان مرسلا من قبل عرقل ، وكان هو بعينه قائد الرديف الذي أتى بنص المذهب الجديد من (سرجيوس) إلى (قيرس) (بتلر ، ص ١٩٦) .

(٤) ترد في النص بشكلين هكذا : $\lambda\sigma\phi\mu\tau$ = لوقيون ، و $\lambda\sigma\phi\mu\tau$ = لوكيون ، وهي الإسم القديم لقرية لوقين من القرى القديمة بمركز كفر الدوار بالقرب من الاسكندرية ، وقد عرفت باسم جزيرة ؛ لانها كانت في ذلك الوقت محاطة بالمياه من جميع جهاتها .

انظر : محمد رمزي ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٥) هكذا في النص .

(٦) صموئيل الثاني ٢٧/١ "كيف سقطت الجبابرة وبادت آلات الحرب" .

(٧) هكذا في النسختين ولم أستطع التعرف عليها .

وأنا أخبركم باختصار بما كان عليه الأقدمون أهل فيوم . إن يوحنا^(١) والجنود الأقوياء الذين معه ، الذين قدمنا ذكرهم ، عينهم الروم حفظة للمدينة ، وهؤلاء عينوا حراسا آخرين عند حجر مدينة لاهون^(٢) ليحرسوا كل الوقت ، ويخبروا شيخ القوم بالتحركات وبأعدائهم . ثم أعدوا بعض الفرسان وجماعة من الجند ورماة السهام ، وساروا لحرب المسلمين ظانين انهم يمنعون المسلمين . ثم سار المسلمون إلى الصحراء . وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل ، ولم يعرف أهل مصر هذا وعندما ساروا الى مدينة البهنسا^(٣) جاء كل الجنود الذين كانوا عند شاطئ البحر مع يوحنا ، ولم يستطيعوا أن يأتوا في هذا الوقت إلى مدينة فيوم .

وسمع تارودسيوس الحاكم بمجيبى الاسماعيليين^(٤) ، وكان يسير من مكان إلى مكان ليرى ماسيكون من هؤلاء الأعداء . وجاء هؤلاء الاسماعيليون وقتلوا رئيس الجند وكل من معه دون

(١) هو يوحنا حاكم مدينة ماروس .

Zotenberg, p. 434, N.3.

انظر :

(٢) تقع اللاهون على بحر يوسف على نحو عشرة أميال من مدينة الفيوم ، وكانت عند مدخل الوادى الذى بين الجبال المحيطة بكورة (أرسنويه) وكان موزعا ذا شأن فى الأمور الحربية للدفاع عن الاقليم .

انظر : بتلر ، ١٩٦ ، هامش ٢ .

(٣) هى مدينة البهنسا ، اسمها الدينى Permaza ، Permazd ، والمدنى Mert والرومى Oxyrhynchos ، والقبطى Pemdje و Pamzé وحرفا dj فى اللغة القبطية ينطقان سينا أو صادا ، فيقال بمسيه ، ومنه اسمها العربى بهنسه ، ثم أضيف إليه أداة التعريف فصارت البهنسا . وهى مدينة بالصعيد واقعة على الضفة الغربية من بحر يوسف ، وقد كانت قاعدة لقسم يمازيت فى أيام الفراعنة ، ثم لقسم أوكسير نشيت ، فى عهد الرومان ، ثم قاعدة لكورة البهنسا فى أيام العرب ، ثم قاعدة للأعمال البهنساوية فى عهد دولة المماليك ، ثم لولاية البهنسا فى العهد العثمانى .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٣ ، ص ٢١١ ، ص ٢١٢ .

(٤) هكذا فى النسختين ويقصد بهم العرب المسلمين ، وتبع النص هنا تسمية التوراة (سفر التكوين ١٨-١٢/٢٥) للعرب بالاسماعيلية ، نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم (من زوجه هاجر المصرية) . بيد أن المصادر التاريخية (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، د.ت ، ط ١ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، هامش ٣ ، ص ٤٧ ، ٤٨) تشير بأن العرب أنفسهم قد قسموا العرب الى تقسيمات مختلفة ، كان منهم من يقسم العرب إلى ثلاث طبقات هى عرب عارية ، وعرب متعربة ، وعرب مستعربة ، ويقصدون بالعارية العرب البائدة ، وبالتعربة القحطانية ، =

رحمة ، وفى الحال فتحوا المدينة ^(١) ، وكل من جاء إليهم قتلوه ، ولم يرفقوا بأحد ، لاشيخ ولا طفل ولا امرأة ^(٢) . وأتوا إلى يوحنا الحاكم ، فأخذ الأفراس ، واختبثوا فى الحظائر والمزارع حتى لا يعرفهم مبغضوهم ، ونهضوا ليلا وساروا الى النهر العظيم فى مصر عند أبويط ^(٣) حتى ينجوا . إن هذا كان من الرب .

= وبالمستعربة العدنانية . وهناك من يقسم العرب الى طبقتين فقط : قحطانية باليمن وعدنانية بالحجاز . وهناك من يقسمهم الى أربع طبقات متعاقبة تاريخيا : العرب العاربة هم البائدة ، ثم العرب المستعربة وهم القحطانية ثم العرب التابعة لهم من عدنان والأوس ، والحزرج والفساسنة والمنازرة ، ثم العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا فى نفوذ الدولة الاسلامية .

وجدير بالذكر أن ابن البطريق (ج ١ ، ص ٢٠٢) حين تحدث عن العرب قبل الاسلام دعاهم بأبناء اسماعيل ، إلا أنه حين بدأ حديثه عن فترة الاسلام (ابتداء من ج ٢) دعاهم بالمسلمين .

(١) ربما قصد مدينة البهنسا .

(٢) يبدو فى هذه العبارة تحيز النص ، سواء كان ذلك تعبيرا عن موقف مؤلفه الأصيل أو عن موقف المترجم الحبشى ، وهو أحد رجال الدين ، ذلك أن الأقباط ، حين دخول العرب مصر ، كانوا يعانون كثيرا من الاضطهاد البيزنطى بسبب الخلاف المذهبى حول طبيعة السيد المسيح ، مما أدى الى هروب بنيامين بطريرك الاقباط الى الصعيد ، ولما علم هذا الرجل بقدوم المسلمين استبشر خيرا وطلب من الاقباط مساعدة الجيش الاسلامى ، هذا فضلا عن الأحاديث الكثيرة التى ترد فى ثنايا المصادر العربية والمنسوبة الى النبى (صلعم) ، التى توصى بأهل مصر خيرا ؛ لأن فيهم "صهرا وذمة" ولأنهم "أخوال العرب" ، وما الى ذلك مما يكشف عن موقف المسلمين من الأقباط . انظر : سعيد بن بطريق ، ج ٢ ، ص ١٥ ، ص ١٧ ، ص ٢٢ .

ابن عبد الحكم ، ص ٨٦ .

البلازرى ، فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٥٧ (٢١٨) .

كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٤٨ ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ .

قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، ط ثانية ١٩٧٩ ، ص ٣١-٣٣ .

(٣) هناك موضعان باسم أبويط ، والموضع المقصود هنا هو فى مديرية بنى سويف فى الوقت الحالى وهو قريب من (بصير كويدس) فى الشرق من حجر اللاهون . انظر : بتلر ص ١٩٧ هامش ٢ .

وأخبر رئيس العصبة الذي كان مع أرمياس قادة الاسلام بأمر جماعة الروم الذين اختبئوا ، فقبض هؤلاء عليهم وقتلوهم . وتناهى هذا الخبر إلى تاودسيوس القائد وانسطاسيوس^(١) وكانا بعيدين عن مدينة نقيوس بمقدار اثني عشر ميلا ، فتوجها في الحال إلى حصن بابلون وبقيا هناك ، وأرسلا لوندسيوس الحاكم ، إلى مدينة أبويط ، وكان هو بدين الجسم ليست به قوة ، لا يعرف شأن الحرب . وعندما وصل وجد جنود مصر وتيودور يقاتلون الإسلام ، وكل يوم يأتي من مدينة الفيوم ليستولى على المدينة^(٢) ، وأخذ نصف الجنود وسار إلى بابلون ليخبر السادة^(٣) . وسار نصف الجنود مع تيودور . وبحث تيودور بعناية كبيرة عن جثة يوحنا الذي غرق في البحر . وبعد حزن شديد أخرجه بشبكة ، ووضعها في نعش ، وأرسله إلى السادة ، فأرسله السادة إلى هرقل^(٤) .

ومن بقى بمصر كان يهتم بأن يتحصن بحصن بابلون . وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيلين قبل أن يرتفع ماء النهر ، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعون الحرب ، لئلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعا مع صغارهم وحيواناتهم^(٥) .

(١) كان انستاسيوس حاكم الاسكندرية . انظر : بتلر ، ص ١٩٦

(٢) لاستعادة مدينة البهنسا .

Zotenberg, p. 463, N.I.

انظر :

(٣) يقصد تيودوسيوس وانستاسيوس .

(٤) المقصود هنا هرقل الابن .

(٥) ذكر ابن الحكم (ص ٨٥ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧) أن عمرو بن العاص كان عند العرش بالقرب من حدود مصر يوم عيد الاضحى (العاشر من ذى الحجة سنة ١٨هـ) أى فى شهر ديسمبر سنة ٦٣٩م . وبينما كان العرب يحاصرون بابلون حل موعد الفيضان ، ولم يستطع الروم مبارحة الجزيرة التى كانوا يعسكرون بها (جزيرة الروضة الحالية) ، وقد حاول المقوقس إقناع رفاقه بالاستسلام قبل أن ينتهى زمن الفيضان ويعاود المسلمون القتال . وحسب رواية ساويرس بن المقفع (ص ١٠٧) أن العرب دخلوا مصر فى ١٢ من شهر يؤونه (وهو يقابل الثامن عشر من شهر يونيه) سنة ٣٥٧ للشهداء = ٦٤١م .

الباب السابع والأربعون : (١)

وذلك فى أمر وصية الملك .

وكان هناك نزاع كبير بين الرئيس تيودور والسادة ، وجاء تيودور والسادة . وجاء تيودور سيوس وانسطاسيوس كلاهما إلى مدينة أون ممتطين فرسين مع كثير من المشاة ليحاربوا عمرو بن العاص ، والاسلام (والمسلمون) لم يكونوا يعرفون مدينة مصر (٢) من قبل (٣) ، وتركوا المدينة الحصينة وجاءوا الى مكان يدعى طندونياس (٤) وساروا بالسفن فى النهر ، وكان عمرو ذا اهتمام عظيم ، وكبير ظن فى أن يستولى على مدينة مصر ، وكان حزين القلب لانفصاله عن جنود الاسلام .

(١) يقابله الباب ١٢١ من النسخة (أ) ، والباب ١٢ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٣٠ / ص أ/ع ١٤ ؛ م ب/ق ٩٧ / ص أ/ع ٢٤).

(٢) يشير زوتنبرج (P. 437, N.1) إلى أنها هنا مصر ، وفى مواضع كثيرة تعنى مدينة مصر أو بابلون .
وجدير بالملاحظة أن إطلاق اسم مصر على أساس أنه اسم مدينة وليس اسما للقطر ككل لم يظهر الا بعد الفتح العربى لمصر ، وهذا يخالف ماذهب إليه بتلر من أن هذا الاطلاق للاسم كان مرحودا فى فترة سابقة للفتح الاسلامى لمصر ، على الأقل فى عصر دقلديانوس . وكان يقصد به المنطقة الواقعة ما بين الضفة اليمنى للنيل وجنوب بابلون . لمزيد من المعلومات حول اسم مصر .

انظر : A J. Wensinck, Encyclopaedia, of Islam, Vol 3-2, p. 250, 521.

(٣) تشير المصادر التاريخية العربية (ابن عبد الحكم ، ص ٧٦-٧٩ ، جلال الدين السيوطى الشافعى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٢٩٩ ، ص ٥٦ ، ص ٥٧) الى عكس ماورد فى نصنا ، وهو أن العرب لم يجهلوا مصر أيام الجاهلية ، إذ جاءها كثير منهم للتجارة ، ومنهم على سبيل المثال عمرو بن العاص وقصته المشهورة مع الشماس الرومى الذى التقى به فى بيت المقدس ، وسار معه إلى الاسكندرية .

وكان كثير من الأعراب والتجار العرب يفدون الى صعيد مصر بطريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية ، حتى أن المؤرخ الجغرافى سترابون قال عن مدينة قفط فى الصعيد أنها مدينة نصف عربية .

نقلا عن ، سيده كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ، دار الفكر العربى ، ١٩٤٧م ، ص ٩ ، ص ١٠ .

(٤) هكذا فى النسختين ، ويذهب زوتنبرج (P. 437, N. 2) الى أن هذا المكان يقع ، تبعا لمعطيات نصنا ، على ضفة النهر ، جنوب قلعة بابلون . غير أن بتلر (ص ٢٠٣ ، هامش ٢) يشير إلى أنها تصحيف عن أم دين ، وتقع هذه شمال بابلون .

وكانوا منقسمين قسمين شرقى النهر ، وساروا إلى مدينة تدعى عين شمس وهى أون التى كانت أعلى الجبل .

وأرسل عمرو بن العاص رسالة خطية الى عمر بن الخطاب فى مدينة فلسطين قائلا : إذا لم ترسل عوناً من المسلمين فلن يستطيع الاستيلاء على مصر . فأرسل هذا إليه أربعة آلاف^(١) محارب مسلم ، وقائدهم اسمه والواريا^(٢) من سلالة البربر^(٣) ، وقسم المحاربين الذين معه إلى ثلاثة أقسام ، قسماً منه جعله عند طندونياس ، وقسماً آخر جعله عند شمال بابلون مصر ، واستعد هو مع القسم^(٤) الثالث عند مدينة أون ، وأمرهم هكذا وقال لهم : انظروا : إذا جاء جيش الروم لقتالنا فقوموا أنتم من خلفهم ، ونحن كذلك نكون أمامهم ، وندخلهم بيننا ونقتلهم .

وعندما خرج جنود الروم من الحصن^(٥) دون أن يعرفوا ، ليحاربوا الاسلام (المسلمين)، حينئذ برز هؤلاء المسلمون من خلفهم كما دبروا ، وكان بينهم قتال عظيم .

وعندما تكاثروا المسلمون عليهم فر جنود الروم وساروا بالسفن ، واستولى محاربو الاسلام على مدينة طندونياس لأن الجنود التى بها فنوا ، ولم يبق منهم سوى ٣٠٠ جندي ، وهؤلاء

(١) تشير المصادر العربية الى أن عمر بن الخطاب أرسل مدداً من الجند قوامه أربعة آلاف جندي ، على كل ألف جندي قائد ، غير أن كل المصادر تتفق على أنه أرسل هذا المدد من المدينة وليس من فلسطين كما يفهم من نصنا .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٩١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، ويبدو بوضوح فساد هذا الشكل ، وربما قصد النص الزبير بن العوام الذى كان ضمن القواد الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب مع الأربعة آلاف جندي .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٩١ .

(٣) يبدو فى هذا التعصب من جانب المؤلف أو المترجم الحبشى ، وربما انساق المؤلف وراء نظرة اليونان أو الرومان لاعدائهم باعتبارهم برابرة .

انظر : هامش ٣ ص ٦٢ من هذا البحث .

(٤) أى حصن بابلون .

فروا ودخلوا الحصن وأغلقوا الباب عليهم . وعندما رأوا هذا القتل العظيم الذى حدث خافوا وفروا بالسفن الى نقيوس فى حزن شديد وأسف^(١) .

وعندما سمع لنديوس^(٢) بمدينة فيوم هذا ، نهض ليلا دون أن يخبر أهل بويط بأنه سيهرب من الإسلام (المسلمين) ، وسار بالسفينة الى نقيوس . وعندما عرف المسلمون أن دمنديانوس هرب ساروا فى ابتهاج ، واستولوا على مدينة فيوم وبويط ، وأراقوا بها دما غزيرا .^(٣)

(١) الإشارة هنا الى أحداث معركة هليوبوليس .

انظر : Zotenberg, p. 438, N.2. ؛ بتلر ، ص ١٩٥ - ص ٢٠٨ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو قراءة خاطئة لـ : 𐤀𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 وهو دمنديانوس .

Zotenberg, p. 429, N.1.

انظر :

(٣) تشير الرواية السابقة الى امتلاك العرب لاقليم الفيوم بعد معركة هليوبوليس . وهذا يناقض ما تجمع عليه المصادر التاريخية العربية التى تناولت أحداث فتح مصر (ابن عبد الحكم ، ص ٢٢٧ ، ص ٢٢٨ ، - البلاذرى ، ص ٢٢٤ ، المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٤٨) على رواية مؤداهما أن المسلمين ظلوا سنة تقريبا يجهلون وجود اقليم الفيوم ، وحين عرفوا مكانها أرسل عمرو بن العاص لجريدة من الفرسان استولت عليها سلميا . وهذه الرواية تتعارض ، كما سبق وذكر ، مع ما ذكره يوحنا النقيوس من أن المسلمين استولوا على المدينة أثناء حصارهم لبابلون ، وفى تصورى أن رواية المؤرخين المسلمين هى الأقرب الى المنطق ، فأولا : كانت القوات الإسلامية المرابطة أمام بابلون قليلة بحيث لم تستطع حسم المعركة إلا بعد أن أرسل الخليفة من الحجاز الامدادات . وثانيا : ان العرب كانوا يجهلون جغرافية مصر ، ولا سيما اقليم الفيوم الذى يعتبر بمثابة واحة كبيرة فى الصحراء الغربية ، ومن غير المنطقى أن يبدد الجيش الاسلامى قوته ليفتح اقليما بعيدا مثل اقليم الفيوم ، خاصة وأنه ليست لهذا الاقليم أية قيمة عسكرية حقيقية لتأمين وجودهم فى مصر .

الباب الثامن والأربعون : (١)

وعندما استولى المسلمون على فيوم^(٢) وكل ضواحيها أرسل عمرو الى أبا كبرى^(٣) فى مدينة دلاس^(٤) ليأتوا بسفن الريف لتنقل الاسماعيليين الذين كانوا غربى النهر إلى الشرق . وجمع إليه كل الجنود ليشتوا كثيرا من الحروب . وأرسل الى جيورجيس الوالى ليشيد له قنطرة عند النهر بمدينة قليوب ليستولى على كل مدن مصر ومدينة أتريب كذلك وكورديس^(٥) وأخذوا يعينون الاسلام ، فاستولوا على مدينة أتريب ومنوف^(٦) وجميع ضواحيهما . وكذلك شيد جسرا على النهر عند بابلون بمصر حتى لا تمضى السفن إلى نقيوس واسكندرية وأعلى مصر ، وحتى تعبر الأفراس دون مشقة من غرب النهر إلى الشرق ، وحاز كل مدينة مصر .

- (١) يقابله الباب ١٢١ من نص يوحنا النقيوس (م أ/ق ١٣٠/ص ب/ع ٣ ، م ب/ق ٩٧/ص ب/ع ١) .
- (٢) يبدو أن المترجم هو الذى خلط بين الأحداث ، لأن ذكر الفيوم هنا يتعارض مع سياق الأحداث التاريخية من جهة ، كما أنه يحدث انكسارا غير منطقى فى خط سير الحملة من جهة ثانية .
- (٣) هكذا فى النسختين ، وذهبت الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 439, N.3) الى القول بأنه ليس من المؤكد أن يكون هذا اللفظ علما على شخص . بيد أنه بعد اكتشاف وثائق (قرة باسك) اتضح أن "أبا كبرى" هذا هو "أبا قيرس" حاكم دلاص (هرقليوبولس مجنا) .
- نقلا عن : بتلر ، ص ٢٠٦ ، هامش ٣ .

- (٤) هكذا فى النسختين ، وهى دلاص وقد ذكرها اميلينو (pp. 136-138) فقال : إن اسمها القبطى تيلوج Tilodj ، وأنها وردت فى كشف الأسقفيات هكذا دلاص Nilou = Tilodj ، وذكر أيضا من أسمائها القبطية Tilos ، Dilodj وأشار إلى أن كترمير نسبها الى مدينة Nilopolis التى ذكرها بطليموس فى شمال إهناس المدينة ، وهى تقع على الضفة الغربية للنيل فى جنوب (مفيس) وهى إلى الشرق من مدينة الفيوم .
- (٥) هكذا فى النسختين ، وربما قصد أبو صير الملقب (كوريدس) من البلاد القديمة بمركز الواسطى ، اسمها المصرى القديم Abdou Mehit ، أى ابيدوس الشمالية ، واسمها الرومى Bousiris واسمها القبطى Bousir ومنها اسمها العربى أبو صير ، وقد وردت فى الكتب العربية باسم بوسير كوريدس أو قوريدس .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

- (٦) يشير زوتنبرج إلى أن النص يخلط هنا بين موقعى أتريب ومنوف .

ولم يكف عمرا ماصنع ، بل قبض على حكام الروم وكيّل أيديهم وأرجلهم بأغلال الحديد والخشب ونهب أموالا كثيرة بعنف ، وضاعف فرض الضرائب على العمال ، وكان يسخرهم ليحملوا طعام أفراسهم ، وارتكب آثاما كثيرة لا تحصى .^(١)

وهرب من كانوا بمدينة نقيوس من السادة^(٢) ، وساروا الى مدينة اسكندرية ، وتركوا دمندووس^(٣) مع قليل من الجنود ليحموا المدينة ، وأرسلوا كذلك الى دارس رئيس حكام مدينة سمندود ليحمى النهرين .

وبعد هذا حدث خوف فى كل مدن مصر ، وكان كل أهل المدينة يهربون ويلجأون الى مدينة اسكندرية ، وهجروا كل أموالهم وخزائنها وحيواناتهم .

(١) يبدو هنا التحامل الواضح ، اذ هذا يناقض ما ذكره الرواة من أن الرسول (صلعم) أوصى بقبط مصر فى عدة أحاديث ، فضلا عن أنه ليس من عادة المسلمين ، أن يعذبوا أسراهم ، أو ينزلوا بهم أى لون من ألوان الظلم ، بل وجد المصريون الأمان لدى عمرو بن العاص (ساويرس بن المقفع ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ ؛ ابن تغرى بردى ، أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتاكى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج ١ ، ص ٣٣).

هذا فضلا عما يلاحظ من يوحنا النقيوس نفسه ، اذ يذكر معاونة المصريين (الأقباط) المسلمين ، ويخص الروم بما وقع عليهم من تعذيب أو قتل أو غير ذلك إذ لم يكذب فيتهم المسلمين بتعذيب المصريين . ولذا فيبدو أن هذه الفقرة من تجنى المترجم الحبشى .

(٢) هكنا فى النص ، ويذهب زوتنبرج الى القول بأن هذا اللفظ لم يكن يعنى فقط الرئيسين الأعلى لمصر ، ولكنه يعنى بصورة عامة الضباط والقادة ، ويبدو أن المترجم قد أساء ترجمة هذا الجزء من النص .

Zotenberg, p. 440, N.1.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين .

راجع هامش ٢ ، ص ١٩٤ من هذا البحث .

الباب التاسع والأربعون : (١)

وعندما وصل هؤلاء المسلمون مع المصريين الذين جحدوا عقيدة المسيحية^(٢) ، وانضموا الى عقيدة هذا المفترس ، احتاز الاسلام كل أموال المسيحيين الذين فروا ، وكانوا يدعون عبيد المسيح أعداء الله . وترك عمرو كثيرا من آله فى حصن بابلون بمصر^(٣) ، وسار هو شرقا الى تيودور الحاكم ناحية كلا النهرين ، الذى يقبرى وستغرى ليستوليا على مدينة سمنود ، وليقاتلا الاسلام (المسلمين) . وعندما بلغا مجمع الأقباط^(٤) أبى جميع الأحزاب حرب الاسلام ، فجمع هذان أناسا وقتلوا كثيرا من المسلمين الذين كانوا معهم ، ولم يستطع المسلمون أن يلحقوا ضررا بالمدن التى تقع على كلا النهرين ، لأن المياه كانت حاجزا ، ولم تستطع الأفراس أن تدخل إليها لكثرة المياه التى تحيطهم ، فتركوها وساروا إلى مدينة ريف وجاءوا إلى مدينة بوصير ، فحصنوا المدينة والطرق التى استولوا عليها من قبل .

وفى هذه الأيام قدم تيودور الحاكم إلى كلادجى ، ودعاه قائلا : عد أنت إلينا ، وعد الى الروم . ووهب كلادجى تيودور كثيرا من المال خوفا منه حتى لا يقتل أمه وزوجته المختبئتين فى اسكندرية . وطيب تيودور الحاكم قلب كلادجى فنهض هذا ليلا والمسلمون نائمون ، بينما يسير على قدمه مع آله ، وجاء الى تيودور الحاكم ، ومن ثم ذهب الى مدينة نقيوس ، وانضم الى دمنديانوس لحرب الإسلام .

وبعد هذا فكر سينديس فكرة حسنة ، فهرب من أبدي المسلمين ليلا وسار الى مدينة دمياط حيث يوحنا الوالى ، فأرسله هذا الى مدينة اسكندرية مع رسالة خطية ، معترفا بخطئه ، لدى السادة ، مع غزير من الدموع ، قائلا هكذا : هذا العمل الذى عملته بسبب الغرور والخسران الذى أصابنى من يوحنا دون خجل بعد الشيخوخة ، ولهذا انضمت الى المسلمين . وقبل هذا بذلت جهدى مع الروم.^(٥)

(١) يقابله الباب ١٢٢ من نص يوحنا النقيوسى (م أ/ق ١٣١/ص أ/ع ٢٤ ؛ م ب/ق ٩٧/ص ب/ع ٢٤) .

(٢) تشير هذه العبارة الى أن بعض الاقباط اعتنقوا الدين الاسلامى بمجرد دخول المسلمين ، على حين ظل البعض على دينهم ، وهو ما يناقض ما ذكره النص من قبل عن هروب جماعى لسكان المدن من وجه المسلمين ، كما يدحض الفقرة التى وردت فى آخر الباب السابق .

(٣) يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، لأن المسلمين لم يكونوا قد استولوا بعد على الحصن .

(٤) أشار تشارلز الى أن الكلمة الاثيوبية هنا تحمل أحيانا كما فى هذه الفقرة ، معنى Militia = الميليشيا . Turba Militaris = اضطراب الميليشيا كما فى قاموس دلمان .

Charles, p. 182, N.2.

انظر :

(٥) يشير بتلر الى أن قصة هذا القائد لم ترد فى المراجع العربية .

انظر : بتلر ، ص ٢٣٤ ، هامش ١ .

الباب الخمسون: (١)

ومكث عمرو رئيس المسلمين اثني عشر شهرا^(٢) يحارب المسيحيين الذين كانوا في شمال مصر ولم يستطع فتح مدنتهم . وفي الشهر^(٣) الخامس عشر القمري ، وعندما جاء الصيف سار إلى مدينة سكا^(٤) ونوخو دومصاي^(٥) مغضبا لقتالهم المصريين ، قبل أن يفيض ماء النهر ، ولم يستطع أن يلحق بهم ضررا . وفي مدينة دمياط كذلك لم ترض عنه ، وأراد أن يحرق زروعهم بالنار ، وبدأ يسير نحو جنوده الذين كانوا في حصن بابليون بمصر ، وأعطاهم كل

(١) يقابله الباب ١٢٣ من نص يوحنا النقيوسي (م أ/ق ١٣١/ص ب/ع ٢ : م ب ق ٩٨/ص أ/ع ١) .

(٢) في النص : اثني عشر عاما . وصوب تشارلز نص يوحنا ، فوضع لفظ "شهرا" بدلا عاما (Charles, p. 183, N.1) ويبدو خطأ النص واضحا هنا ، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن عمرا بن العاص سار إلى فتح مصر سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) وتم فتح حصن بابليون وإبرام معاهدة بابليون الأولى سنة ١٩ هـ (٦٤٠ م) ثم كانت معاهدة الاسكندرية أو بابليون الثانية سنة ٣٠ هـ (٦٤١ م) بين قيرس (المقوقس) وعمرو بن العاص التي بمقتضاها يتم جلاء الروم عن الاسكندرية سنة ٦٤٢ م وأواخر سنة ٢١ هـ ، إلا أن الروم استطاعوا دخول الاسكندرية بقيادة منويل سنة ٢٥ هـ (٦٤٥ م) واستولوا عليها وعلى ماحولها من بلاد الوجه البحري ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان وولاية عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، مما دعا عثمان بن عفان إلى أن يعيد عمرا بن العاص مرة ثانية على ولاية مصر بعد أن عزله لما له من خبرة في الحرب ضد الروم ، وبالفعل استطاع عمرو أن يقود المسلمين حتى طرد الروم من الاسكندرية وذلك سنة ٢٥ هـ .

انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

سيده كاشف ، مصر في عصر الولاة ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص ١٨ ، ص ٢٢ .

(٣) في النص : وفي العام .

(٤) هكذا في النص ، وهي مدينة سخا ، كانت إلى الشمال من المدينة الحديثة (طنطا) على نحو اثنتين وعشرين ميلا منها ، وكانت موضعا حصينا .

انظر : بتلر ، ص ٢٥٨ ، هامش ٢ القلقشندي ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .

(٥) هكذا في النسختين ، ويذهب زوتنبرج إلى أنها تصحيف عن طوخ - دمسيس (P.441, N.4) ، ويشير بتلر إلى أن هناك أكثر من ست قرى في مصر السفلى تحمل اسم طوخ منها طوخ مزيد في الغربية ، ولعل هذه هي المقصودة نظرا لموقعها ، وأما (دمسيس) واسمها الآن (ميت دمسيس) وهي على نحو تسعة أميال إلى الشرق من طوخ مزيد ، وهي على الجانب الشرقي لفرع دمياط .

انظر : بتلر ، ص ٢٥٩ ، هامش ١ .

الغنائم التى أخذها من مدينة اسكندرية وهدم بيوت السكندريين^(١) الذين هربوا ، وأخذ أخشابها وحديدها ، وأمر أن يمهّدوا طريقا من حصن بابلون حتى يصلوا به إلى المدينة ذات النهرين^(٢) ليحرق هذه المدينة بالنار ، وعندما سمع أهل المدينة (هذا) أخذوا أموالهم وفروا ، وتركوا مدينتهم خاوية ، وأحرق المسلمون هذه المدينة ، خرجوا لبلا وأطفأوا النار .

وسار المسلمون الى مدن أخرى ليحاربوها ، وسلبوا أموال المصريين ، وألحقوا بهم ضررا . ولم يستطع تيودور الحاكم ولومنديوس أن يلحقا أذى بأهل المدينة ، لأن الاسلام كان بينهم . وغادر عمرو المدينة ، بحرى^(٣) مصر ، وسار إلى ريف ليحاربها ، وأرسل قليلا من المسلمين الى مدينة انصنا ، وعندما رأى المسلمون متاعب الروم وكراهيتهم للملك هرقل ، للنفى^(٤) الذى أحدثه فى كل مدينة مصر ، للعقيدة الحقّة بفضل

(١) يشير زوتنبرج (P.442, N.1) الى أنه يجب أن نقرأ بابلون بدلا من حصن بابلون ، والى أن " الغنائم التى سلبها من مدينة الاسكندرية " و " أهل الاسكندرية " هما خطأ آخران فى الترجمة . غير أن بتلر (ص ٢٥٨ هامش ١) يعارضه فى هذا فيقول أولا فيما يتعلق بالحصن ، فقد كان العرب مسئولين عليه ، ومن ثم لا خطأ فى النص ، وثانيا فيما يتعلق بالغنائم التى أخذت من ضواحي الاسكندرية ، وأهل الاسكندرية ، فانه يصح القول بأنها أخذت من الاسكندرية ، وليس هناك تعسف فى اطلاق على من يقيمون فى ضواحي الاسكندرية بأهل الاسكندرية .

(٢) من المستبعد أن تكون المدينة المقصودة هنا هى جزيرة الروضة للدور الهام الذى لعبته هذه الجزيرة فى حصار قلعة بابلون ، ومن المحتمل أن تكون المقصودة هنا مدينة فى مصر السفلى ، ولا يمكن الوصول اليها إلا عن طريق إقامة جسور.

Zotenberg, p. 442, N.2.

انظر :

بتلر ، ٢٥٨ ، هامش ١

(٣) هكذا فى النص ، وهى نقلا عن الكلمة العربية بحرى . وتذهب المصادر العربية (القلقشندي ، ج ٣ ، ص ٤٠٢) الى أن الوجه البحرى " هو كل ماسفل عن القاهرة إلى البحر الرومى (البحر المتوسط) حيث مصب النيل .. وإنما سمي بحريا لأن منتهاى البحر الرومى .."

(٤) هكذا فى النص ، ويقصد الاضطهاد ، وذلك طبقا لسباق الرواية التاريخية .

كيرس^(١) البابا الخلقيدونى، تقووا وتشددوا فى الحرب.^(٢)

وتشاور أهل المدينة مع يوحنا رئيسهم فى أن يحاربوا المسلمين ، فأبى هو ونهض بسرعة مع جنوده ، وجمع كل مال الضرائب من المدينة وسار الى مدينة اسكندرية ؛ لأنه عرف أنه لا يستطيع مقاومة المسلمين ، وحتى لا يحدث له ما حدث لأهل فيوم ، فان كل أهل المدينة خضعوا للاسلام وقدموا له الضرائب ، وكل من وجدوهم من جنود الروم كانوا يقتلونهم.^(٣)

وكان جنود الروم فى أحد الحصون فحاصروهم المسلمون ، وأخذوا منجنقاتهم ودمروا مساكنهم وأخرجوهم من بين الحصن ، وحصنوا حصن بابلون ، واستولوا على مدينة نقيوس ، وحصنوا داخلها .

(١) وهو الذى تسميه المصادر العربية بالمقوقس ، وهو الذى عينه هرقل فى سنة ٦٣١م بطريقا على الاسكندرية وحاكما على مصر فى نفس الوقت ، أى أنه كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية فى مصر، بمعنى أنه كان حاكما إداريا ورئيسا دينيا للمسيحيين غير الاقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية .

نقلا عن : ايدريس بل ، ص ٢٥٦ .

باهر حبيب ، المقوقس أوسيرس الرومانى ودوره فى الفتح حسبما تصوره الرواية الاسلامية عامة وابن عبد الحكم بخاصة ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٧٨ ، ص ٧٩ .

(٢) واضح أن النص يشير هنا الى حقيقة تاريخية ، وهى اضطهاد البيزنطيين للآقباط بسبب العداء المذهبى ، بشكل غير سليم ، اذ المعروف أن المصريين هم الذين كرهوا هرقل والروم ممثلين فى المقوقس (كيرس) بسبب الاضطهاد الخلقيدونى ، وليس من المعقول أن يكون الروم هم الذين كرهوا هرقل لهذا السبب ، ولكن الرغبة فى نصره المذهب هى التى دفعت المؤلف (أو المترجم) إلى صياغة الحدث بهذا الشكل .

(٣) يشير يوحنا النقيوس فيما بعد إلى أن العرب لقوا مساعدة فى ذلك الحصار من الحزبين الأزرق والأخضر على السواء ، إذ كانت جماعة من الحزب الأخضر يقودها (ميناس) ، وأخرى من الحزب الأزرق يقودها (كرماس بن صمويل) تعبران النهر ليلا إلى الروضة بقصد مساعدة المسلمين .

انظر : ص ٢٠٥ من هذا البحث .

الباب الحادى والخمسون : (١)

وكان هرقل حزين القلب لموت يوحنا رئيس القوم ، ويوحنا الحاكم اللذين قتلتهما المسلمون ،
ويسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مدينة مصر . وبأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم والقوة
التي لدى الملوك - مرض هرقل بمرض الحمى ، ومات فى العام الحادى والثلاثين من حكمه فى
شهر يكابيت^(٢) عند المصريين ، وفى شهر فبراير عند الروم فى الرابع عشر من دورة القمر ،
فى عام ٣٥٧ من تاريخ دقلديانوس^(٣).

وكان الناس يقولون : ان موت هرقل كان بسبب ختم دينار الذهب بصور ثلاثة ملوك ،
احداها صورته ، والاثنان صورتا ابنيه ، واحد من الجهة اليمنى والاخرى من اليسرى ، ولم
يجدوا مكانا يكتبون فيه اسم مملكة الروم.^(٤) وبعد موت هرقل طمسوا هذه الصور الثلاث .
وعندما مات هرقل الكبير ترك كيرس^(٥) بطريك القسطنطينية مارتينا ابنة أخت هرقل ،
وابنها ، وسمى قسطنطين ابن الملكة أوطاكيا ، وجعله رأس المملكة بعد أبيه ، وأقام كلا
الملكين فى إعظام وإكبار .^(٦) فقبض داود ومردينوس^(٧) على

(١) يقابله الباب ١٢٤ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ / ق ١٣٢ / ص أ / ٢٤ : م ب / ٩٨ / ص أ / ٣٤).

(٢) هو الشهر الأثيووى السادس ، يقابله السابع من شهر فبراير تبعا للتقويم الجريجورى .

Charles, p. 184, N.3.

انظر :

(٣) يوافق هذا التاريخ يوم الأحد الحادى عشر من فبراير سنة ٦٤١ م ، وكانت وفاته قبل فتح حصن بابلون
بشهرين ، وقد قارن بتلر هذا التاريخ الوارد فى النص بغيره من التواريخ التي أوردها المؤرخون الآخرون ، وقد
ثبت دقة تاريخ يوحنا النقيوسى .

انظر : بتلر ، ص ٢٦١ ، هامش ١ .

Zotenberg. Journ. Asiat, XIII, p. 360.

(٤) انظر :

(٥) هكذا فى النسختين وهو نقل خاطئ عن بيروس Pyrrhus بطريك القسطنطينية وكثيرا ما يخلط نصنا
بينه وبين كيرس بطريك الاسكندرية المعين من قبل الملك .

(٦) بعد وفاة هرقل سنة ٦٤١ م ، تولى الحكم بعده فى آن واحد كل من ولديه قسطنطين الثانى وهرقلون على
أن يحكما بإشراف مرتبته زوجة هرقل الثانية والدة هرقلون ، وذلك تبعا لوصية هرقل قبل موته . ولكن
الشعب لم يرض بأن تتولى أميرة امرأة فاضطرت مرتبة إلى أن تحتجب شكلا ، وان تدير دفة الحكم بالتعاون
مع البطريك بيروس . ومات قسطنطين الثانى مسموما ، فاتهمت مرتبته بقتله لكى يستأثر ابنها هرقلون
وحده بالحكم . انظر : اسد رستم ، ج ١ .

(٧) هكذا فى النسختين ، وهو نقل خاطئ لكلمة مريوس . =

كيرس^(١) بابا روما الخلقيدونى ، ونفياها الى جزيرة غرب بلاد أفريقية دون أن يعرف أحد من صار حاكما ، اذ لاتسقط كلمة من قول القديسين . وحدث أن كتب ساويرس الكبير بطريرك انطاكيا الى بطرق قيساريا قائلا : لا أحد من أولاد مسلوك روما يجلس على عرش أبيه طالما كان مجمع الخلقيدونيين سائدا فى العالم .

وبعد أن حكم قسطنطين بن هرقل جمع سفنا كثيرة وقدمها لكيريوس وبلاكريوس وأرسلهما إلى كيرس البابا ليأتوا به اليه ويتشاور معه ، فيعطى الجزية للإسلام ، وإذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع^(٢) فليكن لقاءه بمدينة المملكة فى عيد القيامة المقدسة ، فيجتمعون كلهم ، أهل قسطنطينية ويصنعون هذا الصنيع . ثم أرسل إلى اسنكاسيوس ليأتى به ويترك تيودور لحماية مدينة اسكندرية^(٣) والمدن التى تقع على شاطئ البحر . ورجا

= وقد كان داود ومرينوس ولدى مرتبته الصغيرين ، وكان كل منهما ملقباً بلقب قيصر .

انظر : Zotenberg, p. 444, p. 2, 3.

(١) يقصد بيروس بطريرك القسطنطينية .

أنظر : هامش ٥ ص ١٠٤ من هذا البحث .

(٢) فى النص : $\omega \rho \tau \cdot \theta \eta \theta + : \lambda \chi \rho \lambda \psi \sigma : \omega \lambda \chi \sigma \sigma : \tau \iota \gamma : \epsilon \gamma \delta : + \theta \cdot \eta \chi \tau$
 $\omega \sigma \epsilon \sigma \sigma : \chi \epsilon \gamma \delta : \omega \epsilon \gamma \tau \tau : + \gamma \gamma \rho \tau : \rho \cup \gamma \tau : \sigma \sigma \tau \epsilon \gamma \tau$

(م ب/ق/٩٨ ص ب/٢٤ م/٢٠-٢٤) = فيعطى الجزية للإسلام وإذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع فليكن لقاءه بمدينة المملكة .

واشار تشارلز الى أن بالنص خطأ قواعديا ، ومن ثم غير فى النص هكذا :

$\lambda \chi \rho \lambda \psi \sigma : \omega \epsilon \gamma \tau \tau : \chi \sigma \sigma : \epsilon \gamma \delta : + \theta \cdot \eta \chi \tau$ ١ $\omega \lambda \chi \sigma \sigma : \chi \epsilon \gamma \delta : \rho \cup \tau :$
 $\theta \eta \theta + : \omega \rho \cup \tau : \theta \eta \theta + : \lambda \chi \rho \lambda \psi \sigma : \omega \lambda \chi \sigma \sigma : \tau \iota \gamma : \epsilon \gamma \delta :$
 $+ \theta \cdot \eta \chi \tau : \omega \sigma \epsilon \sigma \sigma : \chi \epsilon \gamma \delta :$
(Charles, p. 185, N.2) ، غير أننى لا أوافق تشارلز على تعديله للنص ، وأرى أن النص صحيح .

(٣) يذهب بتلر إلى أن قسطنطين بن هرقل قد دعا تيودور ، وليس أنستاسيوس ، إليه واستخلف أنستاسيوس على حكم الاسكندرية ومدائن الساحل لأسباب هى : .

(أ) أن تيودور كان القائد العام ورئيس أنستاسيوس .

(ب) أن يوحنا النقيوسى سبق وذكر أن أنستاسيوس كان حاكم الاسكندرية فعلا قبل عودة كيرس (ج)

سبق وذكر يوحنا كذلك ان تيودور كان مع كيرس فى رودس فى طريق عودته إلى مصر .

انظر : بتلر ص ٢٦٤ ، هامش ١ .

تيودور أن يرسلوا اليه جيوشا كثيرة وقت الصيف ليحارب المسلمين^(١) . وعندما أعدوا السفن، حسب أمر الملك ، سقط الملك قسطنطين إذ ذاك ، وأصابه مرض شديد ، وقاء دما من فمه . ولما انتهى هذا الدم مات في الحال . وبقي مائه يوم في هذا المرض . وهذه أيام حكمه التي حكمها بعد أبيه هرقل .

وكانوا يسخرون من هرقل الملك ، وابنه قسطنطين . واجتمع أهل جنانيا^(٢) في كنيستهم الموجودة في مدينة دفاشر ، عند قنطرة القديس بطرس الحواري ، وكان كيرس البابا قد سلب كثيرا من متاع الكنائس أيام الاضطهاد ، دون أمر الحكام ، وعندما أراد أهل جنانيا أن يرفعوا أيديهم على كيرلس البابا ، عرف أودكيانوس أخو منديانوس الوالي في الحال ، فأرسل إليهم جندا يقذفونهم بالسهام ويمنعونهم تنفيذ إراداتهم ، فمنهم من ضربوه حتى الموت ، وأثنين قطعوا أيديهما دون قضاء . وكان صوت طواف يعلو في المدينة يقول : ليذهب كل فرد منكم الى كنيسته ولا يصنع أحد لآخر سوءا دون قانون .

ولكن الله الذي يصون الحق لم يهمل العالم ، وحكم على الظالمين ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم الى يد الاسماعيليين . ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر .

وبعد موت هرقل ، ويعودة كيرس لم يترك الغضب واضطهاد شعب الله ، بل كان يزيد سوءا فوق سوء .

Zotenberg, p. 445, N.l.

(١) لمزيد من التفاصيل ، انظر :

(٢) هكذا في النسختين ، وأشار زوتنبرج إلى أن هذا نقل خطأ عن غينانيون ولم استطع التعرف عليهم .

Zotenberg, p. 646, N.l.

انظر :

الباب الثانى والخمسون : (١)

وظل عمرو رئيس جند المسلمين خارج حصن بابلون ، وحاصر الجنود الذين كانوا به ، وتسلموا رسالة من لدنه : ألا يقتلوهم ، وان يتركوا لهم كل عدة الحرب ، وهى كثيرة . ثم أمرهم أن يخرجوا من الحصن (٢) ، فأخذ هؤلاء قليلا من الذهب وساروا .

وبهذا المنوال تسلم حصن بابلون بمصر فى اليوم الثانى من [عيد] القيامة (٣) ، وجزاهم الرب لأنهم لم يكرموا آلام الخلاص لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى وهب الحياة لمن يؤمنون به . ولهذا جمعهم الرب بعدهم . وفى يوم عيد القيامة المقدسة هذا أطلقوا المسجونين الأرثوذكسيين ، ولم يتركهم اعداء المسيح هؤلاء دون أذى ، بل أساءوا اليهم وقطعوا أيديهم . وكان هؤلاء يبكون ودمعهم يسيل على وجناتهم ، واحتقروهم فى هذا اليوم كما هو مكتوب فى شأن هؤلاء النجسين : أنهم لوثوا الكنيسة بالعقيدة النجسة وارتكبوا الحاد وعصيان طائفة الأريوسيين بما لم يرتكب مثلهم جماعة الوثنيين والبربر ، وانتقصوا عبيده . ولم نجد من يصنع مثل هذا ممن يعبدون الأصنام الكذبة. (٤) وحلم الرب على المعتزلة والهرطقة الذين تعمدوا مرة ثانية بسبب الخضوع للملوك الأقوياء وهو الرب الذى يجازى الجميع ، كل واحد بمثل عمله ، ويقضى بالدينونة على من ظلم ، فكيف حيثئذ بالأكثر بحسن بنا أن نحلم على التدبير والدينونة التى يصنعونها بنا !! وكانوا هم يظنون أنهم يكرمون سيدنا المسيح بعملهم هذا ، ووجدوا هم ضالين بعقيدتهم ، ولم يكونوا جاحدين لرئيسهم ، بل كانوا يدينون الذين لم ينضموا إليهم فى العقيدة . (٥) حاشا لله ، إنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا .

(١) يقابله الباب ١٢٥ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ١٣٣ / ص أ/ع ١ : م ب/ق ٩٩ ، ص أ/ع ١٠) .

(٢) إشارة إلى الأمان الذى أعطاه عمرو لهم بعد المفاوضات بين الطرفين .

(٣) توافق هذه الأحداث الواردة فى نصنا سنة ٦٤٢م ، تبعا للتقويم اليوليانى ، وقد صمد حصن بابلون أكثر من سنتين أمام حصار المسلمين له ، ولكن فى خلال هذه الفترة استمر عمرو بن العاص فى غزو البلاد الواقعة خارج الدلتا .

Zotenberg, p. 447, N.2.

انظر :

(٤) الإشارة هنا إلى ما أنزله الروم بالقبط الذين سبق وسجنوهم بالحصن ، ربما بسبب الخلاف المذهبى بينهما ، ويوضح لنا هذا مدى ملاقاه القبط من اضطهاد على أيدي الروم ، الأمر الذى يجعل القبط يقدمون على مساعدة المسلمين دون تردد .

(٥) واضح أن هذه العبارة مقحمة على سياق الرواية التاريخية ، ويبدو أن الغرض منها هو الحث على =

الباب الثالث والخمسون : (١)

وعندما استولى المسلمون على حصن بابلون وعلى نقيوس كذلك ، كان لدى الروم حزن عظيم . وعندما أنهى عمرو أمر الحرب دخل حصن بابلون ، وجمع كثيرا من السفن العظيمة والصغيرة ، وربطها عند الحصن الذي صار به .

أما ميناس الذى كان رئيس العمال^(٢) ، وقسما بن صمويل مبعوث الالوانطس^(٣) فقد حاصرا مدينة مصر وضايقا الرومان أيام المسلمين . وصعد المحاربون بالسفن ناحية غرب النهر فى عظمة وفخامة ، وكانوا يتحركون ليلا . وكان عمرو ومحاربو المسلمين ، ممتطين أفراسا ، يسبرون برا حتى وصلوا إلى مدينة كبرياس فى أباديا^(٤) ، ولهذا السبب حارب دمنديوس الحاكم . وعندما عرف أن محاربى المسلمين اقتربوا منه صعد إلى سفينة ، وهرب بالسفينة وترك الجنود مع سفنهم ، وكان يريد أن يعبر إلى نهر صغير حفره هرقل فى أيامه ، وعندما وجده مغلقا ذهب ، ودخل مدينة اسكندرية . ولما رأى الجنود أن حاكمهم فر ، تركوا عدة حربيهم ، ونزلوا فى البحر أمام أعدائهم فقتلهم جنود المسلمين بالسيف فى البحر ، ولم ينج منهم سوى رجل واحد فقط اسمه زكريا ، وهو قوى محارب . وعندما رأى ملاحو السفن فرار الجنود هربوا هم ودخلوا مدينتهم . ثم دخل المسلمون نقيوس واحتلوها ، ولم يجدوا أحدا من المحاربين ، وكانوا يقتلون كل من وجدوه فى الطريق وفى الكنائس ، رجالاً ونساء وأطفالا ، ولم يشفقوا على أحد^(٥) . وبعد الاستيلاء على المدينة ساروا إلى أماكن أخرى ونهبوها

= التمسك بالعقيدة الأرثوذكسية ، لأن الخلافات بين المسيحيين واضطهادهم لبعضهم البعض هو الذى جلب عليهم حكم المسلمين .

(١) يقابله الباب ١٢٦ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ١٣٣ / ص أ/ع ٣ ، م ب/ق ٩٩ / ص ب/ع ١١) .

(٢) المقصود هنا هم أنصار الحزب الأخضر .

انظر : هامش ٢ ، ص ١٦٤ .

(٣) وهم أنصار الحزب الأزرق .

انظر : هامش ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) هكذا فى النسختين ، ولم تذكر هذه المدينة فى أى موضع آخر ، وهى تقع بالقرب من نقيوس

انظر : Zotenberg, p. N.3.

(٥) يبدو فى هذه العبارة التحامل والمبالغة من المؤلف أو من المترجم الحبشى .

وقتلوا كل من وجدوا ، ووصلوا كذلك الى مدينة قصا^(١) ، فوجدوا اسقوطاوس ومن معه موجودين فى ساحة الخمر فقبض عليهم المسلمون وقتلوهم ، وكانوا من أقارب تيودور .
ولنصمت الآن ، فانه لا يستطيع الحديث عن الإساءات التى عملها المسلمون حين استولوا على جزيرة نقيوس فى يوم الأحد الثامن عشر من شهر جنבות^(٢) فى الخامس عشر من الدورة^(٣) ، وكذلك كان مايسىء فى مدينة قيساريا بفلسطين^(٤) ورحل تيودور الحاكم رئيس المدينة ، مدينة كيلوناس^(٥) ، من هذه المدينة وسار الى مصر ، وترك اسطفانوس مع الجنود يحمون المدينة ويحاربون المسلمين . وكان أحد اليهود مع المسلمين ، وسار الى مدينة مصر .
ويتعب كثير ومشقة أسقطوا سور المدينة واستولوا عليها فى الحال ، وقتلوا آلافا من أهل المدينة والجنود ، ونهبوا كثيرا من الأسلاب ، وأسروا النساء والأطفال ، وتقاسموهم فيما بينهم وجعلوا هذه فقيرة .^(٦) وبعد قليل سار المسلمون إلى مدينة قبروس^(٧) ، وقتلوا اسطفانوس ومن معه .

(١) هكذا فى النسختين ، وهى مدينة صا أو "ساس" ، وقد ورد اسم هذه المدينة هكذا : ٩-١٠ = ساونا فى الفهرست . وذهب بتلر الى أنه من الأفضل أن نكتب هنا مدينة صوونا الواردة فى الفهرست ، ذلك لأن مدينة صا وهى فى الشمال عند دمنهور كانت بعيدة عن يد العرب آنئذ .

انظر : بتلر فتح العرب لمصر ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٤٩ ، هامش ٣ .

(٢) هو الشهر التاسع من الشهور الحبشية ، يقابله الثامن من مايو تبعا للتقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 188, N.2.

(٣) يقابل هذا ١٣ مايو سنة ٦٤١ م .

انظر : بتلر ، ص ٤٧٤ .

(٤) لمزيد من التفاصيل ، راجع : Zotenberg, p. 449, N.1

(٥) هكذا فى النسختين ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٦) يبدو هنا التعصب الواضح ، ذلك أنه كان من عادة المسلمين فى فتوحاتهم السابقة لفتح مصر ، ألا يتركوا أثرا لتعسف فى البلاد المفتوحة ، إلا ما كان لابد منه فى أى حرب وقتال ، وورد فى المصادر التاريخية أنهم حين فتح الاسكندرية طلبوا تقسيمها من عمرو بن العاص ، إلا أن عمرا لم يوافقهم قبل أن يستشير الخليفة عمر بن الخطاب ، الذى كتب له يقبح رأيه ويأمره ألا يتجاوزها ولا يقسمها ويترك خراجها فيثا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ٢ ، ص ١٥ ، ص ١٧ ، ص ٢٢ ، ص ٢٦ .

ابن عبد الحكم ، ص ١١٨ ، ص ١٢٢ .

(٧) هكذا فى النسختين ، ويبدو أن خطأ ما وقع فى هذه الجملة ، حيث لم تشر المصادر العربية الأولى مثل =

الباب الرابع والخمسون : (١)

وكانت مصر كذلك مستعبدة للشيطان . وكان بين أهل [الوجه] البحرى خصومة شديدة ، وانقسموا قسمين : قسما انضم إلى تيودور ، وقسما آخر أراد أن ينضم إلى المسلمين . وفى الحال نهض قسم على آخر ، ونهبوا أموالهم وأحرقوا بلادهم بالنار ، وكان المسلمون يخشونهم . فأرسل عمرو مسلمين كثيرين إلى اسكندرية ، واستولى على كريون وهى خارج المدينة ، وهرب تيودور مع جنوده ، وكان فى هذا المكان ، وجاء إلى مدينة اسكندرية ، وأخذ المسلمون يحاربونهم ، ولم يستطيعوا الاقتراب من حصن المدينة بينما كانوا يقذفونهم بالأحجار من أعلى الحصن ، وأبعدوهم حتى خارج المدينة .

وكان أهل مصر يحاربون أهل [الوجه] البحرى ويختلفون [معهم] كثيرا . وبعد قليل عقدوا سلاما . وعندما انتهى بغضهم أنشأ الشيطان بغضا آخر بمدينة اسكندرية ، فإن دومنديانوس الحاكم وميناس القائد تباغضا فيما بينهما من أجل الرئاسة وأسباب أخرى .

وكان تيودور القائد يلتقى بميناس ويكره دومنديانوس لفراره من نقيوس وتخليه عن الجنود . وعندما أخطأ اودكيانوس (٢) أخو دومنديانوس الكبير فى حق الشعب المسيحى أيام الآلام المقدسة من أجل العقيدة - غضب ميناس جدا لهذه الأسباب . فجمع دومنديانوس كثيرا من الألوانوطس ، وعندما سمع ميناس هذا جمع هو كثيرا من العمال والجنود الذين كانوا فى المدينة (٣) ، وبقي كلاهما على بغض . ثم جاء أيليا (٤) حاكم مدينة أركاديا . وكان

= فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم أو الخطط للمقرئى إلى أن العرب المسلمين قد قاموا بما تشير إليه الجملة الحالية .

(١) يقابله الباب ١٢٧ من تاريخ يوحنا النقبوسى (م أ/ق ١٣٣/ص ب/ع ٣ ، م ب/ق ٩٩/ص ب/ع ٣٤) .

(٢) يبدو أنه أحد قواد حصن بابلون .

Zotenberg, p. 450, N.2.

انظر :

(٣) يقصد أن الحزب الأزرق ساند دومنديانوس ، والحزب الأخضر ساند ميناس .

(٤) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا . ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١

دومنديانوس معارضا كيروس البابا ولا يصنع له خيرا ، ولأنه حموه^(١) كانا متحابين من قبل ثم أبغضه بغير حق . وكان ميناس يبقى على أبلياس ولا يصنع الحب الروحي ، ويدعوه إليه كل وقت لجلال الكهانة ، لأنه كان أخا جيورجيس^(٢) البطريرك ، وكان رحيما متقيا لله ، يأسف للمظلومين . غير أن فليادس لم يحفظ الوه ، بل كان يظلم سرا ، ويتعلق بالسيئات .

وفى أيام القائد تيودور أثاروا حديثا فى شأن مدينة أسمها ماسونا^(٣) ، وفى شأن دفع مرتبات الجيش والأرض الذى التزموا به . وفى هذا الوقت تحدث هذا الشرير وقال : بدلا من اثنى عشر رجلا يصلح واحد ، فان شخصا واحدا سيتولى الدفع^(٤) [بدلا من] اثنى عشر وأقلل عمل الطعام ودفع مرتبات الجنود . وبهذا وجد ميناس الذريعة ضد دومنديانوس ، وكان كل الجنود يحبونه ويشقون به ، أما ميناس فكان يحب تعظيم كل الناس ، لا لقبوله التمجيد باطلا ، بل لحكمته وتواضعه ، فإنه كان يحضر فى الكنيسة العظيمة بقيسارية مع كل الناس .

واجتمع أهل المدينة كلهم على أبلياس وأرادوا قتله ، فهرب واختبأ فى بيت ، وفى الحال ساروا إلى مسكنه وحرقوه بالنار ونهبوا كل ماله ، وأشفقوا على الأنفس التى وجدوها فى هذا البيت ولم يقتلوهم ، وعندما عرف دومنديانوس وجه أتباع الالوانطس ليحاربوهم ، فكان بينهم مقتلة عظيمة ، ومات ستة^(٥) رجال منهم ، والذين جرحوا كثيرون . وبكثير من الاهتمام والتعب أرسى تيودور السلام بينهم ، وعزل القائد دومنديانوس ، وعين أרטانا^(٦) صاحب

(١) تشير المصادر التاريخية الى أن دومنديانوس كان صهرا لقيرس بزواجه من اخته .

انظر : بتلر ، ص ٢٧٠ .

(٢) هو خليفة البطريرك قيرس .

Zotenberg, p. 451, N.1.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين .

(٤) اضاف تشارلز لفظ : + ٧ ٢ ٣ = بدلا من .

Charles, p. 190. N.2.

انظر :

(٥) فى النسختين سبعة ، والتصويب من تشارلز .

Charles, p. 190.

انظر :

(٦) هكذا فى النسختين .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 369, N.1.

راجع

المراتب العشرة ، المسمى فوريانوس^(١) ، وأعاد كل أموال فليادس التى نهبها من بيته .
 قيل ان هذا القتل والنزاع كان بسبب العقيدة .

ولما مات قسطنطين بن هرقل أتوا بهرقل أخيه من أبيه وهو طفل ، وتولى المملكة بغير حق
 كأخيه الذى مات^(٢) وعندما رأى البابا كيرس^(٣) هرقل وهو صغير قد ملك بتدبير مرتينا أمه
 بينما كان كيرس فى المنفى ، وبعد تملكه أعاد كيرس من المنفى بتدبير الجيوش ، وأبطل كتاب
 الخصومة الذى كتب من لدن أخيه قسطنطين ومن لدن الملوك الذين سبقوه ، أبطله ، للتهمة
 الظالمة من فيركيوس^(٤) النائب ، وسببه ابتليت الكنائس وبطلت صدقات الملوك التى كانوا
 يهبونها وشدوا التكاليف الشاقة^(٥) . ومن ثم عينه ثانية فى مدينة اسكندرية ، والقساوسة
 الذين معه ، ومنحه سلطانا وحكما ، وليعقد السلام مع المسلمين ولايقاومهم ، وأن يشرع
 شريعة الرياسة كما يجب للرئاسة فى بلاد مصر^(٦) . وسار معه قسطنطين رسول قواته الذى كان
 رئيسا للجماعات . وجمع قادة مدينة أتراكى^(٧) إلى مدينة قسطنطينية ، ونفى فيكريوس
 النائب إلى بلاد أفريقية حيث نفى كيرس من قبل . وحدث بغض كبير ، ونهض أهل المدينة
 على مرتينا وأولادها لنفى فيركيوس النائب لأنهم كانوا يحبونه جدا .

(١) ورد فى النسختين : ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ فوريانوس ، ويذهب زوتنبرج :

Sourn. Asiat., XIII, p. 369, N.1.

الى أنه ربما يكون هذا الشكل تحريفا عن (قوريانوس) .

(٢) المقصود هنا هو قسطنطين الثانى ابن هرقل الذى مات فى أواخر أيار سنة ٦٤١م وكان هرقل أخوه ابن
 مرتينه مشتركا معه فى الحكم طبقا لوصية أبيهما .

انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ٢٥٤ .

(٣) يقصد هنا بيروس .

(٤) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ = فيكريوس ، و ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ =
 فيركيوس ، ويرى بتلر أن المقصود هنا هو فلا جريوس خازن الدولة .

انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ٢٦٣ .

(٥) كل ماورد عن بيروس هنا يختلف اختلافا تاما عما رواه نيقوفورس .

Zotenberg, p. 452, N.2. ;

Zotenberg, p. 452. N.3. نقلا عن :

Zotenberg, p. 452, N.3.

(٦) لمزيد من التفاصيل راجع :

(٧) هكذا فى النسختين ، وهى تصحيف عن تراقيا .

الباب الخامس والخمسون : (١)

والبطريق الخلقيدوني كيرس لم يكن وحده الذى يحب الصلح مع المسلمين ، بل كل الناس والبطارقة ودميانوس الذى كانت تحبه الملكة مارتينا ، واجتمعوا كلهم وتشاوروا مع كيرس البابا ليعقدوا صلحا مع المسلمين . وأخذ كل الناس والقادة يبغضون ملكة هرقل الصغير ويقولون : لا ينبغي أن يولى ملك من نسل حقير ، بل أبناء قسطنطين ابن أوطاكيا هم الذين يسودون المملكة ، واحتقروا شارة هرقل الكبير .

وعندما علم ولنديوس^(٢) هذا أن كل الناس اجتمعوا على مرتينا وأبنائها أخذ مالا كثيرا من خزائن مملكة فركوريوس ومنح القادة والجيش إياها ، فأصلحوا قلوبهم ضد مارتينا وأبنائها ، وتركوا من بينهم حرب المسلمين ، وعادوا لارتكاب الشر ضد أصحابهم ، ثم أرسلوا سرا إلى جزيرة رودس يخبرون الجنود الذين ساروا مع كيرس البابا : أن عودوا إلى مدينة المملكة ولا تسيروا معهم ، وكذلك أرسلوا إلى تيودور حاكم اسكندرية قائلين : لا تستمعوا إلى كلام مارتينا ولا تطيعوا أبنائها ، وأرسلوا كذلك إلى إفريقية وإلى كل مكان تحت سلطان الروم . وعندما سمع تيودور الحاكم هذا ، فرح ، وأخفى فى سره كلاما ، وسار ليلا حيث لا يعرفه أحد ، وفكر فى أن يسير إلى المدن الخمس من جزيرة رودس ، وقال لريان السفينة وحده . وادعى رئيس السفينة قائلا : ان الريح صارت تضادنا ، ودخل مدينة اسكندرية ليلا فى السابع عشر من شهر مسكرم^(٣) فى يوم عيد الصليب المقدس ، وكان كل أهل اسكندرية مجتمعين : الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبحين لعودة بابا مدينة اسكندرية . وخرج تيودور سرا ، وسار إلى كنيسة التيودوسيين^(٤) مع البابا وأغلق عليه

(١) يقابله الباب ١٢٨ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ / ق ١٣٤ / ص ب / ع ٣ ، م ب / ق ١٠٠ / ص ب / ع ١٤) .

(٢) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا : ٨٣٦ ٣٣ ٣٢ ٨٣٦ / لندونيوس ٨٣٦ ٣٣ ٣٢ .
لنديانوس ، وهو تصنيف عن فلتين القائد ، وكان مناصرا لقسطنطين بن هرقل .

انظر : بتلر ، ص ٢٦٣ .

(٣) شهر اثيوبى يبدأ فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى .

Charles, p. 192, N.1.

انظر :

(٤) المقصود هنا دير التينيس فى الاسكندرية .

انظر هامش : ٨ ص ١٣٩ ، ١٤٠ من هذا البحث .

الباب وأرسل وأحضر إليه ميناس وعينه قائدا ، ونفى دومنديانوس من المدينة . وكان كل الناس يصيحون من المدينة . وقبل حضور البابا كان جورجيس عظيما لدى انسطاسيوس لأنه تسلم الرياسة من هرقل الجديد . ولما كبر كان مصرحا له بالسيادة على الجميع ، وأباح له البطريك أيضا . وعندما جاء كيرس البابا إلى الكنيسة العظيمة ، قيساريون فرشوا له كل الأرض ، ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس . وبعد جهد كثير أحضروه إلى الكنيسة . وقد عظم البئر الموجود بها الصليب المقدس ، الذى أخذه من يوحنا القائد قبل نفيه ، وكذلك أخذ الصليب الكبير من دير التيودوسيين^(١) . وعندما أخذوا يقيمون قداسا فى يوم الصعود المقدس كف الدياقون عن ترتيله مزموير يوم الصعود ، وهو هذا اليوم الذى عمل الرب أن نفرح ونرهب فيه^(٢) يريد بذلك أن يشكر البابا ويمدحه لعودته ، وأتى بترتيل آخر غير واجب وعندما سمع الشعب قالوا : هذا الترتيل غير المناسب ليس فألا حسنا لكيرس البابا ، ولن يرى ثانية عيد القيامة بمدينة اسكندرية . وكل مجمع الكنيسة والرهبان تنبأوا بهذا علانية : انه عمل مالم يشرع فى القانون ، وكل من سمع هذا القول من كلامهم لم يصدقهم .

ثم نهض كيرس البابا وسار إلى بابيتون حيث المسلمون ، راغبا أن يعمل سلاما ، وأن يؤدي لهم الضرائب ليدعوا الحرب عن بلاد مصر . فرحب عمرو بمجيئه ، وقال له : حسنا فعلت بخروجك إلينا ! فأجاب كيرس وقال له : منحكم الرب هذا البلد ، من الآن لا يكون بينكم وبين الروم خصومة . وحددوا عبء الضرائب التى تؤدى . ولم يقل هؤلاء الاسماعيليون شيئا ما . ومكثوا منفردين أحد عشر شهرا .^(٣) ورحل الروم الذين كانوا باسكندرية ، أخذوا أموالهم

(١) ترجم زوتنبرج هذه الجملة هكذا : " وقد فتح (٢) الخوض الذى كان فيه الصليب المقدس الذى جاء قبل نفيه من القائد يوحنا . وقد أخذ كذلك الصليب المحترم من دير التبليس " (Zotenberg, p. 454) وقد وضع زوتنبرج علامة الاستفهام دلالة على أن الجملة صارت لامعنى لها . ويذهب بتلر إلى أن هذا الصليب المذكور هنا ليس هو الصليب المقدس نفسه الذى تلقاه كيرس من يوحنا قبل نفيه ، ومن ثم يشير إلى أن العبارة يجب أن تكون هكذا : "ثم حمل أيضا (إلى القيصرون) من دير رهبان التبليس الصليب الذى كان قد جاءه من القائد يوحنا" (بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ١٦١ ، ص ١٩٦ ، هامش ١ ، ص ٢٧٣ ، هامش ١) وقد اهتم تشارلز بأن نقل عن بتلر تصويبه للعبارة . انظر : (Charles, p. 193, N.1).

(٢) مز ٢٤/١١٨ : " هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه " .

(٣) اشارة لمدة الهدنة ليتسنى للجيش ولغيره الرحيل من المدينة .

وخزائنهم ، وساروا بحرا . ولم يعد أحد ثانية من جنود الروم ، ومن كانوا يريدون المسير برا كانوا يؤدون الضرائب كل شهر [شهريا] ، وأسر المسلمون لديهم ١٥٠ من الجنود و ٥٠ من أهل المدينة رهينة ، وعقدوا سلاما . وكف الروم عن حرب المسلمين ، والمسلمون عن الاستيلاء على الكنائس ، ولم يقربوا شيئا ما من عمل المسيحيين وتركوا العبرانيين يقيمون بمدينة اسكندرية.^(١)

ولما انتهى البابا سار الى بلدة اسكندرية ، وقال لتيودور ولقسطنطين القائد أن يقولوا هذا للملك هرقل ، ويؤيدوه عنده . ثم اجتمع لديه كل الجنود والسكندريين وتيودور القائد ، وسجدوا لكيرس البابا ، وقال لهم كلهم : انه تعاهد مع المسلمين وأرضى قلوبهم كلهم بهذا العمل . وحين صار الأمر [هكذا] ، جاء المسلمون لأخذ الضرائب ، وأهل اسكندرية لا يعلمون . وعندما رأهم السكندريون استعدوا للحرب غير أن الجنود والقادة جلسوا للتشاور ، وقالوا : نحن لانستطيع حرب المسلمين ، بل يكون كما قال كيرس البابا ، وأراد شعب المدينة أن يثوروا على البابا وأرادوا أن يقذفوه بالأحجار ، وهو يقول لهم : إنما صنعت هذا لانقاذكم مع أبنائكم ، واستعطفهم بكثير من البكاء والحزن ، فاستحى منه السكندريون ، وأعطوه ذهبا كثيرا ليؤديه إلى الاسماعيليين مع الضرائب التي حددوها عليهم^(٢) ، وأهل مصر الذين فروا عادوا إلى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تأخذ لنا كلمة من المسلمين ان نعود الى بلدنا ونخضع لهم . فعمل لهم كما قالوا . واستولى المسلمون على كل بلاد مصر ، جنوبا وشمالا ، وضاعفوا عليهم فريضة الضرائب ثلاثة أمثال . وكان رجل اسمه ميناس قد عين من قبل هرقل الملك على الوجه البحرى ، كان عنيد القلب بما لاتعرفه الكتب ، يكره المصريين جدا . وبعد أن أخذ المسلمون كل البلد أبقوه فى وظيفته وعينوا رجلا اسمه

(١) إشارة إلى الأمان الذى يوليه المسلمون لأهل الذمة فى أى بلد يفتحونه .

(٢) اشارت المصادر التاريخية العربية إلى الجزية التى حددها المسلمون على جميع من بأهل مصر ممن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفانى ولا على الصبى الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء ، بأن يدفع كل منهم دينارين ، هذا فضلا عن العهد بالأمان للقبط الذين قبلوا دفع الجزية .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ١٠٣ .

البلاذرى ، ص ٢٢٥-٢٢٨ .

سعيد بن بطريق ، ج ٢ ص ٢٣ ، ٢٤ .

الطبرى ، ج ٢ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

سينودا^(١) فى بلاد الريف ، وآخر اسمه فيليكسانوس^(٢) عينوه فى مدينة أرجاديا التى هى فيوم ، وهؤلاء ثلاثتهم يحبون الوثنيين ويكرهون المسيحيين ويضطرون المسيحيين أن يحملوا العلف للحيوان ، ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكرات ، وبأعمال أخرى كثيرة . وهذا كله كان مضافا الى الطعام . هؤلاء كانوا يفعلون هذا خوفا ، دون توقف .

ونهر اندريانوس^(٣) الذى انظر منذ زمن طويل جعلوهم يحفرونه ليجرى به الماء من بابلون بمصر حتى البحر الأحمر . وحملوا المصريين نيرا أثقل من نير فرعون الذى فرضه على اسرائيل الذى حكم عليه الرب حكم الحق وأغرقه فى البحر الأحمر . هو مع كل جيشه بعد كثير من العقوبات التى عاقبهم بها من الإنسان حتى الحيوان . ولما كان حكم الله على هؤلاء الاسماعيليين ، فقد يصنع بهم كما صنع بفرعون أولا . بل بسبب خطيئتنا صبرهم ليصنعوا بنا مثل هذا ، وبالروح الطويلة ، لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يرانا ويحفظنا ، ونؤمن أيضا بأنه يهلك أعداء الصليب ، كما يقول الكتاب : الذين لا يحسنون .

(١) من المحتمل أن يكون هو نفسه القائد سانوتيوس الذى ذكره ساويرس بن المقفع .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ١١٠ .

R. Goodchild, Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya, (from Antiquity ALI, 1967), p. 259.

(٢) ورد فى النسختين : ܡܢ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܨܪ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܨܪ (ص ٣١٤ ، هامش ٤) الى أنه وجد فى مجموعة البردى التى فى حوذة الأرشيديون (Rainer) كتاب عن هذا الرجل (فيلوخينوس) يذكر الضريبة التى كان يجب دفعها الى خارجة فى بابلون .

(٣) فى النسخة (أ) : ܡܢ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܨܪ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܨܪ (ق ١٣٦ / ص أ / م / س ٣ ، س ٤) وفى النسخة (ب) : ܡܢ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܨܪ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܨܪ = اندريانوس (ق ١٠١ / ص أ / م / س ٢١ ، س ٢٢) والمقصود هنا إعادة حفر خليج تراجان (خليج أمير المؤمنين) وقد أقدم عمرو بن العاص على حفره بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب حتى يسير فيه السفن حاملة خبرات مصر إلى الحجاز ، وذلك على أثر ما حل بالمسلمين من عوز فى عام المجاعة (سنة ٢١هـ) ، وكان ذلك الخليج يخرج من النيل إلى شمال بابلون بقليل فيمر بمدينة عين شمس ، ثم يسير فى وادى الطميلات إلى موضع القنطرة حتى يتصل بالبحر الأحمر عند القلزم . وكان بدء حفر ذلك الخليج فى أوائل سنة ٦٤٢م تقريبا . انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٢١٨ ، ص ٢٢٢ .

بتلر ، ص ٢٩٩ ، ص ٣٠٠ ، هامش ص ٢٩٩ ، ص ٣٠٠ .

هامش ٢ ص ٥١ من البحث .

وألق عمرو الخسران ببلاد مصر ، وأرسل أهلها ^(١) ليحاربوا أهل المدن الخمسة ، وبعد الانتصار عليهم لم يتركهم يقيمون هناك ، وأخذ هو منها كثيرا من الغنائم والأسرى . وسار أبوليانوس والى المدن الخمسة والجنود الذين معه وأغنياء المدينة الى مدينة دوشرا ^(٢) ، لأن جدارها منيع ، وأغلقوا الأبواب عليهم ، وسار المسلمون آخذين الغنيمة والأسرى إلى بلدهم .

وكان البابا كيرس أسيف القلب كثيرا للبؤس الذى كان ببلد مصر ولم يشفق عمرو على المصريين ، ولم يعمل بما تعاهدوا معه لأنه كان من نسل البربر .

ولما كان يوم عيد الشعانين مرض كيرس البابا بمرض الحمى لكثرة حزن القلب ، ومات فى اليوم الخامس للفرح ، فى الخامس والعشرين من شهر مجابيت ^(٣) . ولم يشهد عيد القيامة المقدسة لسيدنا يسوع المسيح ، كما تنبأ المسيحيون بشأنه . وكان هذا أيام الملك قسطنطين ^(٤) ابن هرقل . وبعد موته تقاتل الروم من أجل أبناء مرتينا الملكة لأنهم نحوهم عن الحكم ، وكانوا يريدون أن ينصبوا أبناء قسطنطينا وساعدهم لانديانوس الذى كان منضما إلى فيلكريوس ، وسحب كل الجيوش وسار إلى مدينة خلقيدونيا ، مفكرا قائلا : قوة مرتينا كانت بالشعب المقاتل الذى كان مع أبنائها . وكان يسحب الجميع بموافقته ليعيد فيلكريوس . ولما كان هذا صعد هرقل الجديد إلى سفن الملك ومعه كثير من الكهنة والرهبان والأساقفة العظماء ، وعبر الى خلقيدونيا ، واستغاث وطلب من جميع الجنود ، وقال : لا تتركوا وداعة المسيحيين بكراهيتكم إياي ، بل اصنعوا سلاما مع الرب ، ونفذوا معاهدة أبى هرقل لأنه جهد كثيرا من أجل هذه المدينة . وكان يضرب للناس المثل ، أنه يقبل لديه ابن أخيه ويجعله مشاركا معه فى الملك ، وألا يكون بينهم حرب وقتل . وأخذ وعدا من جميع البطارقة ، وقال : أنا أعيد فيلكريوس من منفاه .

(١) أشار زوتنبرج إلى أنه من المستبعد أن يكون المؤلف قد قصد هنا الحديث عن القبط (Zotenberg, p. 485, N.1) وتبعه فى ذلك أيضا تشارلز (Charles, p. 195) بيد أن النص صحيح فيما أورده ، ذلك لأنه لا لبس لقوى فى معنى الجملة .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن توخيرا .

انظر : Good Child, p. 258.

(٣) الشهر السابع من الشهور الاتيوبية ، ويبدأ فى التاسع من شهر مارس طبقا للتاريخ الجريجورى .

انظر : Charles, p. 196, N.1.

(٤) تشير الترجمة الفرنسية الى أنه يجب قراءة قنسطانز بن هرقل بدلا من قسطنطين بن هرقل .

انظر : Zotenberg, p. 458, 459, N.4.

وحين عرف لاتدونيوس أن كل الشعب خضعوا له وقبلوا قوله فى سلام أخذ دمنديانوس والبطارقة الآخرين معه ووضعوا تاج المملكة على قسطنطين الصغير^(١) ، وكان من أبناء قسطنطين بن هرقل الكبير ، وقبل لديه كورلناس^(٢) وسار كل الشعب دون خصام ، ولكن لم يؤكدوا هذا السلام . بعد أن ملكوا قسطنطين بزمان وجيز اشتدت كراهيتهم كلا الملكين ، وهما هرقل الجديد وقسطنطين الصغير ، لأن الشيطان فرق بين هرقل الجديد^(٣) وبين الجنود . ومحاربو مدينة قبادوفيا أخذوا فى الحال يحدثون الشر ، وأبرزوا كتابا خطيا قائلين : هذه الرسالة من لدن مارتينا وبيرس بطريك قسطنطينة أرسلها إلى داود المترجم^(٤) ليثير حربا بقوة ويأخذ مارتينا تكون له زوجة ، وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الذى حكم مع هرقل^(٥) أخيه^(٦) . وعندما ترامى هذا الحديث عند أهل بيزنطة كانوا يقولون : هذا الكلام من أجل قطرادس رئيس أهل موطانس^(٧) ابن أخ كورناك الذى عنده بمدينة قسطنطينية

(١) وهو قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨م) ابن قسطنطين الثانى .

انظر : أسد رستم ، ج١ ص ٢٥٥ .

(٢) هكذا فى النص ، وصححها تشارلز إلى : هرقلبانوس .

Charles, p. 196.

انظر :

(٣) فى النص : الكبير ، والتصويب من زوتنبرج .

Zotenberg, p. 216, N.3.

انظر :

(٤) يشير زوتنبرج الى أن كلمة $\sigma\upsilon + \varsigma \tau \rho \sigma$ قد وردت فى النص من قبل وتدل على معان مختلفة ، فتارة هى ترجمة $\sum \chi \sigma \lambda \alpha \delta \delta \tau \iota \chi \sigma \varsigma$ = الفقيه أو العالم ، أو عن كلمة $\kappa \tau \eta \tau \omega \rho$ = صاحب الأملاك $\kappa \upsilon \alpha \iota \beta \tau \sigma \rho \iota \sigma$ = منصب فى الادارة الرومانية ، ويشير الى أن الكلمة هنا يبدو أنها تدل على منصب غير عسكرى .

Zotenberg, p. 400, N.1.

انظر :

(٥) فى المخطوطتين : $\eta \gamma \lambda \eta \tau \eta$ والتصويب من زوتنبرج .

Zotenberg, p. 216, N.6.

انظر :

(٦) أشار تشارلز الى أن زوتنبرج صوب النص خطأ وقد ترجم تشارلز هذه الفقرة هكذا : "وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الثالث الذى حكم مع أخيه هرقل الثانى".

Charles, p. 197, N.1.

انظر :

(٧) هكذا فى النص ، وترجمها تشارلز : الهون .

Charles, p. 197.

انظر :

وجعله مسيحيا من صغيره ، وكبر فى بيت الملك . وكان بينه وبين هرقل الكبير حب وسلام كثير . وبعد موت هرقل كان يحب أبناءه وزوجته مارتينا للحسنات التى عملها له . ولما عمد المعمودية الحية هزم كل البربر والوثنيين بقوة المعمودية المقدسة . قيل فى شأنه : أنه يساعد جانب أبناء هرقل ويحارب قسم قسطنطين . ولهذه القصة الباطلة ثارت كل جيوش بيزنطة والشعب ، وكان زعيم قواتهم يوتاليوس بن قسطنطين الذى تسمى تيودور - كان قويا محاربا كأبيه . ولما استعدوا للحرب مع داود المترجم هرب هو ، واختبأ فى حصن أرمينيا ، فسار اليه وجزأ رأسه ، ولم يستطع أحد مساعدته وطاف بها فى كل بلاد الشرقية . وبعد هذا سار الى مدينة بيزنطة مع قوة كبيرة واستولى على الحصن ، وأخرج مارتينا بجسارة مع أبنائها الثلاثة وهم هرقل وداود ووديقوس ، ونزع تاج المملكة منهم ، وستر أنوفهم ، ونفاهم الى رودس ، وقطع بيرس البابا دون مجمع وأخرجه من الكنيسة إلى مدينة أطرابلس ، ونفاه هناك حيث يوجد فيلكريوس ، وأعاد فيلكريوس من منفاه ، وخصوا ابن مارتينا الصغير خائفين ، قائلين: اذا كبر فسيكون ملكا . وهذا الطفل لم يستطع تحمل الدم الكثير ، ومات فى الحال . والثانى من أبنائها كان أبكم أصم ، ولا يغنى فى المملكة ولهذا لم يؤذه شىء^(١) وذنسوا معاهدة هرقل الكبير وملكوا فوسطا^(٢) ابن قسطنطين . وبدلا من بيرس البطريق نصبوا بولس من مدينة قسطنطينية .

والانقسام الذى كان بمصر وباسكندرية فى أيام هرقل ملك الخلقيدونيين ، كما ذكرته كتب العظيم ساويرس بطريق انطاكية الذى كتب إلى البطريق انسطاسيوس الملك متنبأ على مملكة

(١) النص يتحدث فيما سبق عن تمرد الجند فى آسيا الصغرى بفعل أنصار قسطنطين سنة ٦٤١م (بعد وفاة قسطنطين الثانى) وقد زحف هؤلاء الجند الى خلقيدونية وارغموا مارتينا على اشراك قسطنطين الثالث ابن قسطنطين الثانى فى الحكم ، واستقال البطريق بيروس . ويشير النص كذلك الى الثورة التى نشبت فى مطلع سنة ٦٤٢م وهى ثورة ثلثتين الثانية ، ويقول بوسيبوس ان ثلثتين قبض على مارتينا عندما وصل الى القسطنطينية وقطع لسانها وقتلها ، وقتل معها أولادها ، وألبس قسطنطين الأصغر التاج . نقلا عن أسد رستم ، ج١ ص ٢٥٤ ، هامش ١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن قوسطا ، وهو قسطنطين الثالث وكان يلقب أيضا بقنسطانز .

الروم ، ويقول : لا يبقى ولد على عرش أبيه قدر وجود عقيدة الخلقيدونية قائمة ، القائلين : "كلتا طبيعتى المسيح بعد توحده". التى لانستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة بعد توحده". التى لانستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة والالهية هما كلتاها بعد توحده". ونحن المؤمنون لانعلم ، ولا ينبغي لنا أن نقول كالعصاة ، كما يقول جورجوريوس^(١) نحن عرفنا المسيح ، هو واحد من اثنين ، لأن الإله توحيد فى الجسد ، وكان واحدا فى الجوهر ، والإلهية لم تنقل إلى الإنسانية ، والإنسانية لم تنتقل إلى طبيعة أخرى ، بل الكلمة التى تجسدت كانت دون تغيير ، ولم يصب الكلمة سبب للتغيير ، بل جوهر واحد للإله الكلمة التى تجسدت . هذا التوحيد عجيب : مالم ير ، رؤى ، والخالق ولد ، ورأينا ، هو شفانا بدمائه ، وكذلك يمكننا أن نصمت عن قول الآباء الكبار فى الكنيسة الذين كانوا معلمين بالخبرة ، لأن الرومانيين لم يؤمنوا الآن بدون تعب .

وكنت أنا أعلنها باختصار لمن يقبلونها ولديهم طعم المعرفة الحقة . ولما سبوا العقيدة الصحيحة ، وهى عقيدتنا ، كذلك هم لعنوا من مملكتهم . وكان هلاك لكل المسيحيين الذين صاروا فى العالم ، وما وجدنا عطف ورحمة سيدنا يسوع المسيح .

وفى هذه الأيام كذلك حدث نزاع كبير فى شأن ولنديانوس^(٢) لأنه تزى بزي المملكة ، وأراد أن يملك . ولما سمع أهل مدينة قسطنطينية ثاروا عليه ، فنزع هذا الزى . وفى الحال أخذوه ودفعوا به إلى الملك فوسطا ، فحلف يميناً معظمة قائلاً : أنا لم أعمل هذا بسوء ، بل لأحارب المسلمين . وعندما سمعوا هذا أطلقوه وجعلوه رئيس الجنود ، وتعاهدوا معه أن يقدم ابنته للملك تكون له زوجة . وفى هذا الوقت قالوا لها قول مبشر ، وسموها باسم مملكتها أوجستا .

(١) فى النسخة (أ) : $\text{P} \text{C} \text{P} \text{C} \text{P} \text{C}$ = خرخيوس ، وفى النسخة (ب) $\text{P} \text{C} \text{P} \text{C} \text{P} \text{C}$ = جورجوريوس .

(٢) وهو فالنتيانوس ، ويذهب زوتنبرج (P.462, N.1) الى أن هذه الثورة حدثت سنة ٦٤٤ م ، غير أن يوسيبوس (نقلا عن بتلر ، ص ٣١١ ، هامش ١) ذكر بأنها حدثت فى السنة الثانية من حكم قسطنطين (قنسطانز) أى فى سنة ٦٤٢-٦٤٣ م .

واتهم لاونديوس صانع الشر أركاديوس^(١) رئيس أساقفة جزيرة قبرس ، وكان هذا الرجل ناسكا بنقاء ، معروفا لدى الجميع ، وقال فى شأنه : كان يلتقى بمرتينا وبيرس البطريك ، ويعارض فوسطا الملك الجديد . ويتدبير سبىء أرسل [الملك من]^(٢) القسطنطينية كثيرا من الجنود ليحلب على أركاديوس رئيس الأساقفة الخسران الكبير . وبأمر الله وجد الخاتمة ، واستراح ككل الناس . وعندما علم كيرس البابا الخلقيدونى باسكندرية حزن كثيرا لنفى مارتينا وأبنائها الذين أعادوه من المنفى ، ولأمر قطع بيرس بطريك قسطنطينية ، وعودة فركريوس الذى كان كارها له ، وموت أركاديوس البطريك ، وانتصار لاونديوس وتسلطه . ولهذا السبب كان يبكى دون انقطاع خشية أن يصيبه مثل ما أصابه أولا . وفى هذا الحزن مات كالسنة الطبيعية .

وكثرة حزنه كانت بسبب المسلمين الذين لم يقبلوا رجاءه فى شأن المصريين ، وكان قبل أن يموت يعمل عمل العصاة ويطرد المسيحيين ، ولهذا عاقبه الرب الحاكم الحق للسيئات التى عملها.^(٣) ولونديوس القائد ، والجنود الذين معه ، لم يستطع معاونة المصريين ، بل كانوا معوزين بسبب المسلمين ، واعوزت كذلك اسكندرية جدا ، ولم يستطيعوا تحمل الضرائب التى كانوا يتقاضوها منهم . وكان أغنياء المدينة يختبئون فى الجزر عشرة أشهر .

وبعد هذا قام تيودور الحاكم وقسطنطين رئيس الجيوش والجنود الباقون وكذلك الجنود الذين كانوا رهينة فى يد المسلمين ، وصعدوا فى سفينة جاءت إلى مدينة اسكندرية . وبعد عيد الصليب عينوا الدياقون بطرس بطريركا فى العشرين من حمل^(٤) من عيد القديس تيودور

(١) هناك اثنان من رؤساء الأساقفة فى قبرص يحملان هذا الاسم .

Zotenberg, p. 462, N.2

انظر :

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يلاحظ أن النص موزع بين عاطفتين تدفعانه الى التحيز وتجاوز الموضوعية ، فكاتبه معاد لكيرس (المقوقس) بسبب الخلاف المذهبى ، وهو أيضا معاد للمسلمين بطبيعة الحال . وهكذا فإنه حين يريد إدانة المسلمين يجد نفسه مضطرا إلى التعاطف مع كيرس ، ولا يلبث أن يقع فى شباك التناقض حين يذكر اضطهاداته للأقباط .

(٤) يقابله السادس والعشرون من شهر يوليو . وعيد الصليب المشار اليه فى النص يرمز إلى ظهور الصليب المقدس فى جلجوتا ، وهذا الاحتفال يقام دائما فى الكنيسة اليقونية فى التاسع عشر من مايو .

Zotenberg, p. 463, N.3.

انظر :

الشهيد ، وأجلسوه على كرسى البطريركية . وفى العشرين من شهر مسكرم^(١) قام تيودور مع كل الجنود والرؤساء وسار إلى جزيرة قبرس ، وترك مدينة اسكندرية ، ومن ثم دخل عمرو رئيس المسلمين دون تعب مدينة اسكندرية واستقبله أهل المدينة بتعظيم ، لأنهم صاروا فى فقر وبلاء شديد^(٢).

(١) يبدأ هذا الشهر فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى .

Charles, p. 200, N.2.

انظر :

(٢) ثمة ارتباك فى النص هنا ، ربما يكون هذا بسبب المترجم ، ولكن الواضح أنه يقصد معركة الاسكندرية الثانية . فقد استطاع أسطول بيزنطى بقيادة مانويل أرسله قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨م) فى أواخر سنة ٦٤٥م أن يستعبد منها من المسلمين واتخذها مانويل قاعدة للتوغل فى وادى النيل ، وتغلغل فى الدلتا وكاد يكتسح الموقف ولكن الخليفة عثمان بن عفان أعاد عمرو بن العاص إلى قيادة المسلمين فى مصر ، فأنزل عمرو بخصمه مانويل هزيمة شنعاء عند نقيوس فتقهقر مانويل الى الاسكندرية واعتصم بها وتبعه عمرو وافتتحها فى أوائل سنة ٦٥٦م .

انظر : البلازرى ، ص ٢٢٨ ، ص ٢٢٩ ، غابىوس النجى .

Vol. VIII, p. 472, 473, (212, 213).

الباب السادس والخمسون : (١)

ودخل الأنبا بنيامين^(٢) بطريرك المصريين مدينة اسكندرية بعد هربه من الروم فى العام ١٣ وسار الى كنائسه وزارها كلها . وكان كل الناس يقولون : هذا النفى وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وسبب اضطهاد الارثوذكسيين على يد البابا كيرس ، وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر .

وكان عمرو يقوى كل يوم فى عمله ، ويأخذ الضرائب التى حددوها ، ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئا ما ، سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام^(٣) . ولما استولى على مدينة اسكندرية جعل نهر المدينة يابس كما تعلم من

(١) يقابله الباب ١٣٩ من النسخة (أ) ، والباب ١٢٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٣٨/ص أ/ع ٣ : م ب/ق ١٠٢/ص ب/ع ٣) .

(٢) ورد فى النسختين : ܐܢܒܝܡܝܢ = بنيامى ، وهو بنيامين بطريرك الأقباط وقد أشار لنا ساويرس ابن المقفع (ص ١٠٦ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩) الى أن بنيامين هذا كان قد فر من وجه البطريرك كيرس (المقوقس) خوفا من الاضطهاد واختفى فى مكان مجهول فى دير صغير فى البرية فى الصعيد ، وبعد فتح العرب للأسكندرية أخبر رجل من القبط يدعى سانوتيوس عمرا بن العاص بأمر بنيامين ، فكتب عمرو بن العاص الى أعمال مصر كتابا يقول فيه : "الموضع الذى يكون فيه بنيامين بطرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر آمنا مطمئنا ويدبر حال بيعته وسياسه طائفته ، فلما سمع القديس بنيامين هذا عاد الى الأسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة عشر سنة منها عشرة سنين لهرقل الرومى الكافر وثلاثة سنين قبل أن يفتحوا المسلمين الأسكندرية".

والجدير بالملاحظة أنه ورد فى الفهرست قضى أربعة عشر عاما فى النفى منها عشر أعوام تحت حكم الروم ، وأربعة أعوام تحت حكم المسلمين .

(٣) فيما يورده النص هنا دلالة على أن العرب قد أطلقوا الحرية الدينية للقبط ويؤيد ذلك ما فعله عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابلون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنيستهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها ، ويؤيد ذلك القصة التى أوردها ساويرس (ص ١١٤) من أن جماعة من الرهبان قدموا الى الاسكندرية لمقابلة البطريرك القبطى بنيامين ، وذلك بعد عودته من المنفى ، طالبين منه أن يبارك الكنيسة الجديدة التى بنيت فى الصحراء ، وهى كنيسة القديس مقاريوس ، فقال وقد تغير حال الاقباط بعد دخول العرب : "فمجدت السيد المسيح اذ جعلنى مستحق دفعة أخرى أن انظر هذه البرية الجلييلة وهؤلاء الالباء والاخوة القديسين واظهار الأمانة الارتدكسية وخلصنى من اضطهاد المخالفين ونجى نفسى من التتين العظيم المضفى الطارد لى لأجل الأمانة المستقيمة ووهبى أن أشاهد أولادى دفعة أخرى وهم محيطين بى.. =

تيودور العاصي^(١) ، وزاد الضرائب قدر اثنين وعشرين عصا^(٢) من الذهب ، حتى اختبأ كل الناس لكثرة البؤس ، وعدموا ما يؤدون^(٣).

وفى العام الثانى من دورة القمر جاء يوحنا الدمياطى الذى عين من لدن تيودور الحاكم وعاون المسلمين حتى لا يدمر المدينة ، ونصب فى مدينة اسكندرية وقت دخول عمرو اليها . وأشفق يوحنا هذا على الفقراء وأعطاهم مالا كثيرا من ماله . وحين رأى بؤسهم أشفق عليهم ، وكان يبكى لما أصابهم .

وأقصى عمرو ميناس وعين يوحنا بدله ، وميناس هذا زاد على المدينة الضرائب التى حددها عمرو ٢٢٠٠٠ (اثنين وعشرين ألف) دينار ذهب وما فرضه العاصي كان ٣٢٠٥٧ (اثنين وثلاثين ألفا وسبعة وخمسين) دينار ذهب وجعلها للأسماعيلىين^(٤) : ولم يستطع أحد

= وشاهد آخر على أن القبط أصبحوا بعد الفتح العربى فى غبطة وسرور لتخلصهم من عسف الروم هو تلك الخطبة البليغة التى ألقاها باسيليوس اسقف نقيوس بدير مقاريوس ، حيث رد بنيامين عليه بقوله : "لقد وجدت فى مدينة الاسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتمثيلها الظلمة المارقون".

نقلا عن : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م ، ج١ ، ص ٢٥٦ ، ص ٢٥٧ .

(١) ربما يقصد تيودور الصقلى .

(٢) اشار زوتنبرج الى أن كلمة : $\Pi \text{ } \overline{\text{C}}$ = عصا مجهولة ومن المحتمل أنها تشير إلى قيمة مادية تعادل مقدارا معيناً من العملة الذهبية ، وهى هنا بمثابة ضريبة شهرية . Zotenberg, p. 446, N.3.

(٣) يبدو أن هذا العبارة مقحمة هنا من المترجم الحبشى ، اذ يتنافى هذا مع روح الاسلام السمحة ، فضلا عن أن نصنا نفسه يناقض هذا بعد سطور قليلة .

(٤) يستبعد زوتنبرج أن يكون عمرو قد عين يوحنا القبطى فى هذه الوظيفة ، ويرجع أن تكون هذه الفقرة ترجمة لفقرة أخرى سابقة (Zotenberg, p. 465, N.1) بيد أننى أرى أن النص صحيح ، إذ يؤكد هذا ما عرف عن المسلمين الأوائل من تطبيق لروح تعاليم الدين السمحة فى كل معاملاتهم مع أهل البلاد المفتوحة ، وخاصة مصر التى وصى الرسول (صلعم) أصحابه بها عند فتحها (راجع ، ابن عبد الحكم ، ص ١٥٤ ، ص ١٩٠ ، ص ١٩١) ويؤكد هذه الروح السمحة ماورد فى النص من قبل من أن عمراً بن العاص أقدم على عزل ميناس ، وهو الذى زاد على الأهالى مقدار الجزية التى حددها عمرو وعين يوحنا بدلا منه . وهو الذى يصفه النص بأنه عطوف على الفقراء . فضلا عن ذلك فإن ساويرس بن المقفع يشير الى أن عمرا بن العاص قد استعان بسانتبوس القائد القبطى ، المحب للمسيح ، فى حملته على المدن الخمسة .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ١١٠ .

التحدث عن البكاء والنواح الذى كان فى هذه المدينة حتى قدموا أبناهم بدلا من الآلاف التى كانوا يقدمونها كل شهره وانعدم من يساعدونهم ، وقطع الرب رجاءهم لورد المسيحيين الى يد أعدائهم لكن رحمة الرب القادرة تلحق الخسران بالذين يحزنوننا ، ويجعل حبه للمقوم الذين يتغلبون على خطايانا ، ويبطل المعاذير الشريرة لمن يسيئون إلينا ، الذين لا يريدون أن يملك عليهم ملك الملوك وسيد السادة يسوع إلينا بحق ، وهؤلاء العبيد الشريرين يهلكهم بالشر ، كما يقول الانجيل المقدس : "أعدائى الذين لم يريدوا أن أملك عليهم أحضرهم إلى" والآن ، كثير من المصريين ، الذين كانوا مسيحيين كذبة ، أنكروا العقيدة المقدسة الأرثوذكسية والمعمودية الحية ، وساروا فى عقيدة الاسلام أعداء الرب وقبلوا التعليم الركن للحيوان الذى هو محمد. (١)

وأخطأوا مع هؤلاء الوثنيين ، وأخذوا فى أيديهم السلاح وحاربوا المسيحيين . وكان أحدهم ، واسمه يوحنا الخلقيدونى من دير سينا ، انضم إلى عقيدة السلام ، وترك زيه الكنسى ، واتخذ له سيفاً ، وطارده المسيحيين المؤمنين بسيدنا يسوع المسيح .

الباب السابع والخمسون : (٢)

والآن نمجد ربنا يسوع المسيح ونبارك اسمه المقدس فى كل وقت ، لأنه نجانا نحن المسيحيين من ظلال الوثنيين الضالين ومن عصيان الهراطقة العصاة حتى هذه الساعات ، ويقوينا كذلك ويعيننا على حمل المتاعب برجاء ملكوته ، ويجعلنا مستحقين بوجه لا يخجل ، لنيل ميراث مملكته السماوية التى لا تبلى الى الأبد ، وأبوه خير ، وروحه مقدسه حية أبد الأبد . آمين .

(١) يوحى سياق النص بأن هذه العبارة وما قبلها مدسوسة على يوحنا النقيوسى .

(٢) يقابله الباب ١٣٠ من النسخة (ز) ، والباب ١٢٩ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٣٩/ص أ/ع ١٤ : م ب/ق ١٠٣/ص أ/ع ٣٤).

خاتمة: (١)

تم هذا الكتاب المبارك الذى وضعه يوحنا المدبر مطران مدينة نقيوس إفاة للنفس . وتضمن الأسرار الإلهية والعجائب العالية التى أصابت منكرو الإيمان فى وقت تزلزلت الأرض بسبب إنكاره ، وهلك نيقية المدينة العظيمة ، وسقطت النار من السماء ، وفى وقت أظلمت الشمس من ساعات الصباح حتى المساء ، وفى وقت ارتفعت الأنهار وأغرقت قرى كثيرة ، وفى وقت تهدمت بيوت ، وهلك ناس كثيرون وسقطوا فى عمق الأرض . وهذا كله كان بسبب أنهم قسموا المسيح الى طبيعتين ، وجعله بعضهم مخلوقا . وزال تاج المملكة عن ملوك الروم وتسلط عليهم الاسماعيليون والفوزيون^(٢) ؛ لأنهم لم يسيروا بالإيمان الحق بسيدنا يسوع المسيح، وقسموا من لا ينقسم .

وكان بدء كتابة هذا الكتاب فى ٢٨ من حملى^(٣) ، وقامه فى ٢٢ من طقمت^(٤) فى يوم الاثنين الساعة السادسة من النهار ، والشمس فى برج العقرب ، والقمر فى برج الدلو ، وكانت مسيرة الشمس حينئذ ١٩٥ درجة ، وكان منتصف نهاره ٨٧ درجة و ٣٠ دقيقة ، وساعات نهاره ١١ ، وساعات ليلة ١٣ . وكان النهار يأخذ من الليل كل يوم ٢٠ دقيقة .

(١) لم يرد فى النص هذا اللفظ . وهذه الخاتمة من المترجم الحبشى .

(٢) تذهب الترجمة الفرنسية الى أن المترجم الأتيوبي يقصد الأتراك . انظر : Zotenberg, p. 466, N.1.

(٣) يقابل هذا شهر يوليه طبقا للتقويم الجريجورى .

(٤) يبدأ هذا الشهر فى العاشر من اكتوبر طبقا للتقويم الجريجورى .

وسيادة الجفر^(١) من المنازل^(٢) كانت حينئذ في سنة ٧٥٩٤ من سنى العالم ، وسنة ١٩٤٧ من سنى أسكندر ، وسنة ١٥٩٤ من سنى تجسيد سيدنا يسوع المسيح ، وسنة ١٣١٨ للشهداء

(١) ذكر بطرس البستاني الجفر في دائرة المعارف بقوله : "قالوا أنه عبارة عن العلم الاجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ماكان ومايكون كليا ، وجزئيا . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام على ابن أبى طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذى بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة يستخرج منها مافى لوح القضاء والقدر .. وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدى الذى لا يكون الا بمعرفة اللسان العربى وقال الجرجانى الجفر والجامعة كتابان لعل ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالم وكانت الائمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها . وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة".

(بطرس البستاني ، كتاب داذرة المعارف ، المجلد السادس ، دار المعارف بيروت ١٨٨٢ ، ص ٤٨٧ ، ص ٤٨٨) ولكن يبدو أن المقصود هنا هو القفر ، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان".

(انظر : المنجد فى اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، الطبعة الحادية والعشرون دار المشرق بيروت ، ص ٥٥٥) ، وقد أشار زوتنبرج الى أنها نقلا عن الكلمة العربية : الغفر (P.467, N.3) .

(٢) لقد ورد ذكر منازل القمر فى القرآن الكريم : "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" سورة يس ، آية ٣٩ .

"وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون" سورة يونس آية ٥ ، وفصلت الموسوعة العربية المبصرة منازل القمر بقولها : "يكمل القمر دورته الشهرية بين النجوم فى حوالى ٢٨ يوما ، وقد قسمت دائرة مساره الى ٢٨ قسما ، اسميت منازل لتزول القمر فى كل منها ليلة من ليلالى الشهر وهذه المنازل مرتبة من أول الجمل هى : السرطان ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة والطرف والجبهة ، والزبرة ، والصرنة ، والعواء ، والسماك الأعزل ، والغفر ، والزبانى ، والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعد ، وسعد الأخبية ، والفرغ الأول أو المقدم ، والفرغ الثانى أو المؤخر ، والرشاء".

انظر : الموسوعة العربية المبصرة ، بإشراف محمد شفيق غريبال ، دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٥٧ .

و ٩٨٠ للهجرة بالحساب الشمسى ، وبالسنة القمرية ١٠١٠ (١) ، وفى أربعة أعوام وسبعة شهور وثمانية أيام من حكم ملك سجد الصغير ابن ملك سجد الكبير الذى سعى يعقوب بنعة العماد (٢) ، وفى العام الثامن والشهر الثالث واليوم الخامس منذ حكمت الملكة ملك موجسا حبيبة الرب التى سميت بنعمة المعمودية مريم سنا .

وترجمنا باهتمام كبير هذا الكتاب من العربية إلى الجعزية ، أنا المسكين الحقيق عند الناس الضئيل فى القوم ، الدياقون غبريال المصرى ابن الشهيد يوحنا القليوبى (٣) بأمر اثناسيوس (٤) رئيس جيوش أثيوبيا ، وبأمر الملكة مريم سنا ، ليجعله الرب خلاصا للنفس وحفظا للجسد . والمجد لمن منحنا القدرة فى البدء والختام أبدا الأبدى . آمين ، وأمين . ليكن ، وليكن .

(١) كل هذه التواريخ صحيحة فيما عدا التاريخين الأولين ، وهى توافق سنة ١٦٠٢ م .

انظر : Zotenberg, Journ Asiat, XIII, p 459.

(٢) هو يعقوب ملك سجد الثانى ، اعتلى العرش وهو مازال طفلا ، مابين الخامسة والسابعة من العمر ، ويقول البعض أنه تولى الحكم سنة (١٥٩٧-١٥٩٨م) الى سنة ١٦٠٣ ، ويقول البعض الآخر أنه تولى الحكم من سنة ١٥٩٧-١٦٠٧ م .

انظر : Budge, Ahistory of Ethiopia, Nubia & Abyssinia Another Pological Publication,

Osterhout N.B The Nitherlands, 1966, Vol. 1, p. 375.

(٣) هكنا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج الى أن الترجمة الحبشى أخطأ نقل كلمة القصير، أى أن المقصود يوحنا القصير .

انظر : Zotenberg, p. 467, N.4.

(٤) كان ذا سلطة واسعة فى عهد سرسا دنجل Sersa Dengel .

انظر : David MATHEW, Ethiopia, the Study of Polity, 1540-1935, Lendon, p. 39.

الباب الثامن

الدراسة اللغوية

لغة النص الأصلية

تمهيد :

يتناول البحث فى هذا الباب قضية لغة النص الأصلية لمخطوطة يوحنا النقيوسى ومحاولة للوصول إلى معرفة لغة هذا النص المفقود ، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين يستبعدون احتمال أن تكون العربية هى لغة هذا النص ، إلا أن بيان الصلات بين العرب ومصر على مر التاريخ من ناحية ، ووضوح التأثيرات اللغوية العربية فى النص الحبشى من ناحية ثانية يجعل هذا الاحتمال واردا .

وتناول هذا الباب كذلك بعض صور لغوية ، تخدم بالدرجة الأولى الترجمة العربية الحالية للنص الحبشى محاولة للعودة بالنص العربى المفقود إلى الوجود . وتهتم هذه الدراسة كذلك ببيان بعض السمات اللغوية البارزة للنص الحبشى من ناحية ، وتوضيح قيمة الترجمة الحالية ، وذلك من خلال توضيح المخالفات بينها وبين الترجمات السابقة للنص الحبشى من ناحية أخرى .

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك صورا للدراسة اللغوية ، قد ذيلت بها الترجمة ، تهتم بالإشارة إلى التصحيف فى بعض المفردات أو العبارات الحبشية أو بالإشارة إلى تأثير المترجم الحبشى بالنص العربى .

ورد فى مقدمة هذا البحث أن النص الاصلى لمخطوطة يوحنا النقيوسى مفقود وأن مالدينا الآن هو ترجمة حبشية عن العربية ، هذا ما ذكره لنا المترجم الحبشى فى نهاية ترجمته ، ولم يشر اذا ما كان هذا النص العربى الذى نقل عنه أصلا أم ترجمة^(١) ومن سوء الحظ أن هذا النص العربى مفقود^(٢).

(١) ص ٢٢٥ من هذا البحث .

(٢) أشار العالم اميلينو فى كتابه عن تاريخ حياة البطريك اسحق إلى وجود هذا النص العربى ، إلا أنه لم يفصح عن مكان وجوده .

انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبوحديد ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٥١هـ

= ١٩٣٣م ، ص ٢٥ ، هامش ١ .

وقد اختلف الدارسون للنص الحبشى فى تحديد اللغة الأصلية التى كتب بها يوحنا النقيوسى مؤلفه ، فذهب البعض إلى أنه كتب باليونانية الأحداث الخاصة بالعالم خارج مصر وبالقبطية الأحداث الخاصة بمصر^(١) ، ويرى تشارلز أنه كتب كل مؤلفه باللغة اليونانية^(٢) ، ويرى سليم سليمان ومراد كامل وعزيز سوريال عطية أن لغة هذا النص هى القبطية^(٣) . ولم يذكر أى من هؤلاء الباحثين احتمال أن يكون نص يوحنا النقيوسى الأصلى قد كتبه بالعربية ، بل لم يزدوا على أن يذكروا أن النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى هو ترجمة لنص يوحنا النقيوسى الأصلى ، إلا أن عدم وجود قرائن وأدلة قوية على أن النص الأصلى للمخطوطة كان بلغة أخرى غير العربية ، يجعل احتمال كون لغة النص الأصلية هى اللغة العربية واردا . ومن الممكن ترجيح هذا الاحتمال من خلال بعض القرائن والأدلة التاريخية ، فضلا عن الشواهد اللغوية التى يحملها النص فى طياته . والسبيل إلى ترجيح هذا هو بيان الصلات المستمرة على مر التاريخ والتى كانت تربط بين العرب ومصر ، وهو ما يعنى أن العرب ولغتهم لم يكونا مجهولين بالنسبة لمصر وأهلها عند الفتح الإسلامى من ناحية . وكذلك بيان جوانب من التأثيرات العربية ، من نواح عدة فى النص الحبشى من ناحية ثانية ، مما يوضح أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى ترجمة وليس أصلا .

(١) Zotenberg, Chronique de Jean, "Eveque de Nikiou, p.6, 7.

Ed, Drouin, Le Muséon, 3, 1884, p. 254.

بتلر ، فتح العرب لمصر ، الفصل الثالث ، ص ٢٢ .

(٢) Charles, The Chronicle of John. Bishop of Nikiu, p. LV.

(٣) سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية ، ج١ ، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة ١٩١٤ ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ .

مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى العثمانى والعصر الإسلامى ، من دقلديانوس الى دخول العرب ، المؤسسة المصرية العامة . للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٥١ .

Aziz S. Atiya, A history of Eastern Christianty, Methuen & COLTD, London, p. 143.

(أ) الصلات العربية المصرية :

فبالنظرة التاريخية إلى الصلات بين الساميين أو العرب وبين مصر على مر التاريخ يتضح للباحث أن مصر لم تكن مجهولة بالنسبة للعرب ، حتى أن جغرافى العرب قد سموا شبه الجزيرة العربية بهذا الاسم ، وذلك ، تبعاً لرأيهم ، لأن المياه تحيط بها من كل ناحية ، وقد عدوا مياه نهر النيل ضمن هذه المياه التى تحيط بالجزيرة^(١) ، وذكر ابن خلدون أن جزيرة العرب من بحر فارس والقلزم "كأنها داخله من البر فى البحر ، يحيط بها البحر الحبشى من الجنوب ، وبحر القلزم من الغرب ، وبحر فارس من الشرق ، وتقضى إلى العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما"^(٢).

ومنذ فجر التاريخ ومنطقة شبه الجزيرة العربية منطقة طاردة للسكان وليست جاذبة ، وذلك لطبيعتها الجغرافية حيث يغلب على أكثر مناطقها الجفاف وصعوبة العيش^(٣) ، مما دفع أهلها إلى معرفة المناطق الخصيبة المجاورة لبلادهم حتى يتسنى لهم الترحال إليها والعيش فيها ، ومن هذه المناطق الخصيبة كانت مصر حتى أن القلقشندى وصفها بقوله : "وكذلك ترى الناس يرحلون إليها ، وفوداً ، ويفدون عليها من كل ناحية ، وقل أن يخرج منها من دخلها ، أو يرحل عنها من ولجها ، مع ما اشتملت عليه من حسن النظر ، وبهجة الرونق لاسيما فى زمن الربيع ، وما يبدو بها من الزروع التى تملأ العين وسامة وحسنة وتروق صورة ومعنى"^(٤).

ومن الطرق الثابتة ، عبر التاريخ ، التى كانت تصل شبه الجزيرة العربية بمصر طريق سيناء^(٥) التى يرى بعض الباحثين أنها أول طريق أممية عرفها الإنسان فى التاريخ^(٦) ،

(١) عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة أقرأ رقم ٤٠ ، ١٩٣٦ ، ص ٢١-٢٤ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) ص ٤٧ .

(٣) فيما يتعلق بجغرافية بلاد العرب انظر . عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، ص ٢٤ وما بعدها ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤-٧٩ .

(٤) القلقشندى ، صبح الأعش فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، الجزء الثالث ، ص ٢٨١ .

(٥) المقرئى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل تحقيق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١ ، ص ٧٧ .

(٦) فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٤٩ ، ط ، ص ٤١ .

فكثيرا ما نزل العرب مصر بواسطة هذا الطريق ، حتى أن المصادر تشير إلى أنه في حوالى سنة ٥٠٠ ق.م حدثت هجرة من بلاد العرب أدت الى استقرار الأنباط ، وهم من العرب ، شمالى شرقى جزيرة سيناء^(١) ولم تكن هذه هى الطريقة الوحيدة التى توصل بين شبه الجزيرة العربية ومصر بل كانت هناك طريق ساحل الجزيرة العربى عن طريق البحر الأحمر إلى القصير فوادى الحمامات بالقرب من طيبة القديمة ، وجنوبا عن طريق باب المنذب حيث المسافة الفاصلة بين جنوبى شبه الجزيرة العربية وافريقية هى مسافة خمسة عشر ميلا^(٢).

وهناك شخصيات بارزة كثيرة ، منذ فجر التاريخ ، قد نزلت مصر من شبه الجزيرة العربية منها سيدنا ابراهيم عليه السلام ومعه ساره زوجته وقصتها مع فرعون مصر الذى اهدى لها هاجر المصرية لتكون وصيفة لها ، ثم زواج سيدنا ابراهيم من هاجر المصرية^(٣) . كما نزل يوسف وآل يعقوب مصر ، إذ ورد فى سفر التكوين فى قصة يوسف أن فرعون مصر قد منح يوسف عليه السلام سلطانا عليها ، وأن يوسف دعا أباه للسكنى فى أرض (جوشن) وهى مقاطعة مصرية تقع شرقى الدلتا^(٤).

ويبدو لنا قدم استقرار العرب فى مصر ، وخاصة فى أقسامها الشرقية طبقا لما أورده المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر حوالى سنة ٤٤٨-٤٤٥ ق.م من أن الأقسام الشرقية من مصر وخاصة تلك المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية ، ومن الطبيعى أن تكون هذه القبائل قد استقرت فى مصر قبل ذلك العصر بزمان ليس بقصير^(٥) . وتشير المصادر

(١) فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق ، اشراف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت د.ت ، الجزء الأول ص ٦٩ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ص ٤٠ .

(٣) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، نشرة M.J/DE/

Goeje, Lugd, Bat-E.J. Brill, 1879-1881.

، القسم الأول ج ١ ، ص ٢٩٩ ، ص ٢٩٧ ، ص ٣٩٧ .

ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٤ - ص ١٧ .

(٤) سفر التكوين ٨/٤٥ - ١٠ .

(٥) عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص ١٧ .

جواد على ، الفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ،

الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، ج ٢ ص ٨ .

التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر قد واجه مقاومة عنيفة من قبائل عربية كانت تسكن غزة، وهو في طريقه إلى مصر حيث كان غالبية سكان غزة من العرب منذ أمد طويل قبل الميلاد^(١). وقد كان نتيجة لضعف حكومة البطالمة أن توسعت القبائل العربية وتوغلت في طور سيناء وفي مناطق مصر الشرقية الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل، وإلى هذا العهد ترجع الكتابات العربية المدونة بالخط المسند التي عثر عليها في الجزيرة بمصر، مما يدل على الصلات الوثيقة بين الجزيرة العربية ومصر^(٢).

وقد كان ظهور الأنباط، وهم شعب عربي باجماع العلماء، على مسرح التاريخ في القرن السادس ق.م كجماعات بدوية في صحراء ما يسمى اليوم بشرقي الأردن^(٣). ونتيجة للانقسام الذي حدث بين الممالك الهلينستية مد الأنباط مملكتهم من غزة إلى ايلة (العقبة الحالية) وازدهرت عاصمتهم البتراء في القرن الرابع ق.م وظلت حوالي أربعة قرون تحتل مكانا هاما على طريق القوافل الذي يمتد بين اليمن والشام ومصر^(٤)، حيث كان الأنباط أهل تجارة وكانت هذه هي حرفتهم الأساسية، إذ كانوا هم المسيطرين على التجارة بين الشرق والغرب في أيامهم^(٥)، وقد ترك الأنباط آثارا كثيرة تدل على وجودهم في مناطق متفرقة من مصر^(٦)، ومن تلك الآثار يبدو أنهم لم يكتفوا بالتجارة مع مصر فقط بل كان لهم استقرار في بعض مناطقها^(٧).

وتشير المصادر العربية كذلك إلى أن هناك كثيرا من القبائل العربية، وخاصة من جنوب الجزيرة العربية، قد هاجرت واستوطنت في مناطق متفرقة من مصر قبل الاسلام بزمان طويل^(٨)، حتى أن المؤرخين اليونانيين سترابون (حوالي ٦٦ ق.م - ٢٤ م) وبلينيوس (حوالي ٧٠ م) ذكرا أن هناك عددا كبيرا من العرب في صعيد مصر حتى أن نصف سكان مدينة

(١) جواد على، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٢، ص ٩.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٤، ص ٣٥.

(٣) المقرئ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٨٠.

فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٤١٦.

(٤) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، ص ١٦٠.

(٥) المقرئ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٨١.

(٦) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٤٢٥.

(٧) المقرئ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٨٢، ص ٨٣.

(٨) نفس المصدر، ص ٨٥ - ص ٨٨، ص ٩٠، ص ٩١.

عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٣١.

قبط كانوا عرباً^(١) ، هذا فضلا عن العلاقات التجارية التي كانت بين جنوبى الجزيرة ومصر ، حيث كان فى الجزيرة المر واللبان الذى يستخدمه المصريون فى هياكلهم ويستعملونه فى التحنيط^(٢).

وقد استمرت الصلات قوية بين العرب فى شبه الجزيرة العربية ومصر حتى قبل الاسلام بفترة قصيرة ، فقد كان الاتصال فى الغالب ، تجارياً بينهما ، إذ كانت القوافل أول ما تنزل فى البلاد الرومانية تنزل فى أيله (العقبة حالياً)^(٣). وقد اشتهرت قريش فى بلاد الحجاز تجارياً منذ نهاية القرن السادس الميلادى حيث احتكرت تجارة الهند بفضل هاشم بن عبد مناف، أول من سن رحلتى قريش ، رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة ، وقيل رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام^(٤) . وكانت بلاد الحجاز بهذا تسيطر على طريق رئيسى من طريقى التجارة العالمية فى ذلك الوقت ، فى مقابل الطريق الرئيسى الآخر وهو طريق البحر الأحمر الموصل إلى الهند ، مما جعل الحجاز بمثابة القنطرة التى تربط بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلة على المحيط الهندى ، الأمر الذى أدى الى قيام ثغور تجارية بالحجاز لخدمة هذا الطريق البحرى مثل ثغر الشعبية ، مرفأ مكة القديم ، ثم ثغر جدة ، و ثغر ينبع مرفأ يثرب^(٥).

ومع موجة الفتوحات الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين كانت مصر من أوائل البلاد التى اهتم العرب بفتحها ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، وذلك لمعرفتهم السابقة بمصر ، حتى أن المصادر العربية القديمة تشير إلى أن عمرأ بن العاص ، الذى قاد المسلمين إلى فتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد سبق له أن زار الاسكندرية قبل الإسلام

(١) عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٨٩ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب (فطول) ، ص ٤٢ .

جواد على ، الفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٩ .

(٣) محمد كامل حسين ، فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين ، م. الاعتماد ، د.ت ، ص ١٦ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٨٩ .

تاجرا^(١) . وتبعاً لروايات المصادر العربية الأولى كان عدد أفراد الجيوش العربية التى دخلت مصر مع عمرو بن العاص والزبير بن العوام وعبد الله بن سعد وغيرهم فى ربيع القرن الأول من الفتح (١٨-٤٣هـ) هو بضع عشرات من الألوف اختلطوا لهم خططا فى مناطق متفرقة من مصر، فى القسطنطينية والجيزة والاسكندرية وبعض جهات الصعيد الأعلى^(٢) . ثم بدأت بعد ذلك أعداد العرب تزداد فى مصر من الجند وغيرهم ، حتى أن قبائل كثيرة قد هاجرت الى مصر ، وقد كان معظمها فى عصر الولاة (١٨ - ٢٥٤هـ) من عرب جنوب الجزيرة العربية من المجموعة السبئية^(٣) .

ومما سبق يتضح أن الصلات بين شبه الجزيرة العربية ومصر كانت منذ أقدم الأزمنة واستمرت حتى قبل دخول الاسلام مصر ، وكان هذا أمراً ميسوراً لوجود السبل الدائمة لهذه الصلات ، خاصة طريق سيناء ، وأن معرفة العرب بمصر لم تكن مقصورة على جهة معينة منها ، بل عرف العرب الصعيد الأعلى مثلما عرفوا مصر السفلى ، الأمر الذى أدى إلى وجود جاليات كثيرة عربية اندمجت مع المصريين ، وكان نتيجة هذا وجود آثار سلالية وثقافية مما أثر فى سرعة تعريب مصر .

ويبدو من إشارات المصادر العربية ، فيما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة الإسلامية ، أن الرسائل التى بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أشهر زعماء العالم فى ذلك الوقت ، هرقل ملك الروم ، كسرى ملك الفرس ، المقوقس عظيم القبط ، النجاشى ملك الحبشة^(٤) ، يدعوهم فيها للإسلام كانت باللغة العربية مما يدل على أن العربية لم تكن مجهولة فى العالم فى ذلك الوقت ، حتى أن المقوقس (قيرس) الذى كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية فى مصر ، إذ كان الحاكم الإدارى لمصر ، كما كان رئيساً

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٧٦ - ص ٧٩ .

القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ ص ٣١٨ .

جلال الدين السيوطى ، حسن المعاصرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٣٩٩ ، ص ٥٦ ، ص ٥٧ .

(٢) المقرئى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٩٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، ص ٦٥ ، ص ٦٦ =

دينيا للمسيحيين غير الأقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية^(١) ، قد رد برسالة مكتوبة بالعربية على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم له ، إذ أشار الى ذلك ابن عبد الحكم بقوله : "ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال : "ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك . وبعثت اليك بجاريتين ، لهما مكان فى القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام"^(٢) ، وبصرف النظر عن مدى اقتراب هذه الرواية من الحقيقة التاريخية ، فإن ما يهمنا منها هو الإشارة إلى وجود بعض من يعرفون العربية فى الإدارة البيزنطية لمصر . وهو أمر من الممكن ترجيحه على اعتبار أن - العلاقات التجارية التى كانت قائمة بين بلاد العرب ومصر ، كانت تستلزم وجود معرفة متبادلة بلغة الآخر ، ذلك أن التبادل التجارى يقوم على أساس من التفاهم الذى لا يمكن أن يتم دون اللغة . ومما ساعد على سرعة انتشار اللغة العربية فى مصر ما أشارت اليه المصادر والعريه من حسن المعاملة التى لقيها المصريون من العرب المسلمين بعدما عانوا أشد المعاناة من الحكم البيزنطى ، وقد أشار إلى ذلك أيضا يوحنا النقيوسى نفسه فى النص موضوع الدراسة^(٣) هذا فضلا عن السياسة الحكيمة التى اتبعها العرب غداة دخولهم مصر ، إذ من خلال خطاب خطاب مطول ألقاه عمرو بن العاص فى يوم الجمعة من أيام عيد الفصح سنة ٦٤٤م وذكره ابن عبد الحكم^(٤) ، تتضح هذه السياسة بأنها كانت ذات اتجاهين : الأول هو ضرورة التمسك بالتحاليم الإسلامية وانعكس هذا الاتجاه فى أن

= الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، القسم الأول ، الجزء الثالث ، ص ١٥٩١ ، ص ١٥٩٢ ، ص ١٥٩٥ ، ص ١٥٩٨ ، ص ١٥٩٩ .

التويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، السفر السادس عشر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، ص ٢٤٧ وما بعدها .

(١) ياهور حبيب ، المقوقس أو سيرس الرومانى ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٧٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٦٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ من هذا البحث .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٨٩ ، ص ١٩٠ .

صارت الفسطاط المركز الأساسى لمدرسة مصر الدينية ، وذلك لأنها حوت تاج الجوامع أو الجامع العتيق الذى بناه بها عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ ، وكان بمثابة مدرسة دينية يتعلم فيه الناس شئون دينهم ، كما كان مركزا للقضاء ، أى أنه كان بذلك مركزا للحركات العلمية ، لأن الناحية الدينية كانت هى محور العلم فى صدر الاسلام ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الصحابة الذين تفرقوا فى سائر البلدان المفتوحة ، ومن أشهر من كان منهم بمصر هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، الذى يعتبره بعض الباحثين مؤسس مدرسة مصر الدينية ومعلمها الأول^(١) . وبالطبع قد ساعد هذا الاتجاه على سرعة انتشار اللغة العربية فى مصر ، بحيث لا سبيل بدونها ، الى التعرف على الدين الجديد .

وكان الاتجاه الثانى من تلك السياسة هو ما يعرف بسياسة الارتباع ، وهى أن العرب كانوا يخرجون من رباطهم فى الربيع ويتصلون بالمصريين فى الريف وكانت مدة الارتباع تبلغ ثلاثة أو أربعة أشهر من كل عام وهى مدة كافية هيأت للقبائل العربية الفرصة للاتصال بالمصريين والتعرف على أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم من ناحية ، وكانت من أسباب انتشار اللغة العربية بين الشعب المصرى من ناحية ثانية .

(ب) التأثيرات العربية فى النص الحبشى :

من المعروف أن اللغتين العربية والحبشية تجمعهما مجموعة لغوية واحدة وهى مجموعة اللغات السامية ، كما اصطلح على تسميتها علماء اللغات ، أى أن التقارب اللغوى بينهما أمر طبيعى ، ولكن لا يستبعد هذا أن تتأثر إحداهما بالأخرى . فيلاحظ ، للوهلة الأولى ، من كان عربى اللسان أو من غير العرب ممن على دراية كبيرة باللغة العربية وخصائصها ، أن روح النص الحبشى ، موضوع الدراسة عربية ، ويتضح هذا من احتوائه بين طياته على كثير من مظاهر التأثيرات اللغوية العربية ، التى لم يستطع المترجم الحبشى حيالها أن يعبر عنها باللغة الحبشية ، فلم يسعه إلا أن نقلها كما هى ، ويبدو من بعضها أنه يصعب أن تكون منقولة عن لغة أخرى ، مثل اليونانية أو القبطية مثلا ، فى الوقت الذى تبدو فيه بوضوح أنها كتبت أصلا باللغة العربية التى تغلب عليها اللهجة المصرية بما يميزها من سمات لغوية وهى فى أول دربها كلغة تأليف فى مصر .

(١) سيده اسماعيل كاشف ، المنهج التاريخى لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٢٣ .

وكلمة : $\phi \gamma \eta \iota$ = القنطرة ، وهى كلمة عربية وضحتها النص باللفظة الحبشية المقابلة لها وهى : $\text{ḥ} \text{ə} \text{ḥ} \text{ə}$ = الجسر ، وذلك فى الجملة التالية :

$\omega \rho \alpha : \chi \gamma \sigma \sigma \iota : \gamma \phi \eta : \eta \gamma + : \sigma \sigma + \iota : \phi \gamma \eta \iota : \eta \omega \chi$
 $+ : \text{ḥ} \text{ə} \text{ḥ} \text{ə} : \eta \upsilon \gamma \iota : \text{ḥ} \text{ə} \text{ḥ} \text{ə} :$ (١)

"وعندما علم بهذا نقيطا هدم القنطرة ، وهى جسر مدينة دفاشر".

وكلمة : $\rho \epsilon \zeta$ = السيف^(٢) فى العبارة التالية :

$\omega \rho \alpha \lambda \sigma : \gamma \chi \gamma : \lambda \gamma : \rho \epsilon \zeta : \gamma \sigma \rho : \omega \iota \rho \rho : \chi \gamma + :$
 $\omega \rho \alpha \gamma : + \sigma \sigma \rho \lambda \gamma : \gamma \sigma \sigma : \eta \zeta \gamma \omega \gamma \gamma : \gamma \rho \iota :$
 $\omega \gamma \sigma \sigma : \gamma \rho \chi \lambda \sigma \gamma : \rho \chi \gamma \iota \chi \rho :$ (٣)

"وقال له : اتخذ لك سيفاً صغيراً وضعه فى وسطك وخيل لنفسك أنى وجهتك إليه لتسأله فى شأنى".

وكلمة : $\rho \lambda \gamma$ = حليب ، وهو المخلوب من اللبن^(٤) ، فى قوله :

$\omega \rho \chi \rho \rho \rho : \lambda \chi \rho \iota : \rho \lambda \gamma : \omega \sigma \sigma \gamma \iota :$

"ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكرات".

وكلمة^(٥) : $\rho \chi \alpha$ = السعال ، وهو من الفعل سَعَلَ^(٦) فى اللغة العربية ، كما فى :

$\text{ḥ} \text{ə} : \rho \chi \alpha$: (٧)

"مرض السعال".

(١) م ب / ق ٩٥ / ص ب / ١٤ / س ٢٩ - س ٣٢ .

(٢) ورد فى القاموس المحيط : "السيفُ واسماؤه تنيف على ألف . . ج أسياق وسيوف وأسيف".

القاموس المحيط ، ج ٣ ، فصل الشين والسين باب الفاء ، ص ١٥١ .

(٣) م ب / ق ٩٥ / ص ب / ٢٤ / ص ٥ - س ٩ .

(٤) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٩٥٧ .

(٥) يلاحظ التبادل بين حرفى و فى المخطوطة . راجع الفصل الثانى من باب الدراسة اللغوية

(٦) ورد فى القاموس المحيط : "سعل كنصر سعالاً سعله بضمهما وهى حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة والاعضاء التى تتصل بها .

انظر : القاموس المحيط ج ٣ ، فصل السين باب اللام ، ص ٣٨٣ .

(٧) م ب / ق ٦٣ / ص أ / ٢٤ / س ٣٠ ، س ٣١ .

ومثل كلمتي $\text{C} \text{K} \text{H} \text{A} \text{J} = \text{الجفر}^{(١)}$ ، و $\text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} = \text{منازل كما في العبارة}$

الآتية :

$\text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} : \text{K} \text{H} \text{A} \text{J} : \text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} : \text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} : \text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} :$

$\text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} : \text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} : \text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} : \text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} :$

(٣)

"وسيادة الجفر من المنازل كانت حينئذ في سنة ٧٥٩٤ من سني العالم"

واستخدام النص كلمة : $\text{H} \text{A} \text{J} \text{H} \text{C} = \text{بدو ويعنى بها القفر}$ ، وهو ذات المدلول العربي ، حيث

إن البداوة على خلاف الحضر وتطلق على الصحراء^(٤) ، وقد أدخلها المترجم الحبشي في عبارة

(١) ذكر بطرس البستاني الجفر في دائرة المعارف : "قالوا أنه عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة على لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل وقد ادعى طائفة أن الامام على ابن أبي طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذي بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وسرائط معينة الفاظ مخصوصة يستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر وهذا علم يتوارثه أهل البيت ومن ينتمى اليهم ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكانوا يكتمونهم عن غيرهم كل الكتمان وقيل لا يقف على هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان . وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدي الذي لا يكون الا بمعرفة اللسان العربي وقال الجرجاني الجفر والجامعة كتابان كتابان لعل ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكانت الائمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها . وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة " (بطرس البستاني، كتاب داذة المعارف ، دار المعارف ، بيروت ١٨٨٢ ، المجلد السادس ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٨) .

ولكن يبدو أن المقصود هنا هو القفر ، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان .

(انظر : المنجد في اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الحادية والعشرون ،

ص ٥٥٥) .

(٢) لقد ورد ذكر منازل القمر في القرآن الكريم : "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" سورة يس ، آية ٣٩ .

"وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون" سورة يونس آية ٥ .

راجع هامش ٦ ص ٢٢٧ من الترجمة - راجع هامش ٢ ص ٢١٢ من هذا البحث .

(٣) م ب / ق ١٠٣ / ص ب / ع ١ / س ٢٣ - س ٢٦ .

(٤) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٢٣٥ .

ورد فى النص هكذا^(١) : ⲉⲓⲛⲁ = "فوقا" وهى نفس الصيغة العربية لهذا الاسم فى المصادر العربية الأولى^(٢). واسم العلم "مورنيقيوس"^(٣) ورد هكذا جنبا إلى جنب مع الصيغة العربية لهذا الاسم وهى موريق : ⲙⲟⲣⲓⲕⲓⲱⲥ كما ترد هكذا فى المصادر العربية الأولى^(٤).

أما بالنسبة لأسماء البلدان المصرية فكثيرا ماوردت الصيغة العربية للأسم إذا كان لمدينة مصرية على الرغم من وجود صيغة مصرية قديمة أو قبطية له ، وأحيانا يذكر النص الصيغة العربية فى موضع منه ويعود ويذكر الصيغة المصرية القديمة أو القبطية فى موضع آخر ، ولكن يغلب استخدام الصيغة العربية للاسم . وعلى سبيل المثال وليس الحصر . ورد الاسم :^(٥) ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ = الفرما وهى الصيغة العربية لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها پرمون^(٦) .
ورد الاسم :^(٧) ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ = بلاق وهى تسمية عربية لهذه المدينة^(٨) و^(٩) ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ : ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ = اندنيا وهى انصنا ، والاسم الأول تصحيف عن انطونيه ، والاسم انصنا هو الصيغة العربية لانطونية ، ويسمى القبط انصلة Enselé والعامية يقولون انصلة^(١٠) ، و^(١١) ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ = انطونيوليوس هى نقل خاطئ عن الصيغة العربية ابليوبوليس (هليوبوليس)^(١٢) ، و^(١٣) ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ = منوف وهناك مدينتان باسم منوف فى مصر إحداهما منوف العليا والأخرى منوف السفلى والصيغتان عربيتان ، ولهما صيغتان قبطيتان ، لم تردا فى النص ، هما بانوف رس Banouf Ris لمنوف العليا ، وبانوف خيت Ba-nouf Khet لمنوف السفلى^(١٤) . و^(١٥) ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ : ⲉⲓⲛⲁⲥⲟⲩⲁ = بنا وبوصير وهى الصيغة لهذه

-
- (١) م ب / ق ٩٣ / ص ب / ع ٢٤ / س ٢٦ .
(٢) راجع هامش ٤ ص ١٦٨ من هذا البحث .
(٣) م ب / ق ٩٣ / ص ب / ع ٢٤ / س ٣٥ ، س ٣٦ .
(٤) راجع هامش ٣ ص ١٦٧ من هذا البحث .
(٥) م ب / ق ٥٧ / ص أ / ع ٣٤ / س ١٢ .
(٦) راجع هامش ٣ ص ٦٨ من هذا البحث .
(٧) م ب / ق ٥٧ / ص ب / ع ٣٤ / س ٣٠ .
(٨) راجع هامش ٣ ص ٧١ من هذا البحث .
(٩) م ب / ق ٦٢ / ص أ / ع ١٤ / س ١١ ، س ١٢ .
(١٠) راجع هامش ٧ ص ٨٩ ، ٩٠ من هذا البحث .
(١١) م ب / ق ٦٥ / ص أ / ع ١٤ / س ٦ ، س ٧ .
(١٢) راجع هامش ٢ ص ١٠٥ من هذا البحث .
(١٣) م ب / ق ٨٠ / ص ب / ع ١٤ / س ١٥ .
(١٤) راجع هامش ٤ ص ١٤٠ من هذا البحث .
(١٥) م ب / ق ٩٠ / ص ب / ع ٢٤ / س ٣٠ .

المدينة ، واسمها المصرى هو بناو Banaou والقبطى كينوى كاتوا Kinoy Kato^(١) ،
 𐤀𐤊𐤁𐤏 = كرتبا^(٢) ، وهى تصحيف عن الصيغة العربية "خرتبا" ، واسمها القبطى
 "زماخير"^(٣) ، و^(٤) : 𐤏𐤁𐤁𐤏 = بلقا ، وهى الصيغة العربية لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى
 طرافية^(٥) ، ^(٦) 𐤏𐤁𐤁𐤏 : 𐤏𐤁𐤁𐤏 = عين شمس هى أون ، ويبدو هنا أن
 الاسم العربى ورد جنبا إلى جنب مع الاسم المصرى القديم^(٧) ، ويوضح هذا أن الصيغة العربية
 قد صارت شائعة الاستخدام . و^(٨) 𐤏𐤁𐤁𐤏 = مارسيماس ، وهى نقل
 خاطئ عن الصيغة العربية مارميامين^(٩) . ووردت^(١٠) : 𐤏𐤁𐤁𐤏 = مصر بصيغتها
 العربية هذه أكثر من^(١١) : 𐤏𐤁𐤁𐤏 = قبط (مصر) بصيغتها القبطية ، ^(١٢) 𐤏𐤁𐤁𐤏
 = البهنسا وهى الصيغة العربية لهذه المدينة ، واسمها القبطى هو Pemdje^(١٣) : و^(١٤)
 𐤏𐤁𐤁𐤏 = دلاس ، وهى دلاص الاسم العربى لهذه المدينة ، واسمها القبطى تيلوج

(١) راجع هامش ١ ص ١٦٣ من هذا البحث .

(٢) م ب/ق/٩٣ ص أ/ع/٢ ص ٣٣ .

(٣) راجع هامش ٤ ص ١٧١ من هذا البحث .

(٤) م ب/ق/٩٣ ص أ/ع/٣ ص ٣٤ .

(٥) راجع هامش ٥ ص ١٧١ من هذا البحث .

(٦) م ب/ق/٩٧ ص أ/ع/٣ ص ٥ ، س ٦ .

(٧) راجع ص ١٩٢ ، هامش ٥ ص ٤٥ من هذا البحث .

(٨) م ب/ق/٦٥ ص أ/ع/١ ص ١ ، س ٢ .

(٩) راجع هامش ١ ص ١٠٥ من هذا البحث .

(١٠) على سبيل المثال : م ب/ق/٥٢ ص ب/ع أ/س ٢٤ ، ع ٢/س ٢٤ - ق ٥٣ ص أ/ع ١/س ٣٣ ، ق ٥٤ /
 ص أ/ع ١/س ١٤ ، س ١٥ ، ص ب/ع ١/س ١ ، ع ٣/س ٧ ، س ٨ .

(١١) على سبيل المثال : م ب/ث/٥٢ ص ب/ع أ/س ٢٩ ، ص ب/ع ٣/س ٢٠ .

(١٢) م ب/ق/٩٦ ص ب/ع ٣/س ٣٠ .

(١٣) راجع هامش ٣ ص ١٧٣ من هذا البحث .

(١٤) م ب/ق/٩٦ ص ب/ع ١/س ٢٣ .

Tilodj^(١)، و^(٢) : 𐤐𐤌𐤓𐤕 : 𐤐𐤌𐤓𐤕 = دير سلاما ، ومن المرجح أن تكون هذه التسمية هي التسمية العربية لدير يمبتون^(٣).

وبالنسبة لأسماء البلدان غير المصرية يرد كثير منها كذلك مكتوبا بصيغها العربية وإن كان قد أصاب بعضها التصحيف ، مثل مورطانية^(٤) Mourtaine وهي الصيغة العربية التي أطلقها الجغرافيون العرب على أقاليم المغرب الأقصى ووردت في النص مصحفة عن هذه الصيغة هكذا^(٥) 𐤌𐤓𐤓𐤕 = ريطانيين ، و^(٦) : 𐤕𐤌𐤓𐤕𐤓𐤕𐤓𐤕 = مدينة طرابلس ، وهو نفس الشكل كما كانت تكتبه المصادر العربية الأولى للدلالة على مدينة طرابلس^(٧) . و^(٨) 𐤕𐤌𐤓𐤕 = أوزيز وهي نسخ خاطئ للصيغة العربية أوريسى^(٩) ، وفي موضع آخر 𐤕𐤌𐤓𐤕 = أوربا ، وهي نسخ خاطئ للصيغة العربية أوربا^(١١) ، و 𐤕𐤌𐤓𐤕^(١٢) برنطيه هكذا كما تذكرها المصادر العربية القديمة ويقصد بها بيزنطيه^(١٣) . ووردت التسميتان^(١٤) : 𐤕𐤌𐤓𐤕 = الحبش و^(١٥) 𐤕𐤌𐤓𐤕 = الحبشة وهو ما يرفضه

(١) راجع هامش ٤ ص ١٧٩ من هذا البحث .

(٢) م ب / ق ٨٧ / ص أ / ع ٣ / س ١٨ ، س ١٩ .

(٣) راجع هامش ٧ ص ١٣٠ من هذا البحث .

(٤) راجع هامش ٣ ص ٤٠ من هذا البحث .

(٥) م ب / ق ٥٤ / ص ب / ع ٣ / س ٢١ .

(٦) م ب / ق ١٠٢ / ص أ / ع ٢ / س ١٤ - س ١٥ .

(٧) راجع ص ١٦٧ ، هامش ٢ ص ١٥٦ من هذا البحث .

(٨) م ب / ق ١٥٩ / ص ب / ع ١ / س ٢٦ .

(٩) راجع هامش ٤ ص ٥٦ من هذا البحث .

(١٠) م ب / ق ٥٩ / ص ب / ع ٢ / س ٣٥ .

(١١) راجع هامش ١ ص ٥٨ من هذا البحث .

(١٢) م ب / ق ٥٩ / ص ب / ع ١ / س ٣٤ .

(١٣) راجع هامش ٦ ص ٥٦ من هذا البحث .

(١٤) م ب / ق ٥٧ / ص ب / ع ٣ / س ١٣ ، س ١٥ .

(١٥) م ب / ق ٥٧ / ص ب / ع ٣ / س ١٧ ، س ١٨ .

الأحباش وكذلك الأقباط ، اذ يفضلون استخدام لفظي الاثيوبيين واثيوبيا للدلالة على البلد وأهلها .

(ج) الأساليب :

ومن مظاهر تأثير النص الحبشى بالنص العربى الناقل عنه الأساليب بعامة والتي تبدو من السهولة لقارىء النص الحبشى ، اذا كان عربى اللسان ، أو على دراية بتركيب الأسلوب فى اللغة العربية ، أن يستشفها . وفيما يلى سأعرض لنماذج من هذا التأثير :

١- من التعبيرات العربية المصرية لتحديد شمال مصر وجنوبها القول : أسفل مصر أو مصر السفلى ، وأعلى مصر أو مصر العليا . يبدو هذا التركيب واضحاً فى مواضع كثيرة من النص ، ولم يستخدم المترجم الحبشى ألفاظ لغته الدالة على تحديد الجهات ، ولكنه نقل التركيب العربى هكذا :

(١) : ፳፻፲፱ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፱ : ፳፻፲፰

"المدن أسفل مصر"

(٢) : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰

"بنسى مدينة أعلى مصر"

٢- من البلاغة فى الأسلوب العربى تجسيم المعنوى وجعله فى صورة حسبة لتوضح المعنى وتقويته ، ومن ذلك استخدام الفعل ملاً ومشتقاته كما فى الأمثلة الآتية :

(٣) : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰

"وملاً فرعون الغضب"

(٤) : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰ : ፳፻፲፰

(١) م ب / ق ٥٧ / ص ب / ع ١٨ / س ١٩ .

(٢) م ب / ق ٥٢ / ص ب / ع ٢٢ / س ٣٣ .

(٣) م ب / ق ٥٤ / ص ب / ع ٢٤ / س ١٥ .

(٤) م ب / ق ٦١ / ص ب / ع ١٤ / س ٢٢ ، ٢٣ .

"قامتلاً غضبا لأنه كان وثنيا "

ወሰብኸ፡ጠ ሆቶኒ፡ኸለ፡ይሩብሩ፡ሀገረ፡ወመሥራታ፡ኸረ፡
ወመሥራታ፡ብከደ፡ወጌዘን፡በኸንተ፡ዘጌጠኸ ወመሥራታ፡ለደቱ (١)
ወመሥራታ፡ወለመ ኸሰወደደቱ፡ወለደ፡

" والوثنيون في بلاد المشرق كانوا يمثلين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ، ومكسيميانوس ابنه "

ወቀተሉ፡ብዘጌሩ፡ኸሰዘበ፡በወሰተ፡ቤተ፡ክርስቲያን፡

ኸሰዘ፡መለኸዎን፡ለዘሰዘን፡መከደቱ፡ደመ፡ (٢)

" وقتلوا خلقا كثيرا في الكنيسة حتى ملأوا كل الأماكن دما "

ወፈረደ፡ወሰደመ፡ዘመሥራታ፡ኸከደ፡ዘሰዘ፡ወሰዘ፡ (٣)

" وأرسل موظفا مليئا بالشر اسمه وابازون "

ኸሰመ፡ወመሥራታ፡ወሰዘ፡ኸረ፡ወመሥራታ፡ወሰዘ፡ (٤)

ወሰዘ፡ኸመሥራታ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ (٤)

"لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون"

٣- ومن الاستخدامات العربية في الأسلوب للتعبير عن الحالة والكيفية استخدام حرف

الجر "فى" كما فى المثالين الآتيين :

ወሰዘ፡ወመሥራታ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ (٥)

በጌደል፡ (٥)

"ولما جاء هؤلاء فى حلق حاربهم أهل المدينة بشدة"

ወተጋብሩ፡ኸሰመ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ (٦)

ወሰዘ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ወሰዘ፡ (٦)

(١) م ب/ق ٦٣/ص ب/١٤/س ٧ - س ١٢ .

(٢) م ب/ق ٩٣/ص أ/٣٤/س ١٨ - س ٢١ .

(٣) م ب/ق ٩٣/ص ب/١٤/س ٢ ، س ٣ .

(٤) م ب/ق ٥٢/ص ب/٣٤/س ٢٠ - ٢٢/س ٢٢ .

(٥) م ب/ق ٥٤/ص ب/٣٤/س ٢١ - س ٢٤ .

(٦) م ب/ق ٧٥/ص ب/١٤/س ١١ - س ١٣ .

" ثم سار المسلمون الى الصحراء وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل ولم يعرف أهل مصر هذا".

ወሶበ: በጽሑ: ንበ: ፖባኤ: አሕዛብ: ዐበቶ: ነሐሐሐሐ:
አሕዛብ: ተፀብኝተ: አሕላሐ:

(١)

"وعندما بلغا مجمع الأقبام أبى جميع الأحزاب حرب الاسلام".

ወሰብአ: ምሐርሐ: አለ: ገዐቶ: ሦአ: ሀገረ: አለአሕዛብ:
ርያ: ከሪሆሐ: አሐሐሐሐሐ: ሐአሐወ: ለባባ: ወ
ቶሐሐወ: ንሣአ: ለካ: ቋለ: አሐሐሐሐሐ: ነሐሐ: ንፖ
ሐሐሐ: ሀገረካ: ወንቀሐዊ: ሐሐሐ:

"وأهل مصر الذين فروا عادوا الى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تأخذ لنا كلمة من المسلمين أن نعود الى بلدنا ونخضع لهم".

١٧- ويبدو تأثير النص الحبشي بالأسلوب العربى الدارج فى المثال السابق فى : " وقالوا له: تأخذ لنا كلمة من المسلمين" ، أى يأخذوا عهدا أو وعدا.

١٨- وتبدو روح الأسلوب العربى فى الشمول ثم التخصيص فى العبارتين الآتيتين :-

ወካዊገብር: ምንተሂ: በርብር: ወግብረ: ምህርሃ:
ወሐቀሐሐ: በክሐ! ካን: ሐወሐሐ:

(٢)

"ولم يرتكب شيئا ما ، سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام".

ወክካ: ነሐሐሐ: ሐብአ: አሕዛብርያ: ተዐሪአሐ: አሐ:
ወአንሐት: አአሐግ: ወሐሐሐት: በንበ: ከርሐ: ባባ: አንዘ:
ደቀሐሐ: ወደሐብሐ: በአንተ: ተሐሐወተ: ለባባ: ሀ
ገረ: አሕዛብርያ:

(٤)

(١) م ب/ق ٩٧/ص ب/٣٤/س ١٦ - س ١٨ .

(٢) م ب/ق ١٠١/ص أ/٢٤/س ٢٤ - س ٣٠ .

(٣) م ب/ق ١٠٣/ص أ/١٤/س ٢ - س ٥ .

(٤) م ب/ق ١٠٠/ص ب/٢٤/س ١٨ - س ٢٣ .

" واذا أقبل إليه الناس العظماء والعامّة من لدن الملك - كان يتركهم على (عند) الأبواب

ولا يدخلهم عنده قبل زمن طويل". (١)

ወተጋብኡ: ብዙ ንገ: ሰብኡ: ዘውኡ ቶመ: ተናኒ ኩን: ወ ለ ኣኩ
 ሪን: ወ ኣልመጠጠፎን: ኣልግመር: ወ ኣልቀኑጢር: ወ መ
 ሰተብካን: ወ ፀረ: ኣግዚኡ ብጤር: ቡፂካ ወ: ኣሉ:
 ኩሉመ: ተጋብኡ: ወ-ሰተ: ሀገረ: ኣይኣለህ: (٢)

وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيون واللاكورين والماتريدين الماسر والوانطس والعمال
 وعدو الله البوصيري - هؤلاء كلهم اجتمعوا في مدينة أيكلاه".

ወ ቲዎክሮ ሰር: ወ ፀኡ: ብኣቡኡ: ወ ሰረ: ወ-ሰተ: ቤተ: ኣ
 ርሰን ያዳመ: ለተኣክሰውን: ግመሰለ: ባባ: ወኣፀወ: ለፀጌ (٣)
 ሁ: ኣንቀጸ:

"وخرج تيودور سرّاً ، وسار الى كنيسة التيودوسيين مع البابا وأغلق عليه الباب"

ወ ዓክ: ነኒ: ይጸንጠዎ: ለ ቲዎክሮ ሰር: መኩንን: ህመ:
 ይንበረ: ለተቃተሎተ: ኣሰዓኤ ለውን: ኣግመቆኖመ: ይ
 ሰርግ: መጻዖ: ሌለግ: ወ ይከውን: ዘመረ: ዘርኡ: ወ ኢ
 ይኣሉ: ተፀብኡ: ወ ነመ: ኢይተጠግወሰ: ዘርኡመ: ነመ:
 ይመቶ: ብረብ: ግመሰለ: ይቀቆመ: ወኣን ሰተ ያዳመ: (٥)

"وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيليين قبل أن يرتفع ماء
 النهر، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعوا الحرب ، لثلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعاً مع صغارهم
 وحيواناتهم".

(١) هكذا في النص .

(٢) م ب/ق ٩١/ص أ/ع ١٦/س ١٦ - س ٢٢ .

(٣) م ب/ق ١٠٠/ص ب/ع ٢/س ٢٣-س ٢٧ .

(٤) هكذا في النص ، والصواب : = م أ/ق ١٣٠/ص أ/ع ٣/س ٢٣ .

(٥) م ب/ق ٩٧/ص أ/ع ٢/س ١٣-س ٢٠ .

٢٢- ومن الاستخدامات العربية فى الأسلوب للتعبير عن شدة خوف المرء تشبيهه بالنساء ،
كما فى العبارة التالية :

ወመጽእ:ንበ:ሥደሚን:ዘሀገረ:እንደኒያ:ወተሠለጠ:እቃ
ሌሆመ:ወእምጠዝን:ፍርሐቶሙ:ኒያሁ:ነገ:ነሙ:
እንሰን:በቆኝሚሁ:

(١)

"وخرج الى الحكم بمدينة انطاكيا ، وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء أمامه".

٢٣- ومن المبالغة فى الأسلوب العربى للتعبير عن شدة الزحام ما يبدو فى العبارة التالية :

ወሶበ:መጽእ:ኒርሕ:ባባ:ንበ:ሌተ:ክርሕተያን:ዓባይ:
ቂሰርዖን:ካደፍ:ሎቱ:ሂእ:ምክረ:ወዘመፋ:ሎቱ:
ሂሰዝ:ካቆወ:ሰ-በእ:ለሰ-በእ:

(٢)

"وعندما جاء كيرس البابا الى الكنيسة العظيمة ، فيساريون ، فرشوا له كل الأرض ،
ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس".

٢٤- ويبدو التأثير الواضح بالنص العربى فى العبارة التالية :

ወእምቆኝመ:ይባእ:እምመርወመ:ለሰበእ:ሀገር:ነሙ:
ይሐፋ:በቆኝሚሁ:ይግበፋ:ሐከከ:በወሕተ:ፈለግ:
ዘይሰመይ:ጊክህነን:

(٣)

"وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا فى النهر المسمى
بيدراكون".

(١) م ب/ق ٩٣/ص ب/١٤/س ١٠-س ١٤ .

(٢) م ب/ق ١٠٠/ص ب/٣٤/س ٤ - س ٨ .

(٣) م ب/ق ٩٤/ص أ/١٤/س ١٩ - س ٢٣ .

والملاحظ هنا أن المترجم الحبشى لم يدرك أن اسم النهر أو الترعة هو الشعبان أى دراكون ، أما الباء السابقة للاسم هى حرف الجر فى اللغة العربية ، ولكن يبدو أن المترجم الحبشى اعتبرها حرفا أصيلا فى الاسم فنقل الكلمة كما هى فى النص العربى .

٢٥- ومن العبارات الكثيرة الاستعمال فى العربية : حاشا لله ، وتبدو بوضوح فى العبارة التالية :

ሐሰ: ለገጣዚ ጸብሐር: ገ ሰመ: ጸ ገገፈ: ጸ ገገርተ ሀ: ለ
ሀርሰቶ ሰ: ጸ ገመ: ገገፈ: ጸ ሐሐሪፈ: ሰሐ ለጸሐመ: ገመ ሀ: (١)

"حاشا لله ، أنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا "

وبعد بيان الصلات العربية المصرية وصور من التأثيرات العربية فى النص الحبشى تبدو النتائج الآتية :

أولا : يتضح للباحث من خلال المعلومات القليلة الواردة عن يوحنا النقيوسى فى المصادر القديمة أنه عاش حتى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا ، اذ أشارت هذه المصادر الى أنه كان فى سنة ٦٩٨م شيخا كبيرا فى السن .

ثانيا : يبدو مما سبق أن الصلات بين العرب ومصر لم تكن وليدة الفتح الاسلامى لمصر فى القرن السابع الميلادى ، بل سبقت هذا التاريخ بقرون عديدة . ثم إن هذه الصلات لم تقتصر على أعمال التجارة فحسب ، بل تعدت ذلك إلى استقرار بعض من العرب فى مصر وبأعداد كبيرة وقد اختلط هؤلاء بسكان مصر الأصليين وخلفوا سلالات بشرية تحمل مع ما تحمل من تأثيرات ، التأثيرات العربية الجنسية والثقافية مما يسر من نشر اللغة العربية فى مصر خاصة وقد هاجر اليها مع الفتح الاسلامى وبعده بقليل ، خلال القرن الأول الهجرى ، قبائل كثيرة من العرب تفرقت فى مناطق كثيرة مختلفة من مصر ، هذا فضلا عن أن الحكومة الإسلامية قد حرصت منذ نشأتها على نشر الدين الاسلامى وعلوم الدين فى مصر ، الأمر الذى لايتأتى إلا بمعرفة اللغة العربية ، بالإضافة إلى ضرورة تعلم اللغة العربية لسكان مصر لأنها صارت لغة الحاكم . فمن غير المستبعد إذن أن يؤلف يوحنا النقيوسى ، الذى عاش حتى أوائل القرن الثامن الميلادى تقريبا ، مخطوطته باللغة العربية .

ثالثا: يبدو من الإشارات الكثيرة فى المصادر العربية الأولى ومن اشارات يوحنا النقيوسى نفسه حسن معاملة العرب المسلمين للأقباط ودخول كثير من الأقباط فى الإسلام غداة الفتح حتى انهم ساعدوا القوات الاسلامية فى مهامها ، مما يوضح أن اللغة العربية لم تجد صعوبة كبيرة فى الانتشار فى مصر فى وقت مبكر بعد الفتح .

رابعا : على الرغم من أن معظم المصادر الحديثة تجمع على أن بداية اللغة العربية كلغة رسمية فى مصر كانت فى خلافة الوليد بن عبد الملك (حوالى سنة ٨٧ هـ - ٧٠٦ م) حين أصدر والى مصر ذلك وهو عبد الله بن عبد الله بن مروان (٨٦-٩٠ هـ) أوامره بكتابة الدواوين باللغة العربية^(١) ، بيد أنه قد اكتشفت وثيقة من وثائق البردى مكتوبة باليونانية والعربية يرجع تاريخها الى عام ٢٢ هـ^(٢) أى حوالى ٦٥ عاما قبل المحاولة الرسمية لتعريب الدواوين فى مصر ، وقد ضربت اللغة العربية منقوشة على النقود أول مرة عام ٧٥ هـ^(٣) وهناك وثائق بردية كذلك كتبت باليونانية والعربية ترجع إلى نهاية القرن الأول الهجرى^(٤) . الأمر الذى يوضح أنه من الصعوبة بمكان تحديد وقت معين لانتشار اللغة فى مصر وذلك لقلة الاكتشافات الأثرية التى تؤكد هذا . ومن هنا فإنه من المحتمل أن يكون يوحنا النقيوسى قد ألف مخطوطته باللغة العربية .

خامسا : وبعد ترجمة النص الحبشى إلى اللغة العربية ، والتى راعت فيها الترجمة الحرفية بالقدر الذى يحافظ على روح النص - وضع التشابه الكبير ، فى كثير من الوجوه ، بين لغة النص ولغة النصوص القبطية العربية الأولى فى مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس بن المقفع وأبو صالح الأرمنى وغيرهم ، وهو ما أوضحته فى الهوامش التى ذيلت بها الترجمة ،

(١) قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ص ٣٧ .

(٢) أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ٣٠ ، ص ٣١ .

(٣) عبد العزيز الدالى ، البرديات العربية فى مصر ، دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة د.ت ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ص ١٢٣ .

(٤) مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٩٣ .

وفى هذا الفصل ، فيما يتعلق بتأثيرات النص العربى فى النص الحبشى . مما يوضح أنه من غير المستبعد أن يكون نص يوحنا النقيوسى الأصلى بالعربية ، وبعد حينئذ باكورة الانتاج الأدبى العربى على يد الأقباط فى مصر .

سادسا : يبدو من خلال صور من التأثيرات العربية فى النص الحبشى التى وضحتها أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربى ، الناقل عنه المترجم الحبشى ، ترجمة وليس أصلا ، هذا فضلا عن أنه من العسير أن يصل الى القارىء نص مفهوم قد مرت عليه ترجمتان ، إذ لابد أن يعمه الاضطراب وعدم السياق وهو مالا يتضح كثيرا فى النص الحالى .

سابعا : لقد أشار مترجم النص الحبشى الى أنه نقل هذا عن العربية . ومن الأرجح ، إذا كان هذا النص العربى الذى نقل عنه ترجمة وليس أصلا ، أن يشير الى ذلك ، لأنه كما اهتم أن يقول لنا أنه الذى ترجم هذا ، كان بالضرورة يقول لنا أنه ترجمة عن الترجمة العربية لنص يوحنا النقيوسى إذا كان النص الناقل عنه ترجمة ، ولا يكتفى بأن يقول عن العربى فقط مما يوحى ، مباشرة الى الذهن ، بأن هذا النص الناقل عنه أصل وليس ترجمة ، هذا فضلا عما يلاحظ فى المخطوطات القديمة من أن نساخها يحرصون على أن يذكروا أسماءهم فى بداية المخطوطة أو نهايتها فما بالك بالمترجم ، فإنه بالضرورة يهتم بأن يذكر اسمه كما فعل مترجم النص الحبشى ، ويستدعى الأمر بالتالى لمن يترجم عنه أن يشير اليه .

الخاتمة

١- إن النص الذى قامت عليه الدراسة هو النص الحبشى لمخطوطة يوحنا النقيوسى فى التاريخ العام وهو ترجمة عن العربية تمت فى القرن السابع عشر الميلادى ، وهذا هو النص الوحيد الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسى التى ألفها فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو فى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا . وتعالج المخطوطة أحداث العالم منذ الخليقة حتى الفتح العربى الاسلامى لمصر ويبلغ عدد أبوابها مائة واثنين وعشرين بابا ، وقد حظيت مصر بأكبر قدر من اهتمام المؤلف حيث لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر إلا انتهزها ، وعنيت الدراسة الحالية بترجمة كل مايتصل بمصر من أحداث ، وهى كثيرة ، وبلغت حوالى ٨٠٪ من النص ككل .

ولمخطوطة يوحنا النقيوسى أهمية كبيرة تعددت جوانبها ، وأولها الأهمية التاريخية ، إذ تعتبر من أهم المصادر التاريخية التى تناولت فى جزء منها أحداث الفتح العربى الاسلامى لمصر ، وذلك لأنها أقدم الروايات التى تحدثت ، وبتفصيل لم تورد المصادر الأخرى ، عن أحداث هذا الفتح ، فضلا عن أنها كشفت الغموض عن بعض الشخصيات المهمة فى تاريخ هذا الحدث مثل شخصية المقوقس . ومن هنا فإن رواية مخطوطة يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالفتح الاسلامى لمصر هى المصدر المهم ، الذى بدونه لاتكتمل الصورة لمن يريد الحديث عن هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر .

٢- وأوردت لنا المخطوطة أسماء بلدان بمواقعها القديمة ودورها فى مسار التاريخ وكثير منها قد اندثر الآن ، مما يضيف الى أهميتها التاريخية أهمية جغرافية من حيث إنها تعطى معلومات جغرافية لها أهميتها فيما يختص بأسماء البلدان والمدن القديمة ومعرفة أخبارها الأولى وأهميتها .

٣- وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم ، فضلا عن إيرادها لأحداث تاريخية مهمة بتفصيلاتها لم توردتها المصادر الأخرى ، مثل قصة الصراع بين قوات فوقاس وقوات هرقل على السيطرة على مقاليد الحكم فى الامبراطورية البيزنطية والتى كان ميدانها الرئيسى فى مصر ، وغير ذلك من الروايات والأحداث التى أشرنا اليها فى موضعها مما يضيف أهمية جديدة لمخطوطة يوحنا النقيوسى .

٤- ومخطوطة يوحنا النقيوسى ذات أهمية أدبية ولغوية فالنص الوحيد الموجود من هذه المخطوطة هو النص الحبشى الذى تمت ترجمته عن النص العربى ، فكانت فرصة طيبة لدراسة

لغة النص الحبشية فى هذا الوقت الذى تمت قبة ترجمة النص الى اللغة الحبشية ، ومعرفة التأثيرات الأجنبية فيه .

٥- ومن خلال المعلومات القليلة عن يوحنا النقيوسى الواردة فى المصادر القبطية الأولى مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن سير الأباء البطارقة تتضح شخصيته المهمة والبارزة فى الكنيسة المصرية فقد رسمه بطريرك الاسكندرية أغاثون (٦٦١-٦٦٧م) البطريرك التاسع والثلاثون اسقفا على مدينة نقيوس ، وقد لعب دورا كبيرا فى أمور الكنيسة المصرية فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى فى عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م) البطريرك الاربعون ، واسحق (٦٨٦-٦٨٩م) البطريرك الواحد والاربعون ، وسيمون الأول (٦٨٩-٧٠٧م) البطريرك الثانى والاربعون حتى أنه كان أحد أهم اثنين من الأساقفة فى مصر فقد عين فى عهد البابا يوحنا الثالث رئيسا لاساقفة مصر العليا وعين زميله غريغوريوس اسقف القيس رئيسا لاساقفة مصر السفلى ، ولخبرته بحياة الرهبان سلمه البطريرك سيمون الأول تدبير أديرة وادى هبيب حوالى سنة ٦٩٤م وكان فى ذلك الوقت متقدما فى السن . وقد قطع يوحنا النقيوسى من مجمع للأساقفة فى سنة ٦٩٨م لمعاقبته راهبا تعدى على راهبة . ولم ترد بعد هذا أخبار عنه ، ولكن يبدو من كلام ساويرس بن المقفع أنه عاش حتى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا . ولم تذكر المصادر الوقت الذى ألف فيه يوحنا النقيوسى تاريخه .

وقد عاش يوحنا النقيوسى فى مصر فى ظل حكم عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ = ٦٤٢-٨٦٨م) بما يتسم به هذا العصر من تسامح إسلامى مع أهل الذمة على أثر سلسلة الاضطهادات التى أوقعها الأباطرة البيزنطيون على أقباط مصر وخاصة فى عهد قيرس (المقوقس) الذى كان على رأس السلطتين السياسية والدينية فى مصر إبان دخول العرب المسلمين إليها . وقد عاصر يوحنا النقيوسى والى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ = ٦٨٤-٦٠٥م) الذى أشتهر بنزاهته فى الحكم وتسامحه مع الرهبان .

من هذا ومن مقدمة المخطوطة ومحتوياتها يبدو الجانب الآخر من شخصية يوحنا النقيوسى، مؤرخا كبيرا ذا معرفة واسعة بأمور عصره ، كما كان جيد الاطلاع على ماكتبه سلفه من أخبار تتعلق بتاريخ القرون الغابرة . ويبدو أن ثقافة يوحنا النقيوسى من جهة وعمله كرجل دين مسيحى من جهة أخرى قد تركا بصماتهما على منهجه فى الكتابة التاريخية ، وهو ذات المنهج الذى سار عليه معاصروه من مؤرخى العصور الوسطى ، وقد تميز هذا المنهج بسمات

وأسلوب معين فى الكتابة التاريخية . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات فى مفاهيم الكتابة التاريخية ورفضت الثقافة الوثنية واعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية الوثنية أقل احتراماً من كتابات اليهود الموجودة فى العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزءاً من عملية كونية المشتركة الرئيسيون فيها هما الله والإنسان ، وهى بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخلق حتى الانفصال النهائى بين الخير والشر يوم القيامة . واستهل هذا المنهج المؤرخ أيوزبيوس فى القرن الرابع الميلادى فى كتابة تاريخ الكنيسة فكان بمثابة النموذج لمن أتى بعده من المؤرخين ، ومنهم يوحنا النقيوسى ، فى كتابه تواريخهم . ووضح فى مخطوطة يوحنا النقيوسى تأثيره بالنموذج الذى وضعه أيوزبيوس فى كتابه السالف ، فقد بدأ كتابه بالخلق من خلال القصة الواردة فى العهد القديم ثم الحديث عن العبريين وحياتهم فى مصر وخروجهم منها ثم الحديث عن المسيح والمسيحية ومذاهبها وصراعاتها . وقسم روايته التاريخية مثلما قسم أيوزبيوس روايته إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو أسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ليس بينها فى الغالب اتصال . وقد شابه أيوزبيوس كذلك فى نظريته للمسيحيين الأتقياء والمناصرين للمسيح والمسيحية ، إذ خلع الصفات الطيبة على كل من يناصر المسيح والمسيحيين وقد وقف الرب بجانبهم لصنيعهم هذا ، وكان الأمر عكس ذلك بالنسبة لكل من يضطهد المسيح والمسيحيين من الوثنيين والمسيحيين غير الاتقياء . وتأثر كذلك بالنموذج الذى وضعه أيوزبيوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، ذلك النموذج الذى يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، ويبدو تأثيره كذلك بأيوزبيوس فيما ضمنه فى روايته التاريخية من دلائل وثائقية مثل الرسائل والخطب والقرارات .

وتبدو كذلك فى روايته التاريخية سمات الكتابة فى العصور الوسطى للدور الكبير الذى لعبه العنصر الغيبي المتمثل فى الشيطان والسحرة وتأثيرهم فى سلوك البشر ، ولا يراده قصصاً كثيرة عن حياة القديسين Hagiography وعن المعجزات التى تمت على أيديهم ، ولعدم قدرته الحياذ فى نظريته إلى أصحاب العقائد الأخرى .

وقد اعتمد يوحنا النقيوسى فى مصادره ، فى أجزاء من روايته ، على الكتاب المقدس بطريقة مباشرة وغير مباشرة . وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى القديم فإنه اعتمد على مصادر غامضة دون بذل أى جهد منه لتقصى مقدار الحقيقة منها ، وقد سار على منهج عصره فدون

الأحداث السابقة عليه والخاصة بالتاريخ الرومانى اعتمادا على النقل من المصادر التاريخية السابقة مثل كتابات يوحنا ملالاس ويوحنا الأنطاكي وتيوفان وتيودور الصقلي ويوسيفوس واغاثيوس وبروكوبيوس .

غير أن يوحنا النقيوسى استقل بمنهجه حين وصل الى قصته الرئيسية عن الفتح العربى الاسلامى لمصر والتي كان يرويها بصفته معاصرا للحدث التاريخى وشاهد عيان له ، بيد أن النص فى روايته لهذا الحدث التاريخى المهم يبدو فيه شىء من التناقض للوهلة الأولى ، وذلك لتدخل المترجم الحبشى فى النص الأصيل ليوحنا النقيوسى بحيث أثر فى سياق روايته فى بعض مواضع منها وفى تغيير بعض الحقائق المتعلقة بمعاملة العرب المسلمين للأقباط وقت دخولهم مصر وبعد سيطرتهم عليها ، إذ وضع تغير الأسلوب فى هذا الجزء عن غيره من أجزاء النص وخاصة تلك التى تعرض فيها الأقباط لأشد ألوان الاضطهاد على أيدي دقلديانوس مثلا، ذلك إذ اقحم المترجم الحبشى عبارات من عنده تدين العرب المسلمين ونبيهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وقائد الجيش عمرأ بن العاص ، وتصور معاملتهم للأقباط بصورة تناقض الحقيقة التى وردت فى المصادر الأخرى المسيحية وغير المسيحية ، وهو ما يمكن تفسيره فى ضوء موقف الأحباش فى الفترة التى تمت فيها الترجمة الحبشية ومحاولة الأحباش الظهور بمظهر القوة المدافعة عن الأقباط وعن مصالحهم . ولم يدرك هذا كل من زوتنبرج الذى قام بنشر النص كاملا لأول مرة وترجمته إلى اللغة الفرنسية فى سنة ١٨٨٣م ، وتشارلز الذى قام بترجمة نص زوتنبرج المنشور إلى اللغة الانجليزية فى سنة ١٩١٦م ، وكذلك من نقل عنهما من المؤرخين المحدثين مثل بتلر ، ولم يريدوا أن يتحدثوا عن حقيقة تدخل المترجم الحبشى فى النص الأصيل ليوحنا النقيوسى .

٦- وبسبب عدم وجود نص لمخطوطة يوحنا النقيوسى إلا الترجمة الحبشية التى تمت فى القرن السابع عشر الميلادى عن العربية ، كما ورد فى نهاية النص الحبشى ، وأن الترجمة الحبشية لم تذكر لنا اذا ما كان النص العربى الذى نقلت عنه أصلا أم ترجمة وهذا النص العربى مفقود ، فلم أستطع أنا ولا من سبقنى الى دراسة هذه المخطوطة ، الحصول عليه ، لذلك فقد تضاربت آراء الباحثين فى اللغة التى كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو فى مستهل القرن الثامن الميلادى ^(١) ، ولذا عانيت

(١) راجع : راجع الباب الثالث من هذا الكتاب.

بمحاولة معرفة اللغة التي كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته ومحاولة معرفة إذا ما كان النص العربى الذى نقلت عنه الترجمة الحبشية أصلا أم ترجمة . ومن خلال ماقت به من دراسة لبيان الصلات المستمرة على مر التاريخ بين العرب ومصر من ناحية ، وتوضيح التأثيرات اللغوية العربية ، من وجوه عدة ، فى النص الحبشى من ناحية ثانية ، بدا بوضوح احتمال أن يكون النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى هو أصل مخطوطة يوحنا النقيوسى وليس ترجمة له . ومن المحتمل كذلك أن يكون هذا النص العربى هو باكورة الكتابات القبطية العربية فى مصر ، وذلك للتشابه الكبير بين أسلوب النص وبين أسلوب الكتابات المسيحية الأخرى فى مصر مثل كتابات سعيد بن بطريق (ت : ٩٤٠ م ، وغابريوس المنبجى (ت : القرن العاشر الميلادى) ، وساويرس بن المقفع (ت : أواخر القرن العاشر الميلادى) ، والشيخ المكين بن العميد (ت : ١٢٧٣ م) وغيرهم ممن كتبوا باللغة العربية فى مصر وكانت عربيتهم ذات سمات لغوية خاصة ، هذا فضلا عن التشابه الكبير فى طريقة عرض الأحداث التاريخية وكتابة أسماء الأعلام والبلدان بين تلك المصادر والنص الحالى ، مثل أسماء الأعلام : فوقا (فوقاس) وموريق (موريقيوس) ، ونقيطا (نقيتاس) وغيرها التى أثبتتها فى هوامش الترجمة ، وأسماء البلدان مثل بلقا واطرابلس وغيرها^(١) .

٧- ويبدو أن النص العربى لمخطوطة يوحنا النقيوسى لم يكن منقط ، إذ يتضح هذا من بعض أسماء الأعلام أو البلدان التى أخطأ الناسخ الحبشى فى نسخها عن العربية مثل : ⲕⲟⲩⲁⲛⲁ = أوربا بدلا من أوربا ، و: ⲛⲓⲣⲟⲥ = نيروس بدلا من بيوس وغير ذلك مما أثبتته فى هوامش الترجمة الحالية .

٨- ونتيجة للاضطراب فى بعض أجزاء من النص ، مما يخيم على الأحداث غموضا ، عانيت بعمل دراسة تاريخية تحقيقية للأحداث التى وجدت أنها فى حاجة إلى تحقيق واستعنت على ذلك بالرجوع إلى مصادر كثيرة ، فرجعت تارة إلى المصادر العربية الأولى المسيحية منها وغير المسيحية ، وتارة أخرى رجعت إلى رواية يوحنا النقيوسى نفسه ، هذا فضلا عن استفادتي من تعليقات كل من زوتنبرج وتشارلز ، بالإضافة إلى الرجوع إلى مصادر أجنبية وعربية أخرى متخصصة ، وكانت أدواتى فى ذلك الهوامش التى ذيلت بها الترجمة الحالية .

(١) راجع : الفصل الأول من الباب الثالث من هذا البحث .

غير أننى لاحظت أن هذا التبادل بين الحروف الحلقية فى نسختى المخطوطة لم يكن على درجة واحدة بين هذه الحروف ، اذ وجدت أن التبادل بين ڤ و ڦ أكثر نسبيا من التبادل بين ڤ و ڦ أو بين ڤ و ڦ ، ولاحظت كذلك أن كل نسخة من النسختين لا تلتزم التزاما دقيقا فى نسخ الحروف الحلقية فى الكلمة الواحدة إذا ما تكررت هذه الكلمة فى النص .

وكما هو الحال فى التبادل بين الحروف الحلقية فى أن كلتا النسختين لم تلتزم بكتابة الكلمات بنفس حروفها إذا ما تكررت ، لاحظت هذا أيضا فى الكلمات التى تحوى حرف ڤ أو ڦ وحدث تبادل بينهما . وفى تلك التى تحوى حرف ڤ أو ڦ وحدث تبادل بينهما . ونظرا لأن الاهتمام بدراسة اللغة الجعزية لم يبدأ الا متأخرا بعد أن صارت لغة أدبية كلاسيكية ، بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين ، فإننى لم أستطع أن أحدد الوقت الذى قمت فيه هذه التطورات الصوتية بين حروف الحلق ، والذى قمت فيه بين بعض حروف الصفير .

١٢- ونتيجة للمقابلة الدقيقة التى قمت بها بين نسختى المخطوطة لم أجد هناك اختلافات جوهرية بينهما تؤثر فى مضمون النص سوى تلك التى نتجت عن النساخ ، وقد قمت فقط بإحصاء تلك الاختلافات التى تؤثر على دقة الترجمة مع الإشارة إلى الصواب كما أراه وفقا لسياق الكلام ثم الإشارة إلى ما ذكره زوتنبرج فى نصه المنشور عن هذه الاختلافات وطريقة تصويبه لها حتى أوضح اتفاقى أو اختلافى معه . وقد كانت هناك أخطاء قد صوبها زوتنبرج واتفقت معه فيها مثل :

: ٢٧ / ص ٢٤ / ق ٧٦ / ن أ / ٢٧ .

: ٧٨ / ص ٣٤ / ق ٥٨ / ن ب / ٧٨ .

: ٧٨ / ص ٣٤ / ق ٥٨ / ن ب / ٧٨ .

: ٧٨ / ص ٣٤ / ق ٥٨ / ن ب / ٧٨ .

وكانت هناك أخطاء صوبها زوتنبرج دون الإشارة إلى الاختلاف بين النسختين مثل :

: ٧٨ / ص ٣٤ / ق ٥٨ / ن ب / ٧٨ .

: ٧٨ / ص ٣٤ / ق ٥٨ / ن ب / ٧٨ .

: ٧٨ / ص ٣٤ / ق ٥٨ / ن ب / ٧٨ .

وهناك تعديلات لزوتنبرج لم اتفق معه فيها مثل :

: ٧١ / ق / ص ٣٤ / س ٧ .

: ٧١ / ق / ص ٥٤ / ن ٢٣ / س ٢٤ .

: ٧١ / ق / ص ٣٩ / ب ٣٠ / س ٣١ .

والصواب هو ما أوردته النسخة (أ)

ومثل :

: ٧٥ / ق / ص ٣٤٤ / س ١٢ .

: ٥٨ / ق / ص ١٤ / س ١٧ .

: ٥٢ / ق / ص ٥١ / س ١٣٠ ، ١٣١ .

والصواب هو ما أوردته النسخة (ب) .

١٣- وقد راعيت في الترجمة الحالية للنص الحبشى الاهتمام بالحرفية التى لا تؤثر فى المعنى وتحافظ على روح النص حتى أحاول الوصول ، بقدر المستطاع إلى لغة النص العربى المفقود بسماته اللغوية العربية فى هذه الفترة المبكرة من تاريخها فى مصر حين صارت لغة الكتابة للأقباط . هذا بعكس الترجمة الفرنسية للنص التى قام بها زوتنبرج فقد اهتم بنقل المعنى على حساب حرفية النص وروحه ، فضلا عن الأخطاء الكثيرة التى كانت فى الترجمة والتى قام تشارلز بتصويبها .

المراجع العربية

المخطوطات :

- ابن العميد ، جرجس بن الياس المكين بن أبى المكارم العميد ، القبطى ، المتوفى فى دمشق سنة ١٢٧٣م : التاريخ ، مخطوط رقم ٢٦٦/١٢٣ تاريخ بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة ، تم نسخ هذا المخطوط بيد حنا مينا خادم كنيسة انبا بولا بناحية بوش بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل بك شارويعم فى شهر أمشير ١٦٠٩ للشهداء الموافق الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣١٠ للهجرة .
- مخطوط رقم ٢٢ س : تاريخ ، مكتبة دير ابو مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ س = ١٣٤٨م ، احضر لنا النص الاستاذ / نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الاكليريكية للاقباط الارثوذكس بالقاهرة .
- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (أ) ، المكتبة الأهلية الفرنسية ، رقم ١٤٦ ، ق ٦٢ الى ق ١٣٨ .
- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (ب) ، مكتبة المتحف البريطانى ، رقم ٨١٨ شرقى ، ق ٤٨ (أ) الى ق ١٠٢ (ب) .

المطبوعات :

- إبراهيم نصحى :
- (١) تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد ٢ ، قسم ١ .
- (٢) تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، الجهاز المركزى للمكتب الجامعية والمدريسة والوسائل التعليمية الثانية ١٩٧٨م ، ج ٢ .
- (٣) تاريخ مصر فى عصر البطالة ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م .
- ابن الأثير ، أبو الحسن على بن أبى الكريم محمد بن محمد بن عبد الحكم ابن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير . ت. سنة ٦٣٠هـ : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

- أحمد زكى بك : قاموس الجغرافيا القديمة ، المطبعة الاميرية ببولاق طبعة أولى ، ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م .
- ادوارد جيبون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، ج٢ .
- ادواروز : أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخرى لجنة البيان العربى ١٩٥٦م .
- أدولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابوبكر ، محمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .
- آثر كريستنسن : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م .
- أسد رستم : الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٥٥م .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل السلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ج١ .
- اومان : الامبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربى ١٩٥٣ م .
- ايدريس بل ، هـ . ايدريس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م .
- باهور جيب : المقوقس أو سيرس الرومانى ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- بتلر ، ألفرد . ج. بتلر : فتح العرب لمصر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣م .
- بديع محمد جمعه : العلاقات المصرية الايرانية فى عهد داريوش الكبير ٥٢٢-٤٨٦ ق.م ، مجلة الشرق الأوسط ، يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، العدد الثالث ، ١٩٧٦م .
- البستاني ، بطرس البستاني : كتاب دائرة المعارف ، دائرة المعارف بيروت ١٨٨٢م - المجلد السادس ، مادة : الجفر .
- ابن بطريق ، أفيتشيوس المكنى سعيد بن بطريق . ت ٣٢٨هـ : كتاب التاريخ المجمع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٥م .

- البلاذرى ، أحمد بن جها بن جابر . ت ٢٧٩هـ : فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية .
- بوانه بك : قاموس جغرافى للقطر المصرى ، مطبعة بولاق ، ١٨٩٩م .
- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج١ .
- جرجى زيدان : خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعة الهلال ، مصر ١٨٩٧م .
- جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م ، ج٢ .
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م ج١ .
- حسن حبشى : رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر ، مترجم ، دار المعارف ١٩٦٨م .
- حسن ظاظا : كلام العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م .
- الحيمى حسن بن أحمد : سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربى ، الطبعة الثانية .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربى . ت ٨٠٨هـ : الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، مطبعة الكشاف ، بيروت .
- رموف شلبى : أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٧٥م .
- زاهر رياض : مصر واfrica ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م .
- سباتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكاتب العربى .
- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والبرستميين والادارة ، دار المعارف ١٩٦٤م .
- سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٧٥ .
- سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربى ، ج ١٣ .
- سليم سليمان : مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية ، القاهرة ١٩١٤م ، ج١ .

- سليمان بن خليل بن بطرس جاورش : التحفة السنية فى تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت ٨٨٧م .

- سمالى ، بيريل سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ١٩٧٨م .

- سيده اسماعيل كاشف :

(١) مصر فى عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية سلسلة الألف كتاب (٢٤١) .

(٢) مصر فى فجر الإسلام ، دار الفكر العربى ١٩٤٧م .

(٣) المنهج التاريخى لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- السنكسار العربى اليعقوبى ، نشرة باسيت .

- السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٣٩٩ .

- أبو صالح الأرمنى : كنائس وديارات مصر ، نشرة أيفتس ، اكسفورد ، ١٨٩٥م .

- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت : ٣١٠هـ : تاريخ الرسل والملوك ، نشرة

MJ. DE/ GOEJE, LUGD, BAT.EJ. BRILL. ١٨٧٩ - ١٨٨١ ، القسم الأول ، ج١ .

- بن ظهيره : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس ، طبعة دار الكتب ١٩٦٩م .

- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦١م .

- عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ، مطبعة دار التأليف ، مصر ١٩٦٣م .

- عبد العزيز الدالى : البرديات العربية فى مصر ، دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب بجامعة القاهرة ، رسالة دكتوراة (مخطوط) .

- عبد العزيز صالح :

(١) الشرق الأدنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧م .

(٢) الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٧٦ ، ج١ .

- عبد المسيح محمد أحمد :
قوانين الملوك ، قسم الدراسات الشرقية ، مطبعة
جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ م .

- عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٦٠ م .

- عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربى
للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .

- عبد الوهاب عزام : مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة اقرأ ، رقم ٤٠ ، ١٩٤٦ م .

- على حسن الخريوطى : مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ م .

- على الغمراوى : مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت ، الطبعة الثانية ،
القاهرة ١٩٧٧ م .

- على باشا مبارك : المخطوط التوفيقيّة ، طبع بولاق ، ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) ج٢ .

- عمر طوسون : أطلس تاريخى لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى (السابع
الميلادى) الى سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

- عمر كمال توفيق : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف ١٩٦٧ م .

- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ،
بيروت ، ١ م .

- فشر ، ه . أ . ل . فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، السيد الباز
العربى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

- فندريس ، ج . فندريس : اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو
المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٥٠ م .

- فيليب حتى :

(١) تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٤٩ م ، ج١ .

(٢) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد - وعبد المنعم رافق ، اشراف جبرائيل جبور ، دار

الثقافة ، بيروت .

- قاسم عبده قاسم :

(١) النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين الملوك ، دار المعارف ، طبعة أولى ، ١٩٧٨ م .

(٢) أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، طبعة ثانية ١٩٧٩ م .

- قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، مكتبة المشعل

الانجيلية، بيروت ١٩٦٤ م .

- القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على القلقشندى :

(١) صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة ، ٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ج ٣ .

(٢) صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ومذيلة بتصويبات واستفراكات

وفهارس تفصيلية مع دراسة وافية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج ٣ .

- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة امين فارس ، منير

العلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ١٩٤٨ م .

- لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر ، المطبعة

الحديثة ، القاهرة ١٩٣٢ .

- محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ، دار الفكر العربى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢ م .

- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، مطبعة دار

الكتب المصرية ، ١٩٥٣-١٩٥٤ م .

- محمد شفيق غريال : الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،

القاهرة ، ١٩٦٥ م .

- محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوى : هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ١٩٦٦ م .

- محمد عوض محمد : نهر النيل ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٢ م .

- محمد كامل حسين : فى الأدب المصرى الإسلامى ، من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين ، م .

الاعتماد .

- محمد مختار باشا . كتاب التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية

والقبطية ، الطبعة الاميرية ببولا - مصر المحمية ، الطبعة الأولى ، ١٣١١ هـ .

- محمود السقا : معالم تاريخ القانون المصرى الفرعونى ، مكتبة القاهرة الحديثة ، طبعة أولى ، ١٩٧٠م .

- مراد كامل :

(١) من دقلديانوس إلى دخول العرب ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مكتبة مصر بالفجالة ، المجلد الثانى ، القسم الأول .

(٢) حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعة دار العالم العربى .

(٣) كتاب الرهينة القبطية ، الرسالة الثالثة ، جمعية مارمينا العجايبى بالاسكندرية ٢٢ مايو ١٩٤٨م .

- مرقس سمبكة :

(١) دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٣٠م ، ج١ .

(٢) ملخص مخطوط الكنائس والديارة لأبى المكارم ، ألف فى ٩٢٥ ش ، ١٢٠٩م ، نشرة جرجس فيلوثاوس ، عوض بدليل المتحف القبطى ، ١٩٣٢م ، ج٢ .

- مصطفى العبادى : ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .

- المقرئى ، تقى الدين أحمد بن على المقرئى ت : ٨٤٥هـ :-

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات فى تاريخ العربية فى وادى النيل ، تحقيق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١م .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ .

- ابن المقفع ، ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : سير الآباء البطارقة ، نشرة سيبولد .

- مليكة حبيب يوسف : الشهيدان ابادير واخته ايرائى ، صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية

الاثريه ، مطبعة الكونك ، ١٩٧٠م .

- المنجد فى اللغة والأعلام : المكتبة الشرقية ، دار المشرق ببيروت ، الطبعة الحادية والعشرون .

- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد

الشاذلى ، دار المعارف .

- موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندراني الشماس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ، نشر : يس عبد المسيح ، عزيز سوربال عطية ، اسولد برمستر ، طبع مطبوعات جمعية الآثار القبطية ، القاهرة ١٩٥٩م ، ٢م ، ٣ج .
- انباء ميخائيل ، أسقف تنيس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، نشرة جمعية الآثار القبطية ، المجلد الثاني .
- نورمان بينز : الأمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمد يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠م .
- النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى . ت : ٨٣٣هـ : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، السفر السادس عشر .
- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م ، ٢ج .
- وليم نظير : الثورة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .
- هس ، ج. م هس : العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد ، طبعة أولى ١٩٧٧م .
- ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى : معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت .

المراجع الأجنبية

- Agapius, (Mahboub) De Menbidj : Kitab Al - Unvan, Histoire Universelle, Editeé et traduite en Francais par Alexandre Vasiliev, patrologia orientalis, Firmiin Didot et (ie, Imprimeurs - editcurs, Allemagne et Autriche, Hangrie, Paris, 1910 .
- Amelineau : La Géographie de L'Egypte a L'epoque Copte, Imprimerie Nationale, Paris, Mdcccxciii.
- Antoine D'Abbadie : Catalogue de Manuscrits Ethiopinen .
- Aziz S. Atiya : A History of Eestern Christianity Methuen & COLTD, London.
- Bury, J.B. Bury : History of the later Roman Empire, Macmillon and Co., Limited, London, 1923.
- Chmpllion : L'Egypte Sour Les Pharoans, Description Geographique, Tome deuxieme, Paris, 1814.
- Charles, B H Charles : The Chronicle of John, bishop of Nikiu, Williams & Norgate, London, 1916 .
- Colin Lubheid : The Essential Eussebius, Amentor Omega books, New American Library, New York and Toronto, The New English Library Limited, London.
- David Mathew : Ethiopia, The study of a polity, Eyre & Spottswode, London.
- Dillmann, Chr. Fr. Augusti Dillmann:
 - 1- Chrestomthia Aethiopica, Berlini Akademie- Verlag, Seconda Editio-Stereotypa, MCML.
 - 2- Ethiopic Grammar, Second edition enlarged and Improved (1899) by carl Bezold, Translated by JAMES A. Crichton, Williams & Norgate, London , 1907.
 - 3- Lexicon Linguae Aetiopticae, Frederick Ungar publishing Co., York, 1955.
- Drouin, Ed, Drouin : Deux Chroni ques Ethiopiennes Le Muséon, 3, 1884.
- Edward Ullendorf : The Semitic Languages of Ethiopia, A Comparative Phonology,

London, Toyler's (Foreign) press.

- The Encyclopaedia of Islam ; A dictionary of the Geography Ethnography and Biography of the Mohammaden Peoples, edited by M. Th. Houtsma, A.J. Wensinck, T.W. Arnold, W. Heffening and E. Leviprovençal, Leyden, London, 1927.
- Encyclopaedia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House Jerusalem LTD, Jerusalem, Israel, 1972, Volume II.
- Eugen Mittwoch : Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag von Walter de Gruyter & Co., Berlin und Leipzig, 1926.
- Chirshman, R. Chirshman : Iran From the earliest times to the Islamic Conquest, Penguin Books.
- Goodchild, R. Goodchild : Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya, (from Antiquityxli, 1967).
- Graf, Georg Graf : Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, Gitta del Vaticano Biblioteca Apostolica Vaticana Mcmxliv Erster Band. pp. 470-472.
- Harry Elmer Barnes; A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, New York, 1937.
- Jones, A.H.M. Jones : Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972.
- Manuscrits Orientaux : Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez et Amharique) de la Bibliothèque Nationale, Imprimerie Nationale, 1877.
- Munier, H. : Recueil des listes Episcopaks de L'eglise Copte, Le Cairo, 1943.
- The New Encyclopaedia Britanica, William Benton, 1945-1973, Helen Hemingway, 1973-1974.
- Norman F. Cantor : The Medieval History, 2nd ed. Macmillon, New York, 1969.
- Oxford Clessical Dictionary, edited by M. Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford 1949.
- Porcher, E. Porcher : Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 688 - 689, Ecrite Par Mina Eveque de Pchati, Texte Copte et Traduction Francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis, Paris, 1915.

- Praetorius, F. Praetorius : Athiopische Grammatik, Karlsruhe und Leipzig, H. Reuther, London, New York, Paris, 1886.
- Quetremere : Mémoires Geographiques Contreés Voisines, F. Schnell Libraire, Tome Premier, Paris 1811.
- Robinson : A History of Israel, Oxford, 1934, Vol. 1.
- Abu Sallih the Armenian, ed and trans. by events Oxford At the Clarendon Press, 1895.
- Severe Ibn Al-Meqaffa, Hist. des Cenciles, ed. tradu du Tex. Arab. par Lleroy, 1917, Second livre.
- The Shorter Oxford English Dictionary, Third edition, 1959, Art Caesarean, Caesarian.
- The Standard Jewish Encyclopedia, Ceal Koth, editor, Massapah Publishing Company, Jerusalem, 1966.
- J.F. Webb :Lives of the saints, Penguin books, 1970.
- Wolf Leslau ; Current Trends in Linguistics, edited by Thomas A. Sebeok, Vol. 6, Linguistics in South West Asia and North Africa, Mouton, The Hague, Paris, 1970.
- The Works of Flavius Josephus, Translated by William Whiston, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume, 1.
- Wright, W. Wright : Catalogue of Ethiopic Manuscripts in the British Museum, 1877.
- Zotenberg, H. Zotenberg :
 1. Chronique de Jean, Eveque de Nikiou, Texte Ethiopien, publié et traduit, Imprimerie Nationale, Paris, Mdccclxxxlll.
 2. Memoire sur la Chronique byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Journal Asiatique, 7 sér, 10 (1877) 45-517 ; 12 (1878) 245 - 347 ; 13 (1879) 291-386, Auszuge.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم : بقلم الدكتور قاسم عبده قاسم	٣
المقدمة	٥
الباب الأول	
الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره	٢١
الفصل الثانى : منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية	٢٩
الباب الثانى	
مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى	٤١
الباب الثالث	
لغة النص الأصلية	٢٢٩
الخاتمة	٢٦٣
المراجع	٢٧١

رقم الإيداع ٩٩/١٦٨٥٢

الترقيم الدولي 9 - 024 - 322 - 977

دار روتابرينت للطباعة ت: ٣٥٥٢٣٦٢ - ٦٩٤ ٣٥٥
٥٢ شارع بويار - باب اللوق



د. عمر صابر عبد الجليل

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي

رؤية قبطية للفتح الإسلامي

١. في سنة ٦٤٢ م. هاجم المسلمون مصر
 ٢. وكان من جملة ما فعلوه في مصر
 ٣. ما فعلوه في مصر من فساد
 ٤. وما فعلوه في مصر من فساد
 ٥. وما فعلوه في مصر من فساد
 ٦. وما فعلوه في مصر من فساد
 ٧. وما فعلوه في مصر من فساد
 ٨. وما فعلوه في مصر من فساد
 ٩. وما فعلوه في مصر من فساد
 ١٠. وما فعلوه في مصر من فساد

Bibliotheca Alexandrina



0293324



لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
 FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES